المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٦٥٠

موانئ تهامة ومراسيها

(الليث ـ القنفذة ـ حلي ـ البرك ـ القحمة ـ الشقيق ـ جازان)

(دراسة تاريخية حضارية)

(١١٧٩-١٣٥١هـ / ١٧٦٥- ١٩٣٢م)

دراسة مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة
سميرة بنت مبارك بن علي باسود

إشراف الدكتورة
أميرة بنت علي مداح

١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

تتحدث هذه الرسالة عن موانيء الليث ، القنفذة ، وحلي ، والبرك، والقحمة، والشقيق، وجازان الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، حيث لم يسبق هذا الموضوع بالدراسة، وقد تكونت الدراسة من مقدمة ، وتحليل لأهم المصادر والمراجع، ثم أربعة فصول ، الأول أفردته للحديث عن موقع تهامة وأهميتها وموانئها موضوع الدراسة ، والثاني خصصته للأطماع الخارجية في سواحل تهامة ومراسيها وموقف القوى المحلية منها في الفترة من (١١٧٩- ١٣٢٥هـ/ ١٧٦٥- ١٩٠٧م) ، والثالث عن التحركات السياسية والعسكرية الدولية وأثرها على موانيء تهامة ومراسيها في الفترة من (١٣٢٦-١٣٥١هـ/ ١٩٠٨-١٩٣٢م) ، والرابع جعلت عنوانه : الدور التجاري لموانيء تهامة ومراسيها ، وقد قفوت هذه الفصول بخاتمة الدراسة التي تحدثت فيها عن أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع ، والتي كشفت عن الأدوار السياسية والعسكرية والتجارية المهمة التي أدتها الموانيء موضوع الدراسة خلال الفترة التي قمت بالبحث فيها ، تلاها قائمة بالمصادر والمراجع ، ثم ثلاثة ملاحق، الأول للوثائق ، والثاني للوحات ، والثالث للخرائط .

عميد كلية الشريعة	المشرف على الرسالة	الطالبة
الاسـم : أ.د. محمد بن علي العقلا	الاسـم : د. أميرة بنت علي وصفي مداح	الاسـم : سميرة مبارك علي بلسود
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤ـ٥
شكر وتقدير	٦ـ٧
المقدمة	٨ـ١٤
تحليل لأهم المصادر والمراجع	١٥ـ٢٨
الفصل الأول موقع تهامة وأهميتها	٢٩ـ٨٤
الفصل الثاني الاطماع الخارجية في سواحل تهامة ومراسيها وموقف القوى المحلية منها (١١٧٩ـ١٣٢٥هـ/ ١٧٦٥ـ ١٩٠٧م)	٨٥ـ١٧١
الفصل الثالث التحركات السياسية والعسكرية الدولية وأثرها على سواحل تهامة ومراسيها (١٣٢٦ـ ١٣٥١هـ/ ١٩٠٨ـ ١٩٣٢م)	١٧٢ـ٢٥٣
الفصل الرابع الدور التجاري لموانئ تهامة ومراسيها	٢٥٤ـ ٢٨٩
الخاتمة	٢٩٠ـ ٣٠٠
المصادر والمراجع	٣٠١ـ ٣٣٠
الملاحق:	٣٣١ـ ٣٨٢
أولاً : الوثائق .	٣٣٢ـ٣٥٧
ثانياً : اللوحات	٣٥٨ـ٣٧٨
ثالثاً : الخرائط	٣٧٩ـ ٣٨٢

الإهداء

أهدي هذا المجهود المتواضع إلى من وضع قدمي على بداية الطريق

وفي منتصفه رحل.......

إلى والدي العزيز رحمه الله.

وإلى من كانت تقوم الليالي دعاءاً وابتهالاً لأن يسدد

المولى القدير خطاي

...... إلى أمي العزيزة أدامها الله.

شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من فضيلة الدكتور : أحمد بن عبد الله بن حميد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأسبق ، وفضيلة الأستاذ الدكتور : محمد بن علي العقلا العميد الحالي ، وسعادة الأستاذ الدكتور : يوسف بن علي الثقفي رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الأسبق، وسعادة الأستاذ الدكتور : ضيف الله يحيي الزهراني رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية الحالي ، كما يسعدني أن أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى المشرفة على هذه الرسالة أستاذتي سعادة الدكتورة : أميرة علي مداح لقبولها الإشراف على هذه الرسالة ، ولسعة صدرها ، ولما أمدتني به من مادة علمية صادقة ، وتوجيهات مستمرة أضاءت لي الطريق لإظهار هذا الجهد العلمي المتواضع بالشكل الذي بين أيديكم .

كما أزجي خالص الشكر والتقدير للقائمين على قطاع حرس الحدود في الموانيء موضوع الدراسة ، وأخص بالشكر العميد الركن حسين بن محمد الغامدي قائد قطاع حرس الحدود بالليث ، والمقدم مطر الزهراني قائد قطاع حرس الحدود " بالقنفذة » ، كما لا يفوتني أيضاً أن أقدم جزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل من سعادة الأستاذ الدكتور : أحمد بن عمر الزيلعي أستاذ الآثار الإسلامية بقسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود ، والشيخ محمد بن علي العمري لما قدما لي من تسهيلات أثناء زيارتي للمنطقة ، وعلى ما لقيته من حسن الاستقبال وكرم الضيافة .

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لأعضاء لجنة الفحص والمناقشة ، راجية من الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى لخدمة تاريخنا الإسلامي وإحياء تراثه المجيد والله الهادي إلى سواء السبيل .

المقدمة

الحمد لله مولى النعم ، وصاحب المقال ، والصلاة والسلام الدائمان إلى يوم الجزاء والحساب على خير من بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح لله ولأمته فتركها على محجة بيضاء ليلها كنهارها ، أما بعد :

فأقدم هذا البحث عن أهمية موانيء تهامة ومراسيها(١) في الفترة ما بين (١١٧٩-١٣٥١هـ/١٧٦٥-١٩٣٢م) ، لما لها من أهمية شأنها في ذلك شأن الموانيء الأخرى الواقعة على شواطيء الجزيرة ، حيث تعد شبه الجزيرة العربية همزة وصل حضارية مهمة بين الشرق والغرب منذ أقدم العصور ، وقد اكتسبت هذه الأهمية لموقعها المتميز الذي يتوسط العالم ، ولذلك نشأت على شواطئها الكثير من الموانيء والمراسي ، سواء أكان ذلك على الخليج العربي ، أم على بحر العرب ، أم على البحر الأحمر ، ومعظم هذه الموانيء اندثرت ، وبعضها لا يزال يعمل حتى الوقت الحاضر .

وقد حظيت كثير من هذه الموانيء والمراسي بعناية الباحثين واهتمامهم ، غير أنهم عنوا بالموانيء الرئيسة التي كانت قبل الإسلام ، مثل : الجرهاء ، ولوكي كومي ، والقصير ، وفيلكة ، والأبلة ، وظفار ، وعمانة ، وقنا ، وأمبلوني ، والسرِّين ، وشرجا ، وعثَّر ، وسهى ، ودارين ، وفرسان ، وسقطرى ، وأكراكومي، كما عنوا بالموانيء التي استمر استخدامها في العصر الإسلامي ، مثل : جدة ،

(١) تعني كلمة ميناء موضع على ساحل البحر تقوم فيه الاستعدادات والتسهيلات لنقل البضائع والمسافرين من السفن وإليها بصفة منتظمة ، ويشتمل على المنشآت التي تستخدم لأغراض الشحن والتفريغ والتخزين ، ومباني الجمارك ، والمراقبة والإرشاد ، أما المرسى فهو موضع من الساحل أصبح صالحاً لرسو السفن نتيجة عوامل جغرافية وجيولوجية مختلفة جعلت منه منطقة آمنة لرسو القوارب والسفن الصغيرة وإبحارها منه ، ويختلف الميناء عن المرسى في كون الميناء أعمق كثيراً من المرسي ، وأن السفن الكبيرة لا يمكن أن ترسو في الميناء ، الرويثي : محمد أحمد ،الموانيء السعودية على البحر الأحمر، ط٤ (القاهرة : مطبعة المدني ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ص ١٨١، ١٨٢.

والقصير ، وصحار ، والجار ، والشعيبة ، والحوراء (أملج) ، ومخا ، وقيس ، وسيراف ، ومسقط ، وأيلة ، فضلاً عن الاهتمام بالموانيء التي نشأت في العصر الإسلامي ، مثل : ضبة (ضبا) ، والوجه ، وينبع ، ورابغ ، والعوينذ ، والبنك وغيرها .

ولقد لفت نظري عدم عناية الدارسين بموانيء تهامة ومراسيها ، وبالأخص موانيء : " الليث " و " القنفذة " ، و" الشقيق " ، و" البرك" و" القحمة " ، و " جازان " ، و " حلي " ، وذلك على الرغم من أن هذه الموانيء والمراسي لعبت أدواراً سياسية ، وعسكرية ، واقتصادية مهمة ، وبخاصة منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) ، حيث كانت بمثابة قواعد بحرية رئيسة لحملات العثمانيين ، ومن والاهم من الأشراف في حروبهم ضد القوى السياسية القائمة في تهامة وعسير في ذلك الوقت ، كما استخدمت كقواعد عسكرية في عمليات الإنزال البحري العسكري للحملات المصرية على عسير ، وبالذات في عهد محمد علي باشا ، فضلاً عن أن هذه الموانيء والمراسي كانت منطلقاً لبعض الأشراف في غاراتهم على بعضهم ، ولم يقتصر دور هذه الموانيء والمراسي عند هذا الحد فحسب ، بل كان للبوارج الأجنبية الإيطالية والإنجليزية دورها منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، حيث تحالف الأدارسة المعادين للدولة العثمانية مع إيطاليا ، كما أن بريطانيا حاولت بسط نفوذها على سواحل تهامة ، مما كان لذلك أثره في نشوب نزاع عسكري بين الإيطاليين والإنجليز من جهة ، وبين الدولة العثمانية وأهالي المنطقة من جهة أخرى .

وبالإضافة إلى ما سبق فقد أسهمت موانيء تهامة ومراسيها بدور مهم في إنعاش الحركة التجارية في المنطقة ، بالنظر إلى قيام صلات بحرية بين موانيء تهامة ومراسيها والموانيء الأخرى ، سواء الواقعة على شواطيء البحر الأحمر ، أو بحر العرب ، أو الخليج العربي ، أو تلك الواقعة على موانيء مصر ، والشام ،

والهند ، وشمال أفريقية ، وأوربا ، والصين ، وجنوب أفريقيا وشرقها .

وفي دراستي لهذه الصلات ما مكنني من معرفة المواد الخام ، والمنتجات النباتية ، والحيوانية ، والصناعية ، التي كانت تُصَدَّر من هذه الموانيء ، أو التي كانت ترد إليها ، فضلاً عن معرفة أنواع السفن ، والعملات ، والأوزان التي تم التعامل بها ، والنظم التي سارت عليها هذه الموانيء والمراسي ، ومعرفة النشاط السكاني ، إلى جانب معرفة الأسعار والأجور التي كانت سائدة في تلك الفترة .

ونظراً لوقوع هذه الموانيء والمراسي على طريق الحج اليمني الساحلي ، وقربها من طريق الحج اليمني التهامي أيضاً ، وكذلك مقابلتها للموانيء الجنوبية للساحل الأفريقي الشرقي وسواحل اليمن ، فإن هذه الدراسة كشفت عن دور هذه الموانيء والمراسي في إستقبال الحجاج ، مما يشكل إضافة جديدة للأدوار التي أسهمت بها موانيء تهامة ومراسيها خلال فترة البحث .

أما عن الأسباب التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع لرسالتي للماجستير فمن أهمها :

أولاً : إن هذا الموضوع لم تسبق دراسته من قبل ، مما سيكشف الدور السياسي ، والعسكري ، والإقتصادي ، الذي أسهمت به هذه الموانيء والمراسي ، بإعتبار الحقبة التاريخية التي تم إختيارها لا تزال مجهولة في تاريخ موانيء تهامة ومراسيها .

ثانياً: إن الفترة الزمنية التي تم تحديدها في عنوان هذا الموضوع كانت حقبة تاريخية مليئة بالأحداث والصراعات السياسية في المنطقة ، والكشف عنها في دراسة علمية وافية سوف يسلط الضوء بصورة علمية واضحة على الأوضاع السياسية والعسكرية والإقتصادية التي كانت سائدة ، ومسار الأحداث واتجاهاتها ، وما تعرضت له هذه الموانيء والمراسي من أزمات ، وما أصاب الأهالي من مصاعب ، وما واجهوه من متاعب .

ثالثاً : الرغبة العلمية في معرفة دور كل ميناء أو مرسي من موانيء تهامة ومراسيها منذ نشأته ، وبيان ما تبقى من هذه الموانيء والعوامل التي ساعدت على استمرارها ، ومعرفة ما اندثر منها ، والأسباب التي أدت إلى اندثارها الأمر الذي يعطينا تصوراً كاملاً عن هذه الموانيء والمراسي المجهولة مقارنة بغيرها من الموانيء في شبه الجزيرة العربية ، ولذا فإن هذه الدراسة - بمشيئة الله - سوف تضيف معلومات جديدة ، كما ستصحح الكثير من المعلومات الخاطئة عن الأدوار المختلفة التي أسهمت بها موانيء تهامة ومراسيها خلال الفترة الزمنية التي تتناولها الدراسة .

رابعاً : معرفتي بوجود وثائق ذات صلة بموضوع بحثي محفوظة في دار الوثائق القومية بالقاهرة ، مما سيعمل على إثراء الدراسة ، وتقديم معلومات لا لبس فيها ، بما يضع تاريخ هذه الموانيء والمراسي والأدوار التي نهضت بها في إطار علمي واضح وصحيح .

وقد تطلبت الدراسة القيام برحلات علمية داخل المملكة وخارجها ، حيث قمت بزيارة ميدانية للموانيء والمراسي موضوع الدراسة وتصويرها والإطلاع عن كثب على أحوالها وما اندثر منها ووصفها لإثراء هذه الدراسة ، أما خارج المملكة فقد سافرت إلى جمهورية مصر العربية ، وذلك لجمع المادة العلمية المتوفرة هناك مثل: الوثائق المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة ، حيث عثرت في هذه الدار على كثير من الوثائق المتصلة بموضوع الدراسة ، والتي سلطت الضوء على كثير من الأحداث ، وكشفت عن الأحوال السياسية والإقتصادية والعسكرية في هذه الموانيء ، مما شكل ثروة علمية أثرت الموضوع وأكسبته مصداقية كبيرة .

ولم يقف إهتمامي عند هذا الحد فحسب ، بل اطلعت على الرسائل العلمية المتخصصة في مركز الوسائل العلمية التابع لجامعة عين شمس ، وقد أفدت من هذه الرسائل في تناولها للبحر الأحمر بصفة عامة ، كما اطلعت على عدد من

الرسائل العلمية والدراسات المتخصصة في معهد الدراسات الأفريقية التابع لجامعة القاهرة .

وإلى جانب ذلك فقد قمت بشراء ما وجدته ذا صلة بالموضوع في المكتبات التجارية بالقاهرة من أبحاث ودراسات مما هو مضمن بقائمة المصادر والمراجع .

ولم تكن دراسة هذا الموضوع بالأمر السهل حيث واجهتني عدة صعوبات تتمثل في كثرة المادة العلمية في بعض جوانب الدراسة ، مما حملني على الأخذ منها بحذروالعمل قدر الإمكان على الإمساك بخطوط الموضوع الأساسية وعدم الحياد عنها ، إضافة إلى ندرة المادة العلمية في معظم جوانب الدراسة ، مما تطلب مني البحث والإستقصاء الدائمين عن كل جديد حول هذه الجوانب والعمل على إبرازها بطريقة صحيحة ومتكاملة ، وقد ساعدني في ذلك وجود الوثائق التي أعطت الموضوع قيمة كبيرة ، حتى أنها أوضحت بعض الأحداث عن فترة لم تكتب عنها المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذه المنطقة .

أما الخطة العلمية التي اتبعتها في هذه الدراسة فقد قمت بتقسيم الدراسة إلى أربعة فصول مسبوقة بمقدمة ومقفية بخاتمة ، ففي الفصل الأول الذي أفردته لموقع تهامة وأهميتها فقد تناولت فيه موقع تهامة وأهمية المنطقة وموانئها ومراسيها .

والفصل الثاني خصصته للأطماع الخارجية في سواحل تهامة ومراسيها وموقف القوى المحلية منها في الفترة من (١١٧٩-١٣٢٥هـ/١٧٦٥-١٩٠٧م) ، تحدثت فيه عن تطور الأوضاع السياسية في تهامة وموقف الدولة العثمانية منها ، ثم فصلت في حملات محمد علي الحربية على موانيء تهامة ومراسيها وختمته بالحديث عن سياسة العثمانيين بعد الحملات المصرية وموقف القوى المحلية منها.

وبالنسبة للفصل الثالث وعنوانه : التحركات السياسية والعسكرية الدولية وأثرها على سواحل تهامة ومراسيها في الفترة

مـــن(١٣٢٦ -١٣٥١هـ/١٩٠٨-١٩٣٢م) ، فقد بدأته بالحديث عن تحالف الأدارسة مع الإيطاليين ضد العثمانيين ، ودور الموانيء والمراسي في ذلك ، ثم تحدثت عن الأطماع البريطانية في جنوب غربي الجزيرة العربية وموقف الدولة العثمانية والقوى المحلية منها ثم ختمته بالحديث عن علاقات الأدارسة بالقوى الخارجية والدولة السعودية الثالثة ودور الموانيء والمراسي فيها .

وفيما يتصل بالفصل الرابع الذي جعلت عنوانه : الدور التجاري لموانيء تهامة ومراسيها ، فقد تناولت فيه بالتفصيل التجارة الخارجية ، حيث ناقشت علاقة موانيء تهامة بموانيء الهند ومصر والشام وأفريقيا والصين وأوربا ، وأنواع البضائع المستوردة والمصدرة ، بالإضافة إلى التجارة الخارجية ، من حيث العلاقات التجارية بين موانيء تهامة والموانيء الأخرى داخل الجزيرة العربية ، ثم تناولت كل ما يتعلق بنظم الموانيء من حيث الإدارة ، والجمارك، والرسوم والضرائب ، وأنواع السفن التي كان ترد إلى هذه الموانيء ، وأشرت في نهاية هذا الفصل إلى أثر الحركة الملاحية لموانيء تهامة ومراسيها في إزدهار التجارة ، ونشأة المحطات على طريقي الحج اليمني الساحلي والتهامي .

أما الخاتمة فقد تضمنت النتائج العلمية التي توصلت إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع .

كما ألحقت بالدراسة ثلاثة ملاحق : الأول للوثائق ، والثاني للوحات ، والثالث للخرائط .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث وإبراز الحقائق بصورة تتناسب مع أهمية تلك الحقبة التاريخية ، وأسأل الله أن يلهمني الصواب ، والله على كل شيء قدير ، وما توفيقي إلا بالله .

الباحثة

تحليل لأهم

المصادر والمراجع

وقد أفادت الدراسة من الكثير من المصادر والمراجع والمعاجم وكتب الرحلات في تناولها للجوانب الجغرافية والسياسية والعسكرية والتجارية لموانيء تهامة ومراسيها خلال فترة البحث ، ففيما يتصل بالمصادر والمراجع أفادت الدراسة كثيراً من الوثائق المحفوظة في دار الوثائق القومية بالقاهرة الموجودة تحت ملفات من رقم ٧٦ –٧٨ ، ١٧١ – ١٨٠ ، ٩٨ –١٠٥ ، حيث اطلعت على ما يقارب الثمانين وثيقة قدمت معلومات قيمة عن تطور الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة ، وبخاصة في الفترة بين عامي (١٢٣٠هـ–١٨١٥م) و(١٢٤٨هـ/١٨٣٢م) ، وعامي (١٢٥١هـ/١٨٣٤م) و (١٢٥٦هـ/١٨٣٩م) ، إضافة إلى وثائق من عام (١٢٨٢هـ/١٨٦٥م) ، حيث قدمت هذه الوثائق معلومات جديدة لم يرد ذكرها في المؤلفات التاريخية ، سواء المعاصرة للأحداث ، أو تلك التي كتبت عنها بعد ذلك ، فضلاً عن أن بعض هذه الوثائق أوضحت الظروف التي أحاطت ببعض الأحداث التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية والمؤلفات الحديثة ، كما أفادت الدراسة من هذه الوثائق في معرفة النظم الإدارية والتجارية التي كانت سائدة في هذه الموانيء .

وتعتبر الوثائق البريطانية من الوثائق المهمة أيضاً في التعريف بأحوال الجزيرة العربية ، إذ أنها مرتبطة بها سياسياً وتجارياً ، وتعتبر الوثائق المختارة والمترجمة من قبل نجدة فتحي صفوة أحد تلك الوثائق ، وتمت الإستفادة من مجلديه المترجمين ، حيث أفادوا كثيراً في التعرف على جوانب من التجارة الخارجية ، وعلاقة الأدارسة بالقوى الخارجية ، وذلك بتوضيح السياسة التي تتبعها بريطانيا في الجزيرة العربية ، والمواقف التي تتخذها ، والتعريف بالكثير من الشخصيات وذلك من عام ١٩١٤م ، حتى عام ١٩١٦م ، وتمت الإستفادة من التقارير الموجودة في تلك الوثائق ، والتي توضح الأحوال الداخلية للبلاد التي

يكتب عنها البريطانيون ، إذ أنها أوضحت أحداث خطيرة في تلك الفترة ، وقد لوحظ على هذه الوثائق الترابط في محتوياتها وكأنها كتاب واحد ، كما أن أسلوب ترجمتها جيد .

أما الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر (١٨٦٣-١٨٧٩) ، والتي جمعها وحققها ورتبها وأعدها للنشر مع دراسة تاريخية الدكتور : شوقي عطا الله الجمل ، فإن بها الوثائق توضح الدور السياسي لمصر في البحر الأحمر، وقد أفردت هذه الوثائق الحديث عن موانيء مصوع ، وسواكن ، وجدة ، وينبع ، والقصير ، والوجه ، والسويس ، وعدن ، والحديدة ، وموخة ، وباب المندب، وتاجورة ، وبربرة ، والمويلح ، والطور ، وشروان ، وهذا خارج عن إطار بحثنا فيما عدا القسم الخامس من هذه الوثائق والمتعلقة بعلاقة مصر بالبلاد العربية المطلة على سواحل البحر الأحمر الشرقية (الحجاز - اليمن) ، وأهمها تلك المتعلقة بالرسائل المرسلة لمحمد علي باشا وولاته في الأقاليم الحجازية ، والخاصة بالتجارة الخارجية ، والرسائل المرسلة من الخديوي في مصر إلى محمد بن عائض من أجل إخماد الثورة ، ووعده بالرتب ، والمساندة لدى دخوله تحت السيادة العثمانية ، ولا تتميز هذه الوثائق بالترتيب ، إضافة إلى قلتها ، إلا أنها خدمت جزءاً من البحث .

ومن المصادر التاريخية التي أفدت منها : كتاب : عنوان المجد في تاريخ نجد ، للمؤرخ الشهير عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي ، والكتاب عبارة عن جزئين ، تبتدئ سنوات الجزء الأول منذ عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ، أي منذ العام الذي انتقل فيه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العينية إلى الدرعية ، ويقف عند عام ١٢٣٧هـ/١٨٢١م، ويبتديء الجزء الثاني من أول ولاية الإمام تركي بن عبد الله في عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، إلى نهاية سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م ، وبذلك

يكون ابن بشر قد خصص الجزء الأول من الكتاب لعهد الأئمة ، محمد بن سعود ، وعبد العزيزبن سعود ، وسعود وعبد الله ، أما الجزء الثاني والذي كتب على نهاية أوراقه المطبعة اليوسيفية فخصصه لعهدي الإمام تركي بن عبد الله وإبنه ، والإمام فيصل ، ونجد أن أسلوب ابن بشر في العادة سهل سلس ، يفهمه القراء دون عناء ، مع وجود بعض السجع في بعض فقرات الكتاب الذي لا يستخدمه إلا عند تحدثه عن أشخاص يكن لهم حباً كبيراً ، مثل محمد بن عبد الوهاب ، والإمامين فيصل ، وتركي ، ومما يؤخذ على الكتاب إخفاء إبن بشر لآثار من يسبقه من المؤرخين ، بالإضافة إلى خلط محتويات الكتاب مع السوابق ، لكن الكتاب في مضمونه خير مصدر لتاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية بل ما سبق ذلك من أحداث وهذا ما تمت الإستفادة منه في هذه الدراسة

وكتاب : الرحلة اليمانية لصاحب الدولة امير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها ، لشرف بن عبد المحسن البركاتي أحد أشراف مكة رحمه الله ، وهذا الكتاب من أحد المصادر المهمة لهذه الرسالة ، فهو عبارة عن وصف لرحلة حربية قامت بين الجيش العثماني تحت قيادة الشريف حسين بن علي ، ومحمد بن علي الإدريسي ،وقبائل بلاد عسير ، كما اشتملت على وصف للمناطق ، والأودية والجبال ، والقرى ، والزراعة التي كانت موجودة في زمن الكاتب ، كما ذكر بعض القبائل ، وأنسابهم ، وعاداتهم ، ووصف بعد ذلك الجزيرة العربية ، وقد تمت الإستفادة مما ذكر فيما يتصل بالمنطقة وموانئها ، ويتميز أسلوب المؤلف بالسلاسة مع ميل إلى العامية غالباً ، ويعتبر المؤلف شاهد عيان لتلك الأحداث ، فقد كان قائمقام إمارة مكة المكرمة ، وكان مقرباً من الشريف حسن بن علي ، ولعل ذلك ما جعله يُظْهر دور الشريف حسين بشكل بارز .

وقد اعتمدت على نسخة الشيخ محمد بن نصيف التي تحوي الكثير من تعليقاته المثبتة في الهوامش ، كما أن الكاتب لم يهتم بذكر التواريخ ، إلا أن تدوين الكاتب لكل ما سمعه ، ووقعت عينه عليه يجعل المؤَلَّفَ غاية في الأهمية .

وكتاب : تاريخ عسير «رؤية تاريخية خلال خمسة قرون » في رسالة إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي ، والذي حققه وعلق عليه محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري ، وقد ابتدأت هذه الرسالة بتعليق للمحقق ومقدمه له ، ثم لمحة عن الإدريسي ، وترجمة للحفظي، ثم مقدمته .

ونجد أن محمد البشري أحد أبناء منطقة عسير، وقد توفي في سنة ١٣٧٣هـ، أي بعد وفاة صاحب الرسالة إبراهيم الحفظي بسنة ، لذلك يعتبر شاهد عيان ، ومصدر للأحداث التي تمت في عسير خلال تلك الفترة وما سبقها، إذ قام بتحقيق مفصل للرسالة بأسلوب محكم في ذكر الأحداث وتسلسلها مما يدل على علمه وخبرته وقربه منها ، وقد ظهر جلياً في كتابه دور الأشراف في مكة تجاه عسير والدولة العثمانية ، وموقف القوى المحلية من الدولة العثمانية ، والعمليات الحربية المصرية ، وقيام الإدريسي وموقفه من القوى الخارجية « إيطاليا » ، و« بريطانيا » والدولة السعودية الثالثة ، وموقفه من عسير خاصة ، وقد اتضح دور موانيء تهامة ومراسيها بشكل جيد في كتابه ، ويتصف أسلوبه بالمنطقية في العرض ، ولعل البحث استفاد من ذلك الكتاب في أكثر صفحاته ، كما أن الكتاب لا توجد به هوامش للمصادر والمراجع .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها كثيراً نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، للشيخ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ، تكملة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش ، والذي حققه وعلق عليه محمد بن أحمد العقيلي ، ، حيث أفدت منه في الفصل الثاني من الدراسة فيما يتصل بالشريف حمود أبو مسمار ، فقد كانت

المعلومات التي قدمها مؤلف هذا الكتاب غاية في الأهمية ، إذ أن هناك معلومات انفرد بذكرها دون غيره بإعتباره معاصراً لتلك الفترة ، مما جعله ينفرد بالذكر في توثيق الفصل الثاني دون غيره من المصادر والمراجع .

ومن المؤلفات التي أفدت منها كتاب : الظل الممدود في الوقائع الحاصله في عهد ملوك آل سعود الأولين ، لمحمد بن هادي بن بكري العجيلي ، والذي حققه وقدم له وترجم لمؤلفه ووضع فهارسه عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ويعتبر العجيلي معاصراً للدولة السعودية الأولى ، وقد أفادت الدراسة من هذا الكتاب فيما يتصل بربطي لتسلسل الأحداث السياسية والعسكرية في المنطقة خلال فترة الدراسة ، إذ أن أهمية هذا الكتاب تأتي من تركيز مؤلفه على معالم الحياة الإجتماعية ، والإقتصادية ، والسياسية ، مما يعكس حياة الناس ، ويصورها ، خاصة في الحجاز وجنوبي الجزيرة العربية ، وقد ذكرت هذه المخطوطة ظهور الدعوة السلفية في تلك المناطق ، ودور العسيرين في نشرها .

كما أفدت من المعلومات التي قدمتها المذكرات التي كتبها سليمان شفيق باشا متصرف عسير بين عامي ١٩٠٨-١٩١٢م ، والتي جمعها محمد بن أحمد العقيلي مما نشر في جريدة الأهرام المصرية بالقاهرة عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م ، وقد سلطت هذه المذكرات الضوء على فترة من ماضي منطقة عسير ، كما أن لهذه المذكرات أهمية كبيرة من الناحيتين السياسية والتاريخية ، وقد كان كاتبها معاصراً لتلك الأحداث ، حيث شملت مذكراته جوانب متعددة أفادت منها الدراسة في الجانب الحضاري مثل : الجانب المتعلق بمعادن عسير ، وأنهارها ، وسيولها ، إضافة إلى الجوانب السياسية والعسكرية مثل : المسألة الإدريسية ، ومقدمات الثورة في عسير ، والمنافسة بين الإدريسي والشريف حسين ، وسياسة الدولة العثمانية في بلاد عسير ، والحملات على الإدريسي ، والحرب الطرابلسية .

أما بالنسبة للمراجع التاريخية فقد أفادت الدراسة من كثير من المراجع، ومن أهمها :

كتاب : تاريخ الخلاف السليماني لمحمد بن أحمد العقيلي ، ويقع في جزئين، يتكون الجزء الأول من أحد عشر فصلاً ، إبتدأ بالحديث فيه عن جنوب الجزيرة العربية وأشهر الحكومات في العهد القديم حتى السعوديون والدعوة الإصلاحية في المخلاف السليماني وتهامة اليمن ، أما الجزء الثاني فيتكون من واحد وعشرون جزءاً ، إبتدأ في الحديث فيه عن الحالة العامة في المخلاف السليماني حتى غزو اليمن ، ويعتبر هذا الكتاب من أوفى المؤلفات التي تحدثت عن المنطقة ، والأحداث التي شهدتها حيث جاوز هذا المؤلف الألف وثلثمائة صفحة ، حيث قدم فيه تحليلات واستنتاجات قيمة أفدت منها في الجوانب الجغرافية والسياسية والعسكرية عند تناول الأحداث ذات العلاقة بموانيء تهامة ومراسيها .

أما كتاب : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، والذي ألفه هاشم بن سعيد النعمي ، قاضي رجال ألمع ، فهو عبارة عن ثلاثة أجزاء مجموعة في مجلد واحد مطبوع على نفقة المؤلف ، تحدث في الجزء الأول عن عسير ، ومدنها ، وقراها ، وقبائلها، وفي الجزء الثاني عن أحوالها الإجتماعية ، وعاداتها القبلية ، أما الجزء الثالث فخصصه للتاريخ السياسي لعسير منذ ما قبل الإسلام حتى العصر السعودي ، وقد أفادت الدراسة من المعلومات التي قدمها عن المنطقة ، وخاصة عن أمرائها منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري .

ومن المؤلفات المهمة التي تناولت الحديث عن التنافس الدولي في البحر الأحمر ، كتاب : فاروق عثمان أباظة ، الموسوم : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م، وقد قسم مؤلف هذا الكتاب كتابه إلى مقدمة وسبعة فصول ، وعدة ملاحق وخرائط ، إبتدأ الكتاب بالحديث عن الملامح المميزة

لمنطقة البحر الأحمر ولميناء عدن ، والأوضاع القائمة في منطقة البحر الأحمر قبيل وبعد احتلال بريطانيا لعدن في سنة ١٨٣٩م ، وسياستها في المنطقة المحيطة بها عقب الإحتلال في عام ١٨٣٩-١٨٦٩م ، وتطورهذه السياسة وموقفها تجاه التنافس الدولي في البحر الأحمر عام ١٨٨٢-١٩١٤م ، حتى انتهي بالحديث عن سياسة بريطانيا في عدن والبحر الأحمر أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م ، وقد أفادت الدراسة كثيراً من هذا الكتاب فيما يتعلق بالفصل الثالث ، والحديث عن الأطماع الخارجية في المنطقة خاصة أطماع بريطانيا وسياستها الإستعمارية .

ومن الكتب التي أفدت منها في الناحية التجارية كتاب: تجارة الحجاز ١٨١٢-١٨٤٠م، لسعيد بدير الحلواني ، وعلى الرغم من أن هذا الكتاب يتعرض للتجارة في الحجاز خلال فترة ثمان وعشرون سنة على النحو المحدد في عنوان الكتاب ، إلا أن المعلومات التي قدمها عن موانيء تهامة تنطوي على أهمية قصوى بالنظر إلى اعتماده على وثائق الفترة نفسها المحفوظة في دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وعلى جريدة الوقائع المصرية التي كانت تصدر آنذاك ، وقد تحدث في هذا الكتاب عن تجارة الحجاز في ستة فصول ، مسبوقة بمقدمة وتمهيد ، وتناول فيه تنظيم التجارة في الحجاز ، وتجارة البن والغلال في الحجاز ، إضافة إلى تجارة الحيوانات والجلود ، والتجارات المتنوعة ، والجمارك .

كما أفدت من كتاب آخر للمؤلف نفسه عنوانه : العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر ، حيث قسمه إلى سبعة فصول ، تناول فيه ملامح العلاقات المصرية الحجازية قبيل عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، والعلاقات السياسية ، والتجارية ، والفكرية ، والإجتماعية ، كما تحدث عن موكب الحج المصري وآثاره في مصر والحجاز ، والمخصصات المصرية للحجاز ، وفي نهاية الكتاب تحدث عن

الإصلاحات والتنمية المصرية في الحجاز ، وعلى الرغم من اعتماد المؤلف على كثير من المصادر والمراجع ، إضافة إلى الوثائق المحفوظة في كل من دار الوثائق القومية بالقاهرة ، ومكتبة رفاعة طنطاوي بسوهاج ، وبعض الوثائق المحفوظة في السودان ، إلا أنه تناول الأحداث والأعمال من وجهة نظر وطنية .

ويعتبر كتاب محمد علي باشا وشبه الجزيرة العربية ، للمؤلف عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، من الدراسات العلمية المدعمة بالوثائق والتقارير التي سجلت أوضاع شبه الجزيرة العربية السياسية ، والإقتصادية ، والإجتماعية تسجيلاً دقيقاً ، كما نجد أن الكتاب لم يخلو من الخرائط الجغرافية الخاصة بالدراسة ، ويحتوي الكتاب على خمسة أبواب ، تحوي ثلاثة عشر فصلاً ، تمت الإستفادة من الباب الأول والثاني ، ويتميز الكتاب بعدم الإنحياز في استنتاجاته ، ويحوي تحليلات مستندة على الوثائق ، فقد أوضح أنه رغم سياسة محمد علي الخاصة بتحقيق طموحاته السياسية إلا أنها أصطدمت بكثير من العقبات التي أدت إلى إفشالها في نهاية الأمر ، ولقد اعتمد الكاتب على مصادر ومراجع جيدة للغاية ، إضافة إلى الكثير من المصادر الأجنبية .

وبالنسبة لكتاب شبة جزيرة العرب – عسير – لمحمود شاكر ، فهو عبارة عن فكرة عامة عن منطقة عسير ، إبتدأه بمقدمة تلتها ثلاثة أبواب مقسمة إلى فصول ثم خاتمة ، وتحدث فيه عن جغرافية المنطقة ، وسكانها ، وتاريخها السياسي ، والعسكري ، وقد تمت الإستفادة من الباب الأول (الفصل الأول، والثالث) ، والباب الثاني (الفصل الثاني ، والثالث) ، والباب الثالث (الفصل الثالث) ، وتمت الإفادة كذلك من الموجز الأخير الذي عرضه عن تاريخ عسير ، ويتميز كتابه بالسلاسة والإيجاز في بعض النواحي ، كما أنه أعطى فكرة مركزة عن أكبر وأشهر أمراء عسير آنذاك .

أما كتاب : عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ، ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، دراسة تاريخية ، لعلي أحمد عيسى عسيري ، فقد احتوى على تمهيد ومقدمة تتلوها ثمانية فصول يعقبها خاتمة ، وقد تمت الإستفادة من الفصول: الثاني، والرابع ، والخامس ، والسابع ، والثامن ، ويتحدث الكتاب عن حدود عسير الجغرافية ، والتاريخية ، وقبائلها ، والإمارات المحلية التي بها ، والحملات التي كانت موجهة ضدها ، إضافة إلى علاقاتها السياسية والإجتماعية ، والإقتصادية ، ويتميز الكتاب باحتوائه على الكثير من الوثائق ، كما يتميز أسلوب كاتبه بالسلاسة ، والترابط ودقة المعلومات لكونها معتمدة على الوثائق .

أما كتاب :عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٦هـ/١٨٧٢-١٩١٤م)، لمؤلفه صلاح أحمد هريدي علي فيحتوي على مقدمة ، وخاتمة ، وخمسة فصول تحدثت بشكل موسع عن الحكم العثماني لعسير خلال الفترة التي أوضحها الكتاب ، حيث تحدث بداية عن الملامح الجغرافية لعسير ، وإمارة محمد بن عائض لعسير ، ووقوع عسير تحت الحكم العثماني والقبائل في عسير ، إضافة إلى ملامح الحياة الإقتصادية والإجتماعية فيها ، وقد تميزت خاتمة الكتاب بالتحليل الجيد الذي يدل على إستيعاب الكاتب للحكم العثماني في عسير ، ونوايا إيطاليا وبريطانيا الواسعة تجاه شبة الجزيرة العربية ، كما تميز أسلوب الكاتب بالوضوح في عرض الأفكار والسهولة في ربطها مما يجعل الفكرة مكتملة البناء لدى القارئ، وتميز الكاتب أيضاً بالأمانة في الأسلوب إذ لم يتحيز لأحد الأطراف السياسية في كتابه ، وكان دقيقاً في عرض التواريخ المذكورة في كتابه ، وقد ركز على إمارة آل عائض كحكم محلي في تلك الفترة ، وقد أفاد البحث من جميع الفصول الخمسة التي يحتويها هذا الكتاب .

ومن المؤلفات المهمة أيضاً : كتاب النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير

خلال الإشراف السعودي ١٣٤٥-١٣٥١هـ ، لمؤلفه مبارك محمد الحرشي المعبدي، والذي يحتوي على مقدمة وأربعة فصول مقفية بخاتمة ، حيث تناول فيه ظهور الأدارسة ، والأثر الذي تركته دعوة محمد الأدريسي في نفوس الناس ، وعلاقاته مع الإيطاليين والبريطانيين ، وجهود الأدارسة في تنظيم النواحي الإدارية والمالية التي كانت سائدة في تهامة عسير ، ومبادرات الملك عبد العزيز الإصلاحية والتعميرية في المجالات الإدارية والمالية والأمنية بعد معاهدة مكة (١٣٤٥هـ-١٩٢٦م) ، وقد تمت الإستفادة من هذا المؤلف في عدة جوانب من الدراسة .

أما بالنسبة للمعاجم الجغرافية التي تم الإعتماد عليها وخدمت البحث في الفصل الجغرافي فنجد من أهمها :

كتاب : صورة الأرض لإبن حوقل ، أبي القاسم بن حوقل النصيبي ، ويوضح هذا الكتاب صورة الأرض وما فيها من بحار ، وأنهار، ومدن إذ نستطيع القول أنه أعطى وصفاً لمعظم ديار العرب ، وقد زود كتابه بالكثير من الخرائط التي توضح وجود المناطق ، وتبدو بعض الخرائط قديمة جداً ، حتى أن صورة الأرض مغايرة عما هي عليه الآن ، وقد تحدث المؤلف بإسهاب عن البحار ومنافذها ، وعن الموانيء ، والآبار ، والحيوانات ، وسكان المناطق المذكورة بكتابه ، وقد تمت الإستفادة من كتابه في تحديد موقع تهامة ، وبعض الموانيء ، وسير البحر الأحمر ، وقد اعتمد المؤلف على توضيح المناطق بشكل عام . حيث يذكر المنطقة أو البحر ، ثم يعرض له خريطة ، ويوضح كل ما يتعلق بذلك الموقع .

أما كتاب : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، لمؤلفه محمد بن عبد الله بليهد ، فيقع في خمسة أجزاء في مجلدين ، وقد ذكر في هذه الأجزاء

الكثير من أسماء المناطق ، والمواقع ، والآبار الموجودة في تلك المناطق ، وما وجد فيها من آثار ، وإنجازات في عصور معينة ، كما إهتم بإيراد الشعر في مجلديه حتى يكون دليلاً على بعض الحقائق والمواقع التي يذكرها ، حتى أنه ذكر شعراءها ووفاة بعضهم ، ويتميز أسلوب الكاتب بجودة العرض ، والدقة في الأسلوب ، إلا أنه لم يعرض على حسب ترتيب الحروف الأبجدية ، كما أوضح المؤلف في كتابه الكثير من الأخطاء المتعلقة ببعض المناطق ، والفترات التاريخية ، وقد تمت الإفادة من المجلدين في إيضاح موقع تهامة والمدن المحيطة بها وموانئها ومراسيها .

أما معجم معالم الحجاز ، لمقدمه عاتق بن غيث البلادي ، فيقع في عشرة أجزاء ، رتبه بحسب حروف المعجم ، ويعتبر أحد المعاجم الدقيقة عن إقليم الحجاز، إذ نجد أن مؤلفه بذل جهداً كبيراً في إعداده ، ولأنه من أهل المنطقة فإنه لاحظ كثرة الأخطاء فيما كتب عن الحجاز ، لذلك قام بأكثر من ستين رحلة شاهد خلالها معظم المناطق التي كتب عنها ، ونجد أنه قام بتحديد المسافة والإتجاهات للمناطق ، وقام بتحديد عدد من المعالم زيادة في الإيضاح ، وذلك لأن المواضع القديمة كانت تذكر مع مكان آخر ، فإذا تغير اسم ذلك المكان ضاع المبحوث عنه ، وقد زود المؤلف الكتاب بخرائط للمدن ، وخارطة للجزيرة ، وقد تناول الكتاب المعالم من الليث جنوباً إلى العقبة المدورة « سرغ » شمالاً ، ومن الشرق من الخرمة ، والموية ، وحرة كشب ، وركبة ، ورحرحان ، شرق الحناكية ، ثم شرق تيماء إلى الطبيق « جوش» ، وتحدث المؤلف في معجمه هذا عن الطقس ، وجغرافية أرض الحجاز ، والمدن الرئيسية ، وسكان الحجاز ، والمصطلحات الجغرافية العامة ، والمرتفعات ، والمنخفضات ، والمسالك ، حيث أفاد الدراسة في

التعريف بمواقع تهامة، وموانئها ، ومراسيها ، والمناخ بها ، وبعض المعالم الموجودة في تلك المناطق .

أما بالنسبة للرحلات التي استفادت منها الدراسة نجد أن أهمها :

كتاب : مرآة جزيرة العرب ، لمؤلفه التركي أيوب صبري باشا ، والذي ترجمه وقدم له وعلق عليه كلاً من أحمد فؤاد متولي ، والصفصافي أحمد المرسي، ويوضح هذا الكتاب طرق وقوافل الحج ، والقبائل العربية التي تسكن الجزيرة العربية ، وعادات العرب ، وأيامهم ، وقد تمت الإستفادة من البـــاب الخامس (الفصل الخامس) ، والذي يتحدث عن قبائل العرب التي تسكن مكة ، وجدة ، والقنفذة ، وساحل البحر الأحمر ، والتي تعد جزء من تهامة والحجاز ، ويعتبر كتاباً جيداً ، رغم أنه لا يتحدث بشكل تفصيلي عن المناطق .

ومن الرحلات المهمة أيضاً كتاب: رحلة في بلاد العرب « الحملة المصرية على عسير » ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ، لمؤلفه موريس تاميزيه ، والذي ترجمه وعلق عليه محمد بن عبد الله آل زلفة ، ويعتبر هذا الكتاب تاريخاً للحملة العسيرية ، منذ مغادرتها من الطائف ، إضافة إلى أنه إشتمل على معلومات عن البلاد التي كانت ضرورية فقط لحركة سير الجيش ، واتَّبَعَ الكاتب نمط المنطق الطبيعي في الكتابة، ويتضح ذلك من خلال تعبيره العفوي أثناء الكتابة ولكنه علم بكل صغيرة وكبيرة في المناطق التي يمر بها ، وقسم تلك الرحلة إلى أربعة عشر فصلاً ، إذ نستطيع القول بأن الكاتب خص منطقة عسير بدراستين مستقلتين ، إحداهما توضح إقليمية المنطقة ، والأخرى توضح تاريخها ، وتعتبرمعلومات هذا الكتاب مهمة جداً، لأن كاتبها هو أحد أفراد تلك الحملة أي شاهد عيان ، وتعتبر هذه الرحلة ممتعة إذ لا نجد تكدساً في المعلومات ، وتكلفاً في التعبير بل أن الأحداث تسير في

منحنى طبيعي، ، وقد اعتمد مترجم هذا الكتاب على مصادر جيدة عن تاريخ عسير والمخلاف السليماني ، والدولة السعودية ، واليمن ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في العديد من جوانبه الموضحة في الدراسة .

بالإضافة إلى رحلة عبر تهامة وعسير وجبال الحجاز ، بقلم ويلفرد تسيجر ، التي ترجمها : عبد الله ناصر الوليعي ، إذ احتوت على بعض الأسماء ، والأمكنة ، وجوانب حضارية خدمت موضوع الدراسة بشكل جيد .

وتعتبر هذه من أحد أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها لخدمة موضوع الدراسة مع وجود العديد غيرها مثبت داخل البحث .

الفصل الأول

موقع تهامة وأهميتها

نتناول في هذا الفصل التعريف بمصطلح تهامة ، وأهمية المنطقة من حيث موقعها ، وتضاريسها ، وجغرافيتها ، ومناخها ، وجيولوجيتها ، والمواد الخام المتوفرة فيها ، وما يزرع فيها ، ونشاط سكانها ، والمنتجات الصناعية التي كانوا ينتجونها نظراً لما لهذه النقاط السالفة الذكر من أهمية وتأثير على موانيء تهامة ومراسيها ونشاطها ، كما سنتناول بالحديث التعريف بهذه الموانيء ووصفها حتى الوقت الحاضر .

فأما تهامة بكسر التاء : مأخوذة من التهم ،(١) أي تغير الريح وركودها وشدة الحر ، والمنطقة الساحلية الممتدة من جنوب اليمن حتى تخوم الشام هي التي تتوافق معها هذه التسمية . (٢)

وتهامة : النسبة إليها تُهَامي ورجل تُهَامي ، ويَمَاني ، وشَامي ، كما ورد في وصف الرسول عليه الصلاة والسلام " النبي التهامي " ، وأَتْهَم الرجل أي سار إلى تهامة . (٣)

وقد إختلف الأقدمون على امتداد حدود تهامة حيث ذكر الهمذاني نقلاً عن الأصمعي قوله : " طرف تهامة من قِبَل الحجاز مدارج العَرْج ، وأوَّل تهامة من قبل نجد ذات عِرْق . وقالوا : طول تهامة ما بين جبل السراة إلى شط البحر ، وطول الحجاز من حد العَرْج إلى السراة فطائف ؟ .... وتهامة تساير البحر " (٤) .

---

(١) البلادي : عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز ، ط١(مكة : دار مكة للطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ج٢ ، ص٤٧ .

(٢) السلمي : عرام بن الأصبغ ، أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق وتعليق : محمد صالح شناوي ، ط١(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص٣ .

(٣) العقيلي : محمد بن أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، جزءان ، ط٣(د . م : مطابع الوليد ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ، ج١ ، ص٦٢ .

(٤) الهمذاني : أبو بكر أحمد محمد ، مختصر كتاب البلدان ، ج٥ ، ط١٠(بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨م) ، ص٢٩ .

وذكرها ابن حوقل بما نصه " وأما تهامة فإنها قطعة من اليمن مشتبكة ، أولها مشرف على بحرم القلزم مما يلي غربيها ، وشرقيها بناصية صعدة وجرش ونجران ، وشماليها حدود مكة وجنوبيها من صنعاء " . (١)

ومنهم من قال أن تهامة ما كان بين جبال الحجاز والبحر ، ويطلق هذا المسمى على المنطقة الواقعة بين عدن والعقبة مما يلي ساحل البحر . (٢)

وطريق تهامة إلى مكة كما حدده الحربي من صنعاء إلى رَحَابة ، ومن رحابة إلى البُوْن ، ومن البون إلى ضَبَّاعِين ، ومن ضباعين إلى أَثَافِث ، ومن أثافث إلى النُقَّيل ، وهي الشقيقة ، ومن النقيل إلى هَمَلْ ، ومن همل إلى الكَلاَبِح ، ومن الكلابح إلى النِساَّ ع ، ومن النساع إلى مُوْرْ ، ومن مور إلى حَوْر ، ومن حور إلى الخُصُوف ، ومن الخصوف إلى" جازان " " ، ومن" جازان " " إلى بِيْش ، ومن بيش إلى عَثَرَّ ، ومن عثر إلى ضَنكَان ، ومن ضَنكَان إلى حَلْي ، ومن" حلي " " إلى بيْض ، ومن بيض إلى وادي البيض إلى وادي المقل ، ومن وادي المقل إلى وادي دوقة ، ومن دوقة إلى السِّرِّين ، ومن السرين إلى وادي الِّسبَا ع ، ومن وادي السباع إلى اللِّيْث ، ومن" الليث " إلى مَرْكوب ، ومن مركوب إلى يَلملَم ، ومن يلملم إلى مَلَكان ، ومنها إلى مكة . (٣)

---

(١) النصيبي : أبو القاسم بن حوقل ، صورة الأرض ، د . ط (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م) ، ص٤٣ .

(٢) ابن بليهد : محمد بن عبد الله ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثـــار ، ط٣(د . م : د . ن ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص٣٦ .

(٣) الحربي : كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ،تحقيق : حمـــد الجاسر ، د . ط (د . م : منشورات وزارة الحج والأوقاف ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص٦٤٦ .

وتضيق هذه المساحة في هذا الشريط الساحلي كلما إتجهنا شمالاً حتى تكاد الجبال تلاصق البحر الأحمر ، ثم تأخذ المنطقة في الإتساع جنوباً حتى "جازان ". (١)

ونجد أن تهامة تتبع في مسماها ما يليها من المناطق فكما ذكر ابن بليهد(٢) في إمتدادها من العقبة إلى عدن أن هناك ثلاث تهائم ، تهامة الحجاز ، وتهامة عسير ، وتهامة اليمن ، فأما تهامة الحجاز ، فهي التي تقع شرقاً بين سلسلة السراة الجبلية والمنطقة الساحلية غرباً ، أي من جنوب "الليث " حتى العقبة في الأردن ، وتعتبر المنطقة زراعية خصبة لتوفر المياه المُنحَدِرَة إليها من جبال السراة . (٣)

ويذكر البلادي ، أن خير تحديد لحد الحجاز قرب الحناكية ، فهو وصف معقول بالمشاهدة .(٤)

وتهامة اليمن كما وصفها البركاتي بقوله : (٥) " هي أرض مبسوطة منخفضة عن جبل الحجاز إنخفاضاً عظيماً ، وهي واقعة بين جبل الحجاز والبحر الأحمر ،

---

(١) شاكر : محمود ، شبه جزيرة العرب "عسير " د . ط (د.م : د .ن ، د . ت) ، ص١٣
(٢) ابن بليهد ، صحيح ، ص٣٦ .
(٣) البلادي ، معجم ، ج٢ ، ص٤٧ .
(٤) البلادي : عاتق بن غيث ، بين مكة وحضرموت ، ط١ (مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢) ،ص١٦٤ .
(٥) البركاتي : شرف بن عبد المحسن ، الرحلة اليمانية لصاحب أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها ، ط٢ (د . م : د . ن ، د . ت) ، ص٥٨ .

شديدة الحرارة ، كثيرة الأودية ، فلا يبعد الوادي فيها عن الآخر أكثر من ثلاث أو أربع ساعات ، وجميع الأودية تشرب من السيول التي تهبط من جبل الحجاز المذكور ، وكافة أودية تهامة جيدة صالحة للزراعة » .

وتمتد تهامة عسير من شمال اليمن حتى جنوب الحجاز ،(١) وتتكون من سهل ساحلي محاذٍ للبحر الأحمر ، وبذلك تمثل قمة السروات السابقة المنحدرة بشدة جهة المناطق السهلية الساحلية على البحر الأحمر ، (٢) ولعل سبب تسميتها عسير صعوبة ووعورة طرقها ، وشدة تعاريجها ، فالمنطقة تمتاز بكثرة أوديتها وشعابها وجبالها . (٣)

وبذلك تكون تهامة هي الغور الذي يماشي البحر الأحمر ممتداً من شبه جزيرة طور سينا غرباً إلى بلاد اليمن جنوباً ويشتمل على تلك التهائم الثلاث . (٤) وأما ساحل تهامة فيتكون من سهل منبسط قليل الإنحدار نحو البحر ، ويتميز خط الساحل بإستقامته ، وقلة تعاريجه ، رغم وجود العديد من الرؤوس اليابسة ، والخلجان ، والشروم ، ومن أمثلة هذه الرؤوس : رأس الشيخ حميد في مدخل خليج العقبة ، ورأس بريدي شمال ينبع ، ورأس أبحر ، ورأس الحجاز شمال جدة،

---

(١)اليمني : حسن بن أحمد ، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض ، تحقيق : عبد الله بن علي بن حميد ، د . ط (دمشق : دار الفكر ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص٩ .

(٢) هريدي ، صلاح أحمد ، عسير تحت الحكم العثماني ١٢٨٩-١٣٣٦هـ/١٨٧٢-١٩١٤م، د . ط (د . م : دار المعرفة الجامعية) ، ١٩٩٥م ، ص١٣ .

(٣) حمزة : فؤاد ، في بلاد عسير ، ط٢(الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ص٩٠ .

(٤) السلمي ، أسماء ، تحقيق : شناوي ، ص٤ .

والرأس الأسود بجنوبها ، ورأس العسكر جنوب "" الليث " "، ورأس طرفاء شمال" جيزان" الذي تحيط به الأرصفة المرجانية مثل : جزيرة تيران ، وجزيرة قشران شمال "" الليث " " ، وجزيرة المستطيلة بين "" الليث "" و"القنفدة "، وجزائر فرسان أكبر الجزر المأهولة بالسكان ،(١) كما نجد أن ساحل تهامة ذو تماوجات عرضية بسيطة ومتتابعة ، فالمجاري الدنيا لمجموعة الروافد والوديان التي تصب في البحر تشمل مقعرات هذه التماوجات ، أما محدباتها فتشكل كثبان رملية قليلة الإرتفاع ، أو بقايا لبعض الكتل المتراجعة إلى الداخل .(٢)

وقد أثرت السلسلة الجبلية في جبال السروات بإرتفاعها واتخفاضها وامتدادها بحذاء السهل الصحراوي ، وبهبوطها بإنحدار شديد إلى تهامة في تشكيل الصورة العامة للأودية الكثيرة العدد،(٣) وقد نشأت الوديان أيضاً لهبوط البحر الأحمر ، والذي صاحبه نشاط التيار المائي ونشوء مجموعة من الكسور الصغيرة ،(٤) والتي ساعدت بتأثير العوامل الطبيعية والجغرافية قيام مجموعة من الموانيء والمراسي في تلك المناطق ، ونجد أن من أعظم الأودية التهامية : يَبَّـة ، وضَمَد ، و"جَازَان "، وبِيش ، وعُتَوُد ، و"حَلّي" ، وبَارِقْ ، وقَنُونَة ، إضافة للأودية الأخرى التي تجتمع مع هذه الأودية لتصب في البحر الأحمر،(٥)

---

(١) الشريف : عبد الرحمن صادق ، " جغرافية المملكة العربية السعوديـة "، ج١ ، د . ط (الرياض : دار المريخ ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) ، ص٤٨ .

(٢) جعفر : حلمي ، " تهامة اليمن " ، بحث منشور في دراسات خاصة رقم (١) ، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية بالمنظمة العربية للتربية والعلوم ، (١٩٧٦م) ، ص٩ .

(٣) جريس : غيثان علي ، عسير ، دراسة تاريخية في الحياة الإجتماعية والإقتصادية ، ١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م ، ط (جدة : دار البلاد ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٢٦.

(٤) جعفر ، تهامة ، ص٩ .

(٩) جريس ، عسير ، ص٢٦ .

وكانت السيول تجري فيها عقب هطول الأمطار لذلك كانت بطونها تتكون من الرمل الناعم والطين .(١)

وفضلاً عن ذلك فإن الإرسابات اختلفت في المادة والشكل ، ففي الشمال تكون الإرسابات حصوية وإن اختلفت في أصولها التي ترجع إليها ، وعلى سبيل المثال : (الشست) ، أو (الجرانيت) ، وبما أن الإرسابات حصوية فهي مهمة لعاملين ، أحدهما : كونها عاملاً للتصريف الذي تعرف به تربة تلك المناطق ، والآخر: كونها تعمل على تجميع المياه المترسبة من الأحواض الداخلية للأنهار ، وفي الجنوب حملت الوديان المتوغلة في المنطقة الجبلية أنواعاً أخرى مثل : (الكونجلوميرات) ، و(الكوارتز) ، و(الجينس) ، و(الميكا) ، كما أن معظم هذه الإرسابات يعود إلى أصل بركاني مما يجعل التربة من أغنى الأنواع ، أما أقصى جنوب المنطقة فتتكون إرساباتها من (البازلت) ، و(الأندسيت) ، والرمل الخشن ، وعلى ذلك فإن الترسبات السطحية لسهل تهامة تتكون من الرمل ، والحصى الخشن ، والحجر ، وقطع الصوان ، بسمك يتراوح ما بين ١٠٠ –٢٠٠ متر.(٢)

وتأخذ الصخور شكل جبال بركانية مخروطية الشكل ، أو طبقات منبسطة تقل كثافتها بسبب الحمم البركانية ، وتتميز عادة بمسام فارغة أو معبأة بمعدن (الأوليفين) ، وتتخللها رواسب مفككة نتيجة للتعرية والنحت ، أما الصخور الرملية الموجودة في الجهات الجنوبية والشرقية فهي عبارة عن رواسب خشنة تؤثر فيها الرياح ، مما يجعلها تحوى الكثير من ذرات المرو و (الكوارتز) ، وتتميز باللون الأحمر الداكن الذي إكتسبته من أكسيد الحديد .(٣)

---

(١) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص٩ .

(٢) جعفر ، تهامة ، ص ص ٩ ، ١٠ .

(٣) أبو العلا : محمد ، " إقليم عسير " ، بحث منشور في دراسات خاصة رقم (١) ، ص١٠١ .

وتعتبر المنطقة الممتدة من "محايل"، و"البرك " ، و" القحمة " من أوسع المناطق للتكوينات البركانية ، وتصل اللافا إلى البحر عن طريق منطقة عَمَق إلى الرُقْبة (الركوبة) ، التي تقع جنوبي " القَحْمَة " مباشرة .(١)

ولقد حدث ثوران بركاني من جبل شَارْف ، الذي يبدو من خلال النباتات الموجودة عليه أنه ظهر منذ حقبة تاريخية موغلة في القدم ، ويمتد حقل الحمم البركانية (اللافا) من الجبل وحتى البحر ما بين عمق والرُكُوبَة جنوب" القحمة" ، ويشمل كذلكُ حَبْحَبْ الشَيْخ قرب البرك ، ويفصل هذا الحقل تهامة الشام عن تهامة عسير.(٢)

أما في منطقة اللافا " الشُقَيْق " فتوجد صخور بيضاء شبيهة باللطف البركاني المخلوط بالأصداف ، التي نتجت عن صخور مرجانية متحولة ومسحوقة، أو كانت خليطاً من هذه الصخور والرماد البركاني،(٣) ولقد كان للأدوار التي مرت بها هذه التكوينات الجيولوجية أكبر الأثر في تكوين الموانيء والمراسي ، وجعلت التربة البركانية أراضي تلك الموانيء والمراسي من أصلح المناطق الزراعية مما أثرى الإنتاج الزراعي وبالتالي التجاري ، وتتوزع في السهل التهامي التلال الصغيرة حيث تغطي مساحات واسعة منه فقد تكونت حوله الحشائش والشجيرات ، التي يبلغ إرتفاعها ما بين ١٥ إلى ٦٠ سنيمتراً ، وقطرها ما بين ٩٠ إلى ١٥٠ سنتيمتراً ، وفي معظم الأحيان تشكل هذه التلال ربوات منخفضة

---

(١) تسيجر : ويلفرد ، رحلة عبر تهامة وعسير وجبال الحجاز ، ترجمة : عبد الله بن ناصر الوليعي ، ضمن بحوث ودراسات في العلوم الإجتماعية (د . م : د . ن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص ص ٧٢ ، ٨٨ .

(٢) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص ص٧٢ .

(٣) Philby: John, Arabia Highlands, (New York : 1952) , P. 664.

بإتصالها ببعضها .[1]

وتنتشر الكثبان الرملية في سائر تهامة لتنحصر قرب الساحل جنوباً وتتسع شمالاً حيث تكون طويلة الإمتداد هلالية الشكل ، فيكون بعضها متحرك ، والبعض الآخر ثابت مغطى بالشجيرات ، وتعرف هذه الكثبان في تهامة باسم : (قوز) ، ومن تلك الكثبان : قوز الجعافرة الذي يبلغ إرتفاعه ١٠٠قدم فوق سطح البحر.[2]

وبالنسبة لمناخ تهامة فهو مرتفع الحرارة صيفاً في منطقة السهول إذ يبلغ معدلها نحو ٤٤درجة مئوية مصحوبة بالرطوبة ، أما في الشتاء فتعتدل درجة الحرارة عند ١٧ درجة مئوية ، كما ترتفع درجة الرطوبة في المناطق الساحلية في فصلي الشتاء والصيف ، وعلى الرغم من إرتفاع المناطق الجبلية إلا أن درجة الحرارة فيها معتدلة إذ لا تزيد عن ٢٨ درجة مئوية في الصيف ،[3] وبمعدل تقريبي يصل إلى ثلاث درجات فهرنهايتية لكل ١٠٠٠ قدم في الشتاء ، ثم إلى ٨٠ درجة فهرنهايتية (حوالي ٢٧م) على إرتفاع حوالي ٨٠٠٠قدم ،[4] لذلك لا يشعر الناس بالبرد ، إذ أن الجو معتدل في الصيف الذي يعتبر أشد فصول السنة حرارة ،[5] كما نجد أن المدى الحراري اليومي أو الفصلي في تهامة لا يزيد على عشر درجات مئوية بين درجة حرارة الليل والنهار.[6]

---

(١) أبو العلا ، إقليم ، ص١٠٧ .

(٢) John, Arabia , p. 580 .

(٣) شاكر : عسير ، ص١٩ ، والعارف : يوسف حسن : أضواء على مذكرات . سليمان شفيق كمالي باشا ، د . ط (أبها : النادي الأدبي ١٤١١هـ/١٩٩٠م) ، ص٥٥ .

(٤) أبو العلا ، إقليم ، ص١٧٧ .

(٥) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص١٩ ، وشاكر ، عسير ، ص١٩ ، ورفيع: محمد عمر ، في ربوع عسير ، د . ط (الطائف : مكتبة المعـــــارف ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ، ص٣٩ .

(٦) أبو العلا ، إقليم ، ص١١٧ .

وفيما يتصل بأشهر الصيف في تهامة فيميزها هبوب رياح شمالية جافة مما يجعل الجو لطيفاً ، ولكن يقطع هبوبها هبوب الرياح الموسمية الجنوبية ، والجنوبية الغربية القادمة من المحيط الهندي ، فتسقط الأمطار على اليمن ، وعلى الجزء الجنوبي من عسير ، ثم يبدأ تأثيرها يقل عند التوجه شمالاً .(١)

ويكون لهذه الرياح تأثيراً على رفع مستوى الأمواج في البحر الأحمر ، والذي يكون تأثيره ضعيف جداً لإنخفاضه وضيقه وإحاطة المرتفعات به ، إذ لا يتعدى أثره عن كونه يزيد في الرطوبة ويشحن الرياح المارة عليه بها،(٢) وندرك بأن كل هذه العوامل لها تأثير كبير على حركة الملاحة في الموانيء والمراسي .

كما نجد أن المنطقة الساحلية تغزوها الزوابع الغبارية في كثير من أيام السنة نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الغربية القادمة من المحيط الأطلسي ، مما يجعل احتمال صعود الهواء المحمل بالرطوبة ومن ثم تساقط الأمطـــار فيها ضعيفاً .(٣)

وتشكل الأمطار الصيفية المعدل السنوي الأعظم للأمطار خاصة في المناطق الجبلية الجنوبية المتعرضة بشكل مباشر للرياح الموسمية الجنوبية الغربية حيث يتراوح معدلها ما بين ٥٠ إلى ٢٥٠ م٣ سنوياً ، ويبلغ متوسطها ما بين ٢٥٠ – ٥٠٠ م٣ في العام .(٤)

أما في الشتاء فتتساقط الأمطار ، وتكون قليلة بوجه عام في المناطق

---

(١) أبو العلا ، إقليم ، ص١٢١ .

(٢) شاكر ، عسير ، ص٢٠ .

(٣) عزيز : مكي محمد ، " الأمطار في المملكة العربية السعودية " ، مجلة كلية الآداب ، مج٢ ،السنة الثانية ١٩٧١-١٩٧٢م ، ص٢٦٨ .

(٤) الشريف ، جغرافية ، ج١ ، ص١٤٦ .

المرتفعة ، ويكثر هطولها في المناطق الداخلية أو الساحلية بسبب الإرتفاع الذي لا يمنع وصول آثار البحر الأبيض المتوسط المتسبب في سقوط تلك الأمطار الشتوية ، ونجد أن أمطار الشتاء متذبذبة أيضاً في كمياتها ، وأوقات هطولها خلال فصل الصيف من عام الآخر ، إذ ربما تسقط في بعض السنين بكميات قليلة ، وتنقطع في سنة أو سنوات أخرى ، ولكنها لا تخلو من الفائدة في إظهار حياة نباتية جيدة في المناطق المرتفعة أكثر من غيرها .(١)

وترتفع نسبة أمطار الخريف بالمقارنة مع الصيف ، وتفيض السيول ، التي يتبخر جزءاً منها بفعل الحرارة ، ويتسرب الجزء الآخر إلى طبقات التربة ، لما تتميز به تلك المنطقة من صخور صلبة لا تسمح بنفاذ الماء .(٢)

كما أن إرتفاع الحرارة على الساحل يؤدي إلى إرتفاع معدلات البخر مما يقلل من القيمة الفعلية للأمطار .(٣)

وهناك ظاهرة في تهامة شتاءاً تتمثل في وجود الضباب المستديم المتصاعد بشكل رقيق أو كثيف مع أودية تهامة ، حيث يتجمع في أعالي الجبال حتى أن الجروف التي يبلغ إرتفاعها ٣٠٠٠ قدم يكسوها الضباب ، مما يجعل من المتعذر الرؤية لأمتار قليلة ، وقد أطلق أهالي المنطقة على هذا الضباب مسمى (العماة) ، أو (غفير تهامة) .(٤)

---

(١) عزيز : الأمطار ، ص٢٧٨ .

(٢) مداح : أميرة علي : « المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة » ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ،ص ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) الشريف ، جغرافية ، ص ص٦٥ –٧٠ .

(٤) تسيجر ، رحلة . ترجمة : الوليعي ، ص٧٨ ، وأبو العلا ، إقليم ، ص١٢٤ .

ولا يوجد في تهامة أنهاراً بمعناها المعروف ، وإنما أودية تجري فيها المياه عقب سقوط الأمطار مما قد يحدث سيولاً في أي وقت من السنة ، ولا تصل للبحر إلا أثناء الفيضانات الشديدة ، مثلما يحدث بعد الأمطار الصيفية الغزيرة في الجنوب ، ويتراوح عمق الآبار في الجبال ما بين خمسة إلى عشرة أمتار بشكل دائم وغزير وعذب أيضاً ، بما يؤدي إلى إستفادة الأهالي في شربهم وسقي مزارعهم وبساتينهم ،(١) ومن هذه الأمطار تتشكل أودية المياه الكثيرة التي تتجه نحو الشرق أو الغرب .

وتتميز أودية تهامة بأنها قصيرة وشديدة الإنحدار ، وتكون العقبات هي نقطة البداية لهذا الإنحدار ، إذ تعتبر رأساً لواد كبير يتجه إلى ساحل البحر الأحمر مباشرة ، أو واد صغير يصب في وادٍ أكبر منه ، ونجد أن الوادي أو العقبة كثيراً ما تأتي بمسمى واحد ، فوادي ضلع مثلاً يبدأ من عقبة ضلع ، ووادي عتود يبدأ من عقبة عتود ، إضافة إلى العديد من العقبات التي تصب في تهامة ، إذ يبلغ مجموعها ما يقارب ٣٠ عقبة ، والتي أقيم في بعضها طرقاً ممهدة ، ومن هذه العقبات : عقبة شعار ، وعقبة قضا ، وعقبة فودة ، وعقبة توالب ، وعقبة آل يزيد ، وعقبة المسقى ، وعقبة حموض ، وعقبة الصليف ، وعقبة ريدة ، وعقبة الحارث وغيرها .(٢)

وعلى الرغم من قيام الأهالي ببناء السدود الترابية للإستفادة من مياه

---

(١) باشا : سليمان ، مذكرات سليمان شفيق باشا " متصرف عسير " تحقيق : محمد بن أحمد العقيلي ، ط١(جدة : دار البلاد ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٤م) ، ص٢٤ .

(٢) حمزة ، في بلاد ، ص ص ٩١ – ٩٤ .

الأودية إلا أن المياه تجرف تلك السدود فتغرق ما يواجهها من نباتات ومبانٍ وتتجه إلى مصبها الرئيس في البحر الأحمر ، فالأمطار غالباً ما تكون نتيجة للزوابع ، فتنحدر المياه على شكل فيضانات لدرجة لا تمكن الأهالي من التحكم فيها.(١) ومن أشهر الأودية التهامية :

(أ) **وادي جَـازَان** : الذي يبدأ في المنطقة الجبلية بمجموعة كبيرة من الروافد التي تكونه في النهاية ، ويبدو أنه يعرف باسم : وادي معبر في جزئه الأعلى قبل إلتقائه بوادي عفا ، كما ترفد وادي" جازان " مجموعة من الروافد في المنطقة الشبيهة بالدلتا ، والتي تنفصل عن سهل تهامة بمجموعة من الربوات المنخفضة ، التي تشكل مثل الذراع الضيق تعرف باسم : «المداخل».(٢)

(٢) **وادي بِيش** : يبدأ من جبل نطاقه في أعلى السراة متخذاً طريقه بين المنحدرات الجبلية إلى تهامة ، ثم يصب في البحر الأحمر ، ويعتبر أكبر أودية تهامة عسير وأهمها على الإطلاق ، إذ يصرف مياه منطقة جبلية كبيرة تبدأ من جبال بني مالك حتى جبال تمنية ، وتنحدر إليه العديد من الروافد مثل : وادي عكاش ، وغوان ، وشهران ، ويليه ثلاثة أودية صغيرة هي : وادي السِّرْ ، وادي بيضْ ، وادي رَمْلَان .(٣)

(٣) **وادي عُتُـود** : يتجه من عقبة عتود بالقرب من أبها إلى تهامة ، ويلاحظ أن هناك واديين يحملان المسمى نفسه ، يبدآن من عقبة عتود ، أحدهما غربي يتجه إلى تهامة ، والآخر نحو الداخل ويتجه إلى الشمال الشرقي فيلتقي

---

(١) أبو العلا : إقليم ، ص١٢٩ .

(٢) Philpy, Arabia , P . 558

(٣) شاكر ، عسير ، ص ص٢٧ ، ٢٨ .

بوادي بيشة، ومن أهم روافده : وادي ضَلَعٌ الذي يمتد من عقبة ضلع القريبة من أبها وجنوبي جبل ذرّة .(١)

(٤) **وادي حَرَض** : أخذ هذا الوادي مسماه من البلدة الواقعة على مجراه الأعلى ، ويأتي من داخل اليمن .

(٥) **وادي تَعْشر** : تتوزع على أطرافه العديد من القرى مثل : الُلقَيَّة ، وقَفْل ، والرُكُوبَة ، والخُضْراء ، ويمتد حتى بلاد اليمن .

(٦) **وادي خُلْب** : يتميز بطول مجراه ، وهو كثير الراوفد مثل : دَهْوان ، ومَجارّة ، ودَهَبَان . (٢)

(٧) **وادي حَلْي** : الذي تأتي مياهه من جبال السراة ، من السفوح الغربية لجبل السُرّة ، ويصرف مياه منطقة واسعة ، ومن أهم روافده : وادي تيهْ ، وادي العَوص ، ويصعب على السيارات السير في مجري وادي" حلي " ، لتكونه من الرمال، ويتراوح عرضه ما بين ٤٠٠ – ٥٠٠ ياردة . (٣)

ويمكننا حصر الأراضي الزراعية في تهامة في أربعة أنواع ، هي :

(أ) **الأراضي الخاصة** التي جاءت عن طريق الإرث ، أو بالشراء أو الممنوحة من الدولة للأفراد ، وفي هذه الحالة فإن للمالك أو المالكين أحقية التصرف في الملكية كيفما شاؤا ، وغالباً ما يكون هذا النوع من الأراضي صغيراً في مساحته ومتباعداً ، نتيجة لتوارث الأرض لحيازات متعددة عبر الأجيال ، مما

---

(١) حمزة ، في بلاد ، ص٩٥ .

(٢) شاكر ، عسير ص٢٣ ، ٢٦ .

(٣) أبو العلا ، إقليم . ص١٣٤ ، وانظر أيضاً : Philpy , Arabia , p 130

أدى إلى إنخفاض النتاج الزراعي،[1] ، وفي ذلك بالغ الأثر على النشاطات التجارية بالزيادة أو النقص في موانيء تلك المدن .

وقد كانت هذه الأراضي تحمل إما أسماء الأفراد ، أو الأسر المالكين لها ، أو حسب الطرق التي يسلكها المزارعون أثناء زراعتها ، ويثبت أى مالك لأرض بعينها أنها له عن طريق الوثائق ، أو الحجج الشرعية ، أو أي مستندات أخرى .[2]

(٣) **الأراضي العامة** ، وتعتبر ملكاً للقبيلة ، وغالباً ما تكون هذه الأراضي مناطق غابات أو أحراش ، أو أودية ، أو جبال ، أو وهاد ، ومنها ما هو حِمَى ، ومنها ما هو بيح ، حيث تستفيد القبيلة من جذوع الأشجار في أعمال البناء ، والوقود ، أما الحشائش فتخصص للمواشي وفقاً للأنظمة العرفية التي تمنع قطع الأشجار الخضراء ، والرعي في أوقات معينة ، وعلى أنواع معينة من الماشية ،[3] وهذه الأراضي تكون بالقرب من مساكن القبائل أو العشائر المالكة لها ، الأمر الذي يتسبب في نشوب المنازعات القبلية التي ينتج عنها في كثير من الحالات إزهاق الأرواح ، مما يجعل السلطة الحاكمة تعمد إلى تحويلها لأملاك حكومية إذا كان المتنازعون لا يحملون وثائق رسمية تثبت أحقيتهم بها .[4]

(١) حيدر : أحمد محمد ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، د . ط (أبها : النادي الأدبي ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م) ، ص١٥٦ ، وجريس ، عسير ، ص ص ١٣٠ – ١٣١ .

(٢) جريس ، عسير ، ص١٣٠ .

(٣) آل زلفة : محمد بن عبد الله ، دراسات في تاريخ عسير الحديث ، ط١(د . م : د . ن ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ، ص ص ١٥ – ١٧ .

(٤) حيدر ، الجغرافية ، ص ص١٥٦، ١٥٧ ، وجريس ، عسير ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) **الأراضي الموقوفة** من قبل أصحابها قبل وفاتهم لأعمال الخير ، حيث تنفق مداخيلها على الفقراء ، والمساكين ، وابن السبيل ، وبناء المساجد وإصلاحها ، ومساعدة من يرغب في الحج لتسهيل نفقات رحلته ، وتزرع في هذا النوع من الأراضي الحبوب عن طريق أحد أفراد القرية حيث يعيش من نتاجها ، أو يزرعها مالك الأرض المجاورة في حالة توسطها أملاكه الخاصة ، حتى لا تكون ممراً للماشية ، وطريقاً للناس للأراضي الأخري ، ويكون نتاج هذه الأراضي صدقة لما أوصى به صاحبها عليه ،[١] ومن أمثلة تلك الأراضي : الأرض الموقوفة على مسجد (الرهوة) ، في شعف شهران ، وهو من أقدم وأكبر مساجد منطقة عسير ، وتعتبر تلك الأرض من الأراضي المشاعة التي جعل أهلها جزءاً منها وقفاً للأعمال الخيرية .[٢]

(٤) **أما الأراضي التي لا يعرف لها مالك** ، ولا ينتفع بها لموتها ، وعدم وجود ماء بها ، فيملكها بعض الأفراد ويسيرون الماء إليها ويعملون على خدمتها وزراعتها ، فتصبح ملكيتها لمن أحياها ، ونظراً لإتساع مساحة الأراضي التي قد يمتلكها بعض الأفراد الأغنياء فإنهم يستعينون بالرقيق في زراعتها ، ومعظم سكان عسير يمتهنون الزراعة بأنفسهم رجالاً ونساءاً ، وكانت الأسر تتميز بالتعاون فيما بينها ، وتبادل الأدوات الزراعية ، والحيوانات ، والمشاركة في حصد المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها .[٣]

ونظراً لخصوبة التربة ، وغزارة الأمطار ، والتباين في درجات الحرارة ،

---

(١) حيدر ، الجغرافية ، ص١٥٨ ، وجريس ، عسير ، ص١٣١ .

(٢) آل زلفة ، دراسات ، ص ص ١٦، ١٥٦ .

(٣) جريس ، عسير ، ١٣٢ .

إضافة إلى توفر الأيدي العاملة ، وقلة تكلفة الإنتاج ، فقد أصبحت الحياة في تهامة تعتمد بشكل أساسي على الزراعة .[١]

ومن أمثلة الوسائل القديمة التقليدية البسيطة المستخدمة في فلاحة الأرض، الفؤوس ، والمحاريث « اللوم » ، والغروب ،[٢] والمدامس ،[٣] والقتوب ،[٤] والمينبات «المجنبات»، [٥] والمعاول ،[٦] وغيرها . [٧]

وتعتمد الزراعة في تهامة على ثلاثة مصادر ، الأول : الأمطار ، والثاني : السيول القادمة من الأودية التي تنحدر باتجاه البحر الأحمر ، والثالث : الري من الآبار ، وتقام السدود لحجز المياه في مجرى الكثير من الأودية الكبيرة ، ثم تتم عملية توجيه المياه نحو الأراضي المراد زراعتها ، أما موسم الحصاد في تهامة

---

(١) الرويثي ، الموانيء ، ص ص ١٣٨ ، ١٤١ .

(٢) جمع غرب ، وهو وعاء للماء يصنع من الجلد المدبوغ ، حيث يتم به جلب الماء من البئر وسحبه بواسطة الثور لسقي المزارع . القحطاني : عبد الله بن سالم بن موسى ، معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ، ط١(د .م : د . ن ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص٣١٣ .

(٣) جمع مدمس ، وهي خشبة مستطيلة تسحبها الثيران عند دمس الأرض الزراعية وتسويتها بعد حرثها . جريس ، عسير ، ص١٣٥ .

(٤) جمع قتب ، ويتكون من لوحين داخلين من الخشب تثبت على ظهر الثور أو البعير ، ثم تشد إلى جسمه بشريط مع وضع حشوات تعرف بالجنوة ، وتستخدم عند عملية الري باستخدام ثورين . ربيع : محمد ، من مفردات الموروث الشعبي في منطقة الباحة ، د . ط (د . م : مطابع الحرس الوطني ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ص١٤ .

(٥) جمع مجنب ، وهو مثل المشط له أسنان طرفها الأسفل صغير يرفع أو يساوي بها التراب . جريس ، عسير ، ص١٣٥ .

(٦) جمع معول ، وهو خشبة رأسها الأسفل من الحديد لتكسير الحجارة والحفر . جريس ، عسير ، ص١٣٥ .

(٧) جريس ، عسير ، ص ص ١٣٣ ، ١٣٥ .

فيحدث مرتين ، إحداهما في الربيع ، والأخرى في الصيف ،[1] فيما عدا منطقة"" حلي " " بن يعقوب حيث تزيد عن بقية المناطق بموسم ، حيث تصبح أكثر المناطق إنتاجية .[2]

فالزراعة المعتمدة على مياه الأمطار لا تتطلب مجهود من المزارع حيث يزرع الأرض ويتركها دون أن يسقيها فإذا هطلت الأمطار يبدأ المحصول المزروع في النمو ، ومن أكثر الأراضي المعتمدة على هذه الطريقة المدرجات الزراعية ، أما الزراعة المعتمدة على مياه السيول فيتم إستغلالها ببناء السدود الترابية وتعرف باسم : (عقوم) ، يبلغ عرضها ١٥٠٠م٢ تقريباً ، مما يجعلها تحجز المياه ، وتزيد منسوبها ثم تحولها إلى الأراضي الزراعية الممتدة على جانبي الأودية ، وتتسع الأودية كلما إتجهنا إلى السهول حيث تتكون الدالات ، فتزيد تبعاً لذلك المساحة الزراعية خاصة بالقرب من أبِي عَرِيشْ ، وصَبْيَا ، وبِيشْ، والدَرَبْ ، و"حَلْي" ، و"الْبِرْكْ " ، إذ تفصل بين هذه الأودية بعض المناطق الصحراوية .[3]

فعندما تفيض الأودية يقوم التهاميون بنثر البذور في أراضيهم الزراعية ، حيث توجد البساتين حول الآبار ، وقد عمل السكان في تهامة على توفير المواد الغذائية اللازمة لهم على مدار العام من الحاصلات الزراعية في أراضيهم ، إذ يزرعون القمح والشعير والحنطة .[4]

---

(١) وهبه : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٣(القاهرة : د . ن ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) ، ص٣٧ .

(٢) الغامدي : فالح ، البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية ، ط١(جدة : دار الشروق ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، ص١٥٥ .

(٣) أبو العلا : إقليم ، ص ص١٥٨ ، ١٥٩ .

(٤) حمزة ، في بلاد ، ص١١٢ .

ويبلغ إرتفاع الذرة ما بين أربعة إلى خمسة أمتار ، وتبلغ قصبتها ما بين سبعة إلى ثمانية سنتيمترات ،[1] وتنتج ما بين ثلاث إلى خمس حصدات في البذرة الواحدة .[2]

كما يزرع القمح في المنطقة الجبلية المرتفعة من الشمال إلى الجنوب ، ويعتبر الغذاء الرئيس فيها ، وتعرف حبته بعدة أسماء ، مثل : المابية ، والسمراء ، والهلباء ، واليعبي ، والميساني ، والبوتي ، ويزرع الشعير بالطريقة ذاتها المستخدمة في زراعة القمح إلا أن بذرته تنضج مبكراً عن القمح .[3]

كما يزرع النخيل بكثرة خاصة في بيشة ، إذ كان بها أكثر من نصف مليون نخلة ،[4] وتقل أشجار النخيل التي تنمو في وادي يبا الأعلى ، وعلى طول الساحل فيما بين عمق "والقحمة " ، كما أن نخيل الدوم لا ينمو سوى في أودية تهامة عسير ، حيث تصنع منه الحقائب ، والسلال ، والحبال ، والحصير.[5]

وتنتج النخيل أصنافاً عدة من التمور ، مثل : البرني ، والخضاري ، والحلوة، والشكل ، والبرناوي ، والصفري ، واللحق ، والمكنزي ، وغير ذلك .[6]

وبالنسبة للسمسم فيزرع على حافة السهل الفيضي ، وفي كل من أبي عريش ، و"صبيا "، و"بيش "، و"الدرب" ، و "حلي" ، و"بارق" ، ورجال ألمع ،

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص١٧ .

(٢) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص٦٨ .

(٣) جريس ، عسير ، ص ص١٤٢ ، ١٤٣ .

(٤) البركاتي ، الرحلة ، ص٨٤ .

(٥) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص٦٨ .

(٦) آل طالع : عبد الكريم عائض سعيد ، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص٦٥ .

ومحايل ، وينتج محصولاً واحداً في السنة وذلك لكثرة السيول التي تهـــدد زراعته ، وعلى الرغم من ذلك فإن الفائض منه يصدر في شكل زيت إلى الخارج ، مما يدل على وفرة إنتاجه .(١)

أما الدخن فيحصد مرة واحدة بعد ثلاثة أشهر من زراعته ، حيث ينمو معتمداً على مياه المطر أو الأراضي الرملية الواقعة بين الأودية .(٢)

وتنتشر زراعة الفاكهة في تهامة ، مثل: العنب ، والتوت ، والبرقوق ، والكمثرى ، والتفاح ، والمشمش ، والتين ، والرمان ، والخوخ ، والموز. (٣)

وبالإضافة إلى ذلك فقد قام سكان تهامة بزراعة أنواع عديدة من الخضروات ، مثل : الطماطم ، والباذنجان ، والليمون ، والكوسة ، والقرع ، والباميا ، والخيار ، و البطيخ ، واللوبيا ، والشمام ، والفلفل .(٤)

أما البن فتكثر زراعته في المناطق الجبلية في تهامة خاصة منطقة فيفا في الجنوب ، وهو من الأنواع الجيدة ، إذ يقارن بالبن اليمني ، والبن الحبشي ، غير أنه لا يحقق الإكتفاء الذاتي ، وتنمو شتلات البن طبيعياً بالقرب من الينابيع والغدران ، أو تزرع في مشاتل ، ويتم نقلها إلى الحقول لزراعتها بعد أربعة أشهر من نموها ، وتضع ثمارها بعد عام كامل . (٥)

---

(١) أبو العلا ، إقليم ، ص١٨٣ .

(٢) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص٦٨ .

(٣) جريس ، عسير ، ص١٤٣ ، وحمزة ، في بلاد ، ص١١٣ .

(٤) حيدر ، الجغرافية ، ص٥٠ .

(٥) دراز : عمر عبد المجيد ، " التنمية الزراعية بالمملكة العربية السعودية " ، تقرير من وزارة الزراعة والمياه ، الرياض ، ١٩٦٥م ، ص ص٣٧ ، ٣٩ .

أما النباتات الطبيعية فتنحصر في المنحدرات الشرقية ، إذ أنه نتيجة لشدة الإنحدار ووجود الحواف الصخرية تكون التربة الصالحة للزراعة معدومة عدا نمو بعض النباتات الهزيلة ،(١) وتتم الاستفادة من هذه النباتات لحفظ التربة بعد سقوط الأمطار من السيول ، ومن هذه النباتات ما ينمو في الأماكن المرتفعة والجبال ، ومنها ما ينمو في الوديان ، والأماكن المنخفضة ، ومن أنواع هذه الأشجار التي تنمو في المناطق المرتفعة ، العرعر ، كما ينمو الطلح في المناطق المنخفضة ويظهر بعد هطول الأمطار في كل أنحاء عسير،(٢) وتستخدم أشجار الطلح والعرعر في بناء البيوت على شكل صفوف من الأعمدة الغليظة .(٣)

كما تنتشر أشجار الزيتون البري (العتم) في المنحدرات الغربية ، وكذلك نباتات الإسحل ، والسوجر، والسمر ، والطرف ، والضرم ، والزوان ، والشوحط ، والخزام ، والمرار ، والعرفج .(٤)

كما توجد أنواع عديدة من الزهور البرية ، والتي تنمو على طول الممرات ، مثل : الياسمين ، والورد البري ، والقرنفل ، والخزامى ، والسرخس ، وزهور الربيـــع ، والأنشوصا ، والعليق ، وغيرها .(٥)

وقد أولى أهالي تهامة اهتماماً كبيراً بتربية الحيوانات ، حيث احترف أغلبهم مهنة الرعي ، وكانت الإبل ، والبقر ، والحمير ، والماعز ، والأغنام ، وأحياناً الخيول إضافة إلى الدواجن ، والطيور مثل : الدجاج ، والبط ، والأوز ، هي مصدر الثروة

---

(١) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص٧٨ .
(٢) شاكر ، عسير ، ص٣٨ .
(٣) تسجير ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص٧٩ .
(٤) شاكر ، عسير ، ص ص ٣٨ ، ٤٠ .
(٥) تسيجر ، رحلة ، ص٧٨ .

الحيوانية في تهامة .[1]

وتأتي الثروة الحيوانية في المرتبة الثانية بعد الإنتاج الزراعي ، حيث اعتمد سكان تهامة على الحيوانات في العمل الزراعي كالحرث ، والري واستفادوا من لحومها وألبانها ومشتقاتها كالسمن ، [2] وجلودها في صناعة الأحذية ، والقرب ،[3] والأغمدة ، [4] والعكك ، [5] والأسعنة ، [6] والعياب ،[7] ومن أصوافها صنعوا الشمَال ، والبُسُطْ ، فضلاً عن الإستفادة من هذه الأصواف في صناعة الملابس ، والفراء ، وبعض أنواع الأثاث .[8]

وقد كان التهاميون يملكون القليل من الإبل ، وبخاصة لدى القبائل القاطنة في شمال " القُنْفُذَة " .[9]

---

(١) حمزة ، في بلاد ، ص١١٣ ، ووهبة ، جزيرة ، ص٣٨ ، وأبو العلا ، إقليم ، ص١٨٥ ، وجريس ، عسير ، ص١٢٣ .

(٢) الغامدي ، البناء ، ص١٣٠ .

(٣) جمع قربة وهي : وعاء يصنع من الجلد المدبوغ حيث يتم بها جلب الماء من البئر وسحبه بواسطة الثور لسقي المزارع . القحطاني ، معجم ، ص٣١٣ .

(٤) جمع غمد : وهي مكان أو موضع السيف ، القحطاني ، معجم ، ص٣١٨ .

(٥) جمع عكة : وهي وعاء من الجلد لحفظ الدهون أو العسل وتسمى أيضاً (النِّحْية) . ربيع من مفردات ، ص٣٥ .

(٦) جمع سعن ، وهو وعاء جلدي أكثر استخداماته في حفظ التمر ، ويسمى بعد ذلك باسم (الحشية) . ربيع ، من مفردات ، ص٣٦ .

(٧) جمع عيبة ، وهي وعاء كبير من الجلد يوضع فيه الحبوب والبن والتمور ويستوعب أكثر من خمسة عشر صاعاً . القحطاني ، معجم ، ص٣٠٦ ، وأبو داهش : محمد حسين ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، ١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٥-١٩٣٢م ، ط١(الرياض : دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٠ .

(٨) جريس ، عسير ، ص١٥٧ .

(٩) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ٦٩ .

وعلى طول ساحل البحر الأحمر احترف سكان الساحل مهنة صيد الأسماك، التي تعد من أحد أهم مصادر الثروة الإقتصادية في تهامة ، إذ قام أهالي "الُشقيق "، و"جَازَان "، و"البرك "، و"اللِّيث" ، و"القُنْفُدَّة "، "وحَلْي" ، و"القُحمة" ، بامتهان هذه الحرفة على متن الزوارق والسفن الشراعية ، ومن أشهر الأنواع السمكية ، السلطان ، والفارسي ،(1) الشعور ، والبياض ، والصهب ، والعربي ،(2) وتعد المنطقة الجنوبية الواقعة بين " اللِّيث" و"جَازَان" من أفضل المناطق لصيد الأسماك على الساحل الشرقي للبحر الأحمر .(3)

كما انتشرت مهنة إستخراج اللؤلؤ ، والأصداف ، والمرجان ، والأحجار الكريمة في شواطيء تلك الموانيء ، (4) وكانت منطقة"" جازان " " من أهم مناطق إستخراج اللؤلؤ خاصة في منتصف الصيف ،(5) وقد عرف أهالي تهامة تربية النحل خاصة منطقة رجال ألمع ، التي اشتهرت بانتاج العديد من الأنواع ، مثل : العسل الأبيض ، المسمى « المجري » ، والأحمر عسل الشوكة ، والأصفر عسل القيضة .(6)

أما الصناعة فلم تكن على مستوى حديث ومتطور بل كانت عبارة عن

---

(١) تويتشل : ك ، س ، المملكة العربية السعودية ، وتطورات مصادرها الطبيعية ، ترجمة : شكيب الأموي ، د . ط (القاهرة : دار إحياء الكتب العلمية ، ١٩٥٥م) ، ص٣٦ .

(٢) جريس ، عسير ، ص١٢٧ .

(٣) أبو العلا ، إقليم ، ص ص١٨٥ ، ١٨٦ .

(٤) جريس ، جزيرة ، عسير ، ص١٢٧ .

(٥) أبو العلا ، إقليم ، ص١٨٦ ، وهبة ، جزيرة ، ص٤٠ .

(٦) حمزة ، في بلاد ، ص١١٣ ، والألمعي: يحيي بن إبراهيم : رحلات في عسير ، (نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات) ، ط١ (جدة : مطابع دار الأصفهاني ، د.ت) ، ص٦٨ .

صناعات بدائية محلية تدر الرزق على أصحابها ،[١] ومن أبرز تلك الصناعات صناعة القوارب والسفن الصغيرة ، والزوارق ، التي قامت في موانيء "اللِّيث" ، و"القُنْفُدَة" ، و"حَلْي" ، و"البِرْك" ، و"الشُّقيق "، و"القَحْمة "، و"جَازَان" [٢] وتصنع من الأخشاب ، وشجر الساج المستورد من الهند وجاوه ، والمسامير الحديدية المصنعة محلياً ، ثم تدهن بالشحم ، وتكتمل بعد تلوينها بالأصباغ ، وعرفت زوراق تهامة بشكلها الجميل المتناسق مما جعلها تشبه الزوراق الفينيقية . [٣]

وإلى جانب ذلك فقد قامت في تهامة صناعة الخوص ، وكانت خاماتها من سعف النخيل ، ولحاء الشجر ، والقصب ، والألياف الشجرية ، وتصنع منها السلال ، والبُسُط ، والحُصُر ، والسُرُر ، والحِبال ، كما اشتهرت المنطقة بصناعة النسيج ، التي تعتمد على الأنوال اليدوية ، فمن أصواف الأغنام والماعز صنعوا الشمال ، والملابس ، وبعض أنواع الأثاث ، وتكثر هذه الصناعات في بيشة ، وجَازَان ،[٤] وصَبْيا.[٥]

كما كان للأصباغ دور في البلاد التهامية ، وتمارس هذه المهنة في "اللِّيث" ، و"القُنْفُدَة "، و"جَازَان "، و"صَبْيَا" ، وغيرها[٦].

وإلى جانب تلك الصناعات كانت هناك بعض الحرف مثل : دباغة الجلود

---

(١) الرويثي ، الموانيء ، ص٥١٥ .

(٢) جريس ، عسير ، ص١٥٥ .

(٣) توتيشل ، المملكة ، ترجمة : الأموي ، ص٤٢، ٤٣ .

(٤) جريس ، عسير ، ص ص ١٥٧ ، ١٥٩ .

(٥) تويتشل ، المملكة ، ص٣٩ .

(٦) جريس ، عسير ، ص١٥٩-١٦٠ .

لاستخدامها في صنع القرب أو الغرب ، والأدوات الجلدية ، والحقائب ، وكذلك صناعة القطران من الأشجار الجبلية مثل : أشجار الزيتون البري (العتم) ، والعرعر ، وتستخدم في طلاء أبواب البيوت ، وسقوفها ، وخلايا النحل . كما عرفت صناعة عصر الزيوت مثل : السمسم ، في القرى الكبيرة في تهامة خاصة المنطقة الواقعة ما بين مَحَايِلْ شمالاً ، حتى صَبْـيَا و" جَـازَان" جنوباً ،[1] إلى جانب الصناعات الأخرى مثل : الصناعات الحجرية المعتمدة على تكسير الحجارة لاستخدامها في بناء القلاع والبيوت ، والحصون ، والأرحية ، [2] وأيضاً صناعة الفخار التي صنعت منها الجرار،[3] والتنانير،[4] والفناجيل ، والقلل ، [5] والأزيار، [6] كما مارس سكان المنطقة حرفة النجارة ، فاستخدموا في مصنوعاتهم الأشجار المتوفرة في المنطقة مثل : الطلح ، والعرعر ، والسلم ، والسرو ، والأثل ، والدوم ، ولم يقفوا عند هذا الحد

---

(١) جريس ، عسير ، ص ص ١٥٥ ، ١٦٠ .

(٢) جمع رحى : من أدوات الطحن ، وتتكون من قرصين حجريين السفلي منها ثابت ويدار العلوي عليه بواسطة عصا مثبته به وبالقرص العلوي فتحة يلقي من خلالها الحب . الميمان : محمد إبراهيم ، من مفردات التراث الشعبي ، ترجمة : عبد العزيز محمد الذكير ، ط١ ، (الرياض : إصدار عن لجنة التراث والفنون الشعبية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٢٧ .

(٣) جمع جرة : وهي وعاء يصنع من الفخار يوضع فيه الماء . القحطاني ، معجم ، ص١١٩

(٤) جمع تنور : وهو بناء من اللِّبِن ، على شكل شبه أسطواني يقام في أحد أركان المطبخ ، ويقسمه لوح معدني تحمي النار أسفله ويوضع فوقه الطعام . الميمان ، من مفردات ، ترجمة : الذكير ، ص١٥ .

(٥) جمع قلة : تصنع من الفخار ، وتتخذ لنقل الماء وحفظه وتبريده ، ربيع، من مفردات ، ص٢٢ .

(٦) جمع زير : جسمه من الفخار أو المعدن أو الخشب ويجلل بالجلد ليستخدم أداة للإيقاع، ربيع ، من مفردات ، ص٣٦ .

فحســـب ، بل إستوردوا أنواعاً أخرى من الأخشاب من اليمن ، والحجاز ، وغيرها ، وتصنع من هذه الأخشاب ، الصناديق ، الصحاف ، [1] والأبواب ، و الشبابيك ، والمغارف ،[2] وبعض أثاث المنزل ، والقوارب ، والسفن الصغيرة ، أما حرفة الحدادة ، فقد مورست بشكل محدود لضعف مستـوى مـــن يمارسها في عسير ،[3] وعلى أيدي أناس من غير سكان المنطقة تلقبوا بلقب (الصنّاع) ، حيث أن الأهالي الأصليين يأنفون من إمتهان هذه الحرفة ، وأشهر ما كانوا ينتجـونه من مصنـوعات :المجـارف ،[4] والمحامس ،[5] والمناقل .[6]

وبالنسبة للمعادن ، فتنتشر في مناطق مختلفة من تهامة كجبال السَّوْدَة

(١) جمع صحفة : وهي صحن خشبي مقعر في الوسط ذو أحجام مختلفة والكبير له حلقتان يحمل بهما وقد يكون له ثلاث حلقات ، ويصنع في منطقة الجنوب من خشب الغرب أو العتم أو الطلح ، وهو ما يقوم مقام الصحن لتقديم الطعام . الوشمي : أحمد بن مساعد ، من تراثنا ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤٠٥هـ) ، ص٢٨ .

(٢) جمع مغرفة : وهي أداة من الخشب ، ذات قدح دائري مستوي تتصل به عصا من أصل خشبية يمسك بها لغرف الطعام ، وتصنع في جنوب الحجاز وتهامة من أخشاب الطلح وغيره من الأخشاب المتوفرة ، وتسمى هناك (بالمجدح) .الوشمي ، من تراثنا ، ص٢٩ .

(٣) جريس ، عسير ، ص ص ١٥٣ ، ١٦٢ .

(٤) جمع مجرفة : وهي صاج مستدير له يد طويلة ، يستخدم في إعداد أشكال مختلفة من الأرغفة ، وتسمى أيضاً " المجحلة " ربيع ، من مفردات ، ص٤٢ .

(٥) جمع محمسة : تصنع من الحديد ، لها رأس عبارة عن وعاء دائري مجوف ولها يد كالعصا ويطرفها الخلفي قرص ثان صغير به سلسلة تربط معها يد المحماسة . الميمان، من مفردات ، ترجمة: الذكير ، ص٣١ .

(٦) جمع منقل : وهو ذراع من الخشب يوضع على ظهر الجمل لنقل الحطب ، أو المحاصيل ، أو حجارة البناء وتنتهي بأكواع معكوفة إلى أعلى . ربيع ، من مفردات ، ص٥٣ .

غرب أَبْها ، حيث وجد الحديد خاصة في جبل تهلل بجوار السَّوْدَة . (١)

ومن خلال الدراسات ثبت وجود «المجناتيت» بكميات جيدة ، إذ يتوفر فيه الحديد النقي بنسبة ٥٢٪ في منطقة " القَحمْة ".(٢)

كما وجدت المركبات الكبريتية في جبال عسير ، ومناجم النحاس في بَني شِهَر . (٣)

وتم إكتشاف منجم للفضة والرصاص على بعد ٦٥كيلو متر شرقي القُنْفُذَة ، أي ما بين وادي يبا ووادي قَنُوْنَا .(٤)

وانتشر الملح الصخري في جبال عسير ، وسواحل جَازان ، وجزر فَرسَان ، وتعد منطقة " جَازَان " من مناطق التكوينات الرسوبية التي تكون ملائمة جداً لوجود البترول ، وتكثر مادة الشب بموازاة ساحل البحر الأحمر ، وتمتد ما بين قَمَرَان ، و" اللِّيثْ" ، وعند جزائر فَرسَان إذ لا يمكن للسفن الإقتراب من ساحل عسير لطول تلك الستارة ، **وهذا يُكسب ساحل عسير أهمية عظمى لمن يملكه إذ يسهل عليه أغلاق هذين المضيقين في وجه الأعداء .** (٥)

وبالقرب من وادي حبونا يمتد خام «البوكسيت» الألمنيوم .(٦)

كما يوجد الذهب والفضة بين المنطقة الساحلية الضيقة « تهامة » ، ومـن

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٢٢ .

(٢) القصاب : نافع عامر ، " إمكانية استثمار الثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية باستثناء البترول "، المجلة الجغرافية العربية ، العدد الرابع ، السنة الرابعة ،(١٩٧١م)، ص٤١.

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٢٢ ، وهريدي ، عسير ، ص٣٢ .

(٤) أبو العلا ، إقليم ، ص ص١٨٦ ، ١٨٧ .

(٥) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٢٢ .

(٦) Philby, Arabia , p382 .

أمثلة معادن الذهب: ضَنَكَان ، في ضنكان قرب ميناء "القحمة" وعَثّم، و الذي يتميز ذهبه بالجودة والحمرة ، ومعدن القُفاعة ، وبيشة، في شرق بلدة بيشة ، [1] ولاشك أن تلك المعادن قامت عليها العديد من الصناعات التي احترفها أهالي تلك الموانيء مثل : صناعة الحلي الذهبية والفضية كالخواتم ، [2]والقلائد ، [3] والأزمة ، [4]

---

(١) الهمذاني : الحسن بن أحمد بن يعقوب، الجوهرتين المائعتين الصفراء والبيضاء، تحقيق : حمد الجاسر، ط١ (الرياض : المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٨هـ / ١٩٧٨م) ، ص ص ١٤ ، ٨٦ ، ٣٤١ .

(٢) جمع خاتم : يصاغ من الذهب أو الفضة يكون لها عصى أو حلقة دائرية على الأصبع وحوض فوق الأصبع وتُطعم بالأحجار، وتلبس في الأصبع الخنصر، والبنصر، والشاهد . الوشمي ، من تراثنا ، ص ٥٣ .

(٣) جمع قلادة : وهي من حلي تزيين العنق ، وتتدلى على النحر ، وتكون من الخرز ، أو الذهب ، أو الفضة ، وفي بعضها فصوص من الأحجار الكريمة . الميمان ، من مفردات ، ترجمة : النكير ، ص ٥٢ .

(٤) جمع زمام : من الحلي المستخدمة في تزين الأنف ، وهو عبارة عن عود ذهبي رأسه عبارة عن نجمة ، أو زر من الذهب أو الفضة بجواره حبة لؤلؤ وفص من الأحجار الكريمة وتوضع في جانب الأنف ، ومنها الفردة ، وهي على شكل حلقة ، و المرسن ، وهو أطول بحيث يشبك بالأذن . الوشمي ، من تراثنا ، ص ٥٢ .

والحجول ، [1] والأخراص ، [2] كما كانت تصنع من المعادن الأدوات الزراعية، وأواني الأكل والشرب، بالإضافة إلى بعض الأسلحة ، وبعض الآلات الحادة البسيطة ، [3] ولقد كان لهذه الصناعات والمعادن بالغ الأثر في إنعاش الحركة التجارية في موانيء تهامة ومراسيها إضافة إلى أن ماسبق ذكره عن الإنتاج الزراعي والحيواني لسكان تلك الموانيء والمراسي كان له أثره الكبير في توجيه أنظار القوى السياسية سواءاً الداخلية أو الخارجية إلى تلك الموانيءومحاولتها السيطرة عليها لتحقيق أهدافها ومصالحها في البحر الإحمر وقد ساهم الموقع الإستراتيجي في تعزيز تلك النظرة تجاه موانيء ومراسي تهامة موضوع الدراسة، وهي : " الليث" ، و "القنفذة"، و"حلي" ، و "القحمة" ، و "الشقيق" ، و"جازان" ، وهذا ما سنعرفه لاحقا .

---

(١) جمع حجل : وهو خلخال مصنوع من الفضة ، تستعمله المرأة لتزيين القدمين . القحطاني ، معجم ، ص ١٣٣ .

(٢) جمع خرص : وهو أقراط تزين الأذن ، وتصنع من معدن الذهب أو الفضة ، وتتدلى من شحمة الأذن بأشكال مختلفة ، كما أنه يحمل أحجام مختلفة . الميمان ، من مفردات ، ترجمة : الذكير ، ص ٥١ .

(٣) جريس ، عسير ، ص ١٤٨ ، والغامدي ، البناء ، ص ١٦٤ .

وفيما يلي تعريف كل ميناء من هذه الموانيء مع وصف ميداني له ، أوضحت فيه ما طرأ عليه من تطور ، وحالته الراهنة .

(اللِّيث)

اللوحات أرقام (١-٢ ، الأشكال أرقام ١-٣)

بكسر اللام ثم الياء الساكنة والثاء المثلثة علم مرتجل لا أعرف له في النكرات أصلاً إلا أن يكون منقولاً من الفعل الذي لم يسم فاعله من لاث يلوث إذا لوى ،(١) والليث ليثان وادٍ وبلدة ،(٢) فأما الوادي فيقع جنوب مكة ، ويمتد من السراة مما يلي جنوب الطائف ، ثم يدفع غرباً باتجاه البحر الأحمر بين واديي يلملم والشاقة الشامية ، وهو وادٍ فحل كثير القرى والزروع وله روافد عظيمة ، (٣) وقد عده الجغرافيون ثالث مرحلة من مكة إلى صنعاء .(٤)

أما البلدة فيقصد بها المدينة الميناء التي تقع عند مصب هذا الوادي ،(٥) مما يلي البحر الأحمر مباشرة في نقطة قريبة من موقع يمكن أن يتحكم في منطقتي عسير والحجاز ، ويسمح بتوسيع وتطوير المعاملات التجارية بين هاتين المنطقتين الواسعتين .(٦)

---

(١) الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، ج٤ ، د . ط (بيروت : د . ن ، ١٩٥٧م) ، ص٥٨ .

(٢) البلادي : عاتق بن غيث ، بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ، ط١(مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص٣٠ .

(٣) البلادي ، معجم ، ج٧ ،ص٢٧٠ .

(٤) ابن بليهد ، صحيح ، ص٢٠١ .

(٥) البلادي ، معجم ، ج٧ ، ص٢٧٠ .

(٦) باشا : أيوب صبري ، مرآة جزيرة العرب وقدم له وعلق عليه : أحمد فؤاد متولي ، والصفصافي أحمد المرسي ، ج٢ ، ط١(الرياض : دار الرياض للنشر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٢٨٩ .

وإن أقدم وصف لميناء الليث ورد عند البركاتي ، حيث قال : « وهو – أي الليث – مركز لقائم مقامية تابعة لولاية مكة وبالليث قائم مقام من طرف الحكومة، ومأمور من أشراف مكة من طرف دولة أميرها لحفظ الأمن وجباية الأموال .. وهي مرفأ على البحر الأحمر وفيها تجار من الحضارمة وأهل الوطن وحركة البيع والشراء فيها جيدة ، وأكثر واردات تلك الجهة الحبوب من : دخن ، وذرة بيضاء، والسمن ، والغنم ، ومنها تصدر إلى جدة ، وأبنية منازل الليث باللبن ، وبه بعض أبنية حجرية ، وبالبندر المذكور حدائق نخيل » .(١)

وقد ورد ذكر الليث عن المتقدمين على الوادي ، حيث أن الليث المدينة لم تظهر إلى الوجود في ذلك الوقت ، بسبب وجود ميناء السرين على مقربة منه ، حيث يبعد عن الليث ثلاثة وأربعين كيلو متراً ، فهذا ياقوت الحموي عند تحديده لليث قال (٢): « وهو – أي الليث – وادٍ بأسفل السراة » .

وإن أول إشارة إلى الليث المدينة جاءت في الرحلة اليمانيـــة ، حيث قال :(٣) « ونزلنا على بئر يقال لها الكلابية في الجهة الشرقية من بندر الليث » .

ويرى البلادي أن ظهور الليث بندراً وميناء جاء بعد أندثار ميناء السرين ، حيث علل ذلك بأن أصلح مكان لإنتقال سكان السرين بعد ذلك هو الليث ، لأنها تشبه ميناءهم ، ولأنها أقرب منطقة صالحة للسكن والحياة منها .(٤)

كما وصفها أيوب صبري بقوله :(٥) « وخلال سنة ١٣٠٥ من الهجرة النبوية

---

(١) البركاتي ، الرحلة ، ص١٦ .

(٢) الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص٥٨ .

(٣) البركاتي ، الرحلة ، ص١٦ .

(٤) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٣٢ .

(٥) صبري ، مرآة ، ترجمة : الصفصافي ، ومتولي ، ج٢ ، ص ص٢٨٩ ، ٢٩٠ .

صدر الأمر العالي من قبل السلطان عالي المقام بإعادة تعمير الميناء المذكور على أساس أنه المدخل الملاصق للجزيرة العربية مباشرة ، ولكونه موقع مسيطر على تلك المداخل فقد تم فيه تأسيس دائرة حكومية فاخرة ، وجامع شريف ، وفرن ، ومدرسة ابتدائية (مكتب صبيان) ، ولسانين ممتدين داخل البحر ومتصلين بالبر من جهة الجزيرة المذكورة للدفاع عن الميناء ، كما حفر خندق عميق متصل بالبحر، وبني فوق هذا الخندق بروج ذو خمسة أبواب قوية .. وسكانها الأصليين عبارة عن ألفي شخص تقريباً ، ولما كانت هذه البلدة تعتبر أقرب مرفأ للبدو والمحيطين بها فإن كل من لديه شيء يباع يأتي به إلى هذه المدينة فيبيع ويشتري ما يحتاجه من أمتعة أخرى ، وبناء عليه ففيها تتم عمليات الإستيراد والتصدير .. ويوجد في نفس هذه القصبة قصر للحكم وجامع شريف وحوالي خمسمائة وخمسين بيتاً وخمسين دكاناً ، ويوجد في المرفأ الذي يبعد عنها نصف ساعة سيراً بالجمال وأربع مراحل من مكة الحجر الصحي ، ودائرة للجمارك .. ولم تكن مباني هذه الدوائر الحكومية من الأبنية الحجرية أو الترابية إلى عهد قريب ، إنما كانت عبارة عن كوخين من الأعشاب العادية » .

كما وصفها أيضاً البلادي بقوله :[1] « أما مدينة الليث فهي بلدة عامرة على مصب ذلك الوادي في البحر جنوب جدة بحوالي ٢٠٠ كيلاً ، فيها إمارة تابعة لمكة ، ومحكمة شرعية ، وشرطة ، وجمارك ، وفرع للبنك السعودي ، وجميع مرافق الدولة » .

أما بالنسبة لميناء الليث في الوقت الحاضر فيبعد عن منطقة مكة المكرمة ١٤٢كم ، إذ يدخل إلى الميناء عن طريق شارع رئيسي يسمى شارع الليث حيث

---

(١) البلادي ، معجم ، ج٧ ، ص٢٧٠ .

يعكف الداخل يمينا عند أول إشارة مرورية على مدخل المدينة باتجاه الميناء والذي يقع شمال المدينة الحديثة ، ثم يسير ١٨٠٠ م ثم يعدل يميناً عند دوار الليث ويسير حوالي ٢٨٠٠م حتى يصل إلى الميناء ، والذي هو عبارة عن خليج ترسو فيه القوارب على شكل نصف دائرة بتماس متعرج بعمق ٢كم .

ويذكر كبار السن نقلاً عمن سبقهم من كبار السن أن هذا الموقع هو الذي كانت ترسو فيه القوارب بعد تحميلها للبضائع من السفن الكبيرة التي تقف في عرض البحر ، إذ أن السفن لم تكن ترسو مباشرة في الميناء .

ونلاحظ أنه لا توجد أي مبان أو أطلال مبان في الميناء ترجع لفترة البحث حيث حدثت توسعة للميناء في العصر السعودي ، وتم بناء منشآت لخفر السواحل « قيادة حرس الحدود – قطاع الليث » وعمل مرسى للزوارق العسكرية ، مما كان له أثره في تنظيم حركة الصيد في الميناء وإدارته بشكل جيد .

كما نجد أن الميناء لم يندثر بل بقي على حاله ، غير أنه فقد ذلك البريق التجاري والعسكري الذي كان يحظى به في العصر العثماني ، ولعل أهميته في ذلك العصر ترجع إلى الأحداث السياسية الحاصلة في المنطقة آنذاك ، مما جعله من أحد البوابات والثغور المهمة تجارياً وعسكرياً وحربياً على ساحل البحر الأحمر .

أما الآن وفي عهد الأمن والاستقرار أصبح مكاناً لرسو قوارب الصيد فقط، وكان هذا الميناء يسمى قديماً مرسى إبراهيم ، ويتبع له عدة مراكز سابقاً ، وهي : الغيث ، والشجعة ، والشيخ مرخات ، أما المراكز الحالية فمن الجهة الشمالية : الغالة ، وسمار (كشران) سابقاً ، ومجيرمة (أم الجرم سابقاً) والسوداء ، أما في الجهة الجنوبية : راكة ، المصنع ، وخور الزواهر ، ورأس الحَمَّارة ، ورأس رbيس .

(القُنْفُذَة)

اللوحات أرقام (٣ – ١٤، الأشكال أرقام ١–٣)

بضم القاف والفاء ، وإسكان النون وفتح الدال المهملة بعدها التاء المربوطة على النطق العام ،(١) وقد جاءت الدال معجمة على بعض الألسنة وبالأخص حديثاً ، غير أنها وردت في بعض الكتب التاريخية بالدال المهملة ،(٢) ويعتبر الإبدال بين الدال والذال من الأمور الشائعة في لهجات بعض العرب ، ونجد أن القنفذة بالدال المهملة لها وجه لغوي واحد وهي أُنثى القنفد ، وهي لغة في القنفذ بالمعجمة لذا من الجائز كتابتها بالدال المهملة أو المعجمة ، والقنفذ بالدال المعجمة، الشجرة في وسط الرمل ، أو المجتمع المرتفع من الرمل ، وجمع قنفذ قنافذ بمعنى جبال غير طوال .(٣)

ويشاع أن إسم القنفذة يعود إلى أن أول من جعل مسكناً له في تلك البلدة إمرأة تسمى (القنفذة) وزيد على ذلك أن زوجها يدعى « البندر » فسميت البلدة « بندر القنفذة » ،(٤) ، وإن جاز الاعتقاد بأن هذا المسمى يعود إلى تلك المرأة إلا أن البندر في اللغة : مربط السفن على الساحل ، أو المدينة البحرية ، أو المرسى ، وهي كلمة فارسية ،(٥) وربما سميت بذلك بعد غزو الجراكسة ودخول العثمانيين لجنوب الجزيرة العربية .(٦)

---

(١) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٢٣ .

(٢) العصامي : عبد الملك بن حسين ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج٤، د . ط (مصر : المطبعة السلفية ، د . ت) ، ص ص٤٣٧–٤٩٢ ، والبركاتي ، الرحلة ، ص٢٣، ٢٤ .

(٣) المنجد في اللغة ، ط٢٤ ، (بيروت : دار المشرق ، د . ت) ، مادة قنفذ ، ص٥٠٥ .

(٤) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٢٣ .

(٥) المنجد ، مادة بندر ، ص٥٣ .

(٦) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٢٤ .

وقد ورد مسمى البندر عند بعض المؤرخين حيث ذكروا اسم « بندر جدة ، وبندر القنفذة ، وبندر جازان ، وبندر عدن ، وغيرها .(١)

وأول نواة نستدل بها على وجود القنفذة في القرن الثامن الهجري حيث لم ترد بهذا المسمى بل بمسمى « قنونا » فذكر الأنصاري في أحداث سنة ٧١٧هجرية وفاة أحد علماء اليمن المشهورين حين عودته من الحج في قرية تعرف بـ « قنونا » في أول المحرم » .(٢)

وذكرها الفاسي بقوله : (٣) « فبلغ السعر في هذه السنة ٨١٦ هجرية كل غرارة مكية ذرة بثلاثين مثقالاً ذهباً وهذا شيء لم يعهد فيها مثله من دهر طويل وسبب الغلاء ببلاد اليمن قلة الزرع بها لقلة المطر وصار أهل اليمن وأهل سواكن يجلبون الذرة إليها من قرية يقال لها « قنونا » بقرب «حلي » ، ومنها أيضاً يجلب ذلك إلى « مكة » ، وما عرفت أن مثل هذه القرية الصغيرة تمير أهل اليمن وسواكن فسبحان القادر على كل شيء » .

ونجد أن من المدن والموانيء التي نالت شهرة بالقرب من"القنفذة"مدينة السرين ومرساها ومدينة حلي ومرساها ، والتي إندثرت في نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وتوقف نشاط مرساها ،(٤) فقامت"القنفذة"

---

(١) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص٤٦٧ .

(٢) الأنصاري : أبو الحسن علي بن الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق : محمد بسيوني عسل ، د . ط (القاهرة : مطبعة الهلال ، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ، ص١٧٢ .

(٣) الفاسي : أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، حققه ووضع فهارسه : عمر عبد السلام تدمري ، ط١(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٣٢٠ .

(٤) ابن حوقل ، صورة ، ص٢٩ ،٣٣ ، المقدسي : أبو عبد الله بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، د . ط (لبنان : مكتبة خياط ، د . ت) ، ص٨٦ .

كبديل عنها ، ويؤكد النص السابق ما كان في القنفذة من نشاط تجاري وحضاري .

وأول إشارة تطالعنا لمسمى هذه البلدة المعروفة اليوم بـ (القنفذة) في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، حيث جاء اسمها صريحاً في حادثة مقتل قاضي مكة أبي السعود بن ظهيرة غريقاً في القنفذة بأمر من الشريف بركات عندما علم بخيانته وكان ذلك في يوم الأحد الثاني من ذي الحجة سنة سبع وتسعمائة .(١) ولعل في ذلك ما يبرهن على اتخاذها قاعدة لتنفيذ العمليات الحربية والسياسية حينذاك إضافة إلى تبعيتها إلى الحجاز .

كما ورد ذكرها في سنة ٩٠٨هجرية حيث خرج الشريف بركات بن محمد من مكة المكرمة إلى ساحل القنفذة .(٢)

وقد تأخرت القنفذة عمرانياً وإقتصادياً في النصف الأول من القرن العاشر بسبب التهديد البرتغالي لسواحل البحر الأحمر بالجزيرة العربية ،(٣) غير أنه سرعان ما عاد إليها نشاطها فسميت ببندر القنفذة وذكرها النهروالي حين قال في معرض حديثه عن رضوان باشا : (وخرج من بندر القنفذة – أي رضوان باشا – وتوجه منها إلى مكة المكرمة ودخلها في أواسط محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمائة » .(٤)

---

(١) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص٤٣٧ ، ٤٧٦ .

(٢) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) الفقيه : حسن وآخرون ، أضواء على كلية المعلمين بالقنفذة ، الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ ، إصدار إعلامي بمناسبة زيارة معالي وزير المعارف الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد الرشيد للكلية يوم الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ ، غير منشور ، ١٤١٧هـ، ص٨ .

(٤) النهروالي : قطب الدين محمد بن أحمد ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، ط١(الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) ، ص١٧٤.

وذكرها العصامي بقوله : (١) « ورد إلى مكة المكرمة بعض تجار من الصعايدة وشخص أعجمي يسمى أسد خان جاءوا من جهة اليمن بتجارة ونزلوا من البحر إلى بندر القنفذة ووصلوا إلى مكة المكرمة براً ولم يدخلوا بندر جدة » .

ومما تجدر الإشارة إليه هو قوة الإتصال بين القنفذة ومكة وذلك حينما أُسْتُخْدِم رضوان آغا للوسائط النقلية الموجودة في القنفذة والقادمة من جدة والمدينة ، والتي تم من خلالها تنظيف مخلفات السيل الذيأدى إلى سقوط بعض جدران الكعبة وكان ذلك التكليف من قبل والي مصر في القرن الحادي عشر سنة ١٠٣٩هـ .(٢)

ومما يؤكد تبعية القنفذة للحجاز خلال القرن الحادي عشر الهجري ، ترجمة القاضي عبد الواحد الأنصاري حاكم القنفذة ، والتي جاء فيها أنه : (٣) « كان رئيس القنفذة وما والها من أرض الحجاز لا تصدر أمورها إلا عن رأيه »

وظل الإقتصاد في تلك البلدة مزدهراً حتى تعرضت لعنف إقتصادي في نهاية القرن الحادي عشر الهجري(السابع عشر الميلادي) نتيجة المجاعة التي أصابت أرض اليمن وتهامة سنه ١٠٧٩هـ ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره العصامي بقوله : (٤) « في هذا الشهر جمادي الأولى سنة ١٠٧٩هـ ، تواتر الخبر من جهة أرض اليمن بإشتداد الجدب والقحط فيها كالقنفذة وصبيا والتهائم ونواحيها » .

---

(١) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص٤٦٧ .

(٢) الأزرقي : أبو الوليد بن عبد الله بن أحمد ، في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، ج١ ، ط٣(مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ص ٣٥٦، ٣٥٧ .

(٣) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص٤٩٢ .

(٤) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص ص٥٠١ ، ٥٠٢ .

وفي مطلع القرن الثاني عشر إلى نهاية الربع الأول منه كانت القنفذة ملجأ لبعض الاشراف ، وقاعدة لبعضهم الآخر في غاراتهم على أشراف مكة المكرمة مما جعلها تتعرض للكثير من النهب والسلب خاصة في سنة ١١١٦هـ حينما أغرى أحد الأشراف رجال قبائل سروية وتهامية لنهب القنفذة .(١)

وقد حظيت القنفذة بتقدم عمراني وإقتصادي في نهاية القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وبداية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إثر إتخاذها قاعدة لحملات محمد علي باشا على عسير ، وكانت مركزاً لصراعات ونزاعات منها إلى مكة وإليها ، وساحة جيدة لشن الغارات من قبل القوى الموجودة في الحجاز وتهامة ، وأصبحت مكاناً للسلب والنهب مما عرض أهلها لكثير من المتاعب ، وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) أصبحت ميداناً للتطاحن المحلي والخارجي واستمرت قاعدة للحملات العثمانية وحلفائهم وأشراف مكة المكرمة في غزواتهم لتهامة وعسير ، ونجد ذلك موضحاً على النحو التالي الذي سنفصل فيه لاحقاً .

وبذلك نجد أن القنفذة مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر في الجنوب الشرقي ،(٢) وتمتد حدودها من الليث جنوباً إلى ماوراء حلي بقليل ، وتقتصر عن السراة شرقاً ، حيث أن هناك جزء من تهامة يتبع لأبها ، وتبعد عن جدة بمسافة (٣٢٠) كيلو متر جواً ، و (٧٥) كيلو متراً براً ، وعلى بعد (٣٤٤) كيلو متراً تقريباً من جنوب مكة المكرمة ، وتحديداً عند نقطة تقاطع خط طول ٤١,٥ شرقاً بدائرة عرض ١٩,٨ْ شمالاً .(٣)

---

(١) دحلان : أحمد زيني ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، د . ط (مصر : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٧هـ) ، ص١٨٣ .

(٢) باشا ، مرآة ، ترجمة : الصفصافي،ومتولي ، ج٢ ، ص٢٩٠

(٣) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٢١ .

وتأتي رحلة البركاتي سنة ١٣٢٩هـ ، لتصف لنا القنفذة على النحو التالي:(١) « وأما بندر القنفذة فهو واقع على البحر الاحمر ، وهو مرفأ عظيم حتى أن البواخر البحرية تسير فيه إلى قريب الشاطئ .. وهذه المدينة – أي القنفذة – ثلثها مبنى بأحجار ، والثلثان الباقيان أكواخ مصنوعة من جريد النخل وخشب أشجار السمر والطرفاء ، ولهم فيها صناعة جميلة ، واعتناء تام ،حتى أنها تمكث ثلاثين سنة تقريباً – أي الأكواخ – وأغلب البيوت المبنية بالأحجار طبقة واحدة عدا محلات الحكومة والأغنياء من التجار فبيوتهم طبقتان .. وبها – أي القنفذة – مسجدان عظيمان .. وبها محجر صحي ، وثكنة للجند العثمانيين ، وجمرك، وجميعها مبنية بالحجر بناء جميل وفي خارج البلد قلعة للحكومة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ، وبهذه المدينة سوق عظيم يوجد فيه جميع ما يحتاجه الإنسان من ملبس ومأكل وخلافة » . وقد ذكر عوائد أهلها في العمل والملبس .

وقد قدم إليها – أي القنفذة – الكثير من المواطنين للعمل بالتجارة وتوطنوا بها ،مما جعلها محط الكثير من الأنظار وممن يسعى إلى التوطن أو العمل أو التجارة ، وكان لذلك أثره في تزايد السكان .(٢)

ونعمت هذه المدينة بالإزدهار والأمان والإستقرار في العهد السعودي ، وكان لذلك أثره على الجانبين التجاري والحضاري ، وشكلت مورداً جيداً في القطاعين العام والخاص .(٣)

---

(١) البركاتي ، الرحلة اليمانية ، ص ص٢٣ ، ٢٤ .

(٢) باشا ، مرآة ، ترجمة : الصفصافي ، ومتولي ، ج٢ ، ص٢٩٠.

(٣) الفقيه ، أضواء ، ص١١ .

أما بالنسبة لميناء القنفذة في الوقت الحاضر والذي يبعد عن ميناء الليث ١٥٢كم ، فيدخل إلى الميناء عن طريق جسر مبني بالأحجار المغطاة بالتراب ، ويبلغ طوله حوالي ٤٠٠ م ، وينتهي الجسر بقنطرة متهدمة من الإسمنت لرسو السفن يرجع تاريخها لأواخر العصر العثماني ، ويقسم هذا الجسر الخليج إلى نصفين ليصبح صالحاً لرسو القوارب على جانبيه .

وتقوم على الضفة الشمالية من الخليج مباني حرس الحدود بالقنفذة ، ومرسى للزوارق العسكرية والدوريات ، كما يقع في عرض البحر من جنوب الجسر حطام سفن خفر السواحل العثمانية التي أغرقت من قبل المدافع الإيطالية والبريطانية آنذاك .

ومن خلال الملاحظة أثناء التصوير في البحر نجد أن هذه السفن الحربية تحتجزها الشعب المرجانية ، مما يؤكد أن تلك السفن لم تكن تستطيع الوصول مباشرة إلى ميناء القنفذة ، كما يؤكد لنا عدم وصول البضائع التجارية مباشرة إلى الميناء بل يتم تحميلها عن طريق القوارب ومن ثم نقلها إلى الميناء .

كما يوجد على بعد ٥٠٠ م من الشاطيء برج مراقبة عسكري يرجع تاريخه لأواخر العصر العثماني مبني بأحجار الكاشور البحرية ، ويبلغ ارتفاعه ٧ م تقريباً، مغطى بسقف من الخشب ، ومن أسفله عوارض خشبية مغطاة بألواح خشبية دعم بها البرج بارتفاع كل متر ، وله باب يبلغ ارتفاعه ١٨٠ سم ، وعرضه ١٣٠سم ، مستطيل الشكل ، رأسي الوضع ، ويصعد إلى سطح البرج عن طريق سلم يتكون من إحدى عشرة درجة على يمين الداخل للبرج ، وتوجد في أعلى البرج فتحات مستطيلة الشكل تستخدم فوهات المدافع من خلالها أثناء الدفاع عن الميناء .

ويتضح من خلال المشاهدة لموقع هذا البرج أنه لعب دوراً مهما في صد الهجمات التي وجهت إلى الميناء ، ويعتبر الميناء من الموانيء التي تردها السفن الأجنبية على عكس الموانئ الأخرى ، إضافة إلى استخدامه حالياً في الصيد ، ويتبعه عدة مراسي في الجهة الشمالية هي : حنيش ، وأبو النور ، والملاوحة ، ومحيسن ، أما في الجهة الجنوبية فهناك : الجميعات ، والكدوف .

(حلـي)

اللوحات أرقام (١٥– ١٨ ، الأشكال أرقام ١–٣)

بالفتح ثم بالسكون ، حد الحجاز من اليمن ،(١) وهـي مدينة على ساحل البحر الأحمر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام .(٢)

وكان ذلك في الماضي حيث لم تكن وسائل المواصلات الحديثة متوفرة .

وقد أشار إليها ابن حوقل بقوله :(٣) « ويبتدئ من عند القلزم ساحل ديار العرب وعليه من المدن .. راية ، أيلة ، عينونه ، طبا ، الجار ، جده ، السرين ، حلى ، الحمضه ، عثر ، الشرجه ، الجرده ، علافه ، المخا ، عدن ، عمان ، وفي داخل هذه الديار مدينة مكة ، وبلد العرب ، وبلد الحجاز».

كما عدها الدمشقي من سواحل مكة حين قال : (٤) « ولمكة سواحل وهـي : جدة ، وحلي ، وسرين ، والمهجم ، والشرجه ، وأبيات حسين وكلها من مدن »

وقد أشار الزيلعي إلى أن أول ذكر لحلي ورد في مصادر القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، (٥) أما حلي المدينة فأول ذكر لها ورد عند الفاسي حين ذكر أن رجلاً من بني حرام تمكن من الإستيلاء على تلك المدينة سنة ٤١٢هـ ،

---

(١) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٠٤ .

(٢) اليمني : عمارة بن أبي الحسن ، تاريخ اليمن ، د . ط (لندن : مطبعة كلبرت ، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ، ص١٤٠ .

(٣) ابن حوقل ، صورة ، ص٤٩ .

(٤) الأنصاري : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر د . ط (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د . ت) ، ص٢٨٤ .

(٥) الزيلعي : أحمد بن عمر « المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي(ق ٣–٩هـ/ ٩–١٥م) » ، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت ، الحولية السابعة ، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١١ .

ومن ثم استعادتها من قبل أبي الفتوح .(١)

كما ذكرها صاحب سمط العوالي بقوله: (٢) « ثم في سنة ٧١٣هـ وصل عسكر من صاحب مصر المذكور نحو ثلاثمائة فارس ، وأمدهم صاحب المدينة بخمسمائة فارس ووصل معهم أبو الغيث ، فلما سمع بهم حميضة ورميثة خرجا إلى حلي ابن يعقوب » .

ويقصد برميثة وحميضة إبنا محمد بن أبي نمي الأول . (٣)

كما زارها ابن بطوطة في سنة ٧٣٠هـ ، وقال : « وبعد ستة أيام من خروجنا عن جزيرة تسواكين وصلنا إلى مدينة حلي ، وتعرف باسم (ابن يعقوب) وكان من سلاطين اليمن ساكناً قديماً بها .. وهي كبيرة حسنة العمارة ، يسكنها طائفتان من العرب ، وهم بنو حرام وكنانة . وجامع هذه المدينة من أحسن الجوامع وفيه جماعة من الفقراء المنقطعين إلى العبادة » (٤) وسميت المدينة بحلي ابن يعقوب للتفريق بينها وبين الوادي ، إذ كان الوادي كله يسمى حلياً من أعلى السراة إلى البحر .(٥)

ومدينة حلي من المدن التاريخية ، إذ تميزت بمرحلة إزدهار على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ، وبها ميناء جنوب ميناء القنفذة . (٦)

أما وادي حلي فيقع في الجهة الجنوبية من وادي يبا ، وبينهما خمسة عشر

---

(١) الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد ، ج٤ ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ج٤ ، ص٧٩ ، والزيلعي ، المواقع ، ص١٧ .

(٢) العصامي ، سمط ، ج٤ ، ص٢٢٧ .

(٣) الأنصاري ، نخبة ، ص٢٨٤ .

(٤) ابن بطوطة : محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة ، د . ط (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م) ، ص٢٧١.

(٥) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٧٦ .

(٦) تاميزيه : موريس ، رحلة في بلاد العرب « الحملة المصرية على عسير » ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ، ، ترجمه وعلق عليه: محمد بن عبد الله آل زلفة ، ط١ (د . م : مطابع وإعلانات الشريف ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ص١٥٨ .

كيلو متراً إلا أنه أكبر من وادي يبا في الحجم ، وأكثر في الخيرات ومساحته توازي ثلاثه أميال بوادي يبا .[١]

ويعرف وادي حلي بهذا الاسم إلى هذا العهد ، ويقع بين القنفذة والقحمة ، وهو وادٍ عظيم يصب من جبال السراة ، ويشق تهامة ويصب في البحر الأحمر.[٢]

وقد ورد في قول لياقوت ،[٣] شاهد يدل على وادي حلي ، وهو شعر لأعرابي جاء فيه :

فوالله ما أحببت سِدْراً ببلدةٍ من الأرض حتى سِدْر حَلْي اليمانيا

وقيل حلية : واد بين أعيار وعليب يفرغ في السرين .

وعرف الوادي بعظمة إتساعه وكثرة روافده وسكانه ، إذ يعد من اكبر الأودية التهامية فمياهه غيول على وجه الأرض .[٤]

وتبلغ أعالي مساقطه من رأس عقبة تيه وما يليها من الشمال والجنوب ، ومن أعظم روافده : وادي تيه ، الإمتداد الرئيس لوادي حلي ، حيث يصب بطرف محايل جنوباً ، ووادي بَقْرَة المار في ديار بارق وهو كثير الروافد مثل : جَبَّال ، والهَيْجَة ، ووادي شَرِي ، الذي يتميز بكثرة زراعته وقراه وروافده مثل : الحُقبَة ، والردة ، وكلاً من واديي بقرة وشرى من بلاد بارق .[٥]

وسكان حلي يندرجون ضمن أربعة قبائل تختلف في أصولها وهم : عبد الأمير الغوانمة ، والعلاونة ، وكنانة ،[٦] إذ أن سكان أعالي وادي حلي معظمهم من عسير ، وبعضهم أزد، وأما القبائل الكنانية فتقطن في أسفل هذا الوادي .[٧]

---

(١) البركاتي ، الرحلة اليمانية ، ص٤٩ .

(٢) ابن بلهيد ، صحيح ، ص٧٠ .

(٣) الحموي ، معجم ،ج٤ ، ص٣٣٩ .

(٤) البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص١٧٧ .

(٥) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ص١٩٠، ١٩١ .

(٦) هريدي ، عسير، ص١٠٥ .

(٧) عاتق البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٩١ .

وتعتبر حلي من أهم محطات طريق الحج اليماني ، وذلك ما سيرد ذكره لاحقاً .

أما بالنسبة لميناء حلي في الوقت الحاضر والذي يبعد عن ميناء القنفذة ٥٤كم ، كما أنه يبعد عن الإسفلت غرباً ٢٠كم ، وهو عبارة عن خليج كبير غمرته المياه ، ويقع الميناء على يسار القادم من البحر .

وقد لوحظ أنه لا توجد أي مبان أو أطلال مبان في هذا الميناء ومن خلال الملاحظة نجد أن من العوامل التي أدت إلى إندثار هذا الميناء تماماً وعدم صلاحيته لرسو السفن أو القوارب عمق مياهه ، وأمواجه العالية ، إضافة إلى حركة المد الكبيرة في هذه المنطقة ، كما أن الملح ينتشر في هذا الميناء على مساحات شاسعة مما لا يوفر التربة الخصبة لنمو النباتات ، إضافة إلى تأثير الملح على المباني بطريقة سلبية وقد أبعدت تلك المسافات الملحية الحياة السكانية، والزراعية ، والحيوانية ، وبالتالي التجارية مما ساعد في إندثار ذلك الميناء بشكل كامل إلا من عمليات الصيد الفردية وفي أوقات معينة .

وساعدت كثرة الأمطار في هجر الأهالي لميناء حلى فبعدت عنه المراكز الحضارية ، وكان الاسم القديم لميناء حلي بشهادة شيخ المنطقة محمد علي العمري هو الحصماء إلا أن الميناء بعدها اتخذ مسمى حلى بحكم المنطقة الواقع بها .

ويتبع ميناء حلي القطاع سلاح الحدود بالقنفذة ويتبع له مرسى الكدوف ، والجمعيات وهي مراكز حديثة .

كما بوشر العمل على تنفيذ مشروع بناء منتجعات ساحل حلي السياحية ، إذ أن مصبات الماء حالياً تتركز في الناحيتين الشمالية والجنوبية ، ولعل عمليات التهريب كانت تتم في ذلك الميناء لإتساعه الكبير وعمق مياهه .

(البِـرْكْ)

اللوحات أرقام (١٩ – ٢٠، الأشكال أرقام ١-٣)

بكسر الموحدة ، وسكون الراء ثم كاف ، ضبطها ياقوت بقوله : « بِرْك الغِماد» ، بكسر الغين المعجمة ، وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر .(١)

وقد صححها البلادي بعشر ليال لا خمس . (٢)

والبرك حجارة مثل حجارة الحَرَّة خشنة يصعب المسلك عليها وعسرة .(٣)

وقد حظيت هذه المدينة بشهرة حيث اعتبرت من الآثار البارزة في قول الهمداني فيما نصه : « .. ويَبْنُون ، وغَيْمان ، وبِرْك الغِمَاد وإرَم ذات العماد » .(٤)

وأول ذكر ورد للبرك في قول عثمان بن مظعون رضي الله عنه حين هجرته إلى الحبشة حيث قال :

أتيتم بن عَمْرو للذي جاء بغضه ومن دونه الشرجان والبرك أكتع .(٥)

ولقد كان يختصر أسم برك الغماد قديماً فيقال : البرك .(٦)

---

(١) الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص٤٤٧ .

(٢) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢١٩ .

(٣) الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص٤٤٧ .

(٤) الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، ط٣(لبنان : دار الآداب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٧ .

(٥) ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، ج١ ، حققها وضبطها وشرحها : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ج١ ، ط١ (بيروت : دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع) ، ص٣٣٢ .

(٦) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢١٨ .

وورد ذكرها في غزوة بدر عند إجتماع خطباء الصحابة أمام النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ قال المقداد بن عمرو :

« والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك » .(١)

ولعل في هذا القول ما يدلل على بعد هذه المنطقة ، وقد اتخذت هذه المدينة – أي – البرك – مضرباً للأمثال في البعد ، حيث قيل : « ولو بلغ برك الغماد» (٢)

وتبعد البرك (١٢٠) كيلو متر عن القنفذة جنوباً ، وترتقي على حرة تلامسها مياه البحر من أسافلها ، (٣) وتعد من إمارات مكة ، تتبع إدارياً للقنفذة ، وصحباً لجازان .(٤)

وأمراء البرك من « آل عبدة » من بني هلال ، توفرت بها المرافق الحيوية مثـل : المدارس ، وشرطة ، وبلدية ، ومساجد كما أن بها مرسى للسفن ، وتعد من المناطق الهامة لوجود البحر بيمينها ، والحرة يسارها ، ومن أبرز مواردها الإقتصادية صيد الأسماك ، لكونها مدينة بحرية وحربية .(٥)

---

(١) ابن هشام ، السيرة ، تحقيق : السقا ، والإبياري ، وشلبي ، ج١ ، ص٦١٥ .

(٢) الهمداني ، صفة ، تحقيق : الأكوع ، ص٣٦٦ .

(٣) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢١٧ .

(٤) العقيلي : محمد أحمد ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – مقاطعة جازان – المخلاف السليماني ، ج١ ، د . ط (الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ص٣٧ .

(٥) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

ويبعد ميناء البرك في الوقت الحاضر عن ميناء حلي ٧٠كم ، كما يبعد عن الشارع العام غرباً ٢كم ، وهو عبارة عن خليج يقع الميناء الجديد فيه جنوب غرب المدينة الحديثة .

أما الميناء القديم فيقع في منتصف الخليج وهو عبارة عن جسر طوله ١٢ متر ، وعرضه ٧ متر ، ويبعد عن الشارع العام ٣٠٠م على يمين القادم إلى البرك من مكة المكرمة ، والجسر عبارة عن أحجار بركانية وأحجار الكاشور البحرية غطيت بطبقة جصية مغطاة بالتراب .

أما المرسى الحديث فيقع جنوب المرسى القديم ، وتبين من الدراسة الميدانية أن اختيار الموقع الجديد يتناسب مع الجرف البحري الذي يتسع لعدد كبير من القوارب إضافة إلى أن عمق المياه في هذا الجرف أكثر من عمقها في الميناء القديم بسب حركة مد البحر ، ويتبع لميناء البرك حالياً مركزين هما : عمق ، والنهود .

(القَحْمَة)

اللوحات أرقام (٢١ – ٢٢، الأشكال أرقام ١-٣)

مؤنث القحم ،[١] ويطلق هذا المصطلح على الوادي والبلدة ، أما المرفأ فيعرف باسم « الوشم » ،[٢] وذكرها الأنصاري في نخبة الدهر بقولة [٣] : « ولها نهر يأتيها من جبل يسمى « الفُرْع» وهي غير قحمة زبيد .[٤]

ويرى البلادي أن هذه البلدة ظهرت في العصور الحديثة ، وعلل سبب ظهورها بنشوب خلاف بين القبيلتين الكنانية من بني هلال ومنجحة ، والأخيرة اتخذت القحمة سوقاً لها وقاعدة . [٥]

وقال عنها الزركلي : [٦] « وأول مركز للمقاطعة ، من الجهة الشمالية القحمة وفيها مرفأ « الوشم » . والقحمة مركز قبيلة المنجحة إحدى القبائل المشهورة ، وهي على الساحل كما ذكرنا ، ومركز الحكومة فيها . وليس في القحمة بناية ، بل أهاليها بدو ، ويمتدون شرقاً إلى الجبال ، والحضر منهم يسكنون الساحل ، في أكواخ من الخصف وشجر المرخ . وإلى مرفأ القحمة ترد الأموال من البحر، ومنه توزع على الأطراف ، وإلى قبيلة رجال ألمع ، أحد المراكز التجارية المهمة في المقاطعة .. ومرافيء المقاطعة على طول الساحل ، من القحمة إلى الموسَّم كثيرة ، والحكومة لم تسمح إلا لمرافئ القحمة ، وجازان أن تكون بها مراكز تصدر وتورد الأموال ، منها وإليها » .

كما وصفها البلادي بقوله:[٧] « تشرف عليها من مطلع الشمس حَرَّة كنانة ،

---

(١) العقيلي ، المعجم ، ص١٨٥ .

(٢) الزركلي ، خير الدين ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، مج١ ، ج١-٢ ، ط٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩١م ، شبه ، مج١ ، ص٥٤٠ .

(٣) الأنصاري ، نخبة الدهر ، ص٢٨٤ .

(٤) الهمداني ، صفة ، تحقيق : الأكوع ، ص٢١٥ .

(٥) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢٣٠ .

(٦) الزركلي ، شبه ، مج١ ، ص٥٤٠ .

(٧) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢٣١ .

وهي على نعف منها متدل إلى البحر ، ومن الغرب تشرف البلدة على البحر بمياهه الزرقاء الجميلة ، وفي هذا الجانب يقع مرفأ القحمة ، ويبرز على شاطيء البحر في الغرب إلى الشمال قليلاً جبل من نوع الحرَّة بارز حاد الرأس يشرف مباشرة على موقع الإمارة والمسجد ، هذا الجبل يسمى جبل « الدَّسم » وهو من أبرز المعالم هنا .. أما من الشمال فسهل .. ثم جبل قريب الشبه من جبل الدَّسم، هذا يسمى القرن ، يُرى من هنا بارزاً بين القحمة ووادي ذهبان .. أما في الجنوب فيضيق السهل حتى تختلط الحرة بالبحر ، والطريق بينهما في ضياقٍ من الأرض »

ويبعد ميناء القحمة في الوقت الحاضر عن ميناء البرك ٣٢كم ، حيث يدخل إليه بعد مركز القحمة من الشارع العام ، ويمر الداخل بطرق مسفلتة متعرجة ، ويبعد الميناء عن الشارع العام ١٢٠٠ م ، وهو عبارة عن خليج عميق وواسع ترسو على شاطئيه القوارب الصغيرة والكبيرة حيث يتركز رسو القوارب فيه على الجهتين الشمالية والجنوبية ، ويمثل الشاطيء الجنوبي من هذا الخليج الميناء القديم .

ومن حسن الحظ أن المدينة القديمة مازالت باقية ، حيث توجد كثير من المباني ، والأسواق ، والمنازل ، والمساجد ، والدكاكين ، وجميعها مبنية بالحجر البركاني المغطي بطبقة من الجص ، وتتميز المدينة بأزقتها الضيقة .

وأكد كبار السن رسو القوارب في هذا الميناء ناقلة حمولتها من عرض البحر من على متن السفن التجارية في العصر العثماني .

أما الآن فقد اقتصر دوره على الصيد ، إذ ترسو فيه قوارب الصيد ، ويقع في الميناء قطاع سلاح الحدود .

ومن خلال الدراسة الميدانية نجد أن طبيعة المنطقة الجبلية ساعدت على عمليات التهريب فالمياه عميقة من عدة جوانب مما لا يتيح المراقبة ، إذ بإمكان القوارب أن تقف وتوزع المواد المهربة بسهولة لبعد مراكز التفتيش عن بعضها في منطقة الميناء .

(الشُّقيقْ)

اللوحات أرقام (٢٣ – ٢٨، الأشكال أرقام ١–٣)

الشقيــق – جمع شقيـقة ، وهـو كـل ما غلــظ من الأرض وانـخفض بـين كثيبين .(١)

قال ياقوت « الشَّقيق » بفتح أوله وكسر ثانية وتكرير القاف ، وشقيق الشئ أحد جزأيه ، ماء لبني أسيد بن عمر بن تميم ، وذكر " الشُّقَيْق " " « بالتصغير » من مياه أبي بكر بن كلاب .(٢)

وقيل أن الشقيق أخذت اسمها من إسم القبيلة ، والذي أطلق على منطقتهم أيضاً .(٣)

وذكر بن بليهد أن « الشقيق » معروف وليس في بلاد أبي بكر بن كلاب بل هو مرسى على ساحل البحر الأحمر قريب « القحمة » التي شمـــالي « جيـزان» و " الشقيق كذلك شمال جيزان » ، (٤) وهو رأي مخالف لياقوت إلا أنه الأصح .

وتبعد الشقيق عن القحمة « ٥٠ » كم جنوباً تقريباً ، و٥٤٣ كيلو متراً عن مكــة ، وهي من القرى الساحلية ، كان عمرانها إلى عهد قريب يغلب عليه طابع العشش والصنادق ، وبها مدارس بنين وبنات . ومحكمة شرعية ، وسوق صغير ، ولكنها قليلة الزراعة على الرغم من كثرة أوديتها ، ولها مرسى ترسو فيه السفن الصغيرة .(٥)

ويقطن سكان الشقيق بين وادي نهب إلى قرب وادي عتود ، باتجاه الساحل وقرب الجبال ، وأغلبهم من بني كنانة .(٦)

---

(١) ابن بليهد ، صحيح ، ص٩١ .

(٢) الحموي ، معجم ، ج٤ ، ص٣٣١.

(٣) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢٣٥ .

(٤) ابن بليهد ، صحيح ، ص٢٦٩ .

(٥) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢٣٥ .

(٦) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص٢٣٥ .

ويبعد ميناء الشقيق في الوقت الحاضر عن ميناء القحمة ٤٨ كم ، ويدخل إليه من الشارع العام حيث يُفرق له من أمام البنك الأهلي التجاري بالشقيق عبر طريق مسفلت ومتعرج ، ثم يتجه الداخل غرباً باتجاه الساحل مسافة قدرها ٤ كم ، وهو عبارة عن جسر طوله ٢٠٠ م تقريباً ، وعرضه ٥٠ م ، ويتسع من جهة الشاطيء بمقدار ٧٠ م عرضاً ، ويحف بالجسر من جوانبه الثلاثة مما يلي البحر صفائح من الحديد الغليظ يعود تاريخها للعصر العثماني إذ يتضح من خلال الدراسة الميدانية أنه تم إنشاء تلك الصفائح لكي تتمكن السفن الحربية من الرسو في ذلك الميناء ، وذلك لعمق المنطقة وشدة إرتفاع وضغط الأمواج وشدة التيارات البحرية ، ولعل ما يؤكد ذلك وجود بقايا من حطام هذه الصفائح بالقرب من الشاطيء ، ويبلغ إرتفاع الجسر حوالي المترين ، وقد هجر الميناء في الوقت الحاضر ، إذ يقوم خلفه مركز سلاح الحدود بالشقيق .

كما أقيمت على جانبي الميناء منتجعات سياحية ، إذ يمكن الدخول إلى الميناء عن طريقين أحدهما : طريق سلاح الحدود ، والآخر عن طريق المنتجعات السياحية .

ونجد من خلال المشاهدة لضخامة هذا الجسر أن هذا الميناء كانت ترده السفن الحربية والتجارية مباشرة .

كما لا توجد حول الميناء أي مبان قديمة يمكن الإستدلال عن طريقها على المدينة القديمة ، ويلاحظ أن موقع ميناء الشقيق أستراتيجي من الجهة العسكرية لسعة المنطقة وإمتدادها طولاً وعرضاً .

كما بينت الدراسة الميدانية أن موقع ميناء الشقيق بين جازان وأبها جعله ذا أهمية عسكرية بالغة ، وكذلك توسطه بين عسير وجازان ، ومما زاد من أهميته التجارية والحربية خصوبة أرضه مما يجعله يمد الجنود في العصر العثماني بالغلال ، إضافة إلى إمكانية إمداده ميناء القنفذة وعسير بالغلال أيضاً ، وهذه النظرة الميدانية تؤكد صحة إختيار متصرف عسير نزول الحاميات العثمانية في ميناء الشقيق لقربه من جازان بدلاً من نزولها في ميناء القنفذة وهذا ما سنتحدث عنه لاحقاً بالتفصيل .

(جَـــازَانْ)

اللوحات أرقام (٢٥ - ٤٠ ، الأشكال أرقام ١-٣)

هو المسمى الذي يطلق على المنطقة التي تضم مجموعة من البلاد والبوادي ، حيث تعتبر جازان قاعدتها الإدارية ، وكانت تعرف في السابق بمخلاف حكم، ومخلاف عثر إلى أن وحدهما أميرهما سليمان بن طرف الحكمي ، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، تحت مسمى « المخلاف السليماني » ثم استمر علماً على المنطقة .(١)

وبذلك فقد حلت جازان محل « عثر » التي تبعد عنها بنحو ٤٠ كم شمالاً ، و الشرجة أمام وادي الموسم جنوبياً ، حيث اندثرتا ولم يبق منهما سوى الإسم التاريخي .(٢)

وذكرت جازان في الحديث النبوي : جاء فيه أن رجلاً قال : يا رسول الله ، إني أحب الجهاد والهجرة ، وأنا في حال لا يصلحه غيري ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لن يألتك » - أي لن ينقصك - الله من عملك شيئاً ولو كنت بضمد وجازان .(٣)

كما ذكرها رحالة من بولونيا اسمه لويس فارتيما الذي زارها قبل أربعة قرون وقال أنه رأى خمساً وأربعين سفينة راسية في ميناء جازان وأنه دهش لغزارة إنتاجها من العنب ، والتفاح ، والسفرجل ، والرمان ، والليمون ، والبرتقال، والقمح ، والشعير ، والذرة البيضاء .(٤)

---

(١) العقيلي ، المعجم ، ج١ ، ص١٤ .

(٢) الرويثي ، المواني‌ء ، ص ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٣) ابن ادم ، يحيي ، الخراج ، د . ط (القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٣٤٧هـ) ، ص٥٧ .

(٤) هذه بلدنا ، ص٣٢٤ .

كما أشار إليها بن بليهيد بقوله :(١) « هي المدينة المعروفة في جنوبي المملكة.. معروفة بهذا الاسم إلى هذا العهد .. وهي على ساحل البحر ، وهي عاصمة تلك الناحية ، بها إمارة ومركز من قبل « جلالة الملك عبد العزيز آل سعـــود » .

وتعتبر جازان من أهم مدن المخلاف السليماني ، برزت على ساحتها أحداثاً تاريخية مهمة ، أثناء وجود العثمانيين في جنوبي غرب الجزيرة العربية ، إذ قامت الحروب على مينائها الاستراتيجي بين العثمانيين والأدارسة ، حتى تم إخضاع الآدارسة في احدى المواقع والمسماة « الحفائر »، (٢) كما سنشير لذلك بالتفصيل لاحقاً .(٢)

وتقع جازان على الساحل الجنوبي الغربي السعودي ، على دائرة عرض ٥٤َ-١٦ْ شمالاً ، وخط طول ٣٠َ - ٤٢ْ شرقاً ، وعلى إرتفاع يتراوح بين ١٠ -٥٠ متر فوق مستوى سطح الأرض .(٣)

ويحد جازان ميناء ميدِي وحَرَض جنوباً ، ومجموعة من جبال البلاد اليمنية شرقاً مثل : جبال أبو النار ، وشَقْدم ، ورَازح ، وَمنْبَه ، وبَاقُم ، وقَطَاير ، وشمالاً الحدود الإدارية الداخلية ، جُلَّة الموت ، وبلاَد قحطان ، وجبال عسير ، و رجال ألمع ثم قنا والبحر ، و البرك ، ويأتي البحر الأحمر غرباً .(٤)

وشواطيء جازان الساحلية قليلة التضاريس ، غير صالحة لرسو السفن ،

---

(١) ابن بلهيد ، صحيح ، ص١٨٧ .

(٢) هريدي ، عسير ، ص٩٩ .

(٣) الرويثي ، الموانيء ، ص ٣٤٨ .

(٤) العقيلي ، المعجم ،ج١ ، ص١٥ .

وتتبعها مجموعة جزر ، أشهرها جزيرة فرسان التي يوجد بالقرب منها مغاصات للؤلؤ وبعض الشعاب المرجانية ، أما أراضيها فعلى ثلاثة أقسام :

١ – سبخات ساحلية ، بمتوسط عرض أربعة كيلو مترات ، وبها بعض الحرار بين مينائي " الشقيق " و" القحمة " .

٢ – سهول خصبة رملية من الجهات الغربية ، مما يلي السبخات ثم الطينية بعدها .

٣ – حزون .. يتخللها مجموعة من الحرار ، وتمتاز بمراعيها وغياضها وقابلية أراضيها للزراعة ، حيث تنتج أجود أنواع المحاصيل والخضروات والفواكـــه .(١)

بالإضافة إلى أن بها العديد من الينابيع المعدنية مثل : عين الحارة ، التي تبعد عن جازان ٥٠ كم ، والوعزة شمالي طريق جازان ، (٢) والبُزَة على بعد ٥٣ كم من جازان ، وبها تسعة وعشرون وادياً غزيرة المياه ، مثل : وادي بِيش ، وتَعْشُر ، وخُلْب ، وجازان ،(٣) ويعد وادي جازان من أكبر الأودية التهامية بعد وادي مور حيث يسيل معظم فصول السنة من مسافات تزيد عن ثلاثمائة كيلو متر داخل السراة ، ويسيل أكثر من ستين سيلة في السنة من كثرة مجاريه ، وقد أقيم فيه في الثمانينات سد من أكبر السدود في المملكة ، حيث يختزن خلفه بحيرة من المياه العذبة ، يقدر طولها – أي البحيرة – بثلاثين كيلو متراً .(٤)

---

(١) هذه بلادنا ،ص ص٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢) هذه بلادنا ، ص ٣٢٤ .

(٣) العقيلي ، المعجم ،ج١ ، ص٢٣ .

(٤) البلادي ، بين مكة وحضرموت ، ص١٧٩ .

وقد شهدت مدينة جازان تطوراً كبير في العصر السعودي ، وقد أشار البلادي إلى أنها تحوي منازل من ثلاث طبقات ، وشوارع منظمة ، ومدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، وحدائق جميلة ، وبها العديد من الإدارات الحكومية مثل : الشرطة ، والمرور ، وإدارات التعليم ، والبنوك ، وفروع الوزارات ، وتتبعها العديد من الإمارات الصغرى مثل : إمارة صَبْيا ، وأَبِي عَرِيش ، وبِيش ، و" الشقيق" ، و"القحمة "، والجَعَافِرة ، والمُوسَمَّ ، وغيرها ، وتمتاز بشواطئها الجملية ولها ميناء ترسو فيه البواخر الكبيرة لإتساعه وكبره .(١)

وكان ميناء جازان حتى وقت قريب لا تستطيع البواخر الكبيرة دخوله لوجود حاجز رملي في البحر في مواجهة مدخله أما السفن الصغيرة فكانت تدخل إليه من خلال ثغرة في هذا الحاجز الرملي عرضها ٥٠٠ ياردة أما الآن وبعد أن تم توسيع الميناء بانشاء رصيفين فيه طولهما على التوالي ١٢٠ متراً ، وبعد تحسين الخدمة في الميناء أمكن له أن يستقبل البواخر التجارية الكبرى .(٢)

ويعتبر ميناء جازان أحد أكبر الموانيء الرئيسة على ساحل البحر الأحمر ، وهو الباب الرئيس لجميع واردات الجنوب الغربي من المملكة من جميع أطراف العالم ، وبذلك يكون مجهزاً بكافة التنظيمات والمعدات . وتعد كميات البضائع منذ بدء تشغيله حتى عام ١٤١٠هـ ما يربو عن١٥ مليون طن ، وسفنه حينئذ ١٧٧٦ سفينة ، وأرصفته ١٢ رصيفاً إضافة للأرصفة الصيانية ، والخاصة بالصيد ، أما المستودعات فثمانية مزودة بمناطق للتخزين خارج الميناء تقدر مساحتها ب ٣,٥ مليون متر مربع .(٣)

وتوجد أفضل أنواع معدن الملح الحجري في جازان ، ومن الممكن تصديره

(١) البلادي ، بين مكة واليمن ،ص ص٢٢٦-٢٦٧ .

(٢)أبو العلا ، محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٢ ، ط٣(القاهرة : د . ن ، ١٩٧٥م) ، ص٤٨٤ .

(٣) هذه بلادنا ،ص ص٣٣٠، ٣٣١ .

إلى الخارج ، إذ تعتبر جازان من أحد الموانيء التي سمحت لها الحكومة أن تكون بها مراكز تصدر وتورد الأموال منها وإليها .(١)

وتتميز جازان بكثرة المنتوجات الزراعية من الحبوب مثل : القمح ، والذرة البيضاء ، والشعير ، والبن الذي كان له شأن كبير في التجارة زمن وجود القوات العثمانية في جنوب الجزيرة العربية ، وأما الفواكه فمنها : الحمضيات ، والمانجو، والموز ، والخوخ ، وغيرها ، كما تنتج جازان العديد من النباتات ذات الروائح العطريه الجملية منها : الفل ، والكادي ، والصعتر ، وغيرها .(٢)

ويقع ميناء جازان في الوقت الحاضر جنوب ميناء الشقيق ب١٣٢ كم ، وتطل عليه المدينة القديمة من الشرق حيث يقع الميناء على حافة خليج متعرج في منطقة عميقة المياه تكثر بها قوارب الصيد الحالية وكذلك السفن الكبيرة التي شوهد بعضها وقد جنحت في عرض البحر ، وقد تم تحديث الميناء في العصر السعودي بشكل كبير ، وهو من أحد أهم الموانيء الدولية الواقعة على البحر الأحمر حيث ترسو فيه السفن المحملة بالبضائع القادمة من مختلف أنحاء العالم.

وتقع المدينة على الضفة الشرقية من الكورنيش فيما يقع الميناء على الضفة الغربية منه ، وقد امتد الميناء بامتداد الشاطيء قرابة ٥ كم ، حيث تقوم مباني المؤسسة العامة للموانيء ، والجمارك ، وجسور التفريغ والتحميل ، ومستودعات خزن البضائع ، وسكن الموظفين .

وتشرف على الميناء قلعة مربعة الشكل يعود تاريخها للعصر العثماني ذات أبراج دائرية في الأركان ، كما يقع على الجزء المتبقي من على حدود سور المدينة برج دائري الشكل وجزء من السور متصل به مبني بالحجر .

ويتضح من خلال الدراسة الميدانية أن ميناء جازان ما زال مستمراً في أداء دوره التجاري ، ولعل ذلك يعود إلى أنه البوابة البحرية الجنوبية لجنوب المملكة العربية السعودية ، إضافة إلى أن قربه من الحدود الدولية « اليمن» ، وبعده عن جدة يستوجب وجود ميناء للمملكة في تلك المنطقة .

---

(١) الزركلي ، شبه ، مج١ ، ص٥٤٥ .

(٢) هذه بلادنا ، ص٣٣١ ، ٣٣٢ .

الفصل الثاني:

الأطماع الخارجية في موانئ تهامة ومراسيها

وموقف القوى المحلية منها

(١١٧٩ - ١٣٢٥هـ/ ١٧٦٥ - ١٩٠٧م)

إذا أردنا التحدث عن الأوضاع السياسية التي أظهرت دور موانيء تهامة ومراسيها فإن محور حديثنا سيتركز حول منطقة عسير ،التي انطلقت منها أكبر الأحداث السياسية التي أبرزت لتبرز ذلك الدور العسكري والتجاري ،الذي أسهمت به تلك الموانيء والمراسي فقد ارتبطت عسير في التاريخ الحديث بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[1] ، إذ جاءت دعوته في وقت عمت فيه الفوضى والفساد أرجاء الجزيرة العربية ، وبدأ نفوذها من نجد حتى وصل إلى الحجاز ومن ثم إلى عسير الموطن القوي لنمو هذه الدعوة حتى بعد سقوط الدرعية على يدي إبراهيم باشا[2] في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م[3] .

وفي تلك الأثناء كانت قبائل عسير تُحكم برؤساء ومشايخ محليين شأنهم

---

(١) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد الوهيبي التميمي ، ولد في عام ١١١٥هـ ، بالعيينة التي تبعد مسافة حوالي ٤٥ كيلو شمال الرياض ، وهو من بيت علم ، وقد رحل في طلب العلم إلى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والبصرة ، والأحساء، حيث كان يناقش العلماء خلال سفره إلى تلك البلاد في مسائل عديدة ، ثم عاد إلى نجد ليعلن دعوته بمساندة من أئمة الدولة السعودية ، وتوفي عام ١٢٠٦هـ . ابن غنام ، حسين ، روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، ج١ ، د . ط (القاهرة : د . ن ، ١٣٦٨هـ) ، ص ص ٢٥ – ٣٠ .

(٢) إبراهيم باشا : ابن محمد علي من ولاة مصر تعلم فيها وأرسله والده في حملات عسكرية عديدة إلى الحجاز ونجد والشام ، تولي سوريا على إثر معاهدة كوتاهية ، وعاد إلى مصر بعد تولية عبد المجيد، وتنازل له محمد علي عن الحكم في مصر سنة ١٢٦٤هـ ، وورد فرمان بتعيينه ، فزار الآستانة ومرض خلال عودته منها ، وتوفي بمصر عام ١٢٦٤هـ . الزركلي : خير الدين ، الأعلام « قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » ، ج١ ، ط١٤(بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م)، ص٧٠.

(٣) شاكر ، عسير ، ص ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

شأن أمثالهم في بقية أرجاء شبه الجزيرة العربية ، فلما ترامى إلى بعض أهاليها ورؤسائها أخبار الدعوة الدينية المنطلقة من نجد هاجر إلى الدرعية بعض أمرائها ومصلحوها لطلب العلم ، إذ قبلها من بيشة سالم بن شكبان ،(١) ومن صبيا أحمد بن حسين الفلقي،(٢) ومن طبب محمد بن عامر المعروف بأبي نقطة ،(٣) وأخيه عبدالوهاب بن عامر(٤) وغيرهم .(٥)

وقد ذكر ذلك العجيلي فيما نصه:(٦) « فلما منَّ الله علينا وعلى أهل جهاتنا

---

(١) سالم بن محمد شكبان ، رئيس إحدى بطون قبيلة شهران ، يقطن قرية الدحو ، فلما دخل في طاعة الدولة السعودية هو وقبيلته ولاه الإمام عبد العزيز بن محمد إمارة بيشة وكان من أهل الصدق والعطاء . البهكلي : عبد الرحمن بن أحمد ، نفح العود في سيرة الشريف حمود ، تحقيق وتعليق : محمد بن أحمد العقيلي ، ط٢ (د . م : د ن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص١٩٢ .

(٢) أحمد بن حسين الفلقي : ولد في صبيا ، عمل بالتجارة ، إلى أن سمع عن الدعوة فسافر للدرعية وعاد منها يدعو الناس إليها ، دخل في حروب مع أشراف آل خيرات فتحالف مع عراد بن شارو وطلب مساعدة الإمام عبد العزيز ، ولا يعرف مكان وفاته . الشعفي : أحمد بن محمد ، لآليء الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر ، ط١ ، (جدة : دار البلاد ، ١٤١٢هـ) ، ص٧٢ .

(٣) محمد بن عامر المتحمي الرفيدي : أبو نقطة ممن تولوا إمارة عسير بأمر من الإمام عبد العزيز في عام ١٢١٥هـ ، وما بعد عودته من الدرعية بالجدري ، واستمرت إمارته ثلاث سنوات نشر خلالها الدعوة السلفية في عسير . الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ١٨١ .

(٤) عبد الوهاب بن عامر المتحمي الرفيدي : تولي الإمارة في عسير بعد أخيه محمد ، فاستطاع إخضاع القبائل له ، وحارب محمود أبي مسمار ، واتصل حمود بالدرعية غير أنه بعد خروج حمود عن طاعة آل سعود هزمه عبد الوهاب في موقعة بيش وقتل عبد الوهاب بعد تسع سنوات من الإمارة . الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ١٨٣.

(٥) أبو داهش ، الحياة ، ص ١٧ .

(٦) العجيلي : محمد بن هادي بن بكري ، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، حققه وقدم له وترجم لمؤلفه ووضع فهارسه : عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ط١ (د . م : د . ن ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ص٢٣ .

بظهور الحق ، وأطلع بدر سنائه ، وأشرق في قطرنا شموس الدعوة ، وأسمع المنادي بندائه ، وهب نسيمها بطيب : المعاصر ، والمغامر ، فأول من نشقه : ابناء عامر من سبقت لهما العناية والسعادة في الأزل بلا إرتياب : محمد بن عامر، وأخوه عبد الوهاب فهاجرا إلى محل الدعوة المسماة الدرعية » .

وفي عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م ، تمت تولية محمد بن عامر على إمارة عسير بناء على موافقة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ،(١) مقابل أن يقوم بمحاربة الأمير حمود الملقب بأبي مسمار،(٢) والذي تعنت في قبول الدعوة في بلاده أول الأمر ، وهو ما اشار اليه البهكلي بقوله (٣): « وفد على عبد العزيز بن سعود محمد بن عامر الرفيدي .. العسيري المكنى بأبي نقطة من بلاد السراة بعد وصول الدعوة إليهم ودخولهم تحت طاعة النجدي ، وظهر لعبد العزيز منه مخائل الرياسة وكان معه في الوفد أخوه عبد الوهاب بن عامر ، فأشار عبد العزيز بإمارة السراة وما تحتها من بلاد اليمن كالدرب وبيش وصبيا إلى محمد بن

---

(١) عبد العزيز بن محمد بن سعود : من أئمة الدولة السعودية الأولى ، ولد سنة ١١٣٢هـ ، تولي الإمامة بعد وفاة أبيه ، وحد نجد ، إمتد نفوذه إلى إمارات الخليج العربي ، وغزا العراق والشام ، وسيطرت دولته في عهده على الحجاز وعسير وتهامة اليمن ، اهتم بالعلم والعلماء وعمارة المساجد ، إغتاله عراقي يسمى عثمان حيث طعنه بخنجر أودى بحياته في عام ١٢١٨هـ . ابن بشر . عنوان ، ج١ ، ص ص ٢٩ -١٢٥ .

(٢) حمود بن محمد بن أحمد الحسيني الخيراتي : ولد سنة ١١٧٠هـ ، ويعرف بأبي مسمار، من أشراف تهامة اليمن ، قاتل آل سعود ثم دخل في طاعتهم ، واستقل بولاية أبي عريش وصبيا والمخلاف السليماني ، ثم انقلب على آل سعود ثانية ودارت حروب بينهم انتهت باستقلاله بتهامه وتوفي عام ١٢٣٣هـ . البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ص ١٠٨ ، ١١٥ .

(٣) البهكلي : نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١٦٤، ١٦٥ .

عامر، ، فتلكأ محمد بن عامر في قبول الإمارة وأشار إلى أخيه عبد الوهاب ، فامتنع عبد الوهاب ، وتقلد الأمر أبو نقطة محمد المذكور ، وشرط عليه عبد العزيز قتال حمود وأخذ اليمن وفتح ما قدر عليه وأصحبه خطوطاً الى كبراء السراة يأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد بن عامر ويستنفرهم معه لقتال تهامة ، وكتب إلى الشريف منصور،(١) وإلى الشيخ عرار(٢) يأمرهما بالطاعة والنفير صحبة محمد بن عامر، وانصرف من الدرعية وفي صحبته أخيه عبد الوهاب رجال كبار عسير أهل السراة » .

وعند وصول الأمير محمد بن عامر إلى بلده أخذ يمارس واجباته كأمير ، إلا أن أمير عسير اليزيدي محمد بن أحمد ، (٣) والذي كان معادياً للدعوة السلفية قد عمل على إثارة المتاعب في وجه محمد بن عامر ، فألب عليه القبائل وتصدى له،

---

(١) منصور بن ناصر بن محمد الحسني : أمير صبيا ، نعت بالملك العادل ، استولى في عهده آل سعود على صبيا ، فذهب إلى أبي عريش عند عمه حمود أبي مسمار ، وعندما ترك السعوديون صبيا لم يرجعه عمه على إمارتها فخرج مغاضباً لعمه ، وانضم إلى الأتراك في مكة ، وعاد مع جيش منهم لقتال عمه غير أن الأتراك هزموا وقتل الشريف منصور أثناء المعركة . الزركلي ، الأعلام ، مج ٧ ، ص ٣٠٥ .

(٢) عرار بن شار الشعبي : أمير قبائل بني شعبة ، إرتحل إلى الدرعية عندما سمع بالدعوة السلفية ، درس على يد علمائها ، ثم عاد إلى المخلاف السليماني ، ودعا الناس إلى اتباع تعاليم الإسلام القويم فنشبت بينه وبين الشريف حمود أبو مسمار حروب عديدة، فطلب العون من الإمام عبد العزيز ، وعندما ساءت العلاقة بين عرار وعبد الوهاب المتحمي استدعاه الإمام عبد العزيز وفرض عليه الإقامة الجبرية في الدرعية حتى توفي في عام ١٢٢٠هـ . البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١٣٨، ٢٣٠ .

(٣) محمد بن أحمد اليزيدي : من أمراء عسير في أواخر القرن الثاني عشر الهجري ، كان رافضاً لمبادىء الدعوة السلفية ومناهض للنفوذ السعودي عندما وصل إلى عسير ، ولكنه فشل في مواجهته للدعوة وقتل أثناء حربه لحملة سعودية على عسير سنة ١٢١٥هـ . شاكر ، عسير ، ص ص ١٤٩ ، ١٥٢ .

فاستنجد الأمير محمد بالإمام عبد العزيز الذي أسرع إليه بالنجدة والتي تمكن الأمير محمد بن عامر بفضلها من القضاء على محمد بن أحمد ، ومن ثم اتخذ من قرية طبب قاعدة له ، وتمكن من إرساء دعائم الحكم في عسير.(١)

وقد رحل الأمير محمد بن عامر إلى الدرعية مرة أخرى مع بعض رجالات ألمع لتصفية الخلاف بينهم وبين الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وعند عودته ألم به مرض الجدري فوافته المنية في بيشة ودفن بها عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣.(٢)

والحقيقة أن الأمير محمد بن عامر لم يتخاذل في نشر الدعوة وإظهار حقيقتها أمام الأهالي ، كما أنه استطاع مجاهدة أهل العناد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،(٣) فتسللت أشعة الدعوة إلى قبائل عسير سواء في السراة أو تهامة ، إذ أدركو أن في الإستجابة لتلك الدعوة تأييداً للروح الإسلامية ، وإقامة لمعالم الشريعة الصحيحة والعادلة .(٤)

وندرك من ذلك أن الأمير محمد بن عامر لعب دوراً مميزاً في تهيئة نفوس العسيريين لقبول الدعوة السلفية ومناصرتها في جميع الأوقات ، وتحت أي لواء إسلامي صحيح .

وحين وصول خبر وفاة الأمير محمد بن عامر إلى عسير أجمع أولوا الأمر فيها على تولية عبد الوهاب أميراً عليهم ، وأقرهم على ذلك الإمام عبد العزيز ، واشترط عليه نشر الدعوة ، ومحاسبة الشريف حمود صاحب أبو عريش . (٥)

---

(١) شاكر ، عسير ، ص ١٤٨ .

(٢) الحفظي : ابراهيم بن علي ، تاريخ عسير ، «رؤية تاريخية خلال خمسة قرون » تحقيق وتعليق : محمد بن مسلط بن عيسى البشري ،ط٥(د . م : د ن ، ١٤١٣هـ) ، ص ٦٧

(٣) العجيلي ، الظل تحقيق : أبو داهش ، ص ٢٣ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ١٦٥ .

ووجد الأمير عبد الوهاب بن عامر في تنفيذه لهذا الأمر ما يثبت استحقاقه للمنصب ، فحرص على توسيع نطاق الدولة السعودية الأولى وضم المخلاف السليماني بعسير لا سيما وأن أغلب موارد عسير الإقتصادية تأتي إليه من المخلاف السليماني .(١)

وقام الأمير عبد الوهاب بإبلاغ الدعوة وإلزام الحجة على المعاندين ، وتمكن من مد آثار الدعوة السلفية حتى وصلت إلى مدينة أبي عريش وما حولها من بلدان تهامة واليمن ، كما جهز جنوداً ومناصرين للقيام بعمليات عسكرية ضد الشريف حمود في منطقة المخلاف السليماني. (٢)

وأرسل الأمير عبد الوهاب بعضاً من جنده بقيادة طامي بن شعيب المتحمي،(٣) لتأديب المناهضين للدعوة السلفية من أهالي «الشقيق» فهزمهم وأعطوه العهد على الإنقياد والطاعة .(٤)

وشارك الأمير عبد الوهاب السعوديين في دخول مكة بدعوة من الإمام عبد

---

(١) مجهول : مؤلف ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : أحمد مصطفى أبو حاكمة ، د . ط (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧م) ، ص ١٣ .

(٢) العجيلي ، الظل ، تحقيق : أبو داهش ، ص ٢٤.

(٣) طامي بن شعيب المتحمي ، من أمراء عسير ، كان من قادة المعركة التي قتل فيها ابن عمه عبد الوهاب ، دخل في حروب مع الشريف حمود ابو مسمار ، وأخذ منه جازان واللحية ، واسترد ميناء "القنفدة "من قوات محمد علي باشا ، وثبت في قتال محمد علي باشا في العديد من المواقع ، إلى أن هزم وأرسل محمد علي باشا قوة تبحث عنه في صبيا فأسروه وكبل وأرسل إلى مصر ومنها إلى استانبول وقتل في عام ١٢٣٠هـ ، بعد حكم دام ست سنوات . الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٢١٩ .

(٤) النعمي : هاشم بن سعيد ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ج١، د . ط (د . م : د . ن ، د . ت) ، ص ص ١٦، ١٧ .

العزيز بن محمد في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، لحرب الشريف غالب بن مساعد (١) المعادي للدعوة السلفية ، فأعد الأمير عبد الوهاب جيشاً كاملاً يقدر بخمسة آلاف جندي ، وعند وصول الأنباء إلى مسامع الشريف غالب بقدوم الأمير عبد الوهاب إلى مكة اتجه إلى جدة ليتحصن بها.(٢)

وعندما علم الشريف غالب برحيل الإمام وأعوانه إلى الدرعية إنبرى لمهاجمتهم في مكة ، فاستنفر الأمير عبد الوهاب رجاله من أهل عسير والذين قدموا له المساندة والدعم ،(٣) واشتبكت تلك القوات بالشريف غالب فتمكن السعوديون من دخول مكة ، وجعل فيها الأمير عبد الوهاب حامية عسكرية تمكن الشريف غالب من اجلائها من مكة بعد بفترة وجيزة .(٤)

وفي العام نفسه جهز الأمير عبد الوهاب حملة بقيادة طامي بن شعيب الذي ألحق الهزيمة بالشريف غالب بعد محاصرته في جدة ، واستولى على العديد من العتاد والمؤن محملة في خمس من المراكب .(٥)

---

(١) غالب بن مساعد بن سعيد الحسني : تولى شرافة مكة بعد أخيه في عام ١٢٠٢هـ، وكان معادياً للدولة السعودية الأولى ، لكنه خضع لها بعد ذلك، وعندما وصلت قوات محمد علي باشا استنجد بهم ضد السعوديين وحاربهم مع القوات المصرية ثم قبض عليه محمد باشا بعد أن شك في ولائه وأرسله إلى الأستانة ومنها إلى سلانيك وتوفي بها عام ١٢٣١هـ . دحلان ، خلاصة ، ص ص ٢٩٨ ،٢٩٩ ، والزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١١٥ .

(٢) العجيلي ، الظل ، تحقيق : أبو داهش ، ص ٣٢ .

(٣) ابن بشر : عثمان عبد الله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، د . ط (الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، د . ن) ، ص ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

(٤) العجيلي ، الظل ، تحقيق : أبو داهش ، ص ص ٣٢ ، ٤٥ .

(٥) العجيلي ، الظل تحقيق : أبو داهش ، ص ٣١ ، و الجميعي: عبد المنعم ابراهيم الدسوقي ، إرتباط عسير بالدعوة الإصلاحية منذ الدولة السعودية الأولى ، ١٢١٥-١٢٨٩هـ/١٨٠٠-١٨٧٢م ، ط١ (خميس مشيط ، دار جرش ، د . ت)، ص ١٩

وقد تحرك الأمير عبد الوهاب مرة أخرى لمحاربة الشريف غالب ، بأمر من الإمام سعود بن عبد العزيز ،(١) فأرسل عبد الوهاب رسالة إلى الشريف غالب جاء فيها : « من عبد الوهاب بن عامر إلى غالب بن مساعد من أهل مكة:

سلام على من اتبع الهدى ، وعلى من تعلم ، وعمل بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وأصحابه ورضي الله عن التابعين لهم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

يعلم الحاضر الغائب ، إنا نجاهد على : « ... كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً .. الآية (٢) ، .. » . (٣)

وتمت محاصرة الشريف غالب في مكة ، والتي حل بها القحط والغلاء نتيجة لطول أمد الحصار ، فسارع الأمير عبد الوهاب بطلب المؤنة من الأمير عبد المعين بن مساعد ،(٤) والذي تولى شرافة مكة بعد أخيه غالب بأمر من الإمام سعود ، وقام الأمير عبد المعين بإرسال جميع ما طلبه رسول الأمير عبدالوهـــاب .(٥)

---

(١) سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود : من أئمة الدولة السعودية الأولى ، ولد سنـــة ١١٦٣هـ في الدرعية ، بويع له بالإمامة عقب مقتل والده سنة ١٢١٨هـ ، استطاعت الدولة في عهده أن تبسط نفوذها على معظم أنحاء الجزيرة العربية ، وقد تصدى للحملات المصرية على شبه الجزيرة العربية ، وألحق بهم بعض الهزائم ، وتوفي في عام ١٢٢٩هـ ، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي ساعدت قوات محمد على باشا في القضاء على الدولة السعودية الأولى . ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٦٧، ١٧٨ ، والزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٩٠ .

(٢) سورة آل عمران ، آية رقم ٦٤ .

(٣) العجيلي ، الظل ، تحقيق : أبو داهش ، ص ٤٠ .

(٤) عبد المعين بن مساعد : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدى من مصادر ومراجع .

(٥) دحلان ، خلاصة ، ص ٣٨ .

وباشتداد موجة الغلاء داخل مكة « هلك كثير من بادية الحجاز واليمن ونجد وعدمت الأقوات في مكة المشرفة ، فلما اشتد الحال بأهل مكة بسبب الحرب التي بين الشريف غالب ، وعبد الوهاب أبو نقطة ومن معه من أتباع سعود بن عبد العزيز وقعت المصالحة بين الشريف غالب بن مساعد وبين عبد الوهاب أبو نقطة لسعود بن عبد العزيز على السمع والطاعة» ، (١) وكان ذلك في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م.(٢)

ولم تقتصر مساندة الأمير عبد الوهاب للدولة السعودية على ذلك فحسب ، حيث تمكن من إخضاع منطقة أبي عريش التي كانت تحت إمرة الشريف حمود أبو مسمار ، وحتى نعرف مجريات هذه الأحداث لابد لنا من التعرف على حركة الداعية أحمد بن حسين الفلقي ، وهو من أهل صبيا ، استجاب للدعوة السلفية ، ولم يعجبه ما يعج به المخلاف من فوضى واضطراب وانغماس في البدع والخرافات ، فانتدبه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود من الدرعية إلى أهالي المخلاف السليماني لينشر دعائم الدعوة ، واجتمع الناس حوله ليعلمهم ويرشدهم ويفصل في قضاياهم حتى استطاع أن يشعرهم بلذة الدين الصحيح ، ومن أكبر القبائل التي انضمت إليه قبائل الجعافرة ، والقبائل المجاورة لهم ، كما أن عرار بن شار قام بنشر الدعوة في قبائل بني شعبة وما جاورها ، ورغبة من القبائل الإنقياد تحت زعامة إسلامية فكروا في التخلص من أمير صبيا آنذاك الأمير

---

(١) ابن عيسى : إبراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، ط١ (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) ، ص ١٣١ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ،ج١ ، ص ص ١٣٥ ، ١٣٦، والجميعي ، إرتباط ، ص ص ١٩، ٢٠ .

منصور بن ناصر بعدما وجدوا أن الخطاب الذي أرسله الإمام عبد العزيز بن محمد لم يأت بنتيجة طيبة (١) .

وعندما علم الأمير منصور بالخطر القادم إليه إتصل بابن عمه الأمير علي بن حيدر من آل خيرات ، (٢) معلماً إياه بالأمر ، وفي الوقت نفسه جاء وقت خرص الثمار ، وحين وصول الخراص إلى الجعافرة منعوهم من مزارعهم ، فعلم بذلك الأمير علي بن حيدر ، وعرف مدى خروج الجعافرة عنه ، فاستعد لهم بحملة مكونة من اليامين وغيرهم ، إضافة إلى مشاركة عمه حمود أبو مسمار ، واتجهت الحملة إلى الحجرين غربي وادي صبيا حيث إلتقت بالأمير منصور ، فشعر أحمد الفلقي والجعافرة بالخطر المحدق بهم واستعدوا لمقابلتهم في الحجرين إلا أنهم هزموا على يد القوات الهائلة من آل الخيرات ومناصريهم ، ثم قفل الأمير علي بن حيدر راجعاً إلى أبي عريش . (٣)

واتصل عرار بن شار بالدرعية ليخبر الإمام سعود بمعارضة بعض القبائل

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٤٠ ، ٤٤٤، وعبد الرحيم : عبد الرحيم عبد الرحمن ، تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ ، د . ط (القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٦٩م) ، ص١٩٥ .

(٢) علي بن حيدر بن محمد بن أحمد الحسني : ولد سنة ١١٨٢هـ ، من أشراف اليمن ، كان من رجال عمه الشريف حمود المقربين ، ووقف ضد الدعوة السلفية والنفوذ السعودي في المخلاف السليماني ، وعندما وجد من عمه ما يكره ذهب للحجاز واستعان بالأتراك وعاد لإمارته ودخل في حروب عديدة مع الأمراء العسيريين حتى توفي في عام ١٢٥٤هـ . زبارة : محمد بن محمد ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، د . ط (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٠هـ) ، ص ص١٣٤ ، ١٣٥، والزركلي ، الاعلام ، ج ٤ ، ص ١٨٤ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ .

للدعوة ، فأرسلت السلطة السعودية قائدها حزام بن عامر العجماني، (١) على رأس مقاتلين من الدرعية للوقوف بجانب عرار وتدعيم موقف أحمد الفلقي بعد هزيمته أمام الأمير علي بن حيدر ، والتقى حزام بكل من عرار والفلقي في درب بني شعبة ، وتمكنوا من إخضاع المعارضين للدخول في طاعة سلطان الدرعية ، ومن هنا أصبح عرار أميراً سعودياً على المنطقة الممتدة من بلاد آل موسى وأهل قنا وغيرهم من أسافل الحجاز إلى" الشقيق" ،(٢) وتمكن حزام بمعاونة الفلقي من الحاق ضربة عنيفة إلى خَبْتِ السَّيد ، التي كانت معادية للنفوذ السعودي في الدرعية ، فخاف سكان القرى والبوادي على دمائهم وحرماتهم من القائد حزام وعملياته الحربية ، فلجاؤا إلى الشريف منصور بن ناصر أمير صبيا طالبين منه عقد الصلح مع القائد حزام ، وفي تلك الأثناء وصل الفلقي حاملاً إنذاراً للأمير منصور بن ناصر إما الخضوع للدرعية ، وإما الحرب بناء على ما نصت عليه الشريعة الإسلامية . (٣)

وهنا أدرك الأمير منصور بن ناصر أنه أصبح تحت التهديد المباشر للقوات السعودية ، إضافة إلى حرج موقفه أمام الأهالي المتوقع قيامهم بثورة ضده في أي وقت ، فأرسل إلى ابن عمه علي بن حيدر يعلمه بالموقف الذي ينذر بحدوث إشتباك بين الفريقين إذا لم يفصل فيه ، فتقرر إرسال وفد لمقابلة حزام والتباحث معه لإيجاد حل سلمي ، وتم الإتفاق على الإنقياد والخضوع للدعوة السلفية ،

---

(١) حزام بن عامر العجماني : من أبرز قادة الدولة السعودية الأولى ، حيث قاد حملتين عسكريتين إلى المخلاف السليماني لنجدة أنصار الدعوة ، وتمكن من هزيمة قوات الشريف حمود في مدينة ضمد . البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١٣٩ ، ١٦٠ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١، ص٤٤٥ .

(٢) عبد الرحيم ، الدولة ، ص ١٦٧ .

جنوده ،(١) وخوفاً من إسناد إمارة أبي عريش إلى غيره من آل خيرات .(٢)

وبإعلان الأمير حمود الولاء والطاعة للدولة السعودية تقبل الأمير عبد الوهاب على مضض ولاءه هذا ، واستقر رأيه وأعوانه على إبقاء الشريف حمود على إمارته مشروطاً بقيامه لما تتطلبه الإمارة من نشر الدعوة في اليمن ، ومحاربة البدع والخرافات والأمر بالمعروف إلى غير ذلك ، ورفع الأمر إلى الإمام عبد العزيز بن محمد في الدرعية فأجابهم بالموافقة على أن يخضع الشريف حمود إدارياً للأمير عبد الوهاب بن عامر أمير عسير.(٣)

وبذلك دخل الشريف حمود في طاعة الدولة السعودية ، وعمل على توظيف جهوده وقوته لخدمة الدين والدولة .

وأما الحملة البحرية المتجهة من ميناء "الشقيق إلى ميناء " جازان "فقد التقت عند ساحل بيش بقوة بحرية أرسلها الشريف غالب لمساندة الشريف حمود، فدحرتها القوات العسيرية وفر من نجا منهم إلى ميناء"جازان ".(٤)

ولعلنا نجد أن الأمير عبد الوهاب وافق على إمارة حمود لأبي عريش لإعجابه بشخصيته ودفاعه عن إمارته ، إضافة إلى رغبة الأمير عبد الوهاب في القضاء على الصراعات التي نشأت بين كبار قادته حول اختيار الأجدر على إمارة أبي عريش .(٥)

كما أن تعليق الموافقة على إجابة الإمام عبد العزيز ورضاه فيها الضمان لخط الرجعة والحصول على وقت كافٍ للتأكد من نوايا الشريف حمود .(٦)

---

(١)العجيلي ، الظل ، تحقيق : أبو داهش ، ص ص ٣٠ ، ٣١ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ١٧٣ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٤٩ ،٤٥٢ ، وعبد الرحيم ، الدولة ، ص ١٥٩ .

(٤) العجيلي ، الظل ، تحقيق : أبو داهش ، ص ٢٩ .

(٥) رفيع ، في ربوع ، ص١٩٩ .

(٦) العمري : حسين بن عبد الله ، مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ط١(دمشق: دار الفكر ، ١٤٠٥هـ) ، ص١٢٣ .

وخلال ذلك إنتهز الأمير حمود فرصة إستعانة أهل الملحا به ضد الفلقي ، فأرسل قوة حاربت الفلقي ، ثم عرار بن شار الذي قدم لمساندة الفلقي في أواخر عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م ، فتقدم الامير منصور بن ناصر بدور الوساطة بين الفريقين ، وعاد حمود إلى أبي عريش ، إلا أن عراراً إستولى على حصن السلامة السفلي والتقى بمنصور بن ناصر وأسفر ذلك اللقاء عن موالاة الأمير منصور بن ناصر للدرعية ، فعلم بذلك الشريف حمود وهمَّ بمحاربة ابن أخيه لكن نصحه بعض الأشراف بالتخلص من عرار والفلقي مقابل ضمانهم طاعة الأمير منصور لعمه بعد ذلك ، فالتقى الشريف حمود بعرار في معركة انتهت بهزيمة عرار وعودته إلى الدرب ، واجتمع الأميران منصور وحمود ولم يتوصلا إلى نتيجة ، فعاد حمود إلى أبي عريش عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م .(١)

علمت القيادة السعودية في الدرعية بما قام به حمود وما آل إليه الأمر ، فأصدرت أوامرها باستنفار القبائل العسيرية بما فيها قحطان وشهران وبني عمر وغامد وزهران وغيرهم بقيادة الأمير عبد الوهاب بن عامر وانضمام ومساندة منصور بن ناصر والفلقي وعرار بما لديهم من قوات ، وتقدم الحشد الذي تجاوز عشرين ألف مقاتل ، وعسكروا في صبيا عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ،(٢) ثم تقدموا إلى أبي عريش ، وفي تلك الأثناء أرسل عبد الوهاب حملة بحرية من ميناء " الشقيق" إلى ميناء " جازان " إستعداداً لإحكام الحصار على الشريف حمود منعاً لوصول الإمدادات إليه . (٣)

ودارت معركة عنيفة انتصر فيها الأمير عبد الوهاب وأعوانه ، فأسرع الأمير حمود بطلب الصلح والأمان نتيجة لتخلي أقاربه عنه ، وتزايد عدد القتلى من

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٤٧ ،٤٤٩ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) العجيلي ، الظل تحقيق : أبو داهش ، ص ٢٨ .

وتنفيذ الشريعة الإسلامية ، والدعوة إلى التوحيد ، كما قام القائد حزام بتوزيع المهام السياسية ، والإختصاصات القيادية على أمراء تلك المناطق كل على جهته، ثم اتجه عائداً إلى الدرعية .(١)

وبالرغم من ذلك استمر الوضع متأزماً حتى بعد عودة حزام للدرعية ، إذ لم تهدأ الأوضاع القبلية بسبب المنازعات بين الأميرين علي بن حيدر وعمه حمود أبو مسمار ، إذ قام الأول بالتنازل لعمه عن الإمارة تفادياً من تعميق جذور الشقاق والخلاف بينهما،(٢) وكان الوضع الإداري في المنطقة مقسماً على النحو التالي :

من وادي ضمد وجنوباً تحت سلطة الأمير حمود بن محمد ، ووادي صبيا تحت سلطة الأمير منصور بن ناصر ، ومن صبيا شمالاً وغرباً إلى بيش تحت سلطة الفلقي ، ما عدا قرية الملحا فإنها تتبع صبيا ، ومن بيش شمالاً إلى رجال ألمع تحت سلطة عرار بن شار .(٣)

ويبدو أن ذلك التوزيع لم يكن يرضي رغبات الأمير حمود إذ أصبحت سلطته مقتصرة على مناطق محدودة ، إضافة إلى أنه لم يكن موجوداً حين توقيع وإقرار هذا الوضع ، فجعل نفسه في حل من ذلك القرار ومن تنفيذه ، وبعث إلى الإمام المنصور على بن المهدى عباس إمام اليمن في ذلك الحين ،(٤) طالباً نجدته لكن الإمام لم يقدم له المساندة .(٥)

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٤٥، ٤٤٦ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ١٤٥.

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ص ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٤) المنصور بن علي بن عباس : تولي الإمامة في اليمن بعد وفاة أبيه في عام ١١٨٩هـ ، حتى وفاته ١٢٢٤هـ ، وكان ضعيفاً وجد الكثير من العناد والمعارضة ، كما واجه خروج بعض القبائل عليه حتى تمكنت أطراف من اليمن من الاستقلال في عهده . الواسعي : عبد الواسع يحيي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط٤ (اليمن : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ) ، ص٢٣ .

(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١١٢ ، ١١٣ .

وبعد أن استقرت الولاية لحمود على أبي عريش أراد أن يؤكد إخلاصه وولائه للدولة السعودية ، فأمر ابن أخيه علي بن حيدر أن يتوجه إلى الجنوب بمرافقة سرية قوامها ثلاثون فارساً لدعوة القبائل والزعماء للإمتثال للدين القويم وتقديم الولاء للدولة السعودية ،ولعل المكانة التي وصل إليها السعوديون في اليمن ساعدت الشريف حمود في نشر الدعوة في المناطق الجنوبية ، حيث تغلغلت هيبتهم في سائر أرجاء اليمن وأصبح لدى الأهالي استعداداً لقبول دعوتهم والانضواء تحت رايتهم ، بالرغم من ذلك لم يتقبل جميع الأهالي تلك الدعوة بل كان لها مؤيدين ومناوئين ، ومن القبائل التي انضمت إلى لواء الدعوة بنو مروان ، وبنو حسن ، وعبس، ، وعُين عليهم أمراء منهم لضمان بقاء كلمتهم وشملهم ، وتمكنت سرية الأمير علي بن حيدر من الوصول إلى الواعظات ، ومن ثم إلى وادي مور حيث لم يملك أميرهم الاستعدادات الكافية للمواجهة الحربية فترك موقعه فاراً إلى أمير اللحية صالح بن يحيى العلفي ، الذي ما إن سمع بمقدم هذه السرية حتى ترك مركزه متجهاً إلى الحديدة ،(١) وكان قد وصل إلى مسامعه أن بعض السفن قد خرجت من ميناء "الشقيق " بالمنطقة التابعة لإدارة عرار بن شار ، وكانت محمله بالرجال للإغارة على الموانيء الساحلية لليمن ، إلا أن تلك السفن لم تكن مهيأة بالمدافع والأسلحة الكافية للدخول في معركة بحرية ، بل كان الأمر لإنزال الرعب في قلب أمير اللحية الذي خرج بدوره منها هارباً إلى الحديدة ، وبذلك خضعت بلاد الحُرَّث ، وبني مروان ، وبني حسن ، وعبس ، والواعظات ، والزعلية ، ومور ، وحليل ، واللحية إلى الشريف حمود تحت لواء الدولة السعودية ، فرجع إلى أبي عريش في بداية عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م .(٢)

ونلاحظ مما سبق أهمية ميناء " الشقيق " في المعارك التي قامت سواء بين

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص١٧٨ ، ١٨٢ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١٨٣ ، ١٨٥ .

الأمراء العسيريون والأشراف ، أو الأشراف مع بعضهم إذ أن ميناء "الشقيق" كان مركز لتواجد القوات العسيرية ، إضافة إلى أن لقبائله المعارضة دور في تفعيل أهمية ذلك الميناء .

كما نجد أن الشريف حمود وضع أمام عينيه مطامعه الشخصية والمستقبلية إذ أراد تحقيق عدة أهداف من خضوعه للدولة السعودية ومنها :

الإتساع بإمارته أبو عريش حتى الجنوب ، لضعف تلك المنطقة ، إذ تبعد كثيراً عن سلطة إمام اليمن المنصور وعماله ، وحتى يؤكد مدى إخلاصه لإمام الدرعية ،(١) بالإضافة إلى كثرة الموارد الإقتصادية التي يستطيع الحصول عليها من خلال توغله داخل بلاد اليمن وفرض سيطرته على موانئها ،(٢) ولعله أراد الرد على إمام صنعاء ، والانتقام منه لعدم استجابته لمساعدة الشريف حمود ضد حملتي الأمير عبد الوهاب والقائد حزام بن عامر المخلاف السليماني (٣) .

ومن الأمور التي تؤكد تلك المطامع والأهداف ما حصل عند وصول قوات الشريف حمود إلى بلاد خولان التابعة لإمام صعدة محمد بن علي القاسم ،(٤) إذ اتفق معه ، الشريف حمود على عدم غزو بلاده مقابل إمداد القاسم له بالرجال والسلاح متى شاء الشريف حمود. (٥)

---

(١) عبد الرحيم ، الدولة،ص ١٦١ ، والعثيمين : عبد الله بن صالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج١ ، ط٣(الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١١هـ) ، ص١٣٩ .

(٢) عبد الرحيم ، الدولة ، ص١٦١.

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص١٧٤، ١٧٦.

(٤) محمد بن علي القاسم : ولد في صعدة ، ولكثرة علمه وصلاحه رشح للإمامة له دور كبير في الصلح الذي تم بين الشريف حمود والإمام سعود بن عبد العزيز ، وتوفي في عام ١٢٢٩هـ . البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ١١٣ .

(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص١٧٩ .

وقد حاول الشريف حمود الإنفصال عن سلطة الأمير عبد الوهاب إدارياً وذلك عندما أرسل الحسن بن بشير الحسني (١) إلى الدرعية لمطالبة الإمام عبد العزيز بحل ذلك الإرتباط ، والإتصال مباشرة بالدرعية ، ويذكر صاحب نفح العود بأن الإمام عبد العزيز رد عليه (٢): « بجوابات شفت للشريف الغليل واشتم فيها نسيم الإقبال العليل»، فسعى جاهداً لمد النفوذ السعودي إلى اليمن .

وفي عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، طالب الشريف حمود ثانية بالإنفصال إدرايًا عن عسير ، فبعث بوفد إلى الإمام عبد العزيز بقيادة ابن أخيه الشريف منصور بن ناصر ، والذي ضاق ذرعاً بمعاملة رجال الأمير عبد الوهاب له ، وفي تلك الأثناء توفي الإمام عبد العزيز وتولى نيابة عنه ابنه سعود ، فوصل الوفد إلى الدرعية لمبايعة الإمام سعود وتعزيته ، ومن ثم إبلاغه برسالة الشريف حمود في الإنفصال عن عسير ، ودفع الخراج للدرعية ، والإستمرار في جهاد اليمن ، فوافقهم الإمام سعود فيما سعوا إليه ، وتم فصل أبي عريش ، وتهامة اليمن ، وإمارة صبيا، وبيش عن عسير وربطها مباشرة بالدرعية ، إلا أنه ألزمهم بالإجابة لعبد الوهاب إذا استنفرهم للقتال . (٣)

وفي الوقت نفسه أرسل الشريف حمود إلى الأمير عبد الوهاب من يخبره

---

(١) الحسن بن بشير الحسني : ولد سنة ١١٦٠هـ ، في أبي عريش ، كان واسع العلم راجح العقل ، أسند إليه الشريف حمود بعض المهام مثل مقابلة الإمام سعود عام ١٢١٨هـ ، وكان له دور كبير في نشر الدعوة في المخلاف السليماني : البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ١٨٦ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ،ج١ ، ص ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

بأن مهمة الوفد تعزية الإمام سعود ومبايعته بالإمامة ،لتمويهه عن الهدف الأساسي ، وقد وقع في نفس عبد الوهاب أمر ذلك الاستقلال ، وأخذ ينتظر ويترقب الأخطاء على الشريف حمود وابن أخيه منصور لإبلاغها إلى إمام الدرعيـــة .(١)

ونرى أن الشريف حمود يمتلك من الدهاء والحنكة العسكرية ما مكنه من القيام بالانفصال إدارياً عن إمارة عسير ، إضافة إلى ميله الدائم بعدم التبعية لأحد مهما كان .

وقد أخذ الشريف حمود أيضاً يتحين الفرص للنكاية بالأمير عبد الوهاب ، ففي عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، صدرت الأوامر بمحاربة الشريف غالب فاستنفر عبد الوهاب عرار بن شار ، والشريف منصور للقتال معه ، فاستجاب له الشريف منصور بنفسه ، إلا أن عراراً أرسل قوة من بني شعبة تأخرت ولم تلحق بالأمير عبد الوهاب إلا في "الليِّث "، فأغضب ذلك الأمير عبد الوهاب ، وأقسم بأن يؤدبهم، وبالفعل إستولى على خيولهم بعد إنتصاره على الشريف غالب مما أدى إلى استياء الأمير عرار ، فاتصل بقبائل رجال ألمع وتحالف معهم ، وأرسلوا إلى الإمام سعود يطالبونه بمن يفصل في الأمر، فانتهز الشريف حمود ذلك الوضع واتصل بعرار واتفقا على التصدي للأمير عبد الوهاب نكاية فيه . (٢)

ويظهر هنا عدم رضى أمراء تهامة عن سياسة الأمير عبد الوهاب ، ورفضهم الخضوع إليه ، وهذا ما مكن الشريف حمود من تحويل الجبهة السياسة المحالفة لعبد الوهاب بن عامر إلى صفوفه .

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٢١٢ .

وعندما وصلت أخبار التحالف بين رجال ألمع ، وعرار ، والشريف حمود وعرار إلى مسامع الأمير عبد الوهاب ، جهزحملة عسكرية ضد رجال ألمع ، فأسرع الأمير عرار لمساندتهم ، وطلب المدد العسكري من الشريف حمود ، إلا أن الأمير عرار لم يصل إلى رجال ألمع إلا بعد هزيمتهم من الأمير عبد الوهاب ، فرجع إلى الدرب مقر إقامته ، فقرر الأمير عبد الوهاب متابعته إلى بلاده ، فلم يكن أمام الأمير عرار إلا الفرار حيث لجأ إلى الشريف حمود في إمارته أبي عريش ، فاستولى الأمير عبد الوهاب على الدرب وأخذ سلاح أهلها وأمنهم .(١)

وقد وجد الأمير عبد الوهاب وثائق تؤكد تحريض الشريف حمود للأمير عرار بالخروج والعصيان على الأمير عبد الوهاب ، فأرسل إلى الإمام سعود موضحاً له تلك المؤامرات . (٢)

وفي الوقت نفسه واصل الأمير عبد الوهاب مسيرته إلى أبي عريش للتصدي للحليفين الشريف حمود والأمير عرار ، وجهز حملة بحرية إلى اللحية لإخضاعها، فأرسل الشريف حمود بقوة عسكرية إلى عاملها نيابة عنه الشريف يحيى بن حيدر(٣) حتى يتمكن من التصدي لحملة الأمير عبد الوهاب ، إلا أن الحرب لم تتم، إذ وصل وفد الإمام سعود إلى المخلاف السليماني للتحقيق في الخلاف الذي نشب بين أمراء المخلاف السليماني والأمير عبد الوهاب ، وإبلاغهم بالسفر إلى

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص٢١٢ ، ٢١٣.

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٣٨.

(٣) يحيى بن حيدر : من كبار أشراف آل خيرات ، أسند إليه عمه حمود قيادة الكثير من الحملات العسكرية إلى بلاد اليمن ، ولكن توترت العلاقة بينهما فسجنه الشريف حمود سنة ١٢٢٥هـ ، حتى تم لخليل باشا الاستيلاء على المخلاف السليماني ، وتوفي في عام ١٢٣٤هـ . البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١٨٥، ٣٢٠ .

الدرعية لمقابلة الإمام سعود ، وكان وصول الوفد في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، مخرجاً للشريف حمود والأمير عرار من حرب هم الطرف الخاسر فيها ، خاصة وأن جنود الشريف حمود مشغولون بالقتال في بلاد اليمن بعد محاولة الإمام المنصور استرجاع ما استولى عليه الشريف حمود من بلاده .(١)

وصل الوفد إلى الدرعية مكوناً من الأمير عبد الوهاب ، والأمير عرار ، والشريف منصور إمتثالاً لأمر الإمام سعود ، أما الشريف حمود فقد تعلل بخوفه من استعادة إمام صنعاء المنصور للأراضي اليمنية التي استولى عليها الشريف حمود ، وأرسل نيابة عنه ابنه الشريف أحمد بن حمود .(٢)

واجتمع الإمام سعود بوفد أمراء المخلاف السليماني والأمير عبد الوهاب ، حيث تمكن الأمير عبد الوهاب من إثبات صحة ما جاء إليه ضد أمراء المخلاف وتحريضهم للأمير عرار بالرسائل التي أوضحت ذلك من الشريفين حمود ومنصور بن ناصر ، فقام الإمام سعود بإرسال عمال من قبله للإشراف على الخراج القادم من اليمن ، وتسليم جزء منه للشريف حمود وابن اخيه أمير صبيا الشريف منصور، وحدد الإقامة الجبرية للأمير عرار بن شار في الدرعية ، وألحق إمارته بالأمير عبد الوهاب ، وبقي عرار في الدرعية حتى توفي في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥ .(٣)

وفي الوقت الذي أسقط فيه الشريف حمود الكثير من المدن اليمنية استعصت عليه مدينة الحديدة وذلك لقوة أميرها صالح بن يحي ، إضافة إلى

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص٢١٥ ، ٢١٧.
(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٤٦٠ .
(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٢٢٥ ، ٢٢٩.

دخول الأمير عبد الوهاب منافساً له في إخضاعها ، فقد استجاب الأمير صالح بن يحيى إلى نصيحة الشريف غالب في الخضوع للأمير عبد الوهاب ،(١) إذ أن الشريف غالب أراد أن يرد الجميل للأمير عبد الوهاب لأنه وافق على انضمام الشريف غالب إليه ، وذلك في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م .(٢)

وقد أعجبت هذه المبادرة الأمير عبد الوهاب حيث أنها ستحقق له العديد من المزايا منها : رفع مكانه لدى الإمام سعود ، وضمان ولاء أمير الحديدة صالح له حيث سيتخذه منافساً للشريف حمود حتى يمنعه من بسط نفوذه على الموانيء اليمنية التي يريد الأمير عبد الوهاب إخضاعها ليحسن الحياة الإقتصادية في عسير ،(٣) إذا أن خضوع الموانيء اليمنية لسلطة أمير عسير ستجعل عسير تستفيد من مرور السفن التجارية من وإلى موانئها فيزدهر الإقتصاد فيها .

وأما الأمير صالح فلم يجد مفراً من الاستجابة لدعوة الشريف غالب ، وذلك لكثرة هجمات الشريف حمود على بلاده ، وعدم مبادرة إمام صنعاء في إرسال النجدة إليه لوجود الخلافات الداخلية في إمارته ، ولعل ما يعزز استجابته تلك أن الأمير عبد الوهاب سيبقيه في إمارته نتيجة لبعده عنها ، إذ تكفيه التبعية الإسمية له نكاية بالشريف حمود ، كما أن إمارة الشريف حمود تقع بين إمارتي عبد الوهاب وصالح ، فستعزل صالح عن تصرفات عبد الوهاب في إمارته ، أما إذا استجاب للشريف حمود فسوف يعزله مباشرة عن إمارته. (٤)

وعندما علم إمام صنعاء باتفاق الأمير عبد الوهاب مع عامله على الحديدة

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ص ٢٣٤ ، ٢٣٥.
(٢) ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص ١٣٦ ، ودحلان ، خلاصة ، ص ٢٩٢.
(٣) عبد الرحيم ، الدولة ، ص ١٦٥ .
(٤) البهكلي ، نفح ، تحقيق : محمد العقيلي، ص ٢٣٥ .

صالح بن يحي قبض على أولاد صالح في الحديدة وحجز أمواله كلها ، فأرسل صالح إلى الأمير عبد الوهاب يطلب منه قوة لمواجهة الإمام اليمني في الحديدة ، إلا أن تلك الرسالة صادفت انشغال الأمير عبد الوهاب في نجران عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ، فأسرع الشريف حمود باستغلال ذلك الموقف وشدد الحصار على الحديدة ، واستولى عليها بإسم الدولة السعودية .(١)

ووصل طامي بن شعيب إلى الحديدة على رأس حملة عسكرية من قبل الأمير عبد الوهاب لمساعدة الأمير صالح ضد الشريف حمود ، ولكنه لم يصل إلا بعد استيلاء الشريف حمود على الحديدة ، وخروج صالح إلى بيت الفقيه ، فأكرم الشريف حمود وفادته وأغدق عليه ، إلا أن صالحاً ترك ذلك البيت متجهاً إلى عسير.(٢) وفي ذلك دلالة على عدم ثقة صالح بن يحي في شخص الشريف حمود حيث لم يبق لديه مع إكرامه له .

ونتيجة لذلك قام الأمير عبد الوهاب بالزحف بقواته إلى المخلاف السليماني عله يستطيع إيقاع الشريف حمود في معركة إلا أنه لم يتمكن من ذلك ، فعمل على غزو جبل الريث شمال شرقي جازان ثم رجع إلى عسير. (٣)

ولعل الأمير عبد الوهاب قد قام بتلك الحركة لإستياءه من إستيلاء الشريف حمود على الحديدة على الرغم من خضوع أميرها للدولة السعودية عن طريق الأمير عبد الوهاب .

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ . ص ٤٦٤ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ٢٥٦ .

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٢٧٦ . النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٤٠.

ومن كثرة الاختلافات بين الأمير عبد الوهاب والشريف حمود أراد الإمام سعود معرفة مدى ولاء الشريف حمود للدولة السعودية ، ورغبته في توسيع نفوذ الدولة على مناطق جديدة في اليمن ، فأمره باستعادة الأجزاء التهامية اليمنية التى استولى عليها إمام اليمن المنصور.(١)

ونلاحظ هنا أن الشريف حمود إذا وافق على هذا العرض يكون قد أثبت ولائه للدولة السعودية ، أما في حالة رفضه فتثبت عليه الاتهامات التي وجهها الأمير عبد الوهاب ضده .

وقد إعتذر الشريف حمود عن غزو اليمن ، فأرسل إليه الإمام سعود طالباً منه أن يوافيه في الدرعية ، إلا أن الشريف حمود رفض ذلك مرات عديدة ، خوفاً من أن يقتله الإمام سعود ، أو يعزله عن إمارته ، أو يفرض عليه الإقامة الجبرية في الدرعية ،(٢) إضافة إلى تخوفه من مهاجمة الأمير عبد الوهاب له بالتحالف مع صالح بن يحي ، كما أن علاقته قد ساء ت بأبناء أخيه الشريفين منصور بن ناصر ، وعلي بن حيدر فخاف من تحالفهما مع الأمير عبد الوهاب .(٣)

وفي عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م ،جهز الإمام سعود حملة عسكرية كبيرة بقيادة الأمير عبد الوهاب لإخضاع الشريف حمود لسيادة الدولة السعودية ، فأسرع الشريف حمود باتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين وضعه عند الدخول في هذه الحرب ، إذ صالح إمام اليمن المنصور بالله وتنازل له عن المخا و كوكبان مقابل إمداده بالمساعدات ضد الدولة السعودية وجند قبائل يام وبكيل مع أحد أبنائه في

---

(١) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٤٦ .

(٢) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٤٦ .

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ص ٢٤٣، ٢٤٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .

بيت الفقيه ، وزبيد، والزيدية استعداداً للحرب ،(١) كما ضمن ولاء الشريفين علي بن حيدر ، ومنصور بن ناصر الطامعين في حكمه. (٢)

وقد كان الهدف من هذه الحملة إخضاع الشريف حمود للدولة السعودية وليس غزو اليمن ، فقد إجتمع الجيشان في وادي بيش وقام الأمير عبد الوهاب بمحاصرة الشريف حمود ، حيث أرسل إليه بقوة من جيشه جنوباً إلى صبيا لتقطع عليه خط الرجعة ، فيما يهاجمه الأمير عبد الوهاب من الشمال ، إلا أن الشريف حمود استطاع فهم ذلك بذكائه ، وأرسل قوة من جنده لتتحرش بالقوات العسيرية إلا أن قوات عسير استطاعت أن تجعلها تتراجع إلى مقرها .(٣)

وفي اليوم التالي قام الشريف حمود بقيادة جيشه بنفسه ،حيث تمكن الأمير عبد الوهاب من هزيمته في وادي بيش ، وأسفرت المعركة عن مقتل الأمير عبد الوهاب بن عامر ، وانسحاب الشريف حمود إلى صبيا .(٤)

ولم يعلم أحد بمقتل الأمير عبد الوهاب إلا بعد انتهاء المعركة ، وبمقتله إختلت صفوف جيشه ، وانشغلوا بذلك عن متابعة الشريف حمود ، إذ لو فعلوا لربما استطاعوا إخضاع أبي عريش ، خاصة وأن معظم القوات اليمنية المشاركة مع الشريف حمود قد عادت إلى أوطانها بعد نهاية المعركة في عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م .(٥)

وبذلك تتأكد حقيقة اعتبار عبد الوهاب بن عامر مؤسساً حقيقياً لإمارة آل المتحمي ، والقائد الذي أصبحت عسير في عهده قوة سياسية وعسكرية يخشاها

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ص ٢٧٨،٢٨١.
(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٢٧٨ .
(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ص ٢٨٥ ، ٢٨٦.
(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٤٦٨ ، ٤٦٩ .
(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص٢٨٨ .

جيرانها ، سواء شريف مكة في الحجاز ، أو أشراف أبو عريش في المخلاف السليماني ، أو قبائل يام في الجنوب الشرقي من عسير ، أو أئمة اليمن في صنعاء . (١)

وعقب مقتل الأمير عبد الوهاب تولى قيادة الجيش طامي بن شعيب ، حيث تقدم نحو مدينة صبيا إذ أنها أقرب مدن الشريف حمود ، وتم حصار المدينة غير أن شريفها منصور بن ناصر استمات في الدفاع عنها ، فعرض طامي بن شعيب على الشريف منصور البقاء في إمارته إن سمح للقوات السعودية بالدخول ، فاستجاب له بعد أن تأخرت عليه الإمدادات من عمه الشريف حمود ، وتمكنت القوات السعودية من دخولها ، وعين عليها أحد أفراد الحملة .(٢)

وعند عودة القوات السعودية من المخلاف السليماني ، تم تعيين طامي بن شعيب أميراً على عسير بناء على الأمر الصادر من الإمام سعود بن عبد العزيز في الدرعية ، فالتفت حوله القبائل واتخذ من طبب مقراً له ، وكلفه الإمام سعود بمواصلة قتال الشريف حمود.(٣)

وسارع الأمير طامي بإرسال ابن عمه محمد بن أحمد المتحمي(٤) إلى

---

(١) آل زلفة ، دراسات ، ص ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص٢٨٩ ، وابن مسفر : عبد الله بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ط١ (سوريا : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ، ص ص٦١ – ٦٢ .

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ص٢٩٢ ، ٢٩٣.

(٤) محمد بن أحمد المتحمي الرفيدي : من أمراء عسير أيام حملات محمدعلي باشا على الحجاز وتهامة ، حاول الاستيلاء على صبيا فصده عنها الشريف حمود أبو مسمار ، وقد حاول محمد علي باشا القبض على محمد في عدة حملات غير أنه لم يتسن له ذلك إلى إن كانت سنة ١٢٣٣هـ استطاعت الحملة العثمانية بمساندة شريف مكة محمد بن عون القبض محمد المتحمي وقتلوه . الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص١٧ .

صبيا ليتولى أمورها ،[1] وعندما علم الشريف حمود بذلك قام بتجديد الصلح الذي بينه وبين الإمام المنصور حيث أرسل له الأخير قوة عسكرية بعد الصلح مباشرة ،[2] وربما كان ذلك لإثبات حسن نيته وتمسكه بشروط الصلح .

وتوجهت قوات الشريف حمود إلى صبيا حيث فوجئت بالتحصين المتقن للمدينة وانضمام أهاليها لأميرها محمد المتحمي ، ولم تلبث أن انسحبت القوات إلى أبي عريش في عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، عندما وصلت الأنباء بقدوم الأمير طامي على رأس قوة لمساندة الأمير محمد في صبيا .[3]

وفي العام نفسه علم الشريف حمود بتوجه عثمان المضايفي ،[4] والأمير طامي إلى اللحية ، حيث أن الأمير طامي أدرك عدم جدوى مهاجمة أبي عريش مباشرة لشدة تحصينها ، وأراد التوجه إلى المناطق الواقعة تحت سيطرة الشريف حمود فسلك الطريق إلى اللحية .[5]

---

(١) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٤٥ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ٢٩٤ .

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٢٩٥ ، ٢٩٧ .

(٤) عثمان بن عبد الرحمن المضايفي : من أقوى أمراء الدولة السعودية الأولى ، كان صهراً للشريف غالب بن مساعد وعندما اختلف معه توجه إلى الدرعية ، ثم إلى الطائف، وعندما نقض الصلح الذي بين الشريف غالب والإمام عبد العزيز ، كلفه الإمام عبد العزيز بقتال الشريف غالب فنجح عثمان والقوات السعودية في ذلك ، واشترك مع الأمير طامي في حملة ضد الاتراك ، وعندما دخلت القوات المصرية شبة الجزيرة العربية قبضت عليه وأعدم في استانبول . دحلان ، خلاصة ، ص ٢٩٦ ، والزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص٢٠٨ .

(٥) ابن مسفر ، السراج ، ص ص ٦٣ ، ٦٤ .

واجتمع الأمير طامي بعثمان المضايفي في ميناء «الشقيق» واتجهوا إلى اللحية ، ولم يستطيعوا دخولها لدفاع أهلها عنها ، ولكنهم استولوا على الكثير من الأموال ،(١) وعندما أرادت حملة الأمير طامي العودة تصدى لهم الشريف حمود في مكان يسمى بربر وانتهى الأمر بهزيمة الشريف حمود ، واستيلاء الأمير طامي على مينائي اللحية وجازان ، ثم رجع كل فريق إلى مقره . (٢)

وقد تمكن الأمير طامي من دخول اللحية مرة ثانية ، واستولى على ما فيها من أموال ، ثم عاد إلى عسير، (٣) وفي أواخر عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، نجح الأمير طامي في الاستيلاء على الحديدة ، وأعطى لعمال الإمام سعود أخماس الغنائم ، وحملوها راجعين إلى الدرعية . (٤)

ونلاحظ أن حملات الأمير طامي تركزت على الموانيء اليمنية ، ولعل هذا يرجع إلى غنى تلك الموانيء إقتصادياً ، مماسيعود بالفائدة على عسير تجارياً ، إضافة إلى إمداد القوات السعودية في الدرعية بالأسلحة والمؤن عن طريق إنتعاش موانيء تهامة ومراسيها اقتصادياً ، وذلك لضمان تفوق القوات السعودية في المجال الحربي .

وقد شعر الشريف حمود بالأثر السلبي الذي تركته تلك الحملات على بلاده سياسياً وعسكرياً ، فما كان منه إلا اللجوء إلى محمد بن علي الحسني حاكم صعدة ليكون وسيطاً للصلح الذي تم بين الشريف حمود والإمام سعود على أن يدفع الشريف حمود خراجاً سنوياً للدولة السعودية ، وبذلك خرجت صبيا والمخلاف السليماني من تحت سيطرته وكف السعوديون عن حربه في عام

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ٢٩٨ ، والنعمي ، تاريخ، ج١ ، ص ١٤٦ .

(٢) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٢٩٨ ، ٣٠٢ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٥١ ،١٥٢ ، والبهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٠٥ .

(٤) ابن بشر ، عنوان ،ج١، ص١٥٢ ، وابن مسفر ، السراج ، ص٦٥ .

١٢٢٦هـ/١٨١١م.(١)

وفي العام نفسه بدأ خطر الزحف المصري بالظهور على ساحة الأحداث السياسية ، وقام الأمير طامي بدور كبير في التصدي لهذا الزحف ، إذ جهز قواته التي ساندها رجال عسير ، وألمع ، وبلحمر ، وبلسمر استعداداً لمواجهة القوات المصرية .(٢)

وعندما وصلت قوات محمد علي باشا ،(٣) من جهة السويس استقرت في «القنفدة» ، لكن الأمير طامي ألحق بهم الهزيمة بعد منع وصول الماء إليهم ، فهرب قادتهم ،(٤) وغنم الأمير طامي المدافع والذخيرة والكثير من الخيل والخيام .(٥)

(١ البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ٣١١ .

(٢) جمعه : ابراهيم ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، د . ط(الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ،١٣٩٨هـ) ، ص ٩٤ .

(٣) محمد علي باشا : ابن إبراهيم بن علي ، من كبار ولاة الدولة العثمانية ، ولد سنة ١١٨٤هـ في قولة باليونان كان يبيع الدخان ، جاء إلى مصر في الحملة القادمة من بلده لمساعدة المصريين ضد الفرنسيين ، وصل للسلطة في مصر سنة ١٢٢٠هـ ، خاض حروباً كثيرة تمكن من خلالها من بسط نفوذه على معظم شبه الجزيرة العربية والسودان والشام ، وكان قد استقل بمصر بعد تكتل القوات الأوربية عليه خاصة بريطانيا ، واعتزل الحكم لابنه إبراهيم في عام ١٢٦٤هـ ، توفي بالإسكندرية ودفن بالقاهرة في عام ١٢٦٤هـ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ص ٢٩٨، ٢٩٩ .

(٤) الجبرتي : عبد الرحمن ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج٣ ، ط٣ (بيروت: د . ن ، د . ت) ، ص ٤٦٣ .

(٥) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وأباظة : فاروق عثمان، الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م، د . ط (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ،١٩٨٦م)، ص ٣١ ، والرافعي : عبد الرحمن ، ، عصر محمد علي ،ط٣ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٠م) ، ص١٤٣ .

وقد أغضبت أنباء تلك الهزية محمد على الذي كان مخططه إحكام السيطرة على كافة المناطق المحيطة بالبحر الأحمر ، والتي من خلالها يتسنى له الوصول إلى أعماق البلاد واختراقها واستسلام أهالى البلاد له مما يسهل عليه الوصول إلى مآربه بإخضاع البحر الأحمر ، والخليج العربي عن طريق الموانيء اليمنية ، وتكوين امبراطورية عظمى تمتد من الفرات حتى البحر الأحمر وسوريا .(١)

ولقد أدرك محمد علي بعد هزيمة جيشه أن القوة العسيرية هي القوة المنظمة والرئيسة في الجزيرة ، كما أن من أكبر العوامل التي أزعجته سيطرة آل سعود على منطقة عسير وانتشار الدعوة السلفية بها ، لذلك عمل على إخضاع الجزيرة العربية لقبضة الدولة العثمانية وخاصة الأماكن المقدسة وسانده في ذلك أشراف مكة ، حيث دخلوا في طاعتهم وأصبحوا الممول الأساسي للعثمانيين في حملاتهم ،(٢) ومن ذلك المنطلق أنزل محمد على كل قوته على عسير ، إذ جهز حملة عسكرية أخرى بندرت عند " القنفدة "، فاشتبكت معها قوات الأمير طامي ودحرتها من ميناء" القنفذة " إلى جدة للمرة الثانية .(٣)

وحين وصول أنباء تلك الهزيمة الساحقة إلى مسامع محمد علي أسرع بتعديل خطته ، حيث رأى أن طريق عسير لن يكون إلا عبر السراة وليس تهامة ، فاستبدل ميناء " القنفدة " بتربة ، وزحف من خلالها إلى عسير ، وتمكنت قواته

---

(١) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفه ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) عبد الرحيم : عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ، ج٢، ط٢ (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٤٥ ،وآل زلفة : محمد بن عبد الله ، تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية ، إمارة أبي عريش وعلاقتها بالدولة العثمانية ١٢٥٤-١٢٦٥هـ/١٨٣٨-١٨٤٩م ، دراسة وثائقية ، ط١(الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤١٧هـ) ، ص١٥ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ج١، ص١٦٦، والنعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٥٤.

من هزيمة الأمير طامي ورجاله بعد أن دمروا حصونه فتحصن بحصن له في تهامة يسمى مسلية من أعمال وادي بيش ، وذلك بعد استيلاء القوات المعادية على طبب مقر طامي بن شعيب ، ووضع حامية عثمانية بها .(١)

وعندما سمع بذلك الحسن بن خالد الحازمي، (٢) ،نائب الشريف حمود في أبي عريش قاد حملة عسكرية إلى صبيا واستولى عليها ،(٣) ثم قبض على الأمير طامي بحجة إيوائه ، (٤) وقام بإرساله إلى محمد علي في مصر وهو «راكب على هجين وفي رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبدانية ، ويقرأ وهو راكب » .(٥)

واختلفت الكتابات في مكان إعدامه فمنهم من قال أنه أعدم في القاهرة ،(٦) وذكر غيرهم إعدامه في إستانبول ،(٧) غير أن الوثائق تؤكد إعدامه في

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٥٢٩، ٥٣٠ .

(٢) حسن بن خالد بن عز الدين بن محسن الحازمي : درس على يد العلماء حتى أصبح فقيهاً ، وكان وزيراً للشريف حمود أبي مسمار ، لم ترضه الدعوة السلفية أول وصولها للمخلاف ، ثم أيدها بعد ذلك ، وحين اشتبكت قواته مع العثمانيين والشريف محمد بن عون تعقبه الجنود وقتلوه حيث سقط صريعاً من فوق جواده . الزركلي ، الأعلام ، ج٢ ، ص١٨٩ .

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٢٨ .

(٤) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص١٨٣ .

(٥) الجبرتي ، عجائب ، ج٣ ، ص ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٦) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص ١٨٣ .

(٧) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ١٥٧، ١٥٨ ، رفيع ، في ربوع ، ص ١٨٤ .

استانبول .(1)

وحصل الإنشقاق بين آل الخيرات بعد استيلاء الحسن بن خالد على صبيا، إذ قام الشريف حمود بسجن ابن أخيه يحيى بن حيدر ، فغضب عليه بعض الأشراف ومنهم علي بن حيدر ومنصور بن ناصر ،(2) ولقد كان الشريف حمود يرى أن دخول الأمير طامي إلى اللحية ما كان ليحدث لولا إهمال الشريف يحيى في تحصينها ، وقد أكد ذلك الحسن بن خالد ، (3) فزاد الأمر تعقيداً بين الأشراف .

ونتيجة لذلك لجأ الشريفان علي بن حيدر ومنصور بن ناصر إلى حسني باشا ،(4) والي محمد علي على مكة ، وأخبراه بسوء تصرفات الشريف حمود وظلمه لهم ،(5) وزينا له إمدادهما بجيش حتى يستطيعا الاستيلاء على اليمن باسم ولاية حسني باشا (6) ، فطلب منهما حسني باشا إمهاله حتى تستقر أوضاع حربهم مع السعوديين وترك لهما الخيار في مكان إقامتهما فانتظرا في «حلي» حتى يرد عليهما حسني باشا ، وقرر لهم النفقة عن طريق عامل " القنفذة" (7) .

---

(1) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم ١٣٨ ، المؤرخة في ١٥ صفر ١٢٣٠هـ ، محظة رقم ٤ بحراً براً .

(2) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٣١٩ ، ٣٢١ .

(3) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٢١ .

(4) حسني باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدى من مصادر ومراجع .

(5) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٢١ .

(6) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٤٧١ .

(7) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٢٢ .

ونلاحظ دور ميناء «حلي» كونه قاعدة إنتظار للأشراف حتى تأتيهم المعونة من الدولة العثمانية نكاية ببعضهم ، أما ميناء "القنفدة " فكان المركز الدائم للجيش العثماني الإحتياطي ، ومقر عمليات الإنفاق على موالي الدولة العثمانية.

ولم يكن الغضب مقصور على الأشراف ، بل أن العسيريين انتابهم الغضب أيضاً لخيانة الحسن بن خالد وتسليمه الأمير طامي إلى محمد علي باشا ، فاجتمعت القبائل حول قاداتها محمد بن أحمد المتحمي ، وسعيد بن مسلط ،(١) وعلي بن مجثل،(٢) لمعالجة أوضاع المنطقة ،(٣) خاصة بعد تردي الوضع في نجد بعد حروب محمد علي فوقع اختيارهم على آخر أمراء آل المتحمي ، محمد بن أحمد المتحمي ، والذي تولى إمارة عسير في عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، وكان أول ما قام به الثورة على قوات محمد علي المرابطة في طبب وتمكن من القضاء عليها والاستيلاء على عتادهم وأسلحتهم .(٤)

وبالقضاء على تلك القوات الموجودة في طبب ، أصبح محمد المتحمي أول

---

(١) سعيد بن مسلط الناجحي المغيدي ، من أمراء عسير ، قبل الدعوة السلفية وتأثر بها ، واستطاع إخراج القوات المصرية والحجازية من عسير ، وهو أول من اتخذ من السقا عاصمة له ، واستقل بعسير إلى أن توفي في عام ١٢٤٢هـ عن حكم دام ثلاث أعوام وتسعة أشهر . الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ص ٨٢ ، ٨٧ ، والزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٠٢ .

(٢) علي بن مجثل : من أقوى أمراء عسير ، تمكن من مساعدة سعيد بن مسلط في العديد من الحروب ضد محمد بن عون وأحمد باشا يكن في عسير ، تولى الإمارة في عام ١٢٤٢هـ ، وقام بعدة حملات عسكرية على المخلاف السليماني وتهامة اليمن حتى المخا وتوفي بعد عودته من اليمن في عام ١٢٤٩هـ . النعمي ، تاريخ ، ص ص ١٧٥ ، ١٨٥، والزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص ٣٢٣ .

(٣) عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص٤٥ .

(٤) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ٦٨ .

أمير عسيري يستقل بعسير ، إذ تلاشي النفوذ السعودي عن جنوب وجنوب غرب شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت لإنشغالهم بحملات محمد علي على بلادهم .

وقد أصاب الشريف حمود الخوف من عزيمة العسيريين وإقدامهم ، وثبتت مخاوفه إذ سمع بقدوم الأمير محمد بن أحمد إلى أبي عريش للأخذ بثأر ابن عمه الأمير طامي ، فالتقى الطرفان بالقرب من درب بني شعبة في عام ١٢٣١هـ/١٨١٦م ، وأسفرت المعركة عن هزيمة الأمير محمد وسقوط عدد غير قليل من القتلى في صفوف الفريقين . (١)

وخوفاً من امتداد قوة وخطر الأمير محمد بن أحمد ، وانتقاماً من العسيريين لقضائهم على الحامية المصرية في عسير ، أمر محمد علي واليه على الحجاز حسنى باشا بالإجهاز على هذه القوة ، فتمكن حسنى باشا من دخول عسير بقوة عسكرية وأخضعها لسيادة محمد على باشا ،(٢) بعد أن اختفى الأمير محمد بن أحمد عن الأنظار .(٣)

وبعد عودة حسنى باشا إلى الحجاز ظهر الأمير محمد بن أحمد ثانية ليرتب صفوفه فانضمت إليه بعض القبائل ، ورفض أغلبيتهم المشاركة معه تنفيذاً لوعدهم لحسني باشا .(٤)

ونتيجة لذلك طلب الأمير محمد المساعدة من الشريف حمود ، وأتبع ذلك الطلب بهدية قيمة فاستجاب لهم ،(٥) ولم يكن عجز العسيريين عن مقاومة القوات

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٣٢.

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٥٩ .

(٣) النعمي ، تاريخ ،ج١ ، ص ١٥٩ .

(٤) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٣٥ .

(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي، ص ٣٣٤ . النعمي ، تاريخ ،ج١ ، ص١٥٩ .

المصرية هو السبب الوحيد في استنجادهم بالشريف حمود فحسب ، بل خوفهم أيضاً من تعاون الشريف حمود والقوات المصرية ضدهم فعملوا على إضعاف الجانبين وذلك بضرب أحدهما بالآخر ،(١) إذ حينما تقابل القوات العسيرية الرابح منهما في ذلك القتال تتمكن من القضاء عليه بسهولة .

وقام الشريف حمود بتكليف وزيره الحسن بن خالد بعمل التجهيزات للتوجه إلى عسير ، فأرسل الحسن بن خالد القاضي حسن بن عطيف ،(٢) ومعه قوة عسكرية اتجه بها شمالاً حتى جنوب رجال ألمع ،(٣) حيث أنضمت إليه قبائل رجال ألمع وعسير التابعة " للقنفذة "، (٤) وحينها علم حسن بن عطيف بخروج القوات المصرية من بندر" القنفذة "يصحبها الشريفان علي بن حيدر ، ومنصور بن ناصر من" حلي بن يعقوب "حيث إلتقى الفريقان بالحمة بين رجال ألمع والدرب فهزمت القوات المصرية ثم أنسحبت إلى " حلي" .(٥)

---

(١) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ٧٠ ، وشاكر ، عسير ، ١٦٦ .

(٢) حسن بن عطيف الحكمي .. من رجال العلم والحرب في المخلاف السليماني ، وله وثيقة بالحسن بن خالد الأمر الذي جعله مقرباً من الشريف حمود فأسند إليه قيادة العديد من الحملات العسكرية ، وفي عام ١٢٣٣ هـ ، تم اغتياله على إثر خروجه لتأديب قبائل الخميسين اليمنية . اليمني : الحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، نسخة من جامعة الرياض ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات ، ميكروفيلم رقم ١٣٣٤، ص ٤١ .

(٣) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٣٣٥ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة ،وثيقة رقم ٧٢ ، المؤرخة في ١٣ رجب ١٢٣٣هـ، محفظة رقم ٥ ، درج رقم ١٧١ .

(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

وهنا خاف العسيريون من وجود قوات الشريف حمود في بلادهم فلربما ينشأ تحالف بينه وبين القوات المصرية ، فشعر بذلك الحسن بن خالد وأرسل إلى الشريف حمود مطالباً إياه بالنجدة ،(١) ولم يتأخر الشريف حمود عن دعوة الحسن فوصل إلى عسير ،(٢) ودخل طبب مخرجاً الحامية المصرية منها.(٣) وبهذا أصبح الشريف حمود أميراً تشتمل إمارته على كلاً من المخلاف السليماني وعسير .

وفي ذلك ذلك الوقت تقررت حملة حسني باشا إلى بلاد عسير ، لإيقاف امتداد زحف الشريف حمود ، فوصلت الحملة حتى القنفدة وانضمت إليها القوات المصرية المرابطة هناك إضافة إلى الشريف منصور بن ناصر ، أما الشريف علي بن حيدر فقد أصيب بمرض منعه من مرافقتهم ،(٤) وتمكن الشريف حمود من إلحاق الهزيمة بقوات تلك الحملة وقتل قادتها ومنهم الشريف منصور بن ناصر،(٥) وعلى الرغم من مساندة العسيريين للشريف حمود إلا أن بعض رجالهم فضلوا الحياد على الإنضمام لأحد الفريقين لأنهم رافضين لإستيلاء أحد الطرفين على بلادهم .(٦)

ولم يسعف الشريف حمود ليستمتع بإمارته الجديدة إذ وافته المنية إثر مرض ألم به قبل المعركة حيث توفي في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .(٧)

---

(١) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

(٢)البهكلي ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٣٨ ، و شاكر ، عسير ، ص ١٦٨ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٦٠.

(٤) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٣٩ .

(٥) البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٤٠ ، والنعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٦١ .

(٦) رفيع ، في ربوع ، ص١٩٣ .

(٧)البهكلي ، نفح ، تحقيق : العقيلي ، ص ٣٤٤ .

وفي عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، بدأ العسيريون بمواجهة حملات الشريف محمد بن عون ،[1] وأحمد باشا يكن [2] على بلادهم ، حيث جهز الشريف محمد حملة عسكرية تمكنت من الإستيلاء على عسير ، وقام بالقبض على الأمير محمد المتحمي وترحيله إلى مصر،[3] وجعل مقر قيادته العاصمة العسيرية طبب . [4]

وبالرغم من دخول الشريف محمد بن عون إلى عسير إلا أنه لم يتمكن من ضم قبائلها إليه ، إذ ثاروا عليه بعد أن عنفهم أمام جنده ،[5] لتأخرهم في اللحاق به لمحاربة قبائل الدواسر ، فرفضوا مرافقته و ثاروا عليه ، حيث استطاعوا الفتك بقواته المتواجدة في طبب وطردوهم من بلادهم ،[6] فجعل

---

(١) محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن : من أكبر أشراف مكة ، تولى شرافتها أكثر من مرة ، قاد بعض الحملات المصرية على بلاد عسير ، ثم عزل وسافر للأستانة ، فأقرته الدولة العثمانية على مكة مرة أخرى ، وظل في مكة حتى توفي في عام ١٢٧٢هـ. الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص ٢٤٧ .

(٢) أحمد يكن باشا : من أقوى قادة محمد علي باشا لذا أسند إليه مهاماً عسكرية وإداريـــة ، تولى محافظة الحجاز ، وظل عليها حتى انسحبت القوات المصرية من شبه الجزيرة العربية ، تولى قيادة القوات المصرية مرتين الأولى سنة ١٢٣٥هـ ، والثانية ١٢٤٨هـ . عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص ص ٣٦ ،٧١ ،٤١٣، ٤٢٧ ، ٤٣٣ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ج١ ، ص٢١٣ .

(٤) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٥) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٧١ ، ودار الوثائق القومية ، بالقاهرة : دفتر ١٤ معية تركي ، رقمها في وحدة الحفظ ٢٠ ، في ١٢رجب ١٢٣٨هـ ، ٢٥ مارس ١٨٢٣م ، من محمد علي إلى محافظ الحجاز أحمد يكن باشا ، نقلاً عن : عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص ص ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، دفتر ١٤ معية تركي ، رقمها في وحدة الحفظ ٢٠ في ١٢ رجب ١٢٣٨ ، ٢٥ مارس ١٨٢٣م ، من محمد علي إلى محافظ الحجاز أحمد يكن باشا ، نقلاً عن : عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص ص ٤٣٢ ، ٤٣٤ .

سعيد بن مسلط أمير عسير الجديد ،[1] وحامل لواء قيادتها عاصمته السقا عوضاً عن طبب نتيجة الخراب الذي حل بها أثناء تلك الثورة .[2]

ونتيجة لذلك جهز الشريف محمد بن عون قوة عسكرية في عام ١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ، لقمع تلك الحركة واسترجاع عسير ثانية ، ولكنه دخل حرباً خاسرة قرب وادي عتود وألحقت به الهزيمة على يد الأمير سعيد بن مسلط وقواتـه .[3]

ولم تزعج انتصارات الأمير سعيد بن مسلط الشريف محمد بن عون فحسب، بل كان لها بالغ الأثر على محمد علي باشا ، لإزدياد نفوذ الأمير سعيد بن مسلط ، والتفاف القبائل حوله ، ورغبته في التخلص من الحكم العثماني والموالين له من الأشراف أكبر الأثر في تحريك الثورة في عسير ، إضافة إلى إنشغال محمد علي في عدة جبهات قتالية مثل السودان ، والثورات ضد الدولة العثمانية في اليونان والمورة وغيرها ، ونتيجة لإهماله في إرسال المدد لقواته بالحجاز استطاع العسيريون أن يخرجوا عن سيطرته خاصة عندما علموا بهزيمته في السودان . [4]

وعلى إثر ذلك العصيان العسيري اتجه الشريف محمد بن عون عن طريق "القنفذة " ، [5] متحالفاً مع أحمد باشا يكن لاسترجاع عسير حيث تمكنوا من

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٣٢ .

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ١٧١، ١٧٢ .

(٣) الحفظي ، تاريخ ، ص ص ٨٥ ، ٨٦ ، وتاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفه ، ص ١٧٩ . النعمي ، تاريخ ج١ ، ص١٧٣ .

(٤) عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص ص ١٣٤، ١٣٥ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة :وثيقة رقم ١٤٧ ، المؤرخة في ١٧ شوال ١٢٣٨هـ ، محفظة رقم ٨ ، بحراً براً ، درج رقم ١٧١ .

دخول عسير ،(١) فتناثرت القبائل التي كانت تحت راية علي بن مجثل وعم الضعف بين صفوفهم ،(٢) وكان ذلك في ظل توجه قوات محمد علي التي كانت ترابط في قواعد"بالقنفذة "إلى " الشقيق" إنتظاراً لأوامر أحمد باشا .(٣)

ونجد أن "القنفذة "تميزت بتمركز الجيش العثماني بها ، إذ كانت بمثابة المدينة الحصينة لهم ، ولعل هذا ما جعلهم يعمرون بها القلاع لحمايتهم ضد أي عدوان خارجي على القوات العثمانية الإحتياطية المتواجدة فيها. (٤)

وعلى الرغم من علم العسيريين بانطلاق الحامية من "القنفذة "، إلا أنهم استجمعوا قواهم ثانية وانقضوا على القوات العسكرية في عسير وأجبروهم على اللجوء إلى طبب حيث طلبوا بعدها الإستسلام ، فأمنهم العسيريون وعن طريق "القنفذة" أيضاً كان رحيلهم دون أذى ، (٥) ولقد كان هذا الاستسلام بسبب الوضع السيئ الذي أصاب قوات أحمد باشا يكن لنفاذ العتاد والذخيرة إضافة إلى التأثيرات المناخية السيئة . (٦)

---

(١) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ٨٥ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ بحراً براً ، محفظة رقم ٩ ، وثيقة رقم ٨٧ ، من رستم إلى محمد علي ، بتاريخ ١١ شعبان ١٢٤٠هـ/ ٣١ مارس ١٨٢٥م . نقلاً عن : عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ . ص ١٤٣ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محافظ بحرا بحرا ، محفظة رقم ٩ ، وثيقة رقم (٩٢)، من الميرالاي الثاني محمد علي ، بتاريخ ١٩ رمضان ١٢٤٠هـ/٧مايو ١٨٤٥م . نقلاً عن: عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص ١٤٣ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٠٠ ، المؤرخة في ٤ شوال ١٢٣٨هـ ، دفتر رقم ١٤ معية تركي .

(٥) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ٨٦ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٤ ، المؤرخة في ١١ محرم ١٢٤١هـ/١٨٢٥م، محفظة رقم ١٠ بحراً براً .

وانسحب الشريف محمد بن عون صلحاً إلى الحجاز ، غير أنه كرر محاولة الهجوم على عسير في عام ١٢٤٠هـ/١٨٢٥م ، فهزمه الأمير سعيد بن مسلط فعاد ابن عون قافلاً إلى الحجاز .(١)

وساد الهدوء النسبي نواحي إمارة الأمير سعيد بن مسلط والتي امتدت من منازل بني حارث جنوب الطائف شمالاً حتى بلاد همدان جنوباً ، وكذلك نجران وصعدة والوادي ، والأفلاج ، وبيشة واتسعت حتى تهامة من" القنفدة "إلى الحديدة .(٢)

ولم يمهل القدر ابن مسلط طويلاً إذ توفي في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٧م ،(٣) وبكل ذلك الاتساع لإمارة سعيد بن مسلط فإنها تحتاج بعد وفاته إلى قدرة قيادية عظيمة ، مناصرة للدين الإسلامي وهي ما توفرت في ابن عمه علي بن مجثل،(٤) حيث بدأت في عهده أدواراً جديدة من المشكلات السياسية والعسكرية .

وقد خدمت الظروف الصعبة التي يمر بها حكم محمد على في الحجاز الأمير علي بن مجثل في تدعيم إمارته بعسير والتوسع جنوباً في تهامة حتى تهامة اليمن، وذلك حينما تمرد بعض أشراف الحجاز على محمد علي باشا في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م عندما عزل محمد علي باشا الشريف يحيى بن سرور(٥) عن

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ،ص ص ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

(٢) البشري ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ٨٦ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ٥٣٤ .

(٤) ابن حميد : عبد الله علي « دور أمراء عسير في نشر الدعوة السفلية » ، العرب ، السنة التاسعة ، جمادي الأولى ، ١٣٩٥هـ ، ج١١، ١٢ ، ص٨٦٢ .

(٥) يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد الحسني : من أشراف مكة ، قام بأمور ولايته التي أقره عليها محمد علي باشا بعد عزل عمه غالب حتى عام ١٢٤٢هـ ، ثم عزل لقتله الشريف شنبر المنعمي ، وسافر إلى مصر حيث توفي بها عام ١٢٤٣هـ . الزركلي، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٧ .

شرافة مكة ، ورفض تسليمها للشريف عبد المطلب بن غالب ،(١) فقاموا بمساندة بعض عربان الحجاز بثورة في الحجاز ضد الحكم المصري فيها ، فجرد عليهم محمد علي باشا عدة حملات أدت إلى قمعهم ، وتمكن الشريف عبد المطلب من اللجوء إلى علي بن مجثل ،(٢) وأعطى انشغال محمد علي باشا في حرب الشام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م (٣) ، الفرصة للأمير علي بن مجثل في تثبيت أركان إمارته حيث

(١) عبد المطلب بن غالب بن مساعد الحسني : ولد سنة ١٢٠٩هـ ، تسلم شرافة مكة سنة ١٢٤٣هـ ، فعزله محمد باشا بعد خمسة أشهر ، فثار عبد المطلب على محافظ الحجاز أحمد باشا يكن فدارت بينهما حروب كثيرة ، فاتجه إلى عسير لطلب المساندة ومنها إلى استنابول فأكرمه السلطان محمود الثاني حتى سنة ١٢٦٧هـ ، وعاد في سنة ١٣٠٣هـ، إلى الشرافة وتوفي في السنة نفسها . الزركلي ، الأعلام . ج٤، ص١٥٤ ، ودحلان ، خلاصة ، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ .

(٢) دحلان ، خلاصة ، ص ص ٣٠٤ ،٣٠٨ ، وعسيري : علي أحمد عيسى ، عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م /١٢٨٩هـ/١٨٧٢م دراسة تاريخية ، د . ط (الرياض : شركة العبيكان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ، ص ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٣) حرب الشام الأولى : ١٢٤٧هـ – ١٢٤٩هـ ، عندما طلبت الدولة العثمانية من محمد علي باشا القضاء على الدوله السعودية ألزمهم : إعطائه بلاد الشام ، ولم يهتم بذلك السلطان محمود الثاني ، وعندما قامت حرب المورة ، عرض السلطان محمود على محمد علي إعطائه جزيرة كريت وبلاد الشام إذا قضى على الثورة في اليونان ، غير أن السلطان نكث بوعده فغضب محمد علي من تلك الخديعة وأصدر أوامره لقواته بالتوجه لحرب بلاد الشام ، عندها استعان السلطان محمود بروسيا ونتيجة لذلك تدخلت بريطانيا وفرنسا للصلح بين الطرفين خوفاً من التدخل الروسي على مصالحها ، وأسفر الوضع عن توقيع معاهدة كوتاهية سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٣م . وبها حصل محمد علي على ما أراد . الروقي : عايض بن خزام ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ١٢٤٧–١٢٥٥هـ/١٨٣١–١٨٣٩م ، ط١(مكة المكرمة : مطبوعات مركز بحوث الدراسات الإسلامية بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ، ١٤١٤هـ) ص ص ٦٧، ١٠٤ ، والغنام : سليمان بن محمد ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١ – ١٨٤٠م، د. ط (جدة : مطابع تهامة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص ص ٧٩ ، ٩٦ .

غزا قبيلة عَبْس في عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م ، وهي إحدى قبائل المخلاف السليماني المشاكسة من جهة الشمال أي أنها تتبع للشريف علي بن حيدر ، ولضعف إمكاناته العسكرية ، استطاع الأمير علي بن مجثل إخضاعهم .(١)

وفي العام نفسه تقدم الأمير علي بن مجثل لمهاجمة صبيا لتمردها على حكمه وجعل عليها أميراً ثم عاد إلى مقره .(٢)

وأزعج أمر القوة التي تركها الأمير على بن مجثل في صبيا الشريف علي بن حيدر فقام بالاتصال بأحمد باشا طالباً منه المدد ، فسارع أحمد باشا بإرسال القوة البحرية المرابطة في ميناء "جازان" مصطحبين معهم المدفعية ،(٣) ونجد أن ميناء "جازان " كانت ترابط به حاميات تركية عظيمة مصطحبة معها المدافع والأسلحة الثقيلة ، وهذا ما يثبت كون موقع ميناء" جازان " فاعلاً كي ترابط فيه حامية كتلك ، وقد استطاع علي بن حيدر محاصرة صبيا وإخراج الحامية العسيرية الموجودة بها ، إلا أن الأمير علي بن مجثل إستطاع احتلال صبيا مرة أخرى ودخل أبو عريش حيث تمكن مانهاء هذا الأمر بالصلح مع علي بن حيدر في عام ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م ، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه .(٤)

وفي عام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، باشر الأمير علي بن مجثل بغزو اليمن وتم له إخضاعها ، فما كان من شريفها علي بن حيدر إلا إطلاع محمد علي باشا على أطماع الأمير علي بن مجثل في بلاد اليمن ، فخشي محمد علي باشا من تزايد نفوذ الأمير علي ، وقام بتجهيز حملة عسكرية لإخضاع الأمير علي ورجاله ، لكن أحمد باشا يكن طلب منه ألا يتعجل حتى يتأكد من تلك الأنباء التي أوردها

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٣٨ ، النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٧٨ .

(٢) ابن مسفر ، السراج ، ص ٨١ . النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص١٧٨.

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص٥٣٨ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ،ج١ ص ص ٥٣٨ ، ٥٣٩ .

الشريف علي بن حيدر .(1)

ونتيجة لذلك اتجه الأمير علي بن مجثل من صبيا جنوباً إلى أبي عريش ، وحاصرها إلا أنه واجه صعوبة في دخولها لدفاع أهلها المستميت عنها ، (2) غير أن كفة الأمير على بن مجثل رجحت بظهور الزاحف بقوة إلى اليمن تركجه بيلمـز Turkch Bilmas.(3)

ولأول مرة نلاحظ تحالف القوات العسيرية مع أحد قادة محمد علي باشا وما جمعهم إلا حقدهم على محمد علي باشا كما سنرى فيما بعد .

وقد ظهرت ثورة تركجه بيلمز نتيجة إهمال محمد علي باشا لجنوده وقواده المرابطين في شبه الجزيرة العربية وذلك لانشغاله بحرب الشام ، إذ أرسلت الدولة العثمانية جنودها النظاميين ليحلوا بدلاً عن جنود محمد علي باشا غير النظاميين في قلاع جدة ، ومكة ، والطائف ، و"القنفذة " ، ومصوع ، وسواكن ، ومن ثم إرسال هؤلاء الجنود إلى مصر بعد استبدالهم .(4)

---

(1) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٥٦٩، المؤرخة في٥ شعبان ١٢٤٦هـ /١٨٣٠م ، دفتر رقم ٤٠ معية تركي .

(2) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٨٠ .

(3) تركجة بيلمز : وتعني الذي لا يعرف اللغة التركية ، واسمه الحقيقي أحمد أغا ، اشترك في الثورات ضد عسير مع محمد علي باشا ، و تزعم ثورة الجند النظاميين حيث طالب بصرف رواتب الجند المتأخرة ، وعندما فشل أرسل عليه محمد علي حملة بقيادة أحمد يكن باشا فهرب تركجة تجاه اليمن وتحالف مع علي بن مجثل ضد حليف محمد علي باشا الشريف علي بن حيدر ، ثم استولى على اليمن . تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ٣٧ ، الروقي ، حروب ، ص ص ١٣٢ ، ١٥٧ .

(4) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم ٤٥٨ ،المؤرخة في ٢٦ شوال ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ، دفتر ٧٨٠ ، خديوي تركي .

ولربما أقدمت الدولة العثمانية على ذلك التصرف نكاية بمحمد علي باشا الذي أراد الإستقلال عنها .

وبناء على ذلك اتصل العثمانيون عن طريق واليهم في بغداد بتركجة بيلمز للإنتفاض ضد محمد علي باشا مقابل تعيينه والياً على الحجاز مما لقي قبولاً في نفسه ،[١] وقد شجع تركجة بيلمز على تلك الثورة قيام محمد علي باشا باقتطاع جزء من راتب تركجة لتسديد ديونه – أي تركجة – في مصر ، إضافة إلى تأخير إرسال راتبه والجنود الذين معه . [٢]

وبدأت أولى أحداث هذه الثورة في جدة حيث أثار الجند الشغب والعنف،[٣] فقد قام تركجة بنهب المتاجر وتوزيع مافيها على من أراد من جنده ومناصريه ، وعندما تمكن من جدة بدأ الإستعداد لمهاجمة مكة فأسرع محمد علي باشا بتعيين الشريف محمد بن عون محافظاً لمكة ، وطلب منه التعاون مع عامله على الحجاز إسماعيل بك ،[٤] لصد ثورة تركجة والاستمرار في ذلك حتى وصول القوات الجديدة بقيادة أحمد باشا إلى مكة .[٥]

وزحف تركجة من جدة الى مكة فتصدت له قوات إسماعيل بك ومحمد بن عون وأنزلوا الهزيمة بتركجة وجنده ، فما كان منه إلا الإرتداد إلى جدة ، وذلك عند اقتراب وصول قوات أحمد باشا إلى جدة .[٦]

---

(١) البطريق : عبد الحميد ، من تاريخ اليمن الحديث ، د . ط (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م) ، ص ٦٥ .

(٢) الروقي ، حروب ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

(٣) البطريق ، من تاريخ ، ص ٦٩ .

(٤) اسماعيل بك : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدى من مصادر ومراجع .

(٥) عسيري ، عسير ، ١٥١ .

(٦) البطريق ، من تاريخ ، ص ص ٦٨، ٦٩ .

وعندما علم تركجة بوصول قوات أحمد باشا يكن إلى جدة قام بالتوجه إلى الأراضي اليمنية ، وفي أثناء توجهه إلى الجنوب أراد الإستيلاء على ميناء "القنفدة " للقضاء على الحامية العثمانية المرابطة به إلا أن النجدة التي أرسلها أحمد باشا بقيادة إسماعيل باشا إلى "القنفدة " وأفشلت ذلك المخطط ،(١) فأكمل تركجة مسيرته جنوباً حتى وصل إلى ميناء "جازان " على إحدى سفن محمد على باشا ومنها حتى وصل إلى اليمن (٢) .

وبلغت أنباء وصول تركجة إلى اليمن لمسامع الأمير علي بن مجثل ، فعقد إتفاقاً معه على تقديم العون له حتى يحتل الموانيء اليمنية في حين أن الأمير علي كان مشغولاً بالاستيلاء على أبي عريش .(٣)

ودارت الحرب بين الأمير علي بن مجثل وقوات الشريف علي بن حيدر ، فأنزل علي بن حيدر الهزيمة بقوات الأمير علي بن مجثل فتراجع للوراء إستعداداً لمعاودة الكرة مرة أخرى على أبي عريش حيث استطاع احتلال المدينة صلحاً بمساندة الجنود غير النظاميين المتمردين على الدولة العثمانية .(٤)

والجدير بالذكر أن الأمير علي بن مجثل عقد حلفاً مع تركجة بيلمز كان من شروطه أن يتقاسما جميع المكاسب الحالية والمستقبلية ، إلا أن تركجة قام بنقض المعاهدة فعلم بذلك الأمير علي بن مجثل فنزل إلى تهامة ، وقام بتحرير كافة

---

(١) دار والوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٥٦ المؤرخة في ٢١ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ ، محفظة رقم ٥٦ بحراً براً .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١، ص٥٤٠ . عسيري ، عسير ، ص١٥٣.

(٣) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ٣٨ .

(٤) القحطاني : عبدالله بن سالم بن موسى ، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسيره١٢١٥-١٣٤١هـ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤١٣هـ/١٩٢٢م)، ص ص ٢٢ ، ٢٣ .

الموانيء اليمنية حتى استطاع دخول المخا ، ففر تركجة منها بسفينة بريطانية راسية في ميناء المخا ،(١) وقد ساعده في ذلك الشريف علي بن حيدر الذي انضم تحت لواء الأمير علي بن مجثل ، وأصبح تابعاً له يدفع الجزية ، ولعل هذا ما جعل الأمير علي يعيده إلى أبي عريش ثانية .(٢)

وأصبحت مدينة المخا من أهم موانيء البلاد في عهد الأمير علي بن مجثل في عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م ، وقد ساندە في استرجاعها قبائل عسير وألمع حيث تسلقوا أسوار المدينة واستولوا على جميع ما فيها من ذخائر وأموال .(٣)

ولما كان الأمير علي بن مجثل من أكبر مؤيدي الدعوة السلفية وآل سعود ، طلب منه الإمام تركي بن عبدالله ،(٤) الدعم لمناهضة الأتراك في بلاده ، فجهز له الأمير علي بن مجثل قوة بقيادة عائض بن مرعي، (٥) ورجال عسير ، إلا أن

---

(١) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ٣٨ .

(٢) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ص ٤٠- ٤١ .

(٣) ابن بشر ، عنوان ، ج٢ ، ص ٤٦ .

(٤) تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود : من أمراء نجد ومؤسس الدولة السعودية الثانية ، تولي الحكم سنة ١٢٣٩هـ ، حيث تمكن من دفع الأتراك والمصريين عن بلاده ، استرد الأحساء ، والقطيف ، ووصل نفوذه إلى القصيم ، وقتل على يد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن سعود سنة ١٢٤٩هـ . الزركلي ، الأعلام، ج٢،ص٨٤ .

(٥) عائض بن مرعي المغيدي : من أبرز أمراء عسير ، اكتسب خبرة عسكرية من خلال قيادته لبعض الحملات العسيرية ضد القوات المصرية في عهد الأمير علي بن مجثل ، تولى إمارة عسير سنة ١٢٤٩هـ ، فقام بعدة حملات على المخلاف السليماني ، وبلاد غامد وزهران ، وتمكن في السنة نفسها من التصدي لحملة أحمد يكن باشا والشريف محمد بن عون واستطاع إخراجهم بعد معارك نشبت في طبب قاعدة المصريين آنذاك، وتوفي سنة ١٢٧٣هـ . اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ص ٢٧، ٣٥ ، والزركلي ، الأعلام ، ج٣ ، ص ٢٤١ .

الوفاة أدركت الأمير تركي بن عبد الله قبل وصول تلك القوة العسكرية في عام ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م (١)، وهو العام نفسه الذي توفي فيه الأمير علي بن مجثل. (٢)

وبعد وفاة الأمير علي بن مجثل أوصى بإمارة عسير إلى ابن عمه عائض بن مرعي ، وقد سارت عسير برئاسته على طريقة الدعوة الإصلاحية معتمدة على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح . (٣)

وكانت عسير تتبع إمارة مكة المكرمة إلا أن حكمها المباشر تحت أيدي ابنائها في معظم الأحوال .(٤)

ويعتبر عائض بن مرعي المؤسس الأول لأسرة آل عائض ، وقد أيده آل سعود عندما زكاه لهم علي بن مجثل ، بالإضافة إلى دوره البطولي ضد حملات محمد علي باشا ، وقد جمع الزكاة باسم آل سعود إلى أن إستقل بالأمر بعد وقائع الدرعية حيث قطعت الصلات بينه وبينهم .(٥)

---

(١) الدوسري : شعيب بن عبد الحميد بن سالم ، إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر ، قدم له وعلق عليه : محمد عبد الله الحميد وعبد الرحمن بن سليمان الرويشد ، د . ط (الرياض : دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ،ص ص ٢٢٣ ، ٢٢٤، ٢٢٦.

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٤١ .

(٣) عسيري ، عسير ، ص ٢٤٣ .

(٤) دلال : عبد الواحد محمد راغب ، البيان في تاريخ جازان وعسيرونجران من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف ١١٥٧-١٣٥٣هـ/١٧٤٤-١٩٣٤م ،ج٢ ، ط١ (القاهرة : دار التعاون ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ص١٣٠ .

(٥) دلال ، البيان ، ج٢ ، ص ص ١٨١، ١٨٢ .

وكانت أولى المشكلات التي واجهت الأمير عايض هي انقلاب الشريف علي بن حيدر صاحب أبي عريش حيث أرسل أحمد باشا مبعوثاً للشريف علي بن حيدر يحذره بعبارات محتواها : « حان الوقت لتصحيح خطئك ، أنت قادر الآن على تحرير نفسك من الطغيان العسيري وتكوين جيش يمكنك من الإستقلال ».(١)

وقد وجدت تلك الرسالة هوى في نفس الشريف علي ، فسار الأمير عايض إلى إقليم أبي عريش وحاصرها إلا أنه عاد مضطراً، (٢) لسماعه عن خروج أحمد باشا يكن محافظ الحجاز والشريف محمد بن عون بقوة عسكرية إلى عسير.(٣)

وقام الأمير عايض قبل إنسحابه بإنذار الشريف علي بقوله « لا يمكنني مواصلة حصارك بنفسي في ظل الظروف الراهنة ، ويمكنك أن تهنأ وراء أسوار قلاعك ، ولكنني سأعود إليك بقوة لم تعهدها » .(٤)

وجعل هذا التهديد الشريف علي يلجأ إلى أحمد باشا الذي أمر قواته المتواجدة في جدة بالتوجه إلى ميناء « القنفذة » استعداداً للتحرك (٥) .

وبناء على قرار محمد علي التدخل لمساندة الشريف علي بن حيدر ، فقد نزلت جيوشه في ميناء «جازان» فانسحب الأمير عائض إلى الجبال ، حيث

---

(١) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ٤٠ .

(٢) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ٤١ .

(٣) عسيري ، عسير ، ص ١٦٠ ، وآل زلفه ، دراسات ، ص٣٨ .

(٤) تاميزيه ،الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ص ٤١، ٤٢ .

(٥) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آلف زلفة ، ٤١ ، ٤٢ .

هاجمته قوات الشريف علي من الغرب ، وقوات محمد علي في الشمال من الطائف حتى أنزلوا الهزيمة بالأمير عائض ، واسترجع الشريف علي بن حيدر نفوذه على أبي عريش . (١)

ولعل انسحاب الأمير عائض بن مرعي إلى الجبال كان لعدم استعداده الكامل فقد كان يعد الحملة لمهاجمة الشريف علي بن حيدر فقط ، وليس جحافل محمد علي باشا النازلة من ميناء "جازان" ، إضافة إلى أنه كما ذكرت سابقاً أن أقوى الحاميات التركية تلك المرابطة في ميناء "جازان" لوجود المدافع والأسلحة الحديثة معها .

ونتيجة للأحداث السابقة شعر أهالي عسير بالخطر الزاحف علي بلادهم ، فأرسلوا مندوبين إلى أحمد باشا في الطائف يعلنون له الإستسلام ظاهرياً، ليتعرفوا على مدى قوة وتنظيم وتخطيط جيش محمد علي باشا وقد وجد ذلك قبولاً في نفس أحمد باشا فطلب منهم مساندته في حربه مع الأمير عائض . (٢)

وكانت استمالة أهالي عسير من أكبر المصاعب التي تواجه محمد علي باشا، فقد كان الأمير عائض يعطيهم مرتبات شهرية ضعف ما كانت الحكومة المصرية تعطي جنودها ، حيث تتراوح ما بين خمسة وثلاثين قرشاً وخمسة وستين لكل منهم كل بحسب مركزه ، وقد زاد الأمر صعوبة على مصر حينما طلبت القبائل أن يُدفع لكل فرد منهم خمسة ريالات ، ولكل شيخ خمسة وعشرون ريالاً في حين أن مرتب الجندي المصري لا يتجاوز الخمسة عشر قرشاً شهرياً .(٣)

---

(١) برين :جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب ، « خمسة قرون من المغامرة والعلم ، تعريب : قدري قلعجي ، د . ط (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) ، ص ٢٥٢ .

(٢) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفه ، ص ص ٥١ ، ٥٢ .

(٣) الحلواني: سعد بدير ، العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر ، ط١ (مصر : دار الكتب المصرية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص ص ٦٨ ، ٦٩ .

ومن هنا تظهر استحالة ضم قبائل عسير لغير قوداهم .

وإكمالاً لما بدأه الأهالي من معرفة مدى قوة جيش محمد علي باشا فقد أرسل الأمير عائض مندوباً إلى أحمد باشا يكن في الطائف لمفاوضته حيث بدأ حديثه قائلاً : « حقيقة إن (عسير) ارتكبت أخطاء ضد محمد علي باعتدائها على بلاد حليفه شريف «أبو عريش» الذي هو تحت حمايته . ولقد فوضني الأمير عائض بتقديم مليونين وخمسمائة ألف ريال «فرانس» ٢,٥٠٠٠,٠٠٠ فرانك تعويضاً عن خسائركم لقاء التعهد منكم بالعدول عن مواصلة حملتكم لغرض قتالنا » .(١)

وكان رد أحمد باشا قاسياً حيث أوضح فيه أنه مرسل من قبل محمد علي باشا لتكون عسير تحت سيادته لا لجمع الأموال ، فإما أن يقاتل العسيريون وإما أن يعلنوا إستسلامهم لمحمد علي باشا إذ أنه في جميع الأحوال سيدخل الجيش المصري عسير ويرفع أعلامه عليها خلال ثلاثة أشهر ، غير أن المندوب العسيري عاد إلى عسير بعد أن أسمع أحمد باشا مقولته التي تنص على ما يلي : «نستطيع أن نضحي بأموالنا لكننا لن نضحي بإستقلالنا ، والمستقبل سوف تقرره قوتنا الحربية والله سوف يقف مع الحق » .(٢) وفي ذلك دلالة على إصرار العسيريين على الصمود ضد قوات محمد علي باشا ، وعدم التنازل عن قيادتهم المتمثلة في الأمير عائض بن مرعي .

وظهرت لقوات محمد علي قوة الأمير عائض والتفاف القبائل العسيرية حوله مما جعل خطره يستفحل في المنطقة ، فأرسل محمد علي باشا إلى أحمد باشا أمراً بإرسال حملة مكونة من الأتراك والمرتزقة ،(٣) حيث نعلم أن الفئات التي

(١) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٢) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ٥٣ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص٥٤٢ .

تكون منها جيش محمد علي باشا شملت ضباط ألبانيين ، ومرتزقة أوربيين خلفتهم حملة نابليون بونابرت على مصر ، إضافة إلى جنود من الولايات العربية الإسلامية التي كانت تخضع للحكم العثماني من عراقيين ، وسوادنيين ، ومغاربة، وشراكسة وغيرهم .(١)

وكان يقود حملة محمد علي باشا الجديدة كلاً من أحمد باشا يكن والشريف محمد بن عون ، لأن محمد علي باشا استطاع منذ استيلائه على الحجاز في عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م ، أن يجعل شريف مكة مجرد موظف له مرتب محدد من قبل عامله على الحجاز ، بخلاف ما كان سائداً منذ خضوع المنطقة للعثمانيين ، حيث كانت الدولة العثمانية تعين والياً عثمانياً على جدة إضافـــة إلى شريف مكـة .(٢)

وبوجود الشريف محمد بن عون في هذه الحملة انضمت القبائل الموالية للحجاز تحت رئاسته ، ولا يخفى أن الشريف محمد بن عون كان يتمنى إخضاع عسير له ، مما سبب له الكثير من المشاكل والمعارك فأدرك أن ضم عسير أمراً بعيداً ويدل على ذلك كتاباته التي كان يبعث بها سراً إلى سعيد بن مسلط ، وعلى بن مجثل ، وعائض بن مرعي ،(٣) ومنها الرسالة التي أرسل بها إلى بدو عسير بدون ختم ومحتواها : « يا أصدقائي ، لا تخر قواكم أمام الاستعدادات التخويفية التي يعدونها لمداهمة بلادكم ، فكلما كثر أفراد الحملة قلَّ الخوف منها ومن الواضح أنني لا أستطيع أن أعمل شيء من أجلكم ، ولكن إضمنوا مساعدتي لكم وإن لم تكن بشكل واضح » ،(٤) وبذلك نجد أن بقاء الشريف محمد بن عون

---

(١) الحلواني ، العلاقات ، ص٥٠ .

(٢) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفه ، ص ٤٠ .

(٣) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ٨٦ .

(٤) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص ص ٩٧ ، ٩٨ .

في السلطة مقروناً برضى الدولة العثمانية عليه لذلك فهو مجبر أن يعمل تحت إرادتها.

وقد تحركت الحملة إلى عسير ولكن واجهتها العقبات في التموين ووسائل النقل، ولنقص المياه في الإتجاهات التي ستقطعها الحملة، إضافة لعدم قدرة الجمال على تحمل الأثقال في الطريق، إعتمد أحمد باشا على الجمال التي وصلته من القاهرة مع قافلة الحج لقوتها، حيث يستطيع إثنان منها فقط حمل مدفع أبو ١٢ قطعة عبر الجبال.(١)

وخلال هذه الفترة تناول جنود محمد علي باشا اللحم مرة واحدة، إضافة إلى البسكويت المصري الرديء، والفول أو العدس مخلوط بالأرز، وشربوا الماء حتى أنهم اضطروا إلى تخفيض غذاء جمالهم إلى الثلث.(٢)

واستطاعت الحملة الوصول إلى أبها عن طريق بيشة والتقوا بالأمير عائض في وادي عتود عام ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م، وانتهت المعركة بانسحاب الأمير عائض إلى مقره السقا، واستقرت القوات المصرية في أبها، (٣) واستغل أحمد باشا هزيمة الأمير عائض وعمل على إضعاف جانبه بضربه من جهة أخرى حيث أرسل إلى شريف أبي عريش علي بن حيدر يأمره بإصطحاب الفرقة الثالثة المتواجدة في "القنفدة" لمهاجمة عسير من جهة تهامة اليمن،(٤) وتمكنت تلك القوات من السيطرة على المنطقة، وأخرجوا أميرها بعد إعطائه الأمان.(٥)

وبالرغم من ذلك استجمع الأمير عائض قوته ونظم جيشه وألحق الهزيمة

---

(١) تاميزيه، الرحلة، ترجمة: آل زلفه، ص ص ٥٣ - ٦٢.

(٢) تاميزية، الرحلة، ترجمة: آل زلفة، ص ٩٧.

(٣) العقيلي، المخلاف، ج١، ص ٥٤٢، النعمي، تاريخ، ج١، ص ١٨٧.

(٤) تاميزية، الرحلة، ترجمة: آل زلفة، ص ١٠٠.

(٥) العقيلي، المخلاف، ج١، ص ٥٤٢.

بقوات أحمد باشا يكن والشريف محمد بن عون في عسير.(١)

وفي عام ١٢٥١م/١٨٣٥م ، أمر الأمير عائض بن مرعي قبائل رجال ألمع بتأديب قبيلة ربيعة المحالفين للقوات التركية المرابطة في منازلهم ، فنجحت تلك الموقعة ،(٢) ووصلت أخبار تلك الهزيمة إلى محمد علي باشا فتوجه ما تبقى من جنده إلى" القنفذة " ،(٣) كما صدر تقرير إبراهيم باشا بالخسائر سواء في" القنفذة" أو رجال ألمع . (٤)

وقد أرسل محمد علي باشا إبراهيم باشا والياً على تهامة اليمن بعد إخضاعها على يد القوات التي أرسلها أحمد باشا بمصاحبة الشريف الحسين بن علي(٥) نيابة عن أبيه ، واتخذ إبراهيم باشا الحديدة مقراً لولايته . (٦)

---

(١) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ص ٩٥ ، ٩٩ ، والنعمي ، تاريخ ، ج١، ص١٨٧ ، وآل زلفة ، دراسات ، ص٤١ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٤٣ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٨ ، المؤرخة في ١٨ صفر ١٢٥١هـ / ١٨٣٤م ، محفظة رقم ٢٥١ ، عابدين ، ووثيقة رقم ١٥١، المؤرخة في ٤ ربيع آخر ١٢٥١هـ ، محفظة رقم ٢٥١ عابدين .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٣ ، المؤرخة في ربيع الآخر ١٢٥١هـ/ ١٨٣٤م ، محفظة رقم ٢٥١ عابدين .

(٥) الحسين بن علي بن حيدر : ولد سنة ١٢١٥هـ/١٨٠٠م في أبي عريش ، نشأ في كنف أبيه ، حيث أسند له بعض المهام الإدارية والعسكرية ، ثم تولى إمارة المخلاف السليماني عقب وفاة والده ، فاستولى على تهامة اليمن عقب انسحاب القوات المصرية منها ، منحه السلطان عبد المجيد لقب باشا ، وقد اعتزل السياسة سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٨م ، وأقام بمكة ، حتى توفي في سنة ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦م ، اليمني ، عقود ، ص ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٦) العقيلي ، المخلاف ، ج١، ص ٤٨٣ .

وقد اتجهت مع ابراهيم باشا قوات كبيرة من جيش الحجاز متجهة من "القنفذة " إلى اليمن وقد سمح للعساكر من خواص مكه بالذهاب إلى اليمن ،(١) إضافة إلى العساكر من أهالي عسير، (٢) غير أن سيرهم كان مشروطاً بمساواتهم في الرواتب والتموين بالعساكر الأتراك ،(٣) وهذا يؤكد قولنا سابقاً في عدم إستطاعة الدولة العثمانية تحمل نفقات العسيريين .

وما أن استقر إبراهيم في ولايته حتى قام الشريف علي بن حيدر بإبلاغه عن إتفاق الأمير عائض مع قبائل يام للتحرش باليمن ، فأوصى إبراهيم باشا الحامية الموجودة في" القنفذة " بأن تكون على إستعداد للسفر إلى "جازان" بالمراكب الراسية في ميناء "القنفذة" ،(٤) بالإضافة إلى تأهب القوات المرابطة في ميناء "جازان " وأبو عريش،(٥) ونلاحظ أن مينائى" القنفذة" و"جازان" كانا من أقوى المراكز العسكرية التي أسهمت بدور عسكري كبير آنذاك .

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة ، وثيقة رقم ، ٣٢٤ ، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٢٥١هـ/١٨٣٤م ، دفتر رقم ٦٧ معيه تركي .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة :وثيقة رقم ٣٨١ ، المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٢٥١هـ/١٨٣٤م ، دفتر رقم ٦٧ معية تركي ، درج رقم ١٧٧ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٨١ ، المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٢٥١هـ/١٨٣٤م ، دفتر رقم ٦٧ معية تركي .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٠٢ ، نمرة حمراء ٢٧٩ ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٥٩٣، ووثيقة رقم ٣٩٧ ، نمرة حمراء ١٤٩، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٥٩ .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٠٢ ، المؤرخة في ٢٧ ذو القعدة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ .

ولكن تلك القوات لم تتحرك من " القنفذة" إذ أن الأمير عائض لم تكن له أي مشاركة مع قبائل يام الطامعة في السلب، بل سعى الشريف علي بن حيدر إلى ذلك من أجل إيقاع الأمير عائض في مجابهة جديدة وعنيفة مع قوات محمد علي باشا .(١)

وفي عام ١٢٥٢هـ/١٨٣٥م ، نشب الخلاف بن الشريف محمد بن عون وأحمد باشا ، بسبب رغبة الشريف محمد بن عون إخضاع قبائل عسير تحت سيطرته ، فاستدعى محمد علي باشا الشريف محمد بن عون وأحمد باشا حيث وصلا مصر في العام نفسه .(٢)

وترتب على ذلك الخلاف تأخر الحملات العسكرية على عسير حتى عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م ، وخلال هذه الفترة اتجه الأمير عائض إلى شئون بلاده المحلية، وقام ببعض الغزوات ،(٣) واشتبك في بعضها مع الحاميات التركية ، كما أن الولاة العثمانيين قاموا بإصلاح شئون إماراتهم ، خاصة فيما يتعلق بالموانيء حيث صدر قرار عثماني بتعيين كاتب مساعد لأمين جمرك " القنفدة "، لعدم قدرة كاتبها الأول على القيام بعمله على أكمل وجه ،(٤) وتم الإنتهاء من تحديد العملات المتداولة في ذلك الجمرك ،(٥) كما أن حملة الذرة المقرر نقلها من ميناء"القنفدة"

---

(١) عسيري ، عسير ، ص ٣٠٥ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، من ٥٤٤ .

(٣)العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص٥٤٤ .

(٤) دار الوثائق القومية : وثيقة رقم ٩ ، المؤرخة في ١٩ محرم ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، دفتر رقم ١٥٦ ، تركي مجلس ملكي ، درج رقم ١٧٨ ، ووثيقة رقم ١٤١ ، المؤرخة في غرة ربيع ثاني ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، دفتر رقم ١٥٦مجلس ملكي .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٩ ، المؤرخة في ١٩ محرم ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكي ، درج رقم ١٧٨ .

إلى جدة تعرضت للغرق فأضيف ثمنها على الديوان ،[1] وبالنسبة للعجز الواضح في كمية الذرة فقد أضيف إلى حسابات زكاة بندر" الليث " وذلك نتيجة لإهمال أميرها في كيل الذرة ،[2] وقد عين عساكر البحرية الموجودين في جدة على سائر المواقع بعد الكشف عليهم طبياً ، [3] وأرسلت مرتبات معلمين المدفعية في" القنفذة " ،[4] ومرتبات عساكر المغاربة التي نقلت تعييناتهم من " جازان "إلى أبي عريش حيث سلمت مرتباتهم إلى والي اليمن إبراهيم باشا لصرفها عليهم .[5]

وفي عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، قام الأمير عائض بإحتجاز عشرة من مشائخ قبائل يام غير أنه لم يحصل على المساعدة من الأعراب لتعذرهم بحلول موسم الحصاد، [6] وقد وصلت الرسائل من " القنفدة " إلى إبراهيم باشا تعلمه

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٣ ، المؤرخة في ٢١ محرم ١٢٥٠/١٨٣٦م، دفتر رقم ١٥٦ مجلس ملكي .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٥ المؤرخة في ٢٧ محرم ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م دفتر رقم ١٥٦ مجلس ملكي .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٥٥ ، المؤرخة في ١ صفر ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م دفتر رقم ١٥٦ مجلس ملكي .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٣٢ ، المؤرخة في ١٢٥٣/٧/٤هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين ، ووثيقة بدون رقم ، ١٨ حمرا ، محفظة رقم ١٥٦ عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٥٤ ، المؤرخة في غرة صفر ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكي .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : ترجمة الوثيقة رقم ٢٩٣ ، المؤرخة في ١٨ صفر ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

بشــأن تلك الحركة .[١]

وقد أوضحت بعض الرسائل الواردة من" القنفذة "إلى إبراهيم باشا أهمية العساكر الموجودين في" القنفذة " للتصدي لأي ثورة في عسير ، والمساندة في الثورات ضد اليمن ، حيث ستتجه تلك القوات من ميناء " القنفذة " إلى ميناء "جازان" ومنها إلى أبي عريش براً ، [٢] وكانت في تلك الرسائل رداً شافياً على تساؤلات إبراهيم باشا حول القوات في أبي عريش .[٣]

وفي العام نفسه أمر الأمير عائض وكيله على «حلي» أن يتعقب الحامية التركية هناك ويقبض عليهم ،[٤] فقبض وكيله على ثلاثين نفراً منهم في القوز ، فاتجه إلى محاربته أربعمائة من عساكر العثمانين ،[٥] وكانت هذه إحدى غارات الأمير عائض على الحاميات العثمانية .

وفي عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، أصيب عساكر العثمانيين السودانيين بأمراض عديدة أنقصت من أعدادهم ، حتى أن أحد زعمائهم لم يكن يقوى على إصدار

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١١٨ ، ملحق د ، المؤرخة في ١٥ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : ، وثيقــة رقم ١٤٩ ، ملحــــق ب ، المؤرخة في ١٢٥٣هـ / ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٣٠ ، المؤرخة في ٢٥ جمادي الثانية ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٣١ ، المؤرخة في ٢٨ جمادي الثانية ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٣١ ، المؤرخة في ٢٨ جمادي الثانية ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م ،محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

الأوامر إليهم .(١)

فأرسل إلى محافظ" القنفذة " ألف وأربعة وثمانون نفراً يحسنون الحرب إلا أنهم بعد وصولهم مرض نصفهم وفر البعض الآخر منهم ، فتم نقلهم إلى مكان ملائم بالقرب من " القنفذة " وأجري البحث عن الفارين منهم ، (٢) وفي تلك الأثناء نقصت المؤن من شون ولايات الدولة العثمانية بالحجاز ، وكان لابد من تدارك ذلك الأمر لكثرة العساكر المرابطة في تلك النواحي ،(٣) ولدفع خطر الأمير عائض بن مرعي .(٤)

وعلى الرغم من نقل العساكر إلى مكان يسمى أم الجرم بالقرب من" القنفذة" إلا أن أعداد مرضاهم بدأت بالتزايد فاضطرت الحكومة العثمانية لإرسال الأطباء لمعالجتهم بعد وصول التقرير الموضح به أعداد المرضى التي تتراوح ما بين خمسة عشر وعشرين مريضاً في اليوم الواحد ، وهذا ما دعاهم إلى نصب خيمة نقل إليها الباقون من الجنود الذين لم تستوعبهم المستشفى، (٥) وقد ورد بيان بأنواع

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : ترجمة من اللغة التركية بمحفظة عابدين المؤرخة في ٢٣ جمادي الآخرة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٦م .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم نمرة ٣٣٤ ، المؤرخة في رجب ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٩٧ أحمر، المؤرخة في في ٢١ رجب ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٩ أحمر، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٢٥٣هـ. ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٧٢ ، المؤرخة في ٢٧ شعبان ١٢٥٣هـ / ١٨٣٦ م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

الأمراض التي تفشت في العساكر مضاف إليها أعدادهم تحت كل مرض إذ بلغوا مائة وثمانية وثلاثين مريضاً بالمستشفى ، وسبعون جريحاً بالخيمة ،(1) كما أرسل جدول مبيناً فيه العساكر المرضى في مستشفيات مكة ، وجدة ، وسواكن، والسودان . (2)

وقد اشتبك الأمير عائض بن مرعي والعسيريون بالحامية العثمانية القادمة من "القنفذة "والتي استقرت في زهران وذلك لكثرة طغيانهم في تلك النواحي ،(3) فوصلت الأخبار إلى الجناب العالي بأن الأمير عائض أخذ يجمع العربان من عسير السراة وعسير تهامة لمعاونته في تحركاته ،(4) فكان من آثار ذلك التعاون تدمير أبراج العثمانيين في «الشقيق» .(5)

ونتيجة لذلك رابط الجنود العثمانيون على حدود أعدائهم في كل النواحي،(6)

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : صورة المرفق العربي للوثيقة ٣٧٢ ،المؤرخة في١٠ شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة بدون رقم ، المؤرخة في ١٣ رمضان ١٢٥٣هـ ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٦٠ ، المؤرخة في ٩ شعبان ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٦م ، محفظة رقم ١٦٢ عابدين ، ويتضح ذلك أيضاً في وثيقة رقم ٣٣ ، النمرة الحمراء ١٥٩ ،المؤرخة في ١٨ صفر ١٢٥٤هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٨٠، المؤرخة في ٢٦ شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : ملحق وثيقة رقم ٢٨٧ ، المؤرخة في ٢٩ ذي القعدة ١٢٥٣هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : النمرة الحمراء ٢٤٧ المؤرخة في ١١ محرم ١٢٥٤هـ /١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٦ عابدين .

إذ أصبح الأمير عائض بن مرعي يبعد عن معسكر الجيش العثماني مسافة عشر ساعات فقط ، (١) وقد نقصت الذخائر والمؤن في جميع الولايات العثمانية خاصة " القنفذة " إذ صدرت أوامر شديدة من أميرها بضرورة توفير المؤنة ،(٢) والذخائر بأسرع وقت ممكن ،(٣) وقد وصلت المؤن محملة على سفينة قادمة من القصير إلى جدة ، وقد ورد معها بيان بالأصناف الموجودة عليها والتي تم توزيعها على العساكر في كل من الطائف ، و "القنفذة " ومكة ، إضافة إلى إرسال الذخائر إليهم ،(٤) ثم توالت السفن في النزول من ميناء القصير إلى جدة حاملة معها الغلال التي ستوزع على "القنفذة "، وجيش الحجاز مع التأكيد على وصول المؤن إلى ميناء "القنفدة " أول بأول ،(٥) ولعل ذلك لكونها قاعدة عسكرية مستقرة للعثمانيين ، فمنها تمول كل المناطق التي تظهر فيها الثورات من الحجاز حتى اليمن .

وقد وصل للعثمانيين نبأ بأن الأمير عائض يبيت نية مصادرة الذخائر والأسلحة التي ترسل من " القنفذة " فنزل من محايل إلى تهامة ، ولكنه عندما علم بتوافد الجيش العثماني من البر والبحر إلى" القنفذة " عاد إلى مقره .(٦)

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة :وثيقة رقم ٢٩ ، النمرة الحمراء ١٤٦ ، المؤرخة في ١٢ صفر ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٩١ حمـــراء ، المؤرخـــة في ٢١ محرم ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٤ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : نمرة حمراء ٩٧ ، بدرن تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٤ عابدين .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٣٧ حمراء ، المؤرخة في ١٠ ربيع الآخر ١٢٥٤هـ / ١٨٣٧ م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٩١ حمراء المؤرخة في ٢١ محرم ، ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٤ عابدين .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٧ ، النمرة الحمراء ١٣٩ ، المؤرخة في ١٠ صفر ١٢٥٤هـ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

وفي عام ١٢٥٤هـ/١٨٢٨م ، أعلنت قبائل من عسير وتهامة العصيان على الحكومة العثمانية ، وكانت تلك القبائل من جهات بارق و"حلي" وما جاورها من مناطق لرجال قبائل ألمع ، فاتجه الجنود العثمانيين إلى تلك الجهات ومعهم المدفعية لإحداث الرعب في نفوس القبائل ،(١) وأخفق العسيريون في التصدي لهذا الجيش وتشتت شملهم وفر الباقون نحو غامد وبيشة وشمران، (٢) فهلك الكثير منهم في الطريق ، وأسر ستمائة وثمانون نفراً وحجزوا في "القنفذة "، فكتب أحمد باشا إلى رجال ألمع ما يلي : « قد أسر من ربعكم كثير من النفوس في هذه الحرب الأخيرة فهم اليوم رهائن بقنفذة ...» ،(٣) فاتجه وفد من مشايخ" حلي" وتهامة إلى " القنفدة " ، وتم الإتفاق على إطلاق سراح الرهائن مقابل تقديم الولاء والطاعة للدولة العثمانية وانضمام رجال ألمع لها .(٤)

وقد ذكرت الوثائق أن الأمير عائض بن مرعي قام بدعوة القبائل للاستعداد لحرب الجيش العثماني وتجهيز ذخيرة تكفي لمدة شهر ونصف الشهر ، كما طلب من القبائل النقود لدعم تلك الحركة ،(٥) وعندما علم العثمانيون بذلك قاموا

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : نمرة حمراء ٢٤٦ ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٦٦ أحمر ، المؤرخة في ٢٠صفر ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : النمرة الحمراء ١٧٤ ، المؤرخة في ٢٢صفر ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٩٣ أحمر ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٥٥ حمراء ، المؤرخة في ١٢ محرم ١٢٥٦هـ ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين ، ووثيقة رقم ١٥٨حمراء ، المؤرخة في ٥ ربيع ثاني ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين . ووثيقة نمرة ١٩ ، المؤرخة في ٥ ربيع الآخر ١٢٥٦هـ / ١٨٣٩ .

بإرسال عشر سفن من جدة إلى" القنفذة " لتكون على أهبة الإستعداد ، [1] إلا أن أحد جواسيس الدولة العثمانية أبلغهم بفتور عزيمة الأمير عائض بن مرعي عن القيام بهجوم بعد علمه بنزول تلك القوات في غامد وزهران ،[2] وثبت لديهم أنه لم يذهب إلى اليمن ، فأرسلت سفينة من جدة لاسترجاع السفن المغادرة إلى "القنفذة" .[3]

وفي عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، وعلى إثر الخلاف الذي نشب بين الشريف محمد بن عون وأحمد باشا ، عمل الشريف الحسين بن علي بن حيدر أمير أبي عريش على الوقوف ضد إبراهيم باشا والي اليمن ، وعقد حلفاً مع الأمير عائض بن مرعي ، فوصلته الإمدادات العسكرية حيث تقدم بها إلى الحديدة واستولى عليها حتى وصل إلى المخا ، فتحرك إبراهيم باشا من محايل إلى رجال ألمع ومنها إلى وادي" حلي" ثم الشعبين ،[4] حتى وصل إلى الحديدة وحاصرها ، وفي فترة الحصار وصل أمر لإبراهيم باشا بفك الحصار وتسليم البلاد التي تحت يده إلى أهلها،[5] بعد هزيمة محمد علي في حروب الشام وانسحابه من الجزيرة العربية .[6]

وفي عام ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م، اتفق الأمير عائض مع الشريف محمد بن عون

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٥ حمراء ، المؤرخة في ٨ صفر ١٢٥٦هـ/ ١٨٣٩ م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٩ نمرة حمراء ١٢٣ ، المؤرخة في ٥ ربيع الثاني ١٢٥٦هـ /١٨٣٩م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٥ حمراء ١٢٣ ، المؤرخة في ٨ صفر ١٢٥٦هـ /١٨٣٩م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

(٤) عبد الرحيم ، محمد علي ، ج٢ ، ص ١٥٨ .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٤٥ .

(٦) الغنام ، قراءة ، ص ١٥٦ .

على تعيين الحدود بين الإمارتين . (١)

وفي عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م ، أرسل الأمير عائض خطاباً إلى أمير أبي عريش الحسين بن علي يوضح له فيها شروط الصلح القائمة بينه وبين الشريف محمد بن عون ويحذره من الإخلال بتلك الشروط ، ومن نص هذا الخطاب ما يلي: « وكان في الصلح أن لنا من صبيا إلى وادي حلي وبارق والمحدود داخل في الحد إلينا والحوازمة ومن يعلق بهم إلينا وجميع أراضيهم باليمن داخلة في الصلح بأيديهم وفي ذلك قاعدة بأيدينا ....، وما حدث من تاريخ الصلح منك في المحدود لنا فترانا لازميك به .... » .(٢)

وقد أرسل الأتراك حملة عن طريق " القنفذة " لمحاربة عامل الأمير عائض فيها إلا أنهم هزموا وعادوا أدراجهم في عام ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦هـ .(٣)

وقد انتشرت الأوبئة في الحجاز وعسير ومنه الطاعون الذي امتد من عام ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م ، حتى عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م ، وبه كانت وفاة الأمير عائض بن مرعي بعد كفاح طويل في العام نفسه . (٤)

وبعد وفاة الأميرعائض بن مرعي تسلم زمام الأمور ابنه محمدبن عائض،(٥)

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص٥٤٥ .

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٨٨ .

(٣) شاكر ، عسير ، ص ١٩٨ .

(٤) العقيلي ، المخلاف السليماني ، ج١ ، ص ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٥) محمد بن عائض بن مرعي : من بني مغيد ولد في عام ١٢٥١هـ ، نشأ على يد والده ، وكان حين وفاة والده بالقرب من حدود الطائف ، تنازل له أخوه علي عن إمارة عسير ، وجاءته من الأستانة اليمن خلعة الباشوية ، استطاع ضم تهامة عسير وعندما وصل إلى الحديدة في تهامة اليمن قدم الأمان نتيجة لزحف جحافل الأتراك ضده ، وتم قتله غدراً في عام ١٢٨٩هـ . اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ص ٢٥- ٣٦ ، والزركلي، الأعلام ، ج ٦ ، ص ١٧٩.

حيث تم تأييده لخبرته في الحروب ومساندته لوالده في جميع العمليات العسكرية ضد محمد علي باشا فأجمعت عليه القبائل والشيوخ وتم له الأمر ، وقد ترك له والده إمارة قوية ، استطاع الأمير محمد أن يحكمها حكم شبه مستقل ويعمل على إمتداد نفوذه جنوبياً .[١]

وكانت من أولى المشاكل التي واجهت الأمير محمد بن عائض تمرد الشريف الحسن بن الحسين بن علي بن حيدر[٢] ضده ، فقد طلب منه الأمير محمد بن عائض القدوم إليه لمناقشة بعض الأمور ، فتعلل الشريف الحسن بالمعاذير ، فقام الأمير محمد باستدعاء الشريف الحسن بن محمد بن علي بن حيدر، [٣] وعينه نائباً علي أبي عريش ، فأغضب هذا التصرف الشريف الحسن بن الحسين ولجأ إلى الاستعانة بقبائل يام في نجران لاستعادة إمارته ، وعند وصوله إلى أبي عريش قاومته قبائلها فتحرج موقفه وذلك بعد أن ساءت علاقته مع الأمير محمد بن عائض وانقلبت عليه قبائل يام فطلب الأمان من الأمير محمد فأمنه ،[٤] وكان من ضمن شروط ذلك الصلح أن يدفع الشريف الحسن بن الحسين مبلغاً سنوياً

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٤٦ .

(٢) الحسن بن الحسين علي بن حيدر:لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع.

(٣) الحسن بن محمد بن علي بن حيدر : ولد سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م ، تولي رعايته عمه الحسين بن علي بن حيدر بعد وفاة والده ، وقد ولاه عمه ولاية بعض بلدان تهامة كالمخا، وزبيدة ، واللحية ، وعندما وقع عمه في الأسر خلال حربه مع الإمام محمد بن تركي لعب الحسن دوراً في إنقاذه ، وعندما اعتزل عمه الحسين السياسة وصل الحسن إلى إمارة أبي عريش ، ولكنه لم يستطع الصمود أمام محمد بن عائض أمير عسير فاتجه إلى وادي مور ، توفي سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م . زبارة ، نيل ، ج١ ، ص ص ٣٥٥، ٣٥٦ .

(٤) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ص ٤٢، ٤٤ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٥٧٠ ، ٥٧٣ .

للأمير محمد ، وتظل إمارة صبيا خاضعة لنفوذ إبن عائض ، ولكن الشريف الحسن أقام الحجج بعدم كفاية عائدات "جازان " لدفع رواتب الجند أو الحامية العسيرية الموجودة فيها ، غير أنه عدل عن رأيه ذلك بعدما علم بنية الأمير محمد بن عائض في حربه .(١)

وبرجوع الشريف الحسن بن الحسين إلى أبي عريش ، أرسل ابن عمه الشريف الحسن بن محمد عبيده إلى المكان الذي اعتاد الشريف الحسن بن الحسين الجلوس فيه وقاموا بقتله في عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م .(٢)

واستنكر الأمير محمد ابن عائض ما فعله الشريف الحسن بن محمد بابن عمه ، فتحرك بقواته من السراة إلى أبي عريش ، وطلب من الشريف الدخول في طاعته مع منحه الأمان له ، ولكنه لم يمتثل ، فاستمرت المعارك إلى أن فر الشريف إلى بلاد يام غير أنه قتل هناك ولم ينج ممن كان معه سوى الأطفال والنساء ،(٣) وبذلك خضعت منطقة أبي عريش لنفوذ ابن عائض فرحل إلى مدينة "جازان" لمواجهة الحامية التركية هناك غير أنهم استسلموا وسلموا مدينة "جازان" للأمير محمد بن عائض فعاد إلى عسير في عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م .(٤)

ونتيجة لذلك اعتبرت الدولة العثمانية تصرف الأمير محمد بن عائض تهديداً لها ، خاصة وأنه لم يبق للدولة العثمانية حاميات في المخلاف السليماني بعد

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٧٧ .

(٣) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ٥٤.

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٧٩ .

خروج قوات محمد علي من المنطقة إلا تلك الموجودة في الحديدة ، (١) فأسرعت بالإرسال إلى واليها في الحديدة للقيام بإجراءات سريعة لهذا الخطر ، فاتجهت إحدى سفن الأسطول العثماني الحربية إلى ميناء " جازان " لاستعادته في عام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م ، فتقدم عامل أبي عريش من قبل ابن عائض لمقاومة العثمانيين لكنه هزم وتراجع إلى مقره ، وعند وصول الخبر إلى الأمير محمد بن عائض أرسل قواته إلى ميناء "جازان" فاستعادته وطردت القوات العثمانية منه .(٢)

وشهد عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م خلافاً بين بعض قبائل رجال ألمع والشريف عبدالله بن محمد بن عون ،(٣) أمير مكة المكرمة نتيجة لأنباء غير صحيحة تحرك على إثرها الشريف عبدالله إلى" القنفذة "، وأدى ذلك إلى توتر العلاقات بين الشريف محمد والأمير محمد بن عائض ، فقام الشريف بمراسلة ابن عائض لتحسين الصلات ، وترتب على ذلك تجديد المبايعة لابن عائض .(٤)

وشعر الشريف عبدالله بن محمد بسيطرة الأمير محمد بن عائض وقوته فخاف على نفسه ، وأرسل إلى والي الحجاز شارحاً له خطر الأمير محمد بن عائض على الدولة العثمانية والحرمين مضمناً قوله ذلك بوصول أخبار تفيد أن الأمير محمد يعتزم الاستيلاء على الرياض وحائل وجعل نقطة إنطلاقه في القصيم، فلم يتردد والي الحجاز في إرسال قوة كبيرة تحت قيادة الشريف

---

(١) عسيري ، عسير ، ص ٣٤٣.

(٢) العرشي ، بلوغ ، ص ١٢٠.

(٣) عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون : شريف حسني ، من أمراء مكة ، مكث زمناً في الأستانة وحصل على رتبة الوزارة ، وتولى شرافة مكة بعد وفاة أبيه في عام ١٢٧٤هـ ، واستمر بها حتى توفي بالطائف عام ١٨٢١هـ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٣٢ .

(٤) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ص ٦٠ ، ٦١ .

عبدالله وإسماعيل بك اتجهت من طريق تهامة واستولت على" القنفذة" ، ثم تحركت إلى عسير غير أنه قبل وصولها واجهت قوات الأمير محمد بن عائض في "حلي" حيث تقابل الطرفان في معركة هزمت فيها القوات التركية.(١)

وبإستيلاء العثمانيين على "القنفذة " بدأ تسيير الجند العثماني إليها براً وبحراً ،(٢) وتم إرسال جنود الإستكشاف ومدفعية واحدة فقط إلى الحجاز ، حتى يتم نقلهم إلى " القنفذة " ، وكانت التعليمات تنص على نقلهم إلى مكان جيد التهوية داخل عسير إذ كانت " القنفذة "رديئة المناخ ، إضافة إلى عدم تسييرهم للحرب إذا كانت الهزيمة فيها محققة ، والتأكيد على طلب المؤونة الكافية لهم بإستمرار. (٣)

وفي عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، أرسل الأمير محمد بن عائض قوة عسكرية إتخذت من " الليث" مركزاً لها ، حتى تكون تلك القوة حاجز يحمي عسير من الهجمات التركية ،(٤) وعندما علم بذلك الشريف عبدالله بن محمد وصل إلى "الليث" ، وطلب من العثمانيين مدداً يرسل إلى "القنفذة "من الجنود السوادنيين، غير أن تنفيذ طلبه تعذر حيث أُرسل جانب من أهالي مصر إلى السودان ، والبعض الآخر على أهبة الإستعداد للحاق بهم .(٥) وفي ذلك دلالة على عدم

---

(١) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٠٠٠ ، المؤرخة في ٢٤ صفر ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، دفتر رقم ٥٥٣ معية تركي ، درج رقم ١٨٠ ،

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٤٩ ، المؤرخة في ٦ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

(٤) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص١١٣.

(٥) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٠ ، المؤرخة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

توافر الجنود السودانيين لتعرضهم إلى مجموعة من الأمراض التي تمنعهم من المشاركة في الحرب ، لذلك تم إرسال جنود من أهالي مصر إلى السودان .

وقد أبدى الشريف عبدالله استعداده لدفع مبلغاً من المال مقابل إرسال الكتيبة العثمانية التي مازالت موجودة بمصر ، وتعهد بتنفيذ التعليمات الصادرة إليه في عدم زج الجنود في مناطق سيئة المناخ ، والإهتمام بهم وبمأكلهم ومشربهم وملابسهم وحمياتهم من المخاطر. (١)

وبالرغم من ذلك صدرت مكاتبة من الباب العالي إلى قائد القوات العثمانية بإرجاء تنفيذ ما طلب الشريف عبد الله إلى وقت لاحق . (٢)

ونتيجة لتأكيد الشريف عبدالله على طلب المدد وافق الجناب العالي بإرسال القوة العسكرية إلى " القنفذة " مع التأكيد على اتباع التنبيهات الصادرة إليه، (٣) وقد تم إرسال صبري باشا إلى الحجاز ، وهو من كبار الأمراء العسكريين في تركيا ، وكانت مهمته إبلاغ الشريف عبدالله بالترتيبات اللازمة لإنهاء المهمة على أكمل وجه. (٤)

وفي عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، تحركت القوات العثمانية تحت قيادة الشريف عبدالله واسماعيل بك إلى" الليث "، ولم يحرزوا تقدماً فهزموا هناك ، فأرسل الأمير محمد بن عائض بقوة عسيرية من ميناء "الليث" للإستيلاء على جدة وتم له ذلك لمدة ثمانية أشهر عادت بعدها القوة العسيرية إلى مقرها، (٥) وفي ذلك ما

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٠ ، المؤرخة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥١ ، المؤرخة في ١٥ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ ، ١٨٦٥م . درج رقم ١٨٠ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٢ ، المؤرخة في ٢٨ ربيع الآخر ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م . درج رقم ١٨٠ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٦ ، المؤرخة في ١٩ جمادي الأول ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

(٥) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ١١٣ .

يثبت القوة التي يتمتع بها الأمير محمد بن عائض كقائد عسيري قادر على إزعاج السلطة العثمانية في أي منطقة شاء .

وعلى الرغم من العلاقات الطيبة التي تجمع بين الخديوي إسماعيل والأمير محمد بن عائض إلا أن ذلك لم يجعل الخديو اسماعيل يتراجع عن مساندة السلطان العثماني ، ومع ذلك كانت له محاولات مستمرة للإصلاح بين السلطان العثماني والأمير محمد بن عائض ،(١) ولعله أراد بذلك كسب الأمير محمد سلماً لاحرباً حتى يتم الاعتراف له من قبل الدولة العثمانية بسلامة سياسته فتجزل له العطاء .

ونتيجة لذلك أرسل الخديوي اسماعيل قوة عسكرية إلى جدة حتى يتم نقلها إلى " القنفذة " ومن ثم إلى "جازان" للإستيلاء عليها ، وفي ذات الوقت أمر قائد تلك القوات بتأخير العملية العسكرية فلربما تمكن من الإصلاح بين السلطان العثماني والأمير محمد بن عائض . (٢)

وقد وصل الجند" القنفذة " وعسكروا فيها ، ولم يتقدموا إلى عسير وهذا ما جعل الأمير محمد لا يرغب في مهاجمتهم ، فساورت الشكوك الشريف عبد الله بن عون إذ اعتقد أن الأمير محمد يخدعه ، ومن المعروف أن الشريف عبدالله هو عامل الفتنة الأكبر بين أمير عسير والدولة العثمانية عن طريق واليها بالحجاز. (٣) وعندئذ حاول الخديوي إسماعيل معرفة ما إذا كان هناك استعداد لدى الإمام

---

(١) أبو علية : عبد الفتاح ، الدولة السعودية الثانية ، د . ط (الرياض : مؤسسة الأنوار ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ١٩٢ .

(٢) الجميعي : عبد المنعم ، عسير خلال قرنين ١٢١٥-١٤٠٨هـ/١٨٠٠-١٩٨٨م ، د . ط (أبها : نادي أبها الأدبي ، د . ت) ، ص ص ١٧، ١٨ .

(٣) عسيري ، عسير ، ص ٣٤٩ .

فيصل بن تركي، [١] في تقديم يد العون لهم عند مهاجمة عسير ، إلا أن الأمير فيصل أعرب عن عدم رغبته في المساعدة حتى لا تتحرج علاقته الجيدة مع أسرة آل عائض ،[٢] وكان ذلك إمتحاناً كبيراً للعلاقة بين نجد وعسير .

ونتيجة لذلك قام الخديوي اسماعيل بتكثيف جهوده للحصول على حلول سلمية لتلك المسألة ، فكتب إلى ابن عائض طالباً منه الدخول في طاعة الدولة العلية وتعديل حدود المنطقة بضم غامد ، وزهران ، "وحلي " ومفعص للحجاز ، وقبائل بالقرن ، وشمران ، وبيشة إلى عسير ، وتسمى بالمتصرفية العزيزية مقابل حصول الأمير محمد بن عائض على لقب أمير الأمراء .[٣]

وقد وجدت تلك المراسلات صدى طيباً لدى الأمير محمد بن عائض مما أوجب على الخديوي إسماعيل العمل على حث الدولة العثمانية لتنفيذ ما وعد به الأمير محمد ضماناً لعدم قيام ثورة عسيرية ضد الدولة العثمانية ، [٤] فأصدر

---

(١) فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود : تولى الإمارة بعد مقتل أبيه في عام ١٢٤٩هـ ، وجعل مقره الرياض ، رفض طلب محمد علي المساعدة في ثورة ضد عسير، وبعد معارك طويلة مع قادة محمد علي باشا وافق الإمام فيصل علي الصلح ، وسُير إلى مصر ثم فر منها عائداً إلى نجد ، ودانت له الأحساء ، والقصيم ، والعارض حتى أطراف الحجاز وعسير ، وتوفي بالرياض عام ١٢٨٢هـ . الزركلي ، الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٦٤ .

(٢) الجميعي ، عسير ، ص ١٨ .

(٣) الجمل : شوقي عطا الله ، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣-١٨٧٩م ، د . ط (مصر : مطبعة لجنة البيان العربي ، د . ت) ، ص ص ٤١٥ - ٤١٧ .

(٤) الجمل : الوثائق ، ص٤١٨ .

السلطان العثماني فرماناً تم على إثره حصول الأمير محمد على رتبة قائمقام سنجق العزيزية ، ورتبة أمير اللواء مقابل تبعيته للدولة العثمانية ،(١) ، وبذلك امتدت بلاد آل عائض من غامد ، وزهران،إلى بيشة ، ومن أطراف صبيا إلى "حلي" بين يعقوب .(٢)

وفي عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، تمكن أشراف مكة من الوصول إلى أحد رجال ألمع المحبين للسلطة فوعدوه بالدعم وتسليم حكم تهامة عسير له وجعـــل قاعدتـــه" حلي "إذا ساعدهم في القضاء على الأمير محمد بن عائض ،(٣) كما توجه أمير مكة عبدالله بن عون إلى " القنفذة " لتعزيز قوات رجال ألمع إلا اندحارهم أمام قوات الأمير محمد بن عائض جعلته يتراجع ويطلب لهم العفو من أمير عسير الذي عفا عنهم مع علمه بأن مدبر هذه الفتنة هو الشريف عبدالله بن عون . (٤)

ولم يكتف الشريف عبدالله بذلك بل قام بإرباك العلاقة بين الدولة العثمانية وابن عائض حين اتهمه بالخروج عن الطاعة العثمانية ،(٥) فأرسل الخديوي اسماعيل إلى الأمير محمد يحذره من العصيان والخروج عن حدود دولته المقررة في الإتفاق الأول حتى لا يتعرض لغضب الدوله العثمانية عليه .(٦)

ترتب على ماسبق إستيلاء الحملة الموجهة ضد عسير على" جازان " والحديدة بمساعدة من الشريف محمد بن علي بن حيدر ،(٧) قائمقام "جازان"

(١) الجميعي ، عسير ، ص ص ١٨ ، ١٩ ، والجمل ، الوثائق ، ص ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٢) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ٦٢ .

(٣) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ١١٦ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٥١ .

(٥) الجميعي ، عسير ، ص ١٩ .

(٦) الجمل ، الوثائق ، ص ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

(٧) محمد بن علي بن حيدر : لم أجد له ترجمه فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

وصبيا من قبل الدولة العثمانية ، والذي آثر الهروب خوفاً من انتقام القبائل في حين إزدادات المعركة بين الطرفين ، وانتهت بهزيمة العثمانيين .(١)

وبفشل تلك الحملة تم طلب حامية جديدة من مصر ، حيث أبحرت على متن الباخرة الحديدة إحدى سفن الشركة العزيزية من السويس إلى جدة ، ثم تلتها باخرة أخرى ، إذ بعد وصولهما لميناء جدة أبحرتا إلى ميناء "القنفذة "غير أنه لم يتم القتال بعد إعلان أمير عسير ولاءه للدولة العثمانية مرة أخرى .(٢)

وفي عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، تدهورت العلاقات الودية بين ابن عائض والدولة العثمانية عندما استولت الدولة العثمانية على الحديدة فخلصها الأمير محمد بن عائض من قبضتهم ، وحينها أصدر السلطان العثماني قرار بتوجيه حملة قوية لاحتلال عسير وضمها للدولة العثمانية. (٣)

وأدرك ابن عائض أن الأمور لن تتم له بوجود الأتراك ومن يساندونهم في تهامة ، فجمع جنوداً من قبائل عسير واتجه بهم إلى تهامة اليمن ، وعند وصوله إلى أبي عريش تقدم بإجراء مفاوضة مع العثمانيين والأشراف خرج على إثرها العثمانيين من صبيا إلى الحديدة ، وعند استقرارهم بها أخرجهم منها الأمير محمد بن عائض ومن بقية الموانيء التهامية ،(٤) ولعله أراد من ذلك عدم إدخال عسير في سلسلة من المعارك .

---

(١) ابن مسفر ، السراج ، ص ١١٤ .

(٢) الميري : خلف عبد العظيم سيد ، تاريخ البحرية التجارية المصرية ١٨٥٤-١٨٧٩م، د . ط (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م) ، ص ٦٦٢ .

(٣) العرشي ، بلوغ ، ص ص ١٠٤، ١٠٥ .

(٤) ابن مسفر ، السراج ، ص ص ٩٦ ، ٩٧ .

وفي طريق العودة إلى عسير قام جند الأمير محمد بن عائض بتخريب مدينة الحديدة وإعمال السلب والنهب فيها ، وارتكبوا أعمالاً لا تليق بالأهالي ،(١) مما دفع القيادة العثمانية لتجريد حملة قادها محمد رديف باشا ،(٢) وأحمد مختار باشا(٣) حتى وصلت إلى" القنفذة " حيث تقدم محمد رديف باشا منها وإحتل "حلي" بن يعقوب ثم احتل محائل في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م (٤)، وبالرغم من وجود قبائل رجال ألمع وتهامة عسير المرابطين في "حلي بن يعقوب "بأمر من الأمير محمد بن عائض إلا أنهم فروا من أمام القوات العثمانية ، في حين جعل أحمد مختار نقطة تقدمه من ميناء «الشقيق» فتراجع الأمير محمد بن عائض إلى الحفير بالقرب من السقا فطارده الأتراك فالتجأ إلى قرية ريدة وتحصن بها لصعوبة منالها إذ تقع ضمن سلسلة من الجبال المرتفعة مما أبطل هجمات العثمانيين عليها ،(٥) فأمر القائد محمد رديف بأن تبحر كتيبة من الجيش المرابط في ميناء "القنفدة" جنوباً إلى" البرك" و"القحمة "حتى "الشقيق" – ولعله اختار هذا الطريق البحري حتى يتم لهم نقل المدافع لصعوبة الطريق البري – وأصبحت ريدة محاصرة من الغرب بقوات أحمد مختار ومن الشرق بقوات محمد رديف(٦)

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٤٧ . ورفيع ، في ربوع ، ص ٢٣٨ .

(٢) محمد رديف باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٣) أحمد مختار باشا : من كبار القادة العثمانيين ، تعلم في استانبول ، وتنقل في ولاية الحجاز ، واليمن ، ومصر توفي بالأستانة في عام ١٣٣٧هـ . الزركلي ، الأعلام ، ج١، ص ٢٥٥ .

(٤) القحطاني ، موجز ، ص ٢٦ .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ص ٥٤٨، ٥٤٩ .

(٦) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ، ص ١٣٠ .

وعندما استسلم أهالي ريدة فقد الأمير محمد بن عائض الأمل في النجاح فقدم استسلامه مشروطاً بالأمان لنفسه وأهله فتعهد أحمد مختار بالإجابة وكانت تلك النهاية التي ختمت حياته حيث تم تسليمه إلى محمد رديف باشا الذي أمر بقتله مع خمس وثلاثين من رؤساء رجاله في عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م .(١)

وقيل في مقتل الأمير محمد بن عائض أن أخاه سعد قد علم مسبقاً بنية محمد رديف باشا في قتل محمد بن عائض وأسرته فأخبر أخاه محمداً بذلك فعاجل الأمير محمد بن عائض القائد محمد رديف بطعنة من سكين بيده فسقط على الأرض وهجم جنود محمد رديف على الأمير محمد بن عائض فقتلوه وأخواه وأنصاره وقبضوا على بقية رجاله وأسرته وأرسلوهم إلى استانبول ، أما رديف باشا فقد أُرسل للمعالجة في استانبول إلا أنه توفي على إثر جراحه ودفن في "الشقيق" .(٢)

وبذلك انتهت تلك الإمارة الشامخة ، وتمكن العثمانيون من حكم عسير حكماً مباشراً وهذا ما سيتضح لاحقاً في جعلهم عسير متصرفية عثمانية من عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، وحتى عام ١٣٣٧هـ/١٩٢٠م ، أي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، وفي ظل الأحداث السياسية السابقة نلحظ أن الدولة العثمانية حاولت السيطرة على منطقة عسير وذلك لموقعها الإستراتيجي المميز ، ووجود معظم الموانيء الهامة على سواحلها والتي كانت تشكل مراكز عسكرية للدولة العثمانية ونقاط إنطلاق مهمة للحاميات العثمانية بمفردها أو بمعاونة أشراف الحجاز تارة ، وأشراف أبي عريش تارة أخرى ، وكان ذلك من خلال حملات محمد علي باشا في النصف الأول من القرن الثالث عشر ، وتمكنت الدولة العثمانية من حكم البلاد العسيرية لفترة وجيزة ، إلا أن طبيعة أهالي البلاد العسيرية والجزيرة العربية

(١) العرشي ، بلوغ ، ص ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

(٢) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ٧٧ .

عامة لا ترضى بأي حكم خارجي ، مما نتج عنه الكثير من الصراعات والحروب بقيادة الزعامات المحلية لسكان تلك المناطق ويتجلى ذلك في أسرة المتحمي وآل عائض ،(١) ولكن بعد سيطرة العثمانيين على عسير في عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، والقضاء على بعض أمراء آل عائض استقر الحكم العثماني في البلاد لمدة ثمان وأربعين عاماً ، ولكن حكمهم إتسم بفقدان الأمن والإستقرار ، ولم يتمكن ولاتهم من إحداث أعمال إصلاحية أو عمرانية تذكر إلى ما قبل عهد الوالي محي الدين باشا في عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م إلى ١٣٣٧هـ/١٩٢٠م .(٢)

ولقد كانت سيطرة الولاة العثمانيين لا تتجاوز بعض المدن والقلاع والحصون، ، أما كلمة القبائل وخارج المدن كانت سيطرتها لدى الزاعامات المحليـة .(٣)

هكذا استمرت مقاومة أهالي عسير للعثمانيين ، فبعد أن قتل محمد رديف باشا الأمير محمد بن عائض غدراً قام بإلقاء القبض على أعيان عسير وعلمائها ومنهم رئيس قضاة عسير الشيخ أحمد بن عبد الخالق الحفظي،(٤) وتم إرسالهم إلى استانبول وأمضوا ست سنوات هناك ، ونتيجة للظلم والعداء الذي تعرض له هؤلاء ألقى الشيخ أحمد الحفظي خطبة أمام السلطان العثماني في عام

---

(١) الجميعي ، إرتباط ، ص ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ . ص ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

(٣) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ٧٧ .

(٤) أحمد بن عبد الخالق الحفظي : من أسرة الحفاظية التي سكنت في بلاد رجال ألمع منذ قرون ، وعرفت أسرته بسعة العلم والمعرفة ، ويعتبر من مشاهير الأسرة علماً وأدباً ،وتم له معاصرة آل عائض في عسير وكان قاضي القضاة في عهدهم . آل زلفة ، دراسات ، ص ١٢٩ .

١٢٨٩هـ/١٢٧٢م ، صور فيها مدى المعاناة التي تعرضت لها بلاده وأهلها ، وغدر القائد محمد رديف باشا بعهوده ، وقد كان لهذه الخطبة وقعها على السلطان ، إذ أطلق سراح الأسرى مقابل مشاركتهم في حروب البلقان ، كما أنهم استطاعوا العودة إلى بلادهم بعد هذه الحرب في عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م .(١)

ونتيجة لكل ما حدث أقامت للدولة العثمانية إدارة في عسير أطلق عليها مسمى متصرفية(٢) ، وسمي القائم عليها متصرفاً ، وأصبحت أبها المقر الرئيس لتلك الإدارة ويتبع لهذه الإدارة ، ستة مراكز أو أقضية على النحو التالي :

- قضاء بني شهر أو النماص .
- قضاء محايل وبارق وقنا وقاعدته محايل .
- قضاء غامد وزهران وقاعدته : رغدان .
- قضاء رجال ألمع وقاعدته : الشعبين .
- قضاء "القنفذة" وقاعدته : "القنفذة" ، إذ تعتبر نقطة دائمة لإنطلاق الجيش العثماني الإحتياطي . (٣)
- قضاء " جازان " وصبيا وأوبو عريش وقاعدته : صبيا .(٤)

---

(١) الحفظي : محمد بن إبراهيم ، نفحات من عسير د .ط (أبها : مطبعة عسير ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) ، ص ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٢) متصرفية : تقسيم إداري يأتي بعد الولاية ، ولكي تتسم بالتميز أو الخصوصية كمنطقة تقوم الحكومة العثمانية بجعلها قسماً إدرايا قائماً بذاته وتابعاً للباب العالي مباشرة ، إلا أن المتصرفية أقل مساحة من الولاية ، الشناوي : عبد العزيز محمد ،الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج٢ ، د . ط (القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م) ، ص ٩٧٩ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٤) ابن مسفر ، السراج ، ص ١٠٦ .

وكان لدى كل متصرف عثماني في هذه المراكز حاميات عسكرية تمركزت في معسكراتها لا تتركها إلا بأمر المتصرف العثماني عليها وفي أضيق الحدود مثل : مرافقة جباة الزكاة أو القيام بمأموريات مهمة ، ومن هنا تظهر العلاقة بين الحاكم والمحكومين وبالتالي فُقد الأمن والطمأنينة وكثرت الفتن والحروب القبلية ، كما لعبت **اللغة** دوراً مهماً في ذلك التباعد .(١)

وعلى الرغم من بُعد الفترة التي حكم فيها سليمان شفيق باشا (٢) عن حديثنا إلا أنه ذكر سوء حالة الإدارة في الحكم العثماني من بداياته فيما نصه : «وفي الواقع أن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر ، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات ، ولم تتذرع بشيء من وراءه نفع للأهالي ، وليس لها برنامج معين يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد وهم لم يستطيعوا أن يفهموا الأمور التي يحتاج الشعب إليها ، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة ، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن ، بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضاً والحكومة واقفة تتفرج عليهم ، وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها في الأماكن التي استولت عليها وأقامت فيها» .(٣) ومن ذلك يتجلي ضعف نظام الحكم العثماني في عسير وعجزه عن تحقيق الأمان والهدوء إذ أن الدولة تتطلع لمصالحها فقط .

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٧٧ .

(٢) سليمان شفيق كمالي (باشا) : من كبار رجال الدولة العثمانية ، وكان وزير حربيتها في آخر عهدها ، وقد تولى أعمالاً مهمة في البلاد العربية ، وقويت صلته بأمير نجد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بعد استيلائه علي الحجاز ، فأسند إليه أعمالاً في الحجاز إلا أنه فضل الإقامة في مصر. باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٩.

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ١١٩ ، ١٢٠ .

وقد اتبع متصرفوا عسير عدة طرق لتهدئة الأمور حتى يتسنى لهم رعاية متصرفياتهم ، ولم يكن ذلك لحسن سياستهم كما ذكرنا ، بل لمحاولة الاستمرار في حكمهم قدر الإمكان ويتضح ذلك في بعض رسائلهم لأهالي عسير فقد أوصى المتصرف العثماني أحمد فيضي باشا ،(١) أهالي عسير بإتباع الشيخ أحمد الحفظي وتوقيره وتقبل النصيحة منه ، كما نجد في رسالة أخرى من متصرف عسير في عام ١٣١٣هـ/١٨٩٦م ، تتضمن عزل قائمقام" القنفذة " وتعيين غيره بدلاً عنه في قضاء " القنفذة "، وطلب ممن يعملون مع المتصرف المعزول أن يعملوا بجد وأمانة مع المتصرف الحالي حتى يقودوا مراكزهم على النحو المطلوب .(٢)

ونجد في إحدى الرسائل تعيين شخصية من رجال ألمع قاضياً ، وفي رسالة أخرى من متصرف عسير يطالب فيها شيوخ القبائل ورجالهم بالمحافظة على الأمن والطمأنينة في إقامة أسواقهم الإسبوعية حتى لا تثار الفتن والاضطرابات بين العشائر،(٣) ويتضح من خلال تلك الرسائل مدى تقرب المتصرفون إلى شيوخ وأهالي عسير ، وتقديرهم للعلماء والقضاة فيها ، وذلك من شأنه أن يضمن لهم رضى الشيوخ ثم الأهالي وبالتالي استقرار حكمهم على مناطقهم ، إذ أن شيوخ القبائل هم الأقدر على ضبط الأمور وتنفيذ أوامر الحكومة العثمانية أكثر من غيرهم ، كما لم تكن تلك الرسائل خاصة بقائمقام المناطق فقط بل ومن تحت يده من الولاة حيث يتم من خلالها نصحهم وإرشادهم وحثهم على سير العمل ، ونلحظ أن تعيين القضاة يتم عن طريق المقر العالي، أي أن الحكم كان مركزياً لأنه صادر من الباب العالي ، أو المتصرف العثماني بناء على التعليمات العليا ، غير أنه في عهد سليمان شفيق باشا تولى بنفسه قرارات التعيين وتحديد الرواتب

---

(١) أحمد فيضي باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٢) جريس : غيثان علي ، صفحات من تاريخ عسير ، ج١، د . ط (جدة : مطابع البلاد ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م ، ص ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) جريس : صفحات ، ، ص ص ٧٠ ، ٧٥ .

ومدة ولاية المتصرفين العثمانيين في مناطقهم ،[1] ونجد في تلك الرسائل التذكير الدائم بعدم إثارة المشاكل والفتن والمحافظة على الإستقرار والأمن .

وقد اهتم العثمانيون بالثغور الساحلية للمنطقة وأنشئوا دائرة جمركية في ثغر «الوسم» القحمة لإحكام القبضة على الموانيء التهامية ، وتحصيل الرسوم الجمركية على الواردات ومراقبة البضائع الممنوع استيرادها .[2]

وشمل ذلك الإهتمام الموانيء الأخرى مثل "القنفذة "، و"الشقيق" ، و"البرك" ، وقوز الجعافرة ، والمضايا ، وتعث ، والقرنية ، والموسم . [3]

وقد تعاقب على ولاية عسير العديد من المتصرفيين العثمانيين الذين استطاعوا التحكم في سراة وتهامة تلك المنطقة على النحو التالي :

محمد رديف باشا الذي قضى فترة وجيزة واتبع سياسة مريرة ضد أهالي البلاد ، وأحمد مختار باشا (١٢٨٩-١٢٩١هـ/١٨٧٢-١٨٧٤م) ، والذي عمل على التقرب إلى العامة ، وقضى على الفتن والإضطربات الداخلية فهدأت الأوضاع نسبياً ،[4] وفي عهده استمر الأمير ناصر بن عائض،[5] في مقاومة

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ٤٥ .

(٢) الزركلي ، شبه ، ج٢ ، ص ٥٤٠ .

(٣) دلال ، البيان ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

(٤) النعمي ، تاريخ ج١ ، ص ٢١٨ .

(٥) ناصر بن عائض بن مرعي : ولد بالحفير في عام ١٢٥٨هـ ، اشترك في أواخر عهد أبيه في حملة لإخراج الترك من نجران وصعدة ، وعين قائد لحملة أبها في عهد محمد أخيه، وعندما حوصر أخيه في ريدة بقي هو في أبها ، ثم إضطر للإنسحاب إلى شهران، ثم عاد إلى أبها بعد نفي أسرته إلى استانبول ، وظل مدافعاً عن بلاده لمدة ست أشهر إلى أن توفي عام ١٢٩٥ هـ . الدوسري ، إمتاع ، ص ص ٢٩٠ ، ٢٩٢.

الحكم العثماني ثمانية أيام أوصى فيها القبائل بالمحافظة على رعاياها أمام الأتراك ، واشتد الصراع في قرية السقا بين العسيريين والقوات العثمانية حتى أصيب الأمير ناصر برصاصة أدركته المنية على إثرها في عام ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م .(١)

وقد علم أهالي عسير بعودة المبعدين في استانبول من آل عائض إلى أوطانهم ، ومنهم أخوا الأمير محمد بن عائض عبد الرحمن،(٢) وسعيد،(٣) فاتصلت القبائل بهما وأعلموهما بالمظالم التي تعرضوا لها ، وطلبوا مبايعة سعيد إلا أنه رفض ذلك تفادياً للإصطدام بقوة الدولة العثمانية لا سيما وأن أوضاع عسير الداخلية لا تؤهلها لاستقبال حروب وويلات أخرى ،(٤) فاتجه العسيريون

---

(١) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

(٢) عبد الرحمن بن عائض بن مرعي : ولد في السقا عام ١٢٦٥هـ ، نشأ على يد أخيه محمد ، اشترك في عدة غزوات ضد الأتراك ، وعمل على الدفاع عن عسير عندما أحاط الأتراك بها من كل جهة ، وبعد سقوط ريدة والغدر بأخيه محمد ، أسر مع أهله وبعض رجال عسير ، ونقل إلى إستنابول ثم عاد في عام ١٢٩٦هـ ، وحدثت مصالحة بينه وبين الأتراك بعد قتال دام طويلاً وعين نائباً لمتصرف عسير وتوفي في عام ١٣٠٥هـ . الدوسري ، إمتاع ، ص ص ٢٤٥ ، ٢٤٨ .

(٣) سعيد بن عائض بن مرعي : ولد في السقا عام ١٢٥٦هـ، تربى على يد العديد من القضاة والعلماء ، حيث كان تأثيرهم واضحاً عليه ، صمد في وجه الأتراك ، وعندما حوصر الأمير محمد في ريدة تقدم سعيد بالوساطة بين أخيه والعثمانيين ، وأخذ أسيراً إلى استانبول ثم عاد إلى بلاده في عام ١٢٩٦هـ ، ورفض مبايعة العسيريين له أميراً ، وعندما قام أخوه عبد الرحمن بثورة ضد الأتراك أصلح بين الطرفين وتوفي في مكة . الدوسري ،إمتاع ، ص ص ٢٧٢ ، ٢٧٦ .

(٤) شاكر ، عسير ، ص ٥٥ .

إلى أخيه عبد الرحمن الذي وافق على حمل لواء القيادة بعد أخيه ناصر ، وحاصر قلعة شعار بمن اجتمع لديه من القبائل وقتل العديد من رجال الحامية العثمانية الموجودة بها ، وفر القسم الباقي إلى طبب لوجود حامية تركية أخرى بها، وبوصول تلك الأخبار إلى متصرف عسير عثمان بك [1] (١٢٩١-١٢٩١هـ/ ١٨٧٥-١٨٧٥م) ، جهز حملة لتأديب القوة العسيرية التي تمكنت من هزيمة الحملة العثمانية ، وأدخل هذا الإنتصار الحماس في نفوس العسيريين ، وقاموا بحصار منافذ كل من السقا ، وطبب ، وأبها لمنع وصول الإمدادات إلى الحاميات التركية المتواجدة بها .[2]

وازدادت الثورات القبلية في عسير وكان أشدها وطئاً قبائل رجال ألمع الذين زاد حنقهم بعد فرض الضرائب عليهم ، فنشب القتال بين الطرفين وانتصرت القوات العسيرية وطردت الحامية التركية المرابطة في ميناء "الشقيق" ،[3] وعلى إثر ذلك الإنتصار عُزل عثمان بك وعين بدلاً عنه حيدر باشا[4] عام (١٢٩٢-١٢٩٤هـ/١٨٧٦-١٨٧٧م) ،[5] ولم نقف على شيء من أخباره في المصادر أو المراجع .

أما أحمد فيضي باشا متصرف عسير الجديد (١٢٩٤-١٢٩٧هـ/

---

(١) عثمان بك : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٢) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٣) شاكر ، عسير ، ص ٢٢٦.

(٤) حيدر باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص٥٦٤ .

١٨٧٧-١٨٨٠م) ، فقد تميز عهده بالشدة مع الأهالي في جباية الضرائب ، وممارسة العنف والتعسف ضدهم إضافة إلى فساد الجنود العثمانيين، (١) وثار في ولايته الأمير علي بن محمد بن عائض ،(٢) بمشاركة قبائل رجال ألمع، وربيعة، ورفيدة حيث تعاهدوا على الفتك بالحامية العثمانية ، وعندما علم الوالي العثماني بذلك أرسل جيشاً عثمانياً مجهزاً بالسلاح والعتاد واستطاع أن يهزم الأمير علي ورجاله ثم حاصره في قرية شرمة ، وببسالة القوات العسيرية فُك الحصار فاتجهت القوات العثمانية إلى مركز الشعبين وتوغلت في الجبال الواقعة خلف الشعبين من الجنوب وأطلقوا العديد من الطلقات النارية لإرهاب الثوار ثم عادوا إلى أبها .(٣)

واستمرت الثورات على معسكرات الدولة العثمانية طوال عهد تحسين باشا ،(٤) (١٢٩٨-١٣٠٠هـ/١٨٨١-١٨٨٣م) ، حيث تحالفت بعض القبائل العسيرية مع قبائل في" القنفذة "والحديدة للفصل بين اتصالات قيادة الدولة العثمانية وقواتها الأخرى في عسير ،(٥) ويتضح مما سبق مدى الضعف الذي تميز به ولاة العثمانيين إذ أصبح تواصل القبائل العسيرية بالقبائل اليمنية ممكناً في عهدهم .

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٦٤ .

(٢) علي بن محمد بن عائض بن مرعي : ثاني أبناء الأمير محمد ، بايعه آل عائض والعسيريون بعد وفاة عمه عبد الرحمن ، وكانت له عيون في كل المناطق فما أن تقوم حملة تركية حتى تجد الأهالي أمامها ، وكان رافضاً لسياسة الصلح مع العثمانيين ، واستمر كذلك إلى أن توفي . الدوسري ، إمتاع ، ص ص ٢٩٧، ٢٩٨ .

(٣) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ٧٧ .

(٤) تحسين باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٥) هريدي ، عسير ، ص ٥١ .

وفي أواخر عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م ، حاصر الأمير عبد الرحمن بن عائض مدينة أبها بعد هزيمته السابقة للعثمانيين و تمكن بعض جنوده من التسلل إلى داخل المدينة ، ولولا وصول القائد العثماني حيدر باشا إلى أبها على رأس جيش من قبل الدولة العثمانية لوقعت أبها في يد العسيريين، (١) غير أن العثمانيين تمكنوا من احتلال بلاد رجال ألمع وزحفوا إلى أبها حيث أدركت الهزيمة القوات العسيرية وارتفعت معنويات الحامية العثمانية المرابطة في أبها حين سماعها لتلك الأخبار. (٢)

وفي نهاية عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م ، وصلت قوات عثمانية لمساندة الحامية الموجودة في أبها والتقت بالعسيريين والشريف عبد الله بن عون في بلاد خثعم، وشهران ، وبلقرن ، إلا أن الشريف عبدالله قفل راجعاً إلى بلاده ، فأنزلت القوات العسيرية هزيمة ساحقة بالحملة العثمانية ، (٣) وحينها أسرع سعيد بن عائض بإقامة الصلح بن الطرفين وفك حصار أبها في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٤م ، ونتيجة لهذا الصلح عين الأمير عبد الرحمن بن عائض نائباً لمتصرف عسير ، والأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران حتى توفي عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م .(٤)

واستلم المتصرفية محمد أمين باشا(٥) (١٣٠٥-١٣١٠هـ/١٨٨٨-١٨٩٣م) ، وعمل خلال سنوات حكمه الخمس في صد الثورات والهجمات من قبل القبائل العربية .(٦)

---

(١) الدوسري ، إمتاع ، ص ٢٤٨ .

(٢) شاكر ، عسير ، ص ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ٢١٩ ، وشاكر ، عسير ، ص ٢٢٧ .

(٤) الدوسري ، إمتاع ، ص ٢٧٦ .

(٥) محمد أمين باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٦) النعمي ، تاريخ ، ص ٢١٩ .

واتسمت الأوضاع بالهدوء والعمران في عهد الوالي العثماني يوسف باشا[1] (١٣١٠-١٣١٦هـ/١٨٩٣-١٨٩٨م) ، حيث أنشأ العديد من المباني الحكومية والمعاقل العسكرية ، ومما يثبت ذكاءه وخبرته العسكرية اختياره مباشرة بعد قضائه على الفتن في عسير لإخماد ثورة القبائل اليمنية على الدولة العثمانية أثناء ولاية أحمد فيضي باشا على تلك الجهات . [2]

وبرحيل يوسف باشا إلى اليمن تولى نيابة عنه أمين باشا [3] (١٣١٦-١٣١٧هـ/ ١٨٩٨-١٨٩٩م) ، حيث اختلت الأوضاع السياسية في عهده ، وعادت الثورات والفتن التي أُقصي على إثرها من الولاية في عسير. [4]

وبدأت ثورة الأمير علي بن محمد بن عائض بتولي موسى كاظم باشا[5] شؤون المتصرفية (١٣١٨-١٣١٩هـ/١٩٠٠-١٩٠١م) ، إذ أن الأمير علي رفض الصلح الذي تم بواسطة عمه سعيد بن عائض بين العثمانيين وآل عائض فنزل إلى حرملة ،[6] ومنها بدأ يضع التدابير للثورة من جديد على الأتراك فحاصر أبها ، وتمكنت القوات العثمانية في أبها بعد تدعيمها بقوة إضافية من إنزال الهزيمة بالأمير علي وأعوانه .[7]

---

(١) يوسف باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) أمين باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٤) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٢٠ .

(٥) كاظم باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٦) اليمني ، الدر ، تحقيق : ابن حميد ، ص ٧٨ .

(٧) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٦٥ . وشاكر ، عسير ، ص٢٢٩ .

واستمر الوضع متأججاً في البلاد بعد مقدم إسماعيل حقي باشا(١) (١٣١٩-١٣٢٤هـ/ ١٩٠١-١٩٠٦م) ، حيث استضعفه أهالي البلاد وثاروا مع الأمير علي ضد حكمه ،(٢) فقد أشعل الأمير علي نار الثورة مستغلاً بذلك سوء الأوضاع السياسية في الدولة العثمانية داخلياً وخارجياً ، فلم يكن للولاة العثمانيين في الداخل تلك الحنكة السياسية والخبرة العسكرية التي تمكنهم من السيطرة على مناطقهم وإخماد ثوراتها ، وفي الخارج ظهرت الأحزاب السياسية التي تحاول الاستيلاء على الحكم ، بالإضافة إلى إنشغال الدولة العثمانية بالحرب مع اليمن .(٣)

وانضمت العديد من القبائل مع الأمير علي فتمكن من تطويق مدينة أبها وحاصرها حوالي شهرين حتى كادت أن تسقط لولا وصول نجدة عثمانية قطعت خط الرجعة على العسيريين ، فاستسلمت القوات العسيرية ، وتوفي الأمير علي في حرملة عام ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م متأثراً بجراحه ، كما نقل الأسرى العسيريون وبينهم أقارب الأمير علي إلى ميناء " الشقيق " ثم إلى ميناء الحديدة ، ومنها إلى صنعاء ، فأكرمهم أميرها آنذاك أحمد فيضي باشا وطلب لهم العفو من الباب العالي ، وكعادة الولاة العثمانيين في تكريم أهالي أمراء عسير وقادتهم وشيوخهم فقد عينوهم في مناصب حكومية مباشرة بعد عودتهم إلى عسير،(٤) إذ أن تعيينهم في تلك المناصب سيؤدي إلى استقرار الأمور وتهدئة القبائل العربية وإخماد الثورات والفتن ، والقضاء على الإضطرابات داخلياً لمساعدة الدولة

---

(١) إسماعيل حقي باشا : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٦٥ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٢٠ . و شاكر ، عسير ، ص ص ٢٢٩، ٢٣٠ .

(٤) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٢١ . و شاكر ، عسير ، ص ص ٢٣٠ ، ٢٣١ .

العثمانية كي تجابه أوضاعها الخارجية .

وكانت ولاية سليمان شفيق باشا في عام (١٣٢٦-١٣٣٠هـ/ ١٩٠٨-١٩١٢م) ، بعد عزل كاظم باشا ،(١) الذي استلم زمام الأمور لفترة وجيزة من عام (١٣٢٥-١٣٢٦هـ/١٩٠٧-١٩٠٨م) .(٢)

ونجد مما سبق أن متصرفية عسير شملت العديد من المناطق بما فيها مدينتي صبيا ، "وجازان" ، وكانت التبعية اسمية فقط فاختل الأمن والهدوء في تلك الجهات أيضاً ، بل في لواء عسير بأكمله ، وهذا ما جعل الأمور عصيبة أمام الوالي الجديد سليمان باشا وقد أوضح ذلك في مذكراته بقوله :(٣) « إن الدولة العثمانية التي احتلت عسير منذ أربعين عاماً اكتفت بأن اتخذت لنفسها بضعة مراكز عسكرية ، وكانت صلتها بالأهالي مقصورة على قيامها ببعض الحركات العسكرية بين حين وآخر لجباية الزكاة ، أما اختلافات الأهالي فيما بينهم فكانت الحكومة في معزل عنها وياللأسف فكان الناس يرون أنهم لا حكومة لهم ، وأنهم مسلوبو الراحة والأمن العام وهم ينتظرون الفرج بظهور رجل مصلح يتولى فيهم أمر الحكم» ، وقوله : (٤)« إن العواقب الأليمة التي وصلت إليها الدولة العثمانية كان سببها التمسك الشديد بطريقة الحكم المركزي ، والاعراض عن طريقة الحكم اللامركزي ، فلم تدرس الدولة يوماً ما شيئاً من أسباب وعوامل الثورات الداخلية، ولا استعملت للداء دواء ، وكانت تعمد في كل وقت إلى قمع كل حركة بالقوة القاهرة ، وإذا حدث حادث في إحدى الولايات ووردت البلاغات به إلى العاصمة

---

(١) كاظم باشا :لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادرومراجع .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج١ ، ص ٥٦٥ .

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٣٤ .

(٤) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص١٨٢ .

كانت العاصمة تماطل الأمر باستعلامات لا لزوم لها وتعرض عن آراء الموظفين المحليين ، وترسم من عندها الخطط المحكوم عليها بالعقم والمؤدية إلى الخسران في أكثر الأحوال» .

وبتولي سليمان شفيق باشا أمور عسير أصبحت مواجهته للقوتين الموجودة آنذاك مؤكدة ، ويمثل تلك القوتان الشريف حسين من الشمال ، والسيد الإدريسي من الجنوب ، وهذا ما سيتضح لنا من خلال الفصل القادم الذي يحمل قوى جديدة ، وبالتالي سيظهر دور موانيء تهامة ومراسيها للمرة الثانية خلال فترة جديدة من التاريخ .

الفصل الثالث:

التحركات السياسية والعسكرية

للاستيلاء على موانيء تهامة وعسير الساحلية

(١٣٢٦- ١٣٥١هـ/ ١٩٠٨- ١٩٣٢م)

استنزفت الحروب الخارجية ، والثورات المحلية في تهامة الدولة العثمانية ، وأنهكت قواها ، حيث انحصرت سلطتها على السواحل التهامية فقط ، فيما انعدم نفوذها في الداخل إلا من جمع العوائد المادية ، والقيام ببعض المهمات العسكرية، فأصبح حكمها يتم بشكل غير مباشر عن طريق رؤساء القبائل المحليين ، لذا كان لظهور السيد محمد بن على الإدريسي أكبر الأثر في تمسك الناس به ، حيث اعتبروه منقذاً لهم من حالة الإضطراب والفوضى والإهمال التي كانوا يعانون منها .

ولكي نعرف دور الأدراسة ضد الوجود العثماني ، لابد من التعريف بالأدارسة ، إذ تنتسب إمارتهم إلى السيد محمد بن علي الإدريسي ، فقد وصل جده أحمد بن إدريس ،(١) إلى الحجاز قادماً من المغرب ، واشتهر بالعلم والفقه والعبادة ، فكثر طلابه وأتباعه في جنوبي تهامة ، كما كثروا في كل من صبيا وأبي عريش وعسير،(٢) ولم يطل به المقام في مكة حيث اتجه إلى صبيا نقطة إنطلاق دعوته التي امتدت إلى شمال وجنوب منطقة تهامة عسير ، وكانت هذه المنطقة تعاني ضغطاً سياسياً متمثلاً في جيش محمد علي باشا ، وقد نأى أحمد بن إدريس بنفسه عن السياسة واتجه إلى الدور الديني الذي أعطاه مركزاً روحياً بين القبائل التهامية حتى توفى في صبيا عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م .(٣)

---

(١) أحمد بن إدريس الحسني ،أبو العباس ، ولد في عام ١١٧٢هـ/١٧٥٨م ، بميسور وتعلم في فاس الفقه والتفسير والحديث ، ثم رحل إلى مكة سنة ١٤١٢هـ واستقر بها ثلاثون عاماً ، ثم إلى اليمن واستقر في صبيا إلى أن مات فيها في عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م ، وهو صاحب الطريقة الأحمدية الشائعة في المغرب . الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص٩٥ .

(٢) العرشي ، بلوغ ، ص١٠٩ .

(٣) أباظة : فاروق عثمان ، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى ، د . ط (القاهرة : دار المعارف ، د، ت) ، ص ص ٢٧ ، ٢٨ .

وترك السيد أحمد بن إدريس سمعة واسعة ومكانة مرموقة استفاد منه أبناؤه وأحفاده من بعده ، إلى أن وصلت إلى حفيده السيد محمد بن علي الإدريسي ، المولود بصبيا عام ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ، ودرس فيها وفي أبي عريش العلوم الدينية واللغة العربية ،(١) ثم إنتقل حاجاً إلى مكة ، وفي عام ١٣١٣هـ/١٨٩٦م ، اتجه إلى القاهرة لإستكمال دراسته في الأزهر، ومنها إلى الكفرة في المغرب ،(٢) ثم السودان حيث تزوج فيها ، وفي طريقه إلى صبيا نزل في الحديدة ، مما أثار شكوك الدولة العثمانية حول علاقته بإيطاليا إلا أنه استطاع أن يصرف أنظارهم عنه بنزوله إلى مسجده في الحديدة ، وعند هدوء الموقف إتجه مجدداً إلى صبيا .(٣)

ونجد من خلال تلك الرحلة أن السيد محمد بن علي الإدريسي قد اكتسب علماً وافراً ، ودراية واسعة بأمور الحياة جعلته أكثر إدراكاً للقضايا السياسية والدولية .

ولم يقتصر السيد محمد بن علي الإدريسي على الإهتمام بالعلم فحسب بل، حاول ممارسة السياسة حين اتصل بمحمد علي علوي مترجم المفوضية الإيطالية بالقاهرة ، مما زاده خبرة وحنكة فضلاً عما سبق .(٤)

---

(١)ابن مسفر ، السراج ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢) السيد : سالم مصطفى، تكوين اليمن الحديث . اليمن والإمام يحيي (١٩٠٤-١٩٤٨م) ، ط٢ ، « القاهرة : دار القومية العربية للطباعة ، ١٩٧١م)، ص٨٩، والبركاتي ، الرحلة ، ص٥ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٢٦، ٦٢٩ ، وسالم ، تكوين ، ص٨٩ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٢٧ .

وعند عودة السيد محمد بن علي الإدريسي إلى صبيا بدأ في استغلال الوضع السياسي الذي تمر به المنطقة ، والذي أوضحناه في الفصل السابق ، فحاول إثبات وجوده وتوطيد أقدامه حيث استطاع أن يجذب إليه الأنظار ، إذ عمل على إخماد نار الحروب بين القبائل ، وأسقط حقوق الأخذ بالثأر بينهم عن رضى منهم ، كما خلصهم من الضرائب عدا الزكاة الشرعية ، ومنع إختلاط النساء بالرجال، (١) وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الشريعة وإجراء الحدود ،(٢) وإقامة حلقات الذكر والوعظ والنصح بين الأهالي ،(٣) وقد وصلت دعوته إلى اليمن إذ اعتنقت بعض قبائل صعدة تعاليمه فأخذ يجمعهم تحت لواءه .(٤)

وعندما علم أحمد شريف الخواجي،(٥) بمقدم السيد محمد بن علي الإدريسي وتجمع الأهالي حوله ، كتب تقريراً إلى أمير عسير من آل عائض يخبره فيه بعودة الإدريسي وتدخله في أمور القبائل ، وبخاصة في وجمعهم حوله ، وأن الأهالي عملوا على التنديد بالعثمانيين وولاتهم ، ومما جعل أحمد شريف مصدر موثوق في معلوماته أنه كان والي منطقة تهامة من " القنفذة " حتى " المخا " من

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٣٢ .

(٢) الوشلي :إسماعيل بن محمد ، من تأريخ اليمن الحديث : « ذيل » نشر الثناء الحسن المنبيء ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن ، تحقيق : محمد الشعيبي ، ط١ ، (صنعاء ، د . ن ، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م) ، ص١٩٣ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢٢٢،٢٢٣ .

(٤) سالم ، تكوين ، ص١٦٢ .

(٥) أحمد شريف الخواجي ، قيل أنه في عمر الإدريسي ، ولد في صبيا وتعلم القراءة والكتابه والشعر والأدب ، برزت شخصيته في صبيا وعين ممثلاً عن صبيا بأمر من العثمانيين . العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٤٥،٦٤٧ .

قبل آل عائض أمراء عسير ، إذ سهل له ذلك المنصب الوقوف على مخططات السيد محمد بن علي الإدريسي ، غير أن محمد بن علي الإدريسي المعروف بدهائه أسرع بإرسال كتاب إلى آل عائض يبعد فيه ما يشاع عنه ، إذ أنه يعمل على إرشاد القبائل ، وإقامة الصلح بينهم كواجب ديني ، وأوضح لهم ما للعلماء من أعداء يوقعون بينهم وبين ولاتهم ، كما ندد بالوضع السيء الذي تمر به تهامة بسبب أبناء أشراف آل الخيرات ، وحذر آل عائض أمراء أبها منهم ، إذ أنهم على صلة بإمام اليمن يحيي حميد الدين ،(١) وربما حدث بينهم إتفـاق بإلحاق تهامة بصنعاء .(٢)

وقد أرسل أمير أبها كتاباً إلى محمد بن علي الإدريسي موضحاً فيه عدم حاجة الإدريسي إلى التوجية والنصيحة وأن الأعمال بالنيات فعليه بالأناة والحلم بما أنه وضع نفسه موضع العالم الموجه ، وذكره بما للعالم من مكانة عظيمة عند الله إن أصلح ، وإن فسدت النية فويل له من العقاب . (٣)

وبالرغم من إزدياد شأن محمد بن علي الإدريسي إلا أن العثمانيين لم يشغلهم أمره وأعتبروه أحد المتصوفة الذين سرعان ما ينقضي أمرهم ، إلا أن الدولة العثمانية أستشعرت تعاظم دور محمد بن علي الإدريسي في المنطقة فقامت

---

(١) يحيي بن محمد بن يحيي حميد الدين الحسني العلوي الطالبي ، ملك اليمن ، ولد بصنعاء في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ، وتلقى علومه فيها ، تولى بعد وفاة أبيه في عام ١٣٢٢هـ ، وكانت له العديد من المواقف في الدفاع عن بلاده اليمن حتى خلصت له ، وله ميول إلى الأدب وفنونه ، وقتل غدراً في عام ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م ، الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص ص ١٦٦ – ١٦٨ .

(٣) الحفظي ، تاريخ ، تحقيق : البشري ، ص١٦٨ .

بإرسال وفد إلى جازان مصحوباً بقوة عسكرية بقيادة سعيد باشا ، واستطاع محمد بن علي الإدريسي بخبرته السياسية ودهائه أن يثبت لرئيس الوفد أنه لا يطمع في حكم أو رئاسة لأنه سار على نهج أبيه وجده في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما أن القبائل لجأت إليه عن رضى منها لإزالة ما بينها من ضغائن وأحقاد ، وبذلك يكون قد خدم الدولة إذ عمل على إقرار الدين والأمن .(١)

وبذلك قرر رئيس الوفد أن يُعقد إجتماعاً بين قائد الجيش سعيد باشا ومحمد الإدريسي بالقرب من " الحفائر "، (٢) وتم اللقاء الذي أسفر عن عقد معاهدة اشتملت بنودها على اعتراف محمد الإدريسي بالتبعية العثمانية وشرعيتها على ما تحت يدها في المنطقة في مقابل منح محمد الإدريسي رتبة قائمقام واعتباره موظفاً عثمانياً على صبيا وما حولها ،(٣) من صامطة جنوباً إلى حلي شمالاً ، شريطة أن تُعين مأموري جمارك للدولة العثمانية في موانيء "القوز" و"الشقيق " ، و"الوسم " ، و"البرك "، كما تلغى الضرائب المفروضة من جانب الدولة العثمانية ويستعاض عنها بالزكاة الشرعية التي تصرف على ثلاثة أوجه ، ثلث لمحمد الإدريسي ، وثلث للجيش الذي يحمي المنطقة ، ويرد الثلث الأخير إلى خزانة الدولة العثمانية . (٤)

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ .

(٢) إتفاقية الحفاير: سميت بذلك نسبة إلى منطقة عبارة عن آبار على هيئة حفاير ، يتم هدمها إذا أحس أهلوها بالخطر لتعريض عدوهم للعطش ، إضافة لحرارة الجو ، والبعد عن ميناء جازان ، وتخضع لسيطرة مشائخ القبائل ، وتمد جازان بالمياه العذبة . باشا، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٨٩ .

(٣) الريحاني : أمين ، ملوك العرب ، ج١، ط١ (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م) ، ص٢٩٨ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ،ص ص ٦٦٥ - ٦٦٧ .

وسميت هذه الإتفاقية بإتفاقية " الحفاير "في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م ، نسبة للمكان الذي عقدت فيه ، وكانت هذه الإتفاقية في صالح الإدريسي إذ اعترفت به الدولة العثمانية ضمناً وأظهرت حكمه إلى الوجود ، حيث امتدت إمارته من"البرك" شمالاً إلى" الموسم جنوبا" . (١)

وأرسل سعيد باشا قائد الجيش العثماني إلى أمير أبها نص الإتفاقية ، وألزمه بالتمشى مع بنودها وأعلمه أن رجال ألمع تابعة للإدريسي ، كما أرسل سعيد باشا إلى القبائل أوراقاً مختومة منه ومن الإدريسي فيها نص الإتفاق لإصلاح الأمور. (٢)

وبالرغم من عقد تلك الإتفاقية إلا أن شك الدولة العثمانية في الإدريسي بدأ في التزايد لخوفها على مناطقها ، إذ أنه إذا استطاع أن يكسب قبائل تلك المناطق فلربما يتمكن من إقامة منطقة حكم خاصة به تناهض الدولة العثمانية إذا ما ترامت أطرافها ، ونتيجة لذلك أخذت الحكومة العثمانية تتحين الفرص للإيقاع بالإدريسي لخطورته عليهم حيث أرسل متصرف عسير كتيبة عثمانية من مقر المتصرفية العثمانية" أبها " إلى " صبيا " متظاهراً بأنه بصدد تبديل الحامية في جازان ، غير أن الهدف الحقيقي من إرسال هذه الكتيبة هو القبض على الإدريسي ، لكن القبائل حاصرت تلك القوة العثمانية ، وطلبت من الإدريسي التدبر في شأنها ، فعندما علم أنهم جاؤا بديلاً عن حامية جازان ساروا تحت حراسة القبائل حتى وطئت أقدامهم سبخة جازان ،(٣) وبذلك فشل مخطط متصرف عسير في النيل من الإدريسي .

---

(١) الجميعي :عبد المنعم إبراهيم ، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير١٣٢٦-١٣٤٩هـ/١٩٠٨ - ١٩٣٠م ، ط١ ، (القاهرة : مطبعة الجبلاوي ، ١٩٨٧م) ، ص١٤ .

(٢) البركاتي ، الرحلة ، ص ص ٧٤، ٧٥ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٦٩ ، والقحطاني ، موجز ، ص٣٣ .

وبالرغم من إتفاقية الحفاير إلا أن بنودها لم تنفذ على المدى البعيد إذ شعر متصرف عسير بمدى قوة الإدريسي وهيمنته على المنطقة ، فأخذ يدبر له الخطط للإيقاع به فاتفق مع الولاة العثمانيين في أن يبادر الإدريسي بإقامة معسكر للدولة العثمانية في «أبي عريش» ، فأجابه الإدريسي وهو مدرك لنواياه برفض ذلك الأمر لمخالفته بنود الإتفاقية وسقوط لزومه ، إذ تم تأمين المقاطعة والإتفاق على تحصيل الزكاة الشرعية وإرسالها للدولة ، والإلتزام بأمر سوق العسكر والخسارة في الأموال والأرواح ، كما أوضح أنه لامجال لإحداث شيء في الإتفاق والتبعة على من أخل بتعهده .[1] وكان ذلك أول نجاح سياسي أحرزه الإدريسي أمام الحكومة العثمانية ، وانطلاق من خلاله لتنظيم منطقته من الناحيتين الإدارية والمالية .

وبذلك قويت شوكة الإدريسي في تهامة ، فأرسلت له الحكومة العثمانية متصرف عسير الجديد سليمان كمالي باشا فاستقبله في حشد مكون من أربعة آلاف مسلح ليعطي انطباعاً جيداً على مدى قوته ، وعندما وصل متصرف عسير سليمان باشا إلى عسير كانت القوة العثمانية المرابطة في «أبها» لاتزيد عن ألفين رجل ، فأسرع بطلب قوة إضافية مكونة من ثلاثة آلاف رجل يكون مقر نزولها «جازان» ، لسهولة محاصرة الإدريسي المتواجد في «صبيا» إذا ثبت سوء نيته ضد الدولة العثمانية،[2] إلا أن تلك القوة نزلت في «القنفذة» مما جعل الإدريسي يُضعف من شأن تواجدها هناك ، فعادت مرة أخرى إلى «تركيا»، وتم الإتفاق على حل المشكلات في عسير عند الإدريسي برئاسة مندوب متصرف عسير.[3] حيث نجد أن الحكومة العثمانية حاولت تهيئة الوضع قدر الإمكان حتى تستطيع تحديد مقصد الإدريسي والوقوف عليه .

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٦٦٨ ، ٦٦٩ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) شاكر ، عسير ، ص ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

وقد حاول متصرف عسير سليمان باشا إتخاذ أقصر الطرق للوصول إلى «أبها» ، حيث رأى تبديل ميناء «القنفذة» البعيد والملتوي الطرق بميناء «الشقيق» الواقع في الغرب الجنوبي من «أبها» ، والقريب منها ، غير أن الإدريسي رفض ذلك بحجة أن رجال القبائل لايرضيهم نزول الحاميات «بالشقيق» ، والحقيقة أن الإدريسي لم يكن يرضيه مرور الحاميات بمناطق نفوذه.(١) وكما نعلم سابقاً أن سليمان باشا قدم إلى عسير من ميناء «الشقيق» ولديه معرفة كبرى بأهمية ذلك الميناء كونه نقطة لإنطلاق القوات العثمانية بالقرب من «أبها» .

ولم يكف سليمان باشا عن الشكوى للحكومة العثمانية من الإدريسي ، ومحاولاته في فرض قوته وسيطرته ضد الدولة العثمانية.(٢)

وعلى الرغم من استقرار الأوضاع نسبياً ، وتأييد القبائل للإدريسي ومناصرته إلا أن الشريف أحمد شريف الخواجي لم يرق له ذلك لحقده الدفين على الإدريسي لما حظي به من نجاح وانتشار وسلطة ، فبدأ بإثارة المتاعب للإدريسي مرة أخرى ، حيث شكك في حركته ووصفها بأنها ضرب من الخيال، أما الإدريسي فقد كان يتحين الفرص للإيقاع بأحمد شريف إذ أنه لم يبايعه من جهة، وكان يُكثر عليه الإشاعات من جهة أخرى ، وسنحت له الفرصة عندما اشتكى أحد رجال المخلاف السليماني أحمد شريف عند الإدريسي بأن له أختاً حرة باعها أحمد شريف لأحد تجار «صبيا»، فأمر الإدريسي بحجة نشره للفساد، وبناء على ذلك قامت المحكمة بإصدار حكم قطع يد الخواجي.(٣)

ونظراً لذلك الحادث انتهز أحمد شريف الفرصة فكاتب العثمانيين ، ثم

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٤٠ ، ٤١ ، وشاكر ، عسير ، ص٢٣٦ .

(٢) الجميعي ، الأدارسة ، ص١٥ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٥٣ ، ٦٥٧ ، والنعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢٢٤،٢٢٥ .

اتجه إليهم من صبيا إلى الحديدة ومنها إلى استانبول ، وزودهم بمعلومات ضد الإدريسي واتصاله بالإيطاليين ، فأسرعت الحكومة العثمانية بطلب الإدريسي لمحاكمته كونه أحد موظفي الدولة العثمانية بموجب إتفاقية الحفاير ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م ، إلا أن الإدريسي رفض الإذعان لأمر الحكومة العثمانية .(١)

وكانت الحكومة العثمانية على علم أكيد بإتصال الإدريسي بالإيطاليين، وقد اختلفت الكتابات في تحديد كيفية ذلك الإتصال، إذ أن الإدريسي بعد عودته من الحج وزيارته لمصر اتصل بمحمد علي علوي بك مترجم إيطاليا بالقاهرة،(٢) ورأي آخر يشير إلى إتصاله بالحكومة الإيطالية عن طريق التاجرين المشهورين محمد سالم المصوعي وطاهر الشنيتي،(٣) والرأي الأخير في ذلك ، «أن هناك إتصالات بين الإدريسي والإيطاليين . وأن أولاد أخيه الذين في مصر يترددون على مقام سام فيها لعقد الأواصر بينه وبين السيد»،(٤) أي الإدريسي .

ونجد أن الرواية الثانية هي الأقرب للصواب ، حيث أن الإدريسي حين عودته إلى «صبيا» لم يعمل على الإشتباك الحربي مع الحكومة العثمانية ، إضافة إلى أن الكتابات لم تذكر أنه عمد إلى مغادرة بلاده إلى القاهرة مرة أخرى لتعزيز تلك الصلات ، كما أن المصادر والمراجع لم تذكر ما يعزز ذلك الإتصال من إرسال مبعوثين من جهة الإدريسي للمفوض الإيطالي بالقاهرة، أما

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٩٦ ، ٦٧٠ ، والقحطاني ، موجز ، ص ٣٣ .

(٢) الواسعي ، تاريخ ، ص ٢٤١ ، وأباظة ، سياسة ، ص٣١ .

(٣) محمد المصوعي وطاهر الشنيتي ، من كبار تجار تهامة ، موطنهم الأساسي «صبيا» ، تمتعا بصلات تجارية واسعة ، إستطاعا الإنطلاق في التجارة بسبب التسهيلات التي يقدمها لهما حاكم مصوع مقابل أن يقدما له خدمة الإتصال بالإدريسي ، وتزويده بالأموال اللازمة. الحفظي : عسير، تحقيق: البشري ، ص ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٤١ .

الرواية الثالثة وهي الإتصال عن طريق أولاد أخيه ، فالمعروف أن الإدريسي عندما عقد الإتفاقية مع الحكومة العثمانية أصبح له وكلاء في عدة مناطق من ضمنها الموانئ الإيطالين عصب ومصوع فلماذا يعمل على تطويل المسافة ولديه وكلاء وتجار ذاهبون وعائدون إلى تلك المناطق ؟ وهذا ما يرجح الرواية الثانية في وصول الإدريسي إلى الإيطاليين عن طريق التجار الموالين له .

ومن الأسباب التي جعلت الإدريسي يقبل التعاون مع إيطاليا ضد العثمانيين كما عرضنا سابقاً تنامي سخط أهالي البلاد على الحكومة العثمانية وولاتها وجنودها وكثرة تمردهم عليها ، لما وجدوه من ظلم وضعف وعدم إلتزام بالواجبات ، إضافة إلى أن الحكومة العثمانية في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م . عقدت إتفاقية «دعان» مع إمام اليمن صديق الإدريسي القديم ، ولم ترض بعقد صلح مماثل مع الإدريسي كونه غريباً عن المنطقة ، ولابد من إخراجه يوماً منها فكانت دائماً تنقض عهودها معه.[١]

ولاننسى أيضاً محاولات الشريف حسين من الشمال، والذي لايتوانى في الهجوم على الإدريسي لتحقيق أهدافه في الإستقلال عن طريق تكوين نفوذ له في عسير ونجد.[٢]

وهذا إلى جانب نظرة الإدريسي بأن عسير لابد أن تكون للعسيريين دون غيرهم من العثمانيين، ولذلك لم يجد الإدريسي حرجاً في إنتشال نفسه من تلك المتاعب بالإتفاق مع قوة خارجية تمثلت في إيطاليا ثم بريطانيا لاحقاً ، وهذا الأسلوب من الممارسات التي تقوم بها الكيانات التي لاجذور أصلية لها في المنطقة.[٣]

---

(١) سالم ، تكوين ، ص ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، المذكرات ، ص ٥٠ .

(٣) كشك : محمد جلال ، السعوديون والحل الإسلامي ، ط٢ ، (نيويورك ، د.ن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص٣٩٩ .

وكما أن هناك عواملاً لتعاون الإدريسي مع إيطاليا، فهي لاتنعدم عواملها وأهدافها في تأييد الإدريسي حيث أيدت ذلك الإتصال من أجل تطبيق سياستها الإستعمارية في البحر الأحمر، فنجد أنها في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، عملت على إتخاذ ميناء «عصب» الواقع بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر قاعدة تتوسع من خلالها إلى مناطق الساحل الإفريقي في البحر الأحمر، وهي في ذلك تحذو حذو الدول الإستعمارية الكبرى آنذاك، فبريطانيا قاعدتها «عدن»، في الجهة الشرقية من البحر الأحمر، وفرنسا قاعدتها «أوبوك» في الجهة الغربية من البحر الأحمر.(١)

ومن الطبيعي أن تكون بريطانيا أول المعارضين للنشاط الإيطالي في البحر الأحمر المهدد لطرق ملاحتها فيه، وفي قاعدتها في عدن، وكان السبب الواهي لتلك المعارضة أن تلك المناطق تخضع للسيادة المصرية،(٢) إلا أن سياسة العداء تلك قد تبدلت إلى سياسة مصانعة، إذ بدأ الفرنسيون في محاولاتهم لزعزعة النفوذ البريطاني في مصر ووافق ذلك ضعف الخديوية فيها، إضافة إلى سعي الفرنسيين للوصول إلى قلب أفريقيا وإيجاد نفوذ لهم في منطقة حوض النيل الأعلى لإضافته إلى نفوذهم في منطقة أوبوك المهمة على ساحل البحر الأحمر الغربي.(٣)

وقد أكدت بريطانيا حرصها على مصلحتها من خلال مصانعتها لإيطاليا

---

(١) أباظة : فاروق عثمان، عدنان والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ١٨٣٩- ١٩١٨م، د.ط (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م)، ص٤٦٤ .

(٢) بركات : علي محمد، «السياسة البريطانية في جنوب البحر الأحمر، ١٨٨٤-١٨٨٩م»، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمد في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، الذي نظمه قسم الدراسات العليا في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، القاهرة، جامعة عين شمس، ص٤٢٩ .

(٣) أباظة، عدن، ص ٤٧٢ .

من أجل التوسع على حساب الأملاك المصرية في الساحل الغربي للبحر الأحمر، وبذلك تجعل من إيطاليا كلب حراسة حتى يأتي الوقت الذي يتم فيه لبريطانيا الإستيلاء على المناطق[1]. مع تنفيذ شروط حرية التجارة والملاحة ، ومنع تجارة الرقيق ، خاصة وأن مصر لاتتوفر لديها الإمكانات البشرية والمادية للإحتفاظ بتلك المناطق ، غير آن تركيا كانت عاجزة أيضاً عن الإستيلاء على تلك المناطق،[2] مما أدى إلى احتلال الحكومة الإيطالية لبيلول في عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م ، ومصوع في عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م ، بمساعدة بريطانيا التي كات تهدف من وراء ذلك إلى الحصول على معاونة إيطاليا ضد الدراويش في السودان الشرقي ، ومنع توغل الفرنسيين إلى تلك المنطقة .[3]

وكان وزير الخارجية الإيطالي مانشيني (Manchine) ، يهدف من وراء إحتلال مصوع بالتعاون مع بريطانيا إلى التوسع الإيطالي على سواحل البحر الأحمر ، ثم التوغل إلى السودان المصري غرباً حتى يصل النفوذ الإيطالي إلى إقليم طرابلس ومنها إلى سواحل البحر المتوسط الجنوبية ، أي إلتقاط مفاتيح البحر الأبيض المتوسط من البحر الأحمر.[4]

وتم للإيطاليين بذلك السيطرة على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر من جنوب سواكن حتى أسمرة ، وفي عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، أُصدر مرسوم تم

---

(١) حراز : السيد رجب ، التوسع البريطاني في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي إرتيريا والصومال، د.ط (القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٦٠م) ص ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) بركات ، السياسة ، ص ص ٤٣٠ ، ٤٣١ .

(٣) حراز ، التوسع ، ص ١١٣ ، وأباظة ، عدن ، ص ٤٦٩ .

(٤) برج : محمد عبدالرحمن ، «البحر الأحمر والسياسة الدولية في نهاية القرن التاسع عشر ١٨٨١-١٨٩١» ، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس ، ص٥١١ .

على أساسه تنظيم المستعمرات الإيطالية التي نهبتها إيطاليا من أملاك مصر على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وسميت تلك الممتلكات بمستعمرة أريتريا، إذ تم توحيدها مع المناطق التى استولت عليها الحكومة الإيطالية ونظمت الإدارة المدنية بها.(١)

وكانت إيطاليا تأمل في تكوين امبراطورية استعمارية لها في الشرق مثلها في ذلك مثل الدول الكبرى كانجلترا مثلاً في الهند ، وعمل رئيس حكومتها على السيطرة على الحبشة غير أنه هزم في موقعة عدوة في عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، فلجأ مرة أخرى إلى أريتريا التي تقلصت مساحتها على إثر معاهدة عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م ، وبعد هذه المشاكل استفاقت إيطاليا وهي تحمل أعباء إدارة بلاد الصومال والتي فرضت عليها الحماية في عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م ، غير أن أريتريا والصومال لم تكن لتغني أحلام إيطاليا في الإحتكار كأسواق للبيع، ومراكز للخدمات إلا بقدر ضئيل،(٢) وعلى ذلك تحولت أنظار الإيطاليين مرة أخرى من البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط مباشرة إلى ممتلكات الدولة العثمانية التي تعاني من الضعف.(٣)

وبناء على مؤتمر برلين الذي عقدته الدول الأوربية لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيما بعد بينها،(٤) اتسعت أطماع إيطاليا في الإستيلاء على طرابلس

---

(١) حراز : السيد رجب ، أريتريا الحديثة ١٥٥٧هـ / ١٩٤١م ، د.ط (د.م : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤م) ، ص ٢١٥ ، والجمل : شوقي ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، ط٢، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م) ص٣٦٢ .

(٢) يا خيموفتش : ز. ب ، الحرب التركية الإيطالية ، ترجمة : هاشم صالح التكريتي ، ط١ (بيروت، د.ن. ١٩٧٠م) ، ص ٣١ .

(٣) سعيد : أمين محمد ، اليمن تاريخه السياسي ، ط١ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٥٩م) ، ص٤٣ .

(٤) نوار : عبدالعزيز سليمان ، التاريخ المعاصر ، د.ط (القاهرة : مطبعة المدني ، د.ت) ص١١٤ .

وبرقة، بمقدار ما كان اقتسام أملاك الدولة العثمانية في الشمال الإفريقي يشير إلى نهايته .[١]

وخلال الحرب الطرابلسية اتضحت مساندة الدول الأوربية لإيطاليا، حيث لم تحافظ على التوازن الدولي إذ رأت بريطانيا أن تبقى مصر على الحياد، وكان القصد من ذلك تأمين ظهر الطليان بمنع وصول العثمانيين لطرابلس عن طريق الأراضي المصرية ، إضافة إلى سماح البريطانيين للإيطاليين بشراء الجمال من عدن عن طريق وكيل يشتريها من العرب دون علمهم بالجهة التي سيتم إرسالها إليها، ومن ثم تقوم بريطانيا بشحنها للإيطاليين.[٢]

وكانت الدولة العثمانية تعاني الكثير من المشاكل في البلقان وفي أرمينيا، وتمر بمرحلة ضعف تحتاج إلى إصلاح داخلي قبل النظر إلى الخارج ، ونتيجة لذلك ضعفت سيطرة الدولة العثمانية على أراضيها في منطقة طرابلس الغرب، وقد كان لقرب تلك الأراضي من إيطاليا ، ووجود جاليات إيطالية بها أثره في التفكير العميق بجعلها هدفاً للحكومة الإيطالية لإشباع رغباتها في الاستعمار حتى ترقى إلى مصاف الدول الأوربية الكبرى ، وتعيد مجدها الروماني القديم.[٣]

وتنفيذاً لهذا الهدف الاستعماري اتصلت إيطاليا بالإدريسي المسيطرة على الموانئ الشرقية للبحر الأحمر، وخاصة عندما بلغ عصيانه على الدولة العثمانية وحربه لها ، ولم يكن هدف إيطاليا في تعاونها مع الإدريسي فتح جبهة جديدة

---

(١) ياخيموفتش ، الحرب ، ترجمة : التكريتي ، ص٣١ .

(٢) اللواء : ٣٨٢٢ ، ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ الموافق ٥ مارس سنة ١٩١٢م ، ص٤ .

(٣) يحيى : جلال ، العالم العربي الحديث والمعاصر ج١ ، د.ط (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨م) ، ص ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

لإشغال الدولة العثمانية عن الدفاع عن طرابلس الغرب فحسب ، بل تطلعت إلى مد نفوذها على البلاد اليمنية المقابلة لمستعمراتها في أريتريا على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وكان في الإتصال بالإدريسي ما يحقق حلمها إذ استطاع الإدريسي أن ينشر دعوته ويحقق الأمن فاستقرت الأمور، فقام بتنظيم موانئ جازان، وميدي، والشقيق ، والقوز ، والبرك ، وجعل لكل ميناء جمركاً وعمالاً لاستيفاء الرسوم الجمركية على الواردات والصادرات ، وأصبح لتلك الموانئ تجارة رابحة مع عدن ، ومصوع ، وعصب ،[١] والأخيران هما ميناءا إيطاليا التجاريان فكان من الطبيعي أن تلجأ إلى الإتصال بالإدريسي للإستفادة من موانئه ومنتجات بلاده حيث كانت عسير والمخلاف السليماني تصدر القمح، والدخن ، والذرة، والسمسم، والسمك المقدد، والسمن ، والجلود ، والصوف، والتمر ، والصمغ ، وبعض الدواب إلى مصوع، وعصب، وعدن.[٢]

وقد ذكر جيكوب في كتاب التجارة الرائجة بين موانئ الإدريسي والموانئ الإيطالية والهدف منها قوله: «إن إيطاليا هي التي توددت في البداية إلى السيد الإدريسي صاحب صبيا الذي ظل ينتظر مراراً لمساعداتها ، لأن موانئه كانت سنين طويلة مقطوعة الصلة بالموانئ الإيطالية الأفريقية في كل من عصب ومصوع، وليس من المستغرب أو المفاجئ أن يقال بأن إيطاليا كانت تنتظر عبر شبه الجزيرة العربية بترقب وأمل وتتطلع إليها بتحفز وإنتظار ، وأن الإيطاليين كانوا يرغبون في توسيع تجارتهم وإنتشارها، ولقد أصبحت الموانئ الإدريسية تصدر الماشية إلى ميناء مصوع، وهذه تعبأ أخيراً في علب من الصفائح في

(١) المنار ، مج ١٦ ، ج٦ ، ٣٠ جمادي الثانية سنة ١٣٣١هـ الموافق ٥ يوليو سنة ١٩١٣هـ، ص٤٦٨ .
(٢) وهبه ، جزيرة ، ص٣٨ .

مصنع اللحم بأسمرة»[1]

وقد أعد الإدريسي العدة لإشعال نار الثورة ضد الدولة العثمانية، فجمع القبائل حوله واستعد بالمال والذخيرة وتظاهر بأن وجهته الحجاز للإستيلاء على مكة وهدفه إخراج الأشراف ذوي عون من الحجاز وفرض سيطرته عليها، والنظر في أمر الحجاج الذين هم من رعايا الدول الأوربية ، فلما علم المتصرف العثماني بذلك أرسل للدولة بالأستانة طالباً إمداده بقوة وسفن لحراسة السواحل في «جازان» ، والموسم ، و«القنفذة» منعاً لدخول الأسلحة للإدريسي من إيطاليا، إلا أن الدولة العثمانية أجابته بإنشغالها في ثورة في سوريا وأن عليه مقابلة الإدريسي للتفاهم معه وإيجاد الحل لتلك المسألة.[2]

والجدير بالذكر أن البرقيات كانت ترسل عن طريق «القنفذة» براً ، ومنها بحراً بالسفن الشراعية إلى جدة ، ومنها عبر أسلاك البرق إلى الأستانة.[3]

وحين استلام المتصرف العثماني الرد من الحكومة العثمانية بالأستانة كتب إلى الإدريسي يطلب مقابلته إلا أن الإدريسي أبدى عدم رغبته في ذلك اللقاء.[4]

وبالرغم من تلك الرغبة لدى الإدريسي إلا أنه اجتمع مع المتصرف العثماني، وتم نقاشهم حول عدة أمور منها:

تعيين موظفين من قبل الدولة العثمانية على ثغور القوز، و«الشقيق»، و«الوسم» ، و«البرك» ، ويكون مشائخها موظفين رسميين مكلفين من الحكومة العثمانية على أن تُخصص لهم رواتب من خزينة الدولة ، غير أن الإدريسي

---

(١) جيكوب : هارلود . ن . ملوك شبه الجزيرة العرب ، بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة: أحمد المضواحي ، ج١ ، د. ط (د.م : د . ن ، د . ت) ، ص١٥٥ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٥٣ .

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٥٤ .

(٤) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٥٤ ، والقحطاني ، موجز ، ص١٠٢ .

رفض ذلك بشدة معللاً رفضه بعدم ثقته في الحكومة العثمانية ، ثم قال للمتصرف العثماني : «إجلس أنت في الجبل . ولكن لاتمد إصبعك إلى السواحل أبداً»[1]

وفي هذا ما يدل على أهمية السواحل بالنسبة للإدريسي وحلفائه الإيطاليين لوصول كل منهما إلى أهدافه ومصالحه .

وقد أجاب المتصرف العثماني على الإدريسي بقوله : «أن للحكومة ثغر في «جازان» ، وهي على مقربة من صبيا ولهم فيها موظفون وجنود فأي ضرر رأيتموه من ذلك ، فرد الأدريسي وهذا أيضاً لا أريده فإن جازان على مقربة مني ولي فيها رجال يطيرون بالخبر كما تعلمون ضدي ، أما بالنسبة لثغور «الشقيق» و «والوسم» و «البرك» وما شابهها فإنها مناطق بعيدة لايصلني خبرها في حينه، فأسرع سليمان باشا بالرد عليه أن هذا مجرد اقتراح ، وأنه لايمكن للدولة أن تترك أملاكها في السواحل فارغة وخراب»[2]، فرد الإدريسي على المتصرف العثماني بما ينذر بقيام ثورة ضد الدولة العثمانية.[3]

ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية حملة بقيادة محمد راغب إلى «جازان» وكان قوامها يزيد عن أربعة آلاف جندي للتفاوض مع الإدريسي واتجه زاحفاً إلى منطقة «الحفائر» القريبة من «جازان»،[4] وكانت هناك قوة أخرى نزلت في

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٥٨ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٨٦، والقحطاني ، موجز ، ص١٠٥ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص٥٨ ، ٥٩ . والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٨٦،٦٨٧، والقحطاني ، موجز ، ص ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٥٩ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٨٧، والقحطاني ، موجز ، ص١٠٧ .

(٤) رفيع ، في ربوع ، ص ١٤٣ .

ميناء «جازان» ثم تقدمت أربع مجموعات من تلك القوة تحمل معها أربع مدافع، ومدفعين طراز (ماكسيم) من «جازان» إلى «الحفائر» ، فعمل الإدريسي على تشديد الحصار عليها ومنع وصول المياه إلى «جازان» إضافة لما يصل إليها عن طريق البر ، فزاد موقف العثمانيين حرجاً من قلة المياه وشدة الحرارة،[1] كما تعمد الإدريسي استدراجهم إلى منطقة مكشوفة، وأطلقت عليهم النيران من كل حدب وصوب فانهزمت القوات العثمانية ، وبلغ عدد قتلاها نحو الألفي قتيل، وانسحب باقي الجيش العثماني إلى «جازان»،[2] وقد وصف سليمان باشا هذه الهزيمة بقوله : «ووقعت هناك معركة شديدة انكسرت فيها الحملة انكساراً مدهشاً، وقد قتل في خلال نحو ثلاث ساعات فقط ألفان وخمسمائة من جنود الحملة فرجع باقي الحملة إلى جيزان ، وقد مات كثيرون منهم عطشاً»[3]

وعند وصول ما تبقى من الجيش العثماني إلى «جازان» أمر الإدريسي قبائلها بفرض الحصار عليهم ، وقطع مورد المياه عنهم ، فَأُجْبِر الجيش العثماني على استنفاد مياه بواخرهم الحربية ، فاضطرت الحملة إلى الإنسحاب من ميناء «جازان» إلى جزيرة فرسان ، وأخذت معها ما خف وزنه من الذخيرة والمؤن،[4] ومنها اتجهت إلى ميناء «القنفذة» إثر ضغط إيطالي أدى إلى قصف البحرية العثمانية في جزيرة فرسان.[5]

وبعد استيلاء الإدريسي على «جازان» بمساندة إيطاليا أرسل إلى القبائل

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٧١، ٦٧٣، ومداح ، المخلاف ، ص١٢٥ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٦٧٢ ، والقحطاني ، موجز ، ص ٣٤ .

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص١٠٧ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، وشاكر ، عسير ، ص ٢٣٨ .

(٥) شاكر ، عسير ، ص ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

يستحثها على الاستعداد للثورة ، فعاهدوه على السمع والطاعة ، إضافة إلى أنه نشر دعاياته ضد الحكومة العثمانية.[1]

وفي أواخر عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، توالى تدفق جموع القبائل حول أبها وقادة الإدريسي يعملون على إثارة حميتهم ويشجعونهم ويؤملونهم بالنصر.[2]

وفي أثناء استطلاع المتصرف العثماني سليمان باشا لخطوط دفاعه رأى أعداداً غفيرة من الثائرين على مسافة خمسة أو ستة كيلومترات من أبها، فأمر بتقدم بطاريات المدافع وفتح نيرانها عليهم، فتفرقت الجموع إلى الخلف، ثم عاود الثوار تقدمهم في اليوم الثاني حول «أبها» وحاصروها واستمر الحال ما بين هجوم ودفاع، حتى سقطت شعار أحد المواقع العسكرية ، واستسلمت حاميته نتيجة للجوع الذي أصابهم ، وكان في ذلك الموقع مدفعان وبلوك واحد من الجند.[3]

وقد استمر الحصار لمدة عشرة أشهر،[4] وكانت تلك الأيام عصيبة على جند الدولة العثمانية من شدة الجوع والخوف ، إذ أن المؤنة التي تم إدخارها تكفي لمدة أربعة أشهر فقط ، مما جعل المتصرف العثماني يوزع المؤن بالتساوي بين القادة والجنود ، أي بقدر ما يكفي لإشباعهم فقط ، من قمح ، وشعير ، وذرة، ومُنع الشعير على الدواب لكفاية الجنود ، أما الدواب فقد قدموا لها جذور النباتات بعد العمل على تجفيفها».[5]

وقد أخذ قادة الإدريسي في نشر الدعايات ليحبطوا عزيمة الجند العثماني، فنشروا بينهم أن اليمن ثائرة أيضاً ، وأنه تم عزل سليمان باشا لعصيانه

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ٦٤ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٨٩ .

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، والقحطاني ، موجز ، ص ص ١١٥ ، ١١٩ .

(٤) الزركلي ، شبه ، مج٢ ، ص ٥٣٢ .

(٥) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ص ٦٨ .

الدولة،[١] ولعل في ذلك ما يجعل المتصرف العثماني يقوم بتحريض الجند العثماني على قائدهم الجديد مما يضعف الدولة العثمانية .

وأدرك العثمانيون أن سبب حصار أبها هو اعتماد متصرفيها في الدفاع على مناطق قريبة منها ، على الرغم من إمكانية تحصينها بشكل أفضل لموقعها الطبيعي القوي والغني بالجبال والهضاب المرتفعة التي تحف بها من كل صوب، فأسرعوا لبناء سلسلة من القلاع على رؤوس الجبال حول أبها وتم وصلها بأبراج للمراقبة والحصار.[٢] وأصبحت بذلك حصينة ومنيعة يستطيع العثمانيون الوقوف فيها لصد هجمات الإدريسي وتهديد قواته كلما اقتربت من أبها.

وفي تلك الأثناء وجهت الحكومة العثمانية أمراً إلى شريف مكة الحسين بن علي[٣] بالتوجه للمشاركة في فك الحصار عن أبها، ولم يكن المتصرف العثماني يرى صحة هذا التصرف ، فليس من الواجب رفع الحصار عن أبها ، بل ضرب الإدريسي تحديداً في صبيا وذلك بنزول قوات المدد في «جازان» لقربها من «صبيا» وليس في «القنفذة» لبعدها عنهم ، كما أوضح ضرورة تزويد تلك الحملة بماكنات تقطير المياه لعدم وجود المياه العذبة في «جازان» وبُعد الآبار عنها، إضافة إلى سيارات مدرعة لتعبر المسافة بين صبيا و«جازان» ، ولاشك في أن وجود قوة بهذا التجهيز سيسهل الإطاحة بالإدريسي في «صبيا» والقضاء على ثورته.[٤]

وقد نظرت الحكومة العثمانية إلى صواب إرسال شريف مكة الحسين بن

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ -٧٠ .

(٢) حمزة ، في بلاد ، ص ١١٩ .

(٣) حسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الحسني الهاشمي ، آخر من حكم الأشراف في مكة، ولد في الأستانة في عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م ، إذ كان أبوه منفياً ، ثم انتقل إلى مكة ، وتعلم الحسين الأدب وركوب الخيل ، عين أميراً لمكة في عام ١٣٢٦هـ ، وكان له دور كبير مع الدولة العثمانية ، وتوفي في عمان ، ودفن في المسجد الأقصى في عام ١٣٥٠هـ١٩٣١/م . الزركلي ، الأعلام ، ج٢، ص ص ٢٤٩، ٢٥٠ .

(٤) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ٧١ ، والقحطاني ، موجز ، ص ١٢٠ .

علي، وذلك لإستمالة العرب إذ أنه من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام، إضافة إلى أنه كان متزوجاً من إبنة موظف عثماني يحظى بمكانة مرموقة وهو بذلك سيخدم أهدافهم بكل أمانة وإخلاص.[١]

وقد كان الشريف حسين ينتظر هذه الفرصة لتحقيق أهدافه الخاصة في تكوين نفوذ له في عسير ونجد،[٢] إذ أن اشتراكه في رفع الحصار عن أبها سوف يجعل نجمه يسطع في المنطقة بما يسهم في القضاء على الإدريسي ذلك الخطر المنافس له في عسير ، إضافة إلى ما ستحققه له الحرب من الحصول على الأسلحة والأموال من الدولة العثمانية حيث سيستفيد منها لاحقاً هذا من جهة، ومن جهة أخرى نفي كل ما يشاع عنه من تعاون مع الحلفاء في الخفاء.[٣]

وقد أرسل متصرف عسير سليمان باشا عدداً من الرسائل يوضح فيها للحكومة العثمانية المقاصد الخفية والأهداف المستقبلية التي تكمن وراء تقديم شريف مكة العون له ، غير أن الحكومة العثمانية أوضحت أن تلك التقارير ناتجة عن خطأ في التقدير.[٤] .

ونلاحظ أن سبب رفض المتصرف العثماني لأي قوة من أشراف مكة كان لأجل أن لاتتطور الأمور للأسوأ ، إضافة إلى أن سليمان باشا لم تكن تنقصه القدرة على مواجهة الإدريسي ، حيث يستطيع الحصول على ما يريد عبر ميناء «القنفذة» الذي كان مجالاً حيوياً للحاميات العثمانية في العمليات العسكرية والتموين إلى غير ذلك، غير أنه كان يواجه ضعف الإمكانيات في قواته، وعلى

---

(١) ميشان ، بنوا ، عبدالعزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة : عبدالفتاح ياسين ، د.ط (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت) ص ١٠٩ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ٥٠ .

(٣) شاكر ، عسير ، ص ٢٤١ .

(٤) باشا ، مذكرات ، تحقيق ، العقيلي ، ص ٥١ .

الرغم من هذه الرسالة والرسالة السابقة لها إلا أن الشريف حسين بن علي قدم للمعاونة في فك حصار أبها لأن أحداً لم يستمع لبرقيات المتصرف العثماني في عسير.

وفي عام ١٣٢٧هـ / ١٩١١م وصلت الأنباء بقدوم الشريف حسين من الحجاز إلى «القنفذة» براً ومعه سبع (أورط)[١] من الجنود ، وبطاريتان من المدافع، وقوة من البدو، وكان قد وصل إلى «القنفذة» من البر عشرة أورط رود مجهزة تجهيزاً كاملاً قبل وصول الشريف حسين إلى «القنفذة» بيومين.[٢]

وقد أشاع الإدريسي أن وساطة الصلح بين الدولة العثمانية وبينه كانت هي الهدف من قدوم الشريف حسين بن علي إلى عسير ، فطلب المتصرف العثماني سليمان باشا من الشريف حسين بن علي أن يدخل بكامل هيبته، ويظهر قوته لنفي ما نشره الإدريسي عنه ، إضافة إلى تفادي اشتباك القبائل معه، فأسرع الشريف حسين بن علي بالتحرك من «القنفذة» وهاجم مكاناً بالقرب منها يسمى «قوز الشاهد» ، وأسفرت المعركة عن هزيمة الشريف حسين بن علي أمام الثوار، وسقطت ذخائر ومؤن جيشه في أيدي جند الأدريسي ، وقد أثبت هذا الحدث للشريف حسين بن علي أن مهمته ليست بالأمر السهل ، وذلك لعدم موالاة القبائل له ،[٣] إذ أن الإدريسي عمل على تدعيم هذه المعارضة باستنهاض القبائل من صامطة إلى «البرك» ، إضافة لقبائل «حلي» ، وقنا

---

(١) أورط : أي بلوك ، تطلق على القطعة العسكرية وقد ظل هذا التعبير مستخدماً في التشكيلات العسكرية العثمانية حتى عام ١٩٠٨م ، ثم ألغي . التر : عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط١ (د.م : د.ن ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ، ص ١٣١ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق ، العقيلي ، ص ٧٢ .

(٣) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص ٧٢ ، ٧٣ .

والبحر ضد الشريف والحامية المحاصرة في أبها،[1] فعاد الشريف إلى «القنفذة» عازماً على ترتيب أموره ، وانتظار القوات المساندة القادمة لإكمال الحملة المتجهة إلى عسير.[2]

وفي تلك الأثناء قدمت باخرتان حربيتان عثمانيتان أمرهما الشريف حسين بن علي بالتوجه السريع لضرب موانيء الإدريسي على البحر الأحمر، إذ أن موانئ «الشقيق» ، و«الوسم» و «البرك» من الموانئ الرئيسة لورود السلاح الأوروبي من مصوع وجيبوتي ، وعدن ، والتي تأتي باسم الإدريسي فيوزعها على القبائل حتى تزداد قوة وموالاة له ، خاصة إذا علمنا أن قبائل تلك المناطق من أشد القبائل حباً للإدريسي ومناصرة له.[3]

واستمرت المعارك ما بين انتصار وهزيمة ، وعندما نزل الشريف حسين بن علي إلى قلعة شعار خرج منها عامل الإدريسي بعد أن خربها ، فقدم رؤوسائها طلب الأمان من الشريف حسين بن علي فأمنهم ، وأصطحبوه إلى أبها،[4] وحين وصوله التحمت القوتان في مواجهة جند الإدريسي في أبها حتى سقطت جموع القتلى من الطرفين ، وعندما علم الإدريسي بما حل بقواته أرسل إليهم الأسلحة تحملها الجمال من مينائي «الشقيق» و «القحمة» وتم توزيعها على القبائل التي طاردت العثمانيين حتى الشعبين ،[5] وحينما علم الإدريسي بوصول قوات العثمانيين والشريف حسين بن علي إلى «شعار» أصدر أوامره بالإنسحاب إلى جهة تهامة ، فاتجه الشريف حسين بن علي إلى «أبها»

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٩٤ .
(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص٧٣ .
(٣) البركاتي ، الرحلة ، ص ص ٤٦ ، ٤٧ .
(٤) البركاتي ، الرحلة ، ص ٧١ .
(٥) النعمي ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

وأقام بها شهراً كاملاً وكان ذلك في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١٣م[١] ثم رحل بعدها إلى مكة المكرمة.[٢]

وحين إقامة الإحتفال الخاص بوصول الشريف حسين بن علي إلى أبها، اعترض متصرف عسير سليمان باشا على تصرفات الشريف حسين بن علي إذ قال : «ليعلم من يراه أننا أبقينا الشيخ سعيد بن عبدالله بن عقران على ما كان»

ولم تستقر الأمور بعد رحيل الشريف حسين بن علي وأبنائه من عسير إلى مكة إذ أن الإدريسي والثوار قد اعتصموا في جبال فيفا،[٣] إضافة إلى لجوء معظم القبائل إلى الجبال ، وحينها أعلنت إيطاليا الحرب الطرابلسية التركية في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١٣م،[٤] فأسرع متصرف عسير بإحضار مشايخ الجبال وأوضح لهم الأمر ، ومما قاله في خطبته لهم : «إن الإيطاليين أعلنوا الحرب على الدولة ، وأعتدوا على مقاطعة طرابلس الغرب التي هي من البلاد العربية ، وتعلمون أن لإيطاليا تجاه بلاد عسير ميناء اسمها مصوع ، لهذا ينبغي أن نستعد نحن هنا لدفع غارات الإيطاليين فهل تعاهدونني بأن نشترك في الدفاع ونكون يداً واحداً ، فأجابوا : نعم ، ثم أردف قائلاً : «تعلمون أنكم جزء قليل من مشايخ عسير ، وليس بينكم أحد من مشايخ تهامة وأن قبائل آل موسى، وقنا، والبحر ، ورجال ألمع ، وصبيا ، وأبي عريش لايزالون معادين للدولة، وموالين للإدريسي، فإذاً التهاميون خارج ميثاقنا فلا فائدة من هذا البناء والذي نزمع إتخاذه للدفع . ورأيي - إذا وافقتم - أن أكتب للإدريسي بما تم بيننا ، وأدعوه

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٦٩٩ .

(٢) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ٨٤ .

(٣) البركاتي ، الرحلة ، ص ١٠٥ .

(٤) الجميعي ، الإدارسة ، ص ١٦ ، والقحطاني ، موجز ، ص ٣٥ .

أن نتناسى الخلاف الذي بيننا وأن نكون يداً واحدة في الدفاع عن البلاد ضد الإيطاليين ، وماذا ترون لو رفض الإدريسي فأجابوا : إنه لايرفض»[1] ويتجلى ذلك الموقف الإيجابي للوالي العثماني على عسير سليمان الباشا ، والذي حاول فيه إشراك القبائل في اتخاذ القرار لإنقاذ البلاد وعدم تسرعه في الهجوم على الإدريسي بل حاول كسبه بدلاً من الإنضمام لدولة أجنبية ، خاصة بعد علمت الدولة العثمانية عن إتصال الإدريسي بالإيطاليين ، فلعل القبائل تستطيع أن تثنيه عن مشاركة إيطاليا .

وبناء على ذلك أرسل متصرف عسير إلى الإدريسي رسالة يدعوه فيها للقدوم والتفاهم في أمر الصلح ومواجهة الأمور ، فبعث له الإدريسي وفداً وصل إلى الشعبين ، فلم يرض الوفد أن يتقدم إلى متصرف عسير في أبها معتذراً بمرض قائد الوفد من جهة، ومن جهة أخرى لم يصلهم سليمان باشا من أبها إلى الشعبين بحجة أنه أخطأ في مفاوضة رجل ذو شأن كالإدريسي دون النظر إلى قوانين الدولة في ذلك ، وقد استفاد متصرف عسير خلال تلك الفترة في الحصول على الذخيرة والمؤن من ميناء «القنفذة» إلى أبها.[2]

وعندما علم الإدريسي بحرب إيطاليا للدولة العثمانية نزل من جبال فيفا وأبدى استعداده في معاونة إيطاليا ، فأرسلت إليه عدداً من المدافع والبنادق حتى يستأنف حربه مع الدولة العثمانية مجدداً .[3]

وقامت البوارج الإيطالية بضرب الموانئ الواقعة على البحر الأحمر وهي:

---

(١) باشا ، مذكرات ، تحقيق : العقيلي ، ص ص١٣٢ ، ١٣٣ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٧٠٠، ٧٠١ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٣) سالم ، تكوين ، ص ١٧٢ .

الصليف، واللحية ، وميدي، و«القحمة» ، و«البرك» ، و«القنفذة» ، والحديدة[١] ، وقام الإدريسي بإعلان الحرب على الدولة العثمانية والقبائل المناهضة له ، فعادت إليه قبائل رجال ألمع ، وقنا ، والبحر ، ومحايل ، وبارق ، و«البرك»، و«حلي»، فتجهز لضرب «القنفذة»،[٢] حيث وصلته الأسلحة الحربية من إيطاليا عن طريق مينائي «البرك» ، و«جازان»،[٣] وعمل الإدريسي على مهاجمة القوات العثمانية في القنفذة براً ، وقامت السفن الإيطالية بقصفهم بحراً، وعندما علم متصرف عسير بوصولهم إلى القنفذة أرسل قوة عسكرية للإستيلاء على محايل ذات الموقع الإستراتيجي المميز الذي يربط بين عسير وميناء «القنفذة» ، في حين أوصى الإدريسي أحد قادته بالمرابطة في جهة حلي «ريثما تصل الأساطيل الإيطالية إلى مياه «القنفذة».[٤]

وعندما ازداد هجوم الإدريسي على القوات العثمانية في «القنفذة» براً، وقصف الإيطاليين بحراً ، لم يجد متصرف عسير بداً من الإتصال بوزارة الحربية وإعلامهم أن معالم الثورة اتضحت في تمنية وقحطان.[٥] وأنه بحاجة إلى قوة عسكرية جديدة لإكمال تلك الحرب ، حيث اشتدت الحرب على «القنفذة» ومنها سينتقل الإدريسي بعد نجاح نشاطه الروحي في «الليث» إلى إعمال الحرب بها أيضاً ، لذا وافقت الوزارة على إرسال أورطتين الجيش المتواجدة بالحجاز بقيادة فيصل بن الحسين بن علي،[٦] للوصول إلى «القنفذة» غير أنهم

---

(١) مداح ، المخلاف ، ص ١٦٢ .

(٢) مداح ، المخلاف ، ص ١٦٢ ، وشاكر ، عسير ، ص ٢٤٣ .

(٣) البركاتي ، الرحلة ، ص ١٠٨ ، والقحطاني ، موجز ، ص ٣٥ .

(٤) العقيلي ، المخلاف ، ج ٢ ، ص ص ٧٠٧ ، ٧٠٨ .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٠٩ .

(٦) فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي ، ملك العراق ، ولد في الطائف في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م ، وعين نائباً عند عودته لمدينة جدة ، تناول الأعمال السياسية والدبلوماسية نيابة عن أبيه، رشح لعرش العراق في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م ، فأقام العلاقات الودية بين العراق والبلاد العربية والأجنبية، وتوفي في سويسرا في عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م . الزركلي ، الأعلام ، ج٥ ، ص ص ١٦٥، ١٦٦ .

عسكروا في «القوز» الذي يتمتع بمزايا استراتيجية ، إذ يقع على طريق صبيا والحجاز، خاصة بعد أن تجاوزت دعوة الإدريسي قبائل وادي «حلي» إلى «القنفذة» ودوقة ، و«الليث».[١]

وقد عملت الحكومة العثمانية علي تطويق الإدريسي من جميع الجهات لمنع اتصاله بإيطاليا لتزويده بالسلاح ، فقد زحف فيصل بن الحسين ومحمد علي باشا من محايل ومتصرف عسير مع القبائل العسيرية من «أبها» وسعيد باشا من الجنوب، وزحفت قوات الإمام يحيى حميد الدين من جهة صعدة.[٢]

وقد وصل فيصل بن الحسين إلى محايل ، وقصف دار قائد الإدريسي فيها، وهاجم قنا والبحر إلا أنهم اضطروا للتراجع إلى محايل تحت ضغط الهجوم الكاسر.[٣]

وقد وصلت للإدريسي أخبار استيلاء القوات السابقة على السلاح والذخائر، فاستنجد الإدريسي بقبائل جبال فيفا والحسيني وصبيا، وأخبرهم أن العثمانيين يأخذون مايرده من هدايا من السيد أحمد السنوسي،[٤] فنصبت تلك القبائل كميناً للقافلة العثمانية الذاهبة من «القنفذة» إلى أبها ، وأخذوا ما على جمالها من ذخيرة وعتاد ومؤن ، فاقتفت أثرهم القوات العثمانية والأشراف حتى

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٧١٤ ، ٧١٥ .

(٢) القحطاني ، موجز ، ص ٣٥ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧١٨ .

(٤) السيد أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن علي السنوسي الخطابي ، من كبار رجال الطريقة السنوسية المعروفة في المغرب ، ولد وتفقه في الجنوب في عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م ، قاتل الإيطاليين أثناء هجومهم على طرابلس وعقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيين ، ورحل إلى الحجاز بعد أن رفض الفرنسيون بقاءه في دمشق ، فأكرمه الملك عبدالعزيز آل سعود ، وأقام في ضيافته بالمدينة ومكة إلى أن توفي بالمدينة في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م . الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص١٣٥ .

لحقوا بهم في وادي «الشقيق» وهزم أتباع الإدريسي هناك.[1]

ووجد الإدريسي نفسه أمام قوة عسكرية كبيرة فطلب المدد الحربي من إيطاليا، فوصلت الأساطيل الإيطالية وبدأت مدافعها تضرب الجنوب دون تفريق بين جنود الإدريسي والجنود العثمانيين، وأغرقت إيطاليا أربع سفن عثمانية من سفن خفر السواحل كانت موجودة في مرفأ «القنفذة»، إضافة إلى أنها أسرت سفينة خارج الميناء، وفي تصرف غير لائق وجهت مدافعها تجاه المنازل فقتلت خمسة وعشرين من الأهالي، أما الحامية العثمانية فكانت تحتمي في خنادقها.[2]

وقد ساعد الإدريسي في التغلب على العثمانيين في عسير، وقصف ميناء «القنفذة» ما كانت تقوم به القوات الإيطالية من ضرب الموانئ اليمنية المواجهة لمستعمراتها في أرتيريا، وقامت بضرب ميناء «جازان» فأسرعت الدولة العثمانية بإخلائه من الجند فقط، إذ لم يسمح لها ضيق الوقت، وقلة وسائل النقل أن تنقل غيرهم إلى «الحديدة»، فخلفت وراءها العديد من المؤن، والأسلحة، والذخائر، والخيام، والبغال التي كانت مُعدة لحملة عسكرية مكونة من خمسة وعشرين طابوراً، فدخل الإدريسي «جازان» واستولى على كل ذلك، وبقيت في يده كل من «جازان»، و«ميدي»، و«الشقيق»، و«البرك»، و«القوز» بما فيها من مدافع وذخائر وأسلحة.[3]

وفي تلك الأثناء قام الأسطول الإيطالي بمحاصرة وقصف الموانئ اليمنية فيما عدا تلك الواقعة في يد الإدريسي، حيث خربت مدينة «الحديدة» وتوزع

---

(١) البركاتي، الرحلة، ص ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) باشا، مذكرات، تحقيق: العقيلي، ص ١٤٩.

(٣) المنار، مج١٦، ج٦، ٣٠ جمادي الثانية سنة ١٣٣١هـ، الموافق ٥ يونيو سنة ١٩١٣م، ص ٤٧٦

أهلها في نواحي تهامة،[١] كما تمكن الإيطاليون من إغراق بعض السفن البحرية العثمانية المكلفة بخفر السواحل في جنوبي البحر الأحمر أمام السواحل اليمنية.[٢]

وبذلك نجد أن هدف إيطاليا لم يكن حربياً فحسب ، بل تجارياً حين حاولت إشغال الدولة العثمانية عن استرداد طرابلس الغرب بفتح جبهة حربية جديدة في اليمن، كما حاولت بسط نفوذها على السواحل اليمنية المواجهة لمستعمراتها في أرتيريا، ومن ثم الوصول إلى موانئ عسير التي نظمها الإدريسي لإنعاش تجارتها كما ذكرنا سابقاً ، غير أن هدف إيطاليا الحربي كان أهم من التجاري، فبعد أن استنفذت أغراضها الحربية في الاستيلاء على طرابلس الغرب أنهت علاقتها بالإدريسي ، فوجد نفسه وجهاً لوجه أما عدوين متعاونين هما الدولة العثمانية والإمام يحيى،[٣] ولايعني انتهاء النزاع الإيطالي العثماني في طرابلس الغرب إنتهاء النزاع العثماني الإدريسي ، حيث بدأ الإدريسي بالتعاون مع قوة خارجية جديدة متمثلة في بريطانيا ، وقد ذكر الواسعي إستغناء إيطاليا عن الإدريسي بقوله:[٤] «كانت إيطاليا قد شدت أزره (الإدريسي) وعضدته إبان حرب الدولة العثمانية على طرابلس الغرب ، فلما انتهت الحرب، قلبت إيطاليا للإدريسي ظهر المجن ، فانتهت تلك الصداقة بإنتهاء الحرب المذكورة» هذا بالنسبة للإدريسي ، أما الدولة العثمانية فقد انتهجت سياسة المهادنة مع الإمام يحيى والإدريسي ، وتطبيقاً لذلك المنهج اضطرت الدولة العثمانية الموافقة على

---

(١) أباظة ، عسير ، ص ص ٣٢ ،٣٣ .

(٢) الواسعي ، تاريخ ، ص ١١٦ .

(٣) أباظة ، عسير ، ص ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) الواسعي ، تاريخ ، ص ٢٤٣ .

تحديد الحدود في جنوب الجزيرة العربية ، أي خروج جزء منها من تحت السيادة العثمانية التي ظلمت متمسكة بذلك المبدأ على المنطقة لسنوات طويلة، وكان ذلك نتيجة للظروف السياسية العصيبة التي تعرضت لها الدولة العثمانية آنذاك بداية من صلح «دعان» المعقود في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، مع الإمام يحيى للحد من ثورات «اليمن» ضد الدولة العثمانية ، ومروراً بالحرب الطرابلسية التي خاضتها الدولة ضد إيطاليا وحليفها الإدريسي حتى الحروب البلقانية في عام ١٣٣٠- ١٣٣١هـ / ١٩١٢-١٩١٣م ، والتي أخرجت الولايات البلقانية من أملاك الدولة العثمانية ، إذ حرصت روسيا على سياسة تمزيق أركان الدولة العثمانية ، فكان من واجب الدولة القيام بالإستعداد لذلك خاصة وأن الحرب العالمية الأولى تنذر بالإقتراب.(١)

وفي عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م ، تم توقيع إتفاقية تحديد الحدود بين مناطق نفوذ الدولة العثمانية وبريطانيا في الجزيرة العربية والمسماة بإتفاقية الأنجلو-عثمانية.(٢)

وتمثل أول مركز نفوذ للبريطانيين في البحر الأحمر في شركة الهند الشرقية (الإنجليزية) "East India Company" ، والتي أنشئت عام ١٠٠٨هـ/ ١٦٠٠م ، حيث اهتمت هذه الشركة بالمصالح البريطانية في الهند، والخليج العربي ، والبحر الأحمر ، وجنوبي الجزيرة العربية ، وظل إهتمامها في القرن

---

(١) السروجي : محمد محمود «موقف بريطانيا في البحر الأحمر في الحرب العاليمة الأولى»، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس» القاهرة، ص٤٨٩ ، وأباظة ، عدن ، ص ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

(٢) أباظة ، عدن ، ص ٥٥٢ .

الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) منصباً حول المواقع الاستراتيجية الموصلة للهند ، ولم تتوانى في استخدام الأساليب الدبلوماسية والعسكرية في إنجاز ذلك خاصة عبر طريق البحر الأحمر الذي يعد أفضل الطرق المؤدية إلى الهند من حيث القصر والسهولة.(١)

ونجد أن بريطانيا بعد احتلالها عدن منذ عام ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م ، وفتح قناة السويس في عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٩م،(٢) ودخولها مصر منذ عام ١٢٢٩هـ/ ١٨٨٢م، وإحكامها السيطرة على زيلع ، وبربرة عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٤م ، تمكنت من إحكام قبضتها على المنافذ الشمالية، والجنوبية والغربية للبحر الأحمر فيما عدا المنطقة الواقعة في جنوبي الساحل الغربي للبحر الأحمر وهي مستعمرة أرتيريا التابعة لإيطاليا.(٣) وكما علمنا سابقاً أن بريطانيا استخدمت سياسة المصانعة مع إيطاليا للحفاظ على مصالحها في البحر الأحمر ، ولم تشكل إيطاليا مصدر قلق لبريطانيا ، بل إن الأخيرة شجعتها لإنشاء تلك المستعمرة لمنافسة فرنسا في «أوبوك» و «تاجورة» ، غير أن فرنسا لم تعد مصدر خطر على بريطانيا بعد توقيع الإتفاق الودي بينهما في عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م،(٤) وبالنسبة للساحل الشرقي من البحر الأحمر ، فقد كان تحت السيادة العثمانية فيما عدا عدن الخاضعة لبريطانيا في الركن الجنوبي الغربي منه، وتمحورت سياسة بريطانيا في المحافظة على الطريق البحري الرئيسي

---

(١) أباظة ، ساسية ، ص ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) أباظة ، عدن ، ص ٤٣١ .

(٣) السروجي ، موقف ، ص ٤٩٠ .

(٤) أباظة ، عدن ، ص ٥٦١ .

الموصل إلى الهند وشرق وجنوبي شرق آسيا ، وتأمين ميناء عدن ذلك المعبر المتحكم في تجارة البحر الأحمر لضمان وصول التموينات عبره من الساحل الأفريقي،[١] فقد كانت بريطانيا تسعى لتكثيف التبادل التجاري مع الجهات المحيطة ، وتركيز تجارة الشرق والغرب في ميناء عدن لتجني الأرباح الكثيرة من خلال إحكام السيطرة على ذلك الميناء،[٢] كما أن سيطرتها عليه مكنتها من كسر احتكار أمريكا لتجارة البن اليمني ، والذي كانت تجارته منتشرة آنذاك في أوروبا وأمريكا،[٣] إضافة إلى إمكانية تموين ميناء عدن للبواخر البريطانية المتحركة مابين السويس وبومباي بالفحم والمؤن ، إلى جانب استقباله للبواخر في جميل فصول السنة ، إضافة لحصانته الاستراتيجية،[٤] وفي ذلك دلالة على أن بريطانيا هي صاحبة النفوذ الأقوى في البحر الأحمر .

وبذلك يتضح لنا أن سياسة بريطانيا تعتمد على رعاية مصالحها التجارية في البحر الأحمر دون النظر إلى ضيق المساحة أو اتساعها ، مما جعل النفوذ العثماني أقوى معنوياً ومساحياً من النفوذ البريطاني الذي يشمل نقاط المواصلات الخاصة به فقط.[٥]

وبالرغم من كل ذلك خشيت بريطانيا من الدولة العثمانية التي تستطيع

---

(١) السروجي ، موقف ، ص ٤٩٠ .

(٢) طه : جاد ، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ، ط ٣ (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٦٩م) ص ٣٥٦ .

(٣) أباظة : فاروق عثمان ، «التنافس الدولي في جنوب البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر» ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ص ٣٦٠ .

(٤) أباظة ، عسير ، ص ١٧ .

(٥) سالم ، تكوين ، ص ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

استخدام ساحل البحر الأحمر كنقاط مركزية خطيرة ضد بريطانيا ، وذلك عن طريق نشر الألغام فيه، وتوزيع الأسلحة ، وتحريك المشاعر عبر الرسل الوافدين إلى مصر، والسودان ، وداخل أفريقيا ، إضافة إلى التهديد العثماني المتواجد في عدن والمتمثل في الحامية العثمانية هناك.(١)

أما من الجانب السياسي «فإن الخليفة السلطان إذا أعلن الجهاد، ونال تأييد شريف مكة له ، تمكن من تحويل الحجاز إلى مركز لبث الدعاية المهيجة، لا لتثير البلاد العربية فحسب ، بل لتحريك كذلك الأقوام الكثيرة الإسلامية وغير العربية التي تعيش تحت حكم الحلفاء ، أو على أطراف المناطق التابعة لهم»(٢) وبالرغم من كل ذلك إلا أن بريطانيا بدأت تخشى كثيراً من الدولة العثمانية، لاسيما بعد التقارب الذي تم بين العثمانيين وألمانيا قبل الحرب العالمية بسنوات قلائل، إذ تدفقت الأموال الألمانية على الدولة العثمانية على شكل مصارف وقروض ومشاريع ، ومن أهمها مشروع سكة حديد برلين- بغداد - البصرة، وقد أزعج هذا المشروع بريطانياً كثيراً إذ أنه سيعجل بإقتراب ألمانيا من الخليج العربي فينتج عن ذلك تهديد مصالح بريطانيا في منطقة الخليج العربي والهند.(٣)

ولم تكتف الدولة العثانية بالتعاون الإقتصادي مع ألمانيا، بل تخطته إلى التعاون العسكري معها حيث طلبت من ألمانيا إرسال بعثة من الضباط الألمان لتدريب أحد فيالقها العسكرية وتسليحه وتزويدها بدواب النقل لتجهيز جيشها

---

(١) سالم ، تكوين ، ص ١٩٨ .

(٢) أنطونيوس : جورج ، يقظة العرب ، ترجمة : حيدر الركابي ، د.ط (دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٤٦م) ، ص ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٣) السروجي ، موقف ، ص٤٨٨ .

على مستوى عالٍ للمعارك.(١)

وبتقديم ألمانيا المساندة للعثمانيين فإنها بذلك تستطيع إتخاذ قواعد تموين لأسطولها من ممتلكات العثمانيين في البحر الأحمر للوصول إلى مستعمراتها في شرق أفريقيا ، ومراكز لتهديد المصالح البريطانية في البحر الأحمر.(٢)

ولقد كان النفوذ المادي للعثمانيين ضعيفاً حيث تمثل في القوات العثمانية المكونة من أربع فرق موزعة ما بين الحجاز ، وعسير ، واليمن، وكانت سلطة الشريف حسين كافية لتكوين قوة حربية كبيرة بإمكان الدولة العثمانية إشراكها في الهجوم ضد بريطانيا إذا ما أرادت ذلك ووافق الشريف حسين علي الإنضمام للعثمانيين .(٣)

وفي عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م ، أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على الدولة العثمانية على إثر هجوم العثمانيين على موانئ روسيا ، وفي ذات الوقت أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الدولتين وانضمامها إلى ألمانيا ، وأصبحت ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية في جانب ، وبريطانيا ومستعمراتها ، وروسيا ، واليابان، والبلجيك، وصربيا ، والجبل الأسود في الجانب الآخر ، حيث أخذ كلا الجانبين في اتخاذ التدابير العسكرية والدبلوماسية للإنتصار في تلك الحرب.(٤)

---

(١) Document : F.O.371/1971 (56617), From: Malit, To: sin Ghrey, Dated. Oct 1914.

انظر نص الوثيقة المترجمة في : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ، مج١ ، ط١ ، (بيروت: دار الساقي ، ١٩٩٦م) ص.٤٥٢

(٢) السروجي ، موقف ، ص ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٣) سالم ، تكوين ، ص ١٩٩ .

(٤) أنيس : محمد ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤– ١٩١٤ ، د.ط ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) ص ٢٧٣ .

وقد كانت الدولة العثمانية في موقع يسمح لها بإزعاج مصالح بريطانيا في نقطتين هامتين : إحداهما قناة السويس مدخل البحر الأحمر الشمالي ، وذلك لوجود النفوذ العثماني على الشام ، والعراق ، والأخرى على رأس الخليج العربي لوجود آبار النفط التابعة للشركة البريطانية الفارسية ، فضلاً عن وجود الحامية العثمانية المكونة من فرقتين في اليمن ، إذ قد يسهم ذلك في تهديد عدن.(١)

ومن هنا ازدادت أهمية الجزيرة العربية والبحر الأحمر كميدان للنزا ع السياسي والدبلوماسي والحربي ،فقد قامت كل من الدولة العثمانية وبريطانيا بالعمل على إستمالة أمراء الجزيرة العربية وزعمائها المحليين ، واعتمدت كل قوة منها على نفوذهما ، فبريطانيا يشتمل نفوذها على المستعمرات والمحميات ، والعثمانيون لهم نفوذهم المعنوي والعسكري.(٢)

وكان الحلفاء يعلمون أن إعلان الدولة العثمانية الحرب سيعمل على إثارة العالم الإسلامي ضدهم ، وتوحيدهم للكفاح تحت راية الإسلام ، فلايجب عليهم تجاهل العامل الديني بين تلك الشعوب التي عانت من الاستعمار والمستعمرين ، فهذا الإعلان سيكون بمثابة الخلاص لهم ولبلادهم ، وقد فكر البريطانيون بضرب الدولة في إقاليمها العربية ، لأنه لايمكن الوصول إلي قناة السويس إلا من خلال تلك الأقاليم العربية وبضربها يتم فصل العرب عن العثمانيين في الشرق الأوسط ، مما يسهم في إضعافهما فتسهل السيطرة عليهما من قبل بريطانيا.(٣)

---

(١) أباظة ، عدن ، ص ٥٦٣ ، ويحيى ، العالم ، ج١ ، ص ٤٩٠ .

(٢) أباظة ، عدن ، ص ٥٦٣ ، وسالم ، تكوين ، ص ١٩٩ .

(٣) يحيى ، العالم ، ج١ ، ص ص ٤٩٠، ٤٩٢ .

وقد قامت الحكومة العثمانية بأعمال استفزازية ضد بريطانيا وذلك بعمليات الدعاية للوحدة الإسلامية ، فنادت بريطانيا بالقضاء على أي مديح لألمانيا والدولة العثمانية، وأي انتقاد لبريطانيا وأعلنت عن دخولها الحرب.(١)

ولم تشكك بريطانيا في أن سياسة الحكومة العثمانية مؤخراً تعمل على محاولة كسب الأقطار العربية المختلفة أو إخضاعها حتى يمكنها التفرغ لأوروبا،(٢) إلا أن توجهات الزعماء العرب جاءت مختلفة ، فقد انضم عبدالعزيز آل سعود(٣) إلى البريطانيين في معاهدة عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، مقابل الإعتراف به كحاكم مستقل لنجد والأحساء ، إضافة إلى حمايته من الهجمات البحرية،(٤) قد شلت هذه المعاهدة الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية فلم تتمكن من الإتصال بقواتها في اليمن بواسطة نجد ، خاصة بعد قيام الثورة في الحجاز مما شدد الحصار على القوات العثمانية في الجزيرة العربية.(٥) ولعل

---

(١) Document : F.O. 371/2143, From: India Secertoray, Dated, 21 Aug 1914 .
انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة فتحي ، مج١ ، ص ص ٣٢٤، ٣٢٥ .

(٢) Document : F.O. 371/2140 (51344) , From: Teshetham, To sir Ghrey Dated 7 Sep 1914 .
انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، ص ٣٢٩ .

(٣) عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، من آل مقرن، ملك المملكة العربية السعودية ، ولد في «الرياض» في عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م ، تمكن من ضم «الرياض» وتجديد إمارة آل سعود في عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م ، واستطاع أن يضم معظم أقاليم مملكته حتى نودي به ملكاً ، وعمل على تنظيم بلاده واستقرارها وتقدمها من جميع الجوانب ، توفي في الطائف ودفن بالرياض في عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م . الزركلي ، الأعلام ، ج٤، ص ص ١٩، ٢٠ .

(٤) Document : F.O. 371/2143 (54139) Dated 4 Sep 1914.
انظر نص الوثيقة مترجمة ي : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، ص ص ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، وأنيس ، الدولة ، ص٢٧٧ .

(٥) Document : F.O. 371/2143,(54139) Dated 4 Sep 1914
انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ص ٣٢٨، ٣٢٩ .

هذا ما أرادته بريطانيا من أجل إضعاف القوة العثمانية .

وعمد الإمام يحيى إلى الحياد ، غير أنه كان إلى العثمانيين أقرب ، لوجود فرقتين عثمانيتين في بلاده ، إضافة إلى منصبه ومكانته الدينية التي لاتسمح له بمساندة أعداء السلطان العثماني خليفة المسلمين ، وجاء حياده مفيداً له وللدولة العثمانية ، إذا إطمأنت الأخيرة لجانبه وتفرغت لبريطانيا في الجنوب ، إضافة للمعونات التي تلقتها الدولة العثمانية من اليمن ، أما الإمام يحيى فلم يكن مقيداً بهزيمة أي من الطرفين ، وفي الوقت نفسه يمكنه اتخاذ الإجراء الذي يناسبه بعد استقرار الأوضاع.[١]

وقد ذكر العبدلي استعداد الدولة العثمانية للحرب من جهة اليمن بقوله[٢]:

«وكنا قد شعرنا قبل ذلك بحركة غير إعتيادية في ولاية اليمن ، وأن عدداً من الضباط يصلون من جهة القسطنطينية إلى الحديدة ومعهم ذخائر كثيرة لليمن، مما دلنا على أن الأتراك ينوون الإنضمام إلى صف ألمانيا في هذه الحرب» .

وانضم ابن رشيد شيخ شمر إلى العثمانيين ، وذلك لتأييدهم له ضد خصمه ابن سعود بالسلاح والأموال إذ أرسلت له شحنات من الأسلحة من دمشق، وكانت حوالي ثلاثين ألف بندقية ، ومئات من صناديق الذخيرة، إضافة إلى ثلاثة مدافع جبلية مع كل واحدة منها خمسمائة قذيفة.[٣] وهو الوحيد الذي

---

(١) السروجي ، موقف ، ص ٤٩٤ .

(٢) العبدلي : أحمد فضل بن علي بن محسن ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ط٢ ، (بيروت: دار العودة ، ١٤٠٠هـ) ص١١٥ .

(٣) Document : F.O. 371/2124 (28966) , From: Shekseber, To India Ministray , Dated, 26 Jun 1914

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة ، مج١ ، ص ٣٠٩ .

انضم إلى الدولة العثمانية آنذاك .

وبالنسبة للإدريسي في عسير فقد اقتصر دوره العسكري في نطاق الحدود المحلية لمنطقته ، فبإستطاعته قطع خطوط المواصلات العثمانية بين الحجاز واليمن ، وتهديد مؤخرة العثمانيين إذا هاجموا عدن، كما أن الفائدة الحقيقية التي سيجنيها الحلفاء من الإدريسي هي قدرته على منع العثمانيين من استخدام السواحل العسيرية الطويلة كمراكز بحرية مناهضة لأساطيل الحلفاء في جنوبي البحر الأحمر.[١]

وكان الإدريسي أول الزعماء العرب الذين عقدت معهم بريطانيا معاهدة في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م ، واشتملت على بنود من أهمها : شن الحرب على العثمانيين وطردهم من اليمن ، والسماح لبريطانيا بإستخدام جزر فرسان التابعة للإدريسي في الأعمال الحربية ، مقابل تعهد بريطانيا بحماية الإدريسي ومساندته مادياً وعسكرياً ، وإعلان حرية الملاحة لسفنه في البحر الأحمر ، والإتجار مع عدن، على أن لايعمل الإدريسي على إثارة الإمام يحيى في اليمن قولاً أو فعلاً حتى لايجد نفسه مضطراً للجوء إلى الدولة العثمانية والتحالف معها ضدهم،[٢] وكأن بريطانيا تريد أن يتعاون حكام المناطق العربية مع بعضهم البعض، ويسود بينهم السلام كل في حدود إمارته مع ارتباطهم جميعاً بعلاقة

---

(١) أباظة ، عدن ، ص ٥٦٤ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٢٣ .

صداقة متينة مع بريطانيا.[1]

ولعل بريطانيا أعطت حرية الملاحة لسفن الإدريسي في البحر الأحمر، وسمحت بالإتجار مع عدن رغم الحصار المفروض على سواحل الدولة العثمانية في البحر الأحمر ، حتى تستطيع إحياء موانئ الإدريسي في جنوب غرب الجزيرة ليتمكن من مساندتها ضد الدولة العثمانية .

ولذلك نجد أن سياسة بريطانيا في المنطقة اشتملت على هدفين رئيسين أحدهما : قصف النفوذ العثماني الذي يهدد مصالحها السياسية والإقتصادية في البحر الأحمر ، والآخر : إرباك العثمانيين بإثارة الإضطرابات ضدهم في المنطقة، مما يوزع جهودهم ويضعف قواهم في مناطق نفوذ أخرى لهم تمكن دول الحلفاء من استغلالها والسيطرة عليها.[2]

ولم تترك بريطانيا العنان مطلقاً أمام الإدريسي ليفعل ما يشاء في المنطقة، بل فرضت عليه حسن العلاقة مع الإمام يحيى ، والمحافظة على مصالح بريطانيا إذا وقع أي نزاع بينهما، كما قيدت حريته في التصرف فيما يصل إليه من مساعدات، حيث حددت طرق وأوجه صرفها بما يحقق الاستقرار في المنطقة، ويحفظ توازن سياسة بريطانيا في الجزيرة العربية.[3]

---

(١) منسي : محمود صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م) ، ص ٢٤٩ .

(٢) بولدري : جون ، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي (١٩١٤- ١٩١٩) ، ترجمة : السيد مصطفى سالم ، د.ط (القاهرة: المطبعة الفنية ، د.ت) ص ص ١٨ ، ١٩ .

(٣) أباظة ، عدن ، ص٥٨١ .

وبناء على ذلك قامت بريطانيا بتنفيذ وعودها للإدريسي ، فزودته بالذخيرة والأسلحة الخفيفة من البنادق وعتادها ، وكان الإدريسي يمتلك أسلحة إيطالية خلفتها له علاقته السابقة بإيطاليا ، ومن تلك الأسلحة بنادق إيطالية ، وبنادق من طراز «لي غرا» "Le Gras" وكانت البنادق الإيطالية تزيد عن الفرنسية، وكرر الإدريسي طلبه من بريطانيا بتزويده بعتاد «وترلي» "Weterli" لما لديه من بنادق إيطالية غير أن الحكومة الإيطالية اعتذرت لعدم تمكنها من تجهيز ذلك. ولكن بريطانيا عززت موقف الإدريسي وأرسلت له مليوني طلقة «لي غرا» وحاولت الحصول على عتاد من العراق لبنادق «موزر» "Mozer" العثمانية، حيث علمت بتوفر ثلاثة آلاف بندقية منها لدى الإدريسي،(١) إذ نجد أن بريطانيا تحاول قدر الإمكان الإبقاء على الإدريسي كحليف لها من أجل تحقيق أهدافها الإستعمارية والتوسعية .

وفي عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، حمل الإدريسي لواء الكفاح المسلح ضد العثمانيين، وتحركت قواته من تهامه لمهاجمة اللحية على ساحل عسير حيث انقسمت إلى قسمين ، هاجم القسم الأول منها ميناء اللحية ولكنهم لم يدخلوا المناطق الدفاعية فيها بسبب عدم انتظامهم وترتيب عناصرهم المقاتلة ، وبدأ القسم الثاني بضرب اللحية براً بالتعاون مع البواخر الحربية البريطانية بحراً، فسقطت اللحية في يد الإدريسي.(٢) وكانت تلك المرحلة تأكيد من بريطانيا لمساندتها للإدريسي لمواصلة الحرب ضد الدولة العثمانية ضماناً لمصالحها في البحر الأحمر .

واتجهت عمليات الإدريسي في الشمال ضد «القنفذة» وما جاورها من المناطق ، وكانت القوات المساندة للإدريسي في «البرك» تنتظر وصول المؤن

---

(١) Document : F.O. 371/2769 (34986) , From: Gomandr in Adan To : Head of an-army , Dated, 29 Jan 1916

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة ، مج٢ ، ص ص ٤٩٧، ٤٩٨ .

(٢) أباظة ، عدن ، ص ص ٥٨١ ، ٥٨٢ .

والأسلحة ، والتي وصلت بالفعل على متن سفينة بريطانية إلى ميناء «البرك»(١) فاستولى الإدريسي على ميناء «القنفذة» إذ احتله مشائخ «البرك» نيابة عنه بفضل مساندة مدافع السفن البريطانية،(٢) «باحتلال الإدريسي «للقنفذة» إختل التوزان الذي تنشده بريطانيا في المنطقة، وطالبوا برد «القنفذة» إلى الشريف حسين، فأخلاها الإدريسي مرغماً لتنفيذ الإتفاقية البريطانية الإدريسية في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م،(٣) وهذا ما سيرد ذكره مفصلاً في سياسة بريطانيا مع الشريف حسين لإتمام مخططاتها في جنوب غرب الجزيرة العربية والبحر الأحمر.

وتشير الوثائق البريطانية إلى تقرير للميجر برادشو "Bradsho" ضابط الأركان العامة بعدن عن حركة الإدريسي من الناحية العسكرية ، حيث ذكر أن الإدريسي قد أخبرهم باستعداداته لمهاجمة ميناء «اللحية» والإستيلاء عليه، وقد مُنح من بريطانيا مساندة بحرية للوقف ضد العثمانيين ، غير أن قوات العثمانيين كانت جيدة التجهيز وتحتل مواقع قوية وقريبة من مواصلات الإدريسي شرقاً وغرباً مما أجبر قواته للتراجع عن تلك المنطقة ، إذ كان الإدريسي مشغولاً بتثبيت نفوذه السياسي ، وضم العشائر ذات النفوذ لتدعم جانبه المستند على معاهدته مع بريطانيا وقد أكد برادشو أن الإدريسي ما زال يقدم لهم العون في اجتذاب العرب من جانب العثمانيين ، وضمهم لجانبه

---

(١) الحميد : عبداللطيف بن محمد ، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى (١٣٢٢- ١٣٣٧هـ / ١٩١٤-١٩١٨م) (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ص ٤٥٤ .

(٢) الحميد ، البحر ، ص ٤٦٢ .

(٣) Document : F.O. 882119, From: Hussin Bin Ali , To : Mackahon Dated. Aug 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة ، مج٢ ، ص ٥٢٥ .

Document : F.O. 371/2774 , From: Britien the sent in Egypt, To : King Deputy. Dated, 3 Aug 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة ، مج٢، ص ص ٥٣١، ٥٣٢ .

والبريطانيين ، إضافة إلى أنه شغل العثمانيين عن إرسال قوات جديدة إلى لحج لتقوية حاميتهم هناك، وأفادت آخر المعلومات أن كتيبتان قد تحركتا من حدود الأدريسي متجهة إلى لحج ، ونتيجة لذلك فقد أكد الإدريسي في طلبه بالإمداد بالبنادق والعتاد، إضافة إلى عتاد البنادق الإيطالية الموجودة لديه غير أن إيطاليا لم تبدأ إستعداداً إيجابياً للمساندة ، وبما أن هذه البنادق من طراز «وترلي» فالميجور برادشو لايعلم من أين يأتي بمثلها إذ ستصبح الغالبية من رجال الإدريسي غير مؤثرة في المعارك الحربية ضد العثمانيين فهم لايعرفون استخدام غير تلك البنادق ، لتمرسهم في استعمالها أثناء التحالف الإدريسي الإيطالي ، كما تساءل برادشو حول استطاعة حكومة الهند البريطانية تزويد الإدريسي بما يحتاجه من الذخيرة المتنوعة ، ومن ضمنها عتاد بنادق «موزر» العثمانية المحتمل وجودها في العراق ، إضافة إلى تزويد الحكومة البريطانية للإدريسي بمليون طراز «لي غرا» ثم إمداده بمليون أخرى بناء على طلبه ، وقد اتصل الإدريسي بالفرنسيين في جيبوتي لتزويده بألف بندقية «لي غرا» غير أن فرنسا إعتذرت عن مساعدته في ذلك الوقت ، ولذلك تم الطلب من حكومة الهند البريطانية الإتصال بفرنسا من أجل تسهيل مطالب الإدريسي.(١)

ويؤكد هذا التقرير محاولة بريطانيا الحصول على تأييد العرب ووقوفهم إلى جانبها لتحقيق طموحها الإستعماري في الجزيرة العربية .

وقد عمل الإدريسي على تجديد المعاهدة المعقودة بينه وبين بريطانيا في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م ، بمعاهدة أخرى في عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م ، والتي تعتبر مكملة للمعاهدة الأولى مع بعض التعديلات ، واعترفت خلالها بريطانيا بسيطرة الإدريسي على جزر فرسان ، أي سيادته على سهل تهامة والممتد من اللحية جنوباً إلى «القنفذة» شمالاً.(٢) وبوضع جزر فرسان تحت يد سلطة عربية

---

(١) Document : F.O. 371/2769 , From: Comander in Aden To : Head of anarmy . Dated, 29 Jan 1916.

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة ، مج٢ ، ص ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٢) دلال ، البيان ، ج٢ ، ص ١٧٠ .

خاضعة لبريطانيا ما يضمن لها مستقبل مستعمراتها على البحر الأحمر والشاطئ المقابل له ، كما تعمل تلك المعاهدة الجديدة كحاجز ضد مطامع إيطاليا في الأراضي العسيرية.(١)

ونتيجة لذلك التحالف استمرت تجارة الإدريسي حيث حافظت له بريطانيا على موانئه بالرغم من الحصار المفروض على موانيء اليمن ، وقد عبر الواسعي عن الوضع الإقتصادي السيء الذي مرت به الموانئ اليمنية نتيجة لحصار بريطانيا على سواحلها بقوله :(٢) « اشتدت الحرب العظمى وامتنعت القطارات والبواخر البحرية ، وأصاب الناس ضرر شديد بسبب ذلك ، ومكثت الحرب خمس سنين . . واليمن في الزراعة والثمار هذه المدة قد تحسنت حالها ولم ينقطع عنها إلا الغاز والسكر وأما المأكولات فموجودة ، واليمن استغنى بنفسه مع وجود وفرة الفواكه والثمار ، ويوجد نوع من السكر في اليمن لأسفل» . وبذلك نجد أن اليمن جنب نفسه كارثة المجاعة بالاعتماد على الزراعة ، حيث أصبح الإدريسي هو المحتكر لتجارة المنطقة والمتحكم في أسعارها كيفما شاء ، ومن هنا جنب بلاده المشاكل الاقتصادية المحتمل مرورها بها ، مثلما مرت بها الكثير من بلدان المنطقة خلال الحرب العالمية الأولى ، فقد عمل الإدريسي على جانب كبير من الثقة بإمداد الحكومة البريطانية له بالمال والمعدات الحربية لزيادة نشاطه في القيام بدوره على أكمل وجه .(٣)

وعملت الحكومة البريطانية على الحيلولة دون وصول أي إمدادات للدولة العثمانية من خلال الموانئ وذلك عن طريق تحديد بواخر معينة لحمل البضائع والتموينات القادمة من عدن ، وبريم ، وكمران ، إلى ميدي ، وبالعكس، وغيرها من الوسائط البحرية مرفوضة ، كما اقتضت استراتيجية بريطانيا المحافظة

---

(١) الحميد ، البحر ، ص ٤٦٨ .

(٢) الواسعي ، تاريخ ، ص ٣٢٩ .

(٣) بولدري : جون ، القوى والإمتيازات المعدنية في إمامة الإدريسي في عسير ١٩١٠-١٩٢٩م ، ترجمة : مركز دراسات الخليج ، د.ط (البصرة : د.ن ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ، ص١٢ .

على سفن الحلفاء إذ تُنْقَلْ البضائع من جيبوتي ، ومصوع، وعساب في مراكب شراعية فرنسية وإيطالية من الموانئ السابق ذكرها إلى ميدي بعد مرورها على ميناء كمران لتحصل على تصاريح خاصة تخولها للعبور .

أما بالنسبة للتجارة الداخلية بين موانيء الإدريسي الواقعة بين «البرك» وحبل يسمح لها بالعبور في سفن الإدريسي الخاصة على أن تكون حاملة لتصاريح خاصة بجهتها القادمة منها ، كما حرصت بريطانيا على ربط الموانيء التابعة للحلفاء على جانبي البحر الأحمر بميناء «عدن» المحور الرئيس للإستراتيجية البريطانية ، إذ سمحت بمرور البضائع من عدن إلى جيبوتي، وأوبوك بموجب كفالة خاصة .(١)

ونجد أن بريطانيا حرصت على إستمرار حمايتها للإدريسي لتضمن تأييده لها في محاربة العثمانيين ، وحتى تظل موانئه مفتوحة لها ولحلفائها، مما يؤدي إلى انتعاش سياسي ومادي للطرفين .

وتمكنت الحكومة البريطانية بعد المعاهدة الأخيرة مع الأدريسي من النجاح في تحريكه لمهاجمة العثمانيين في شمال اليمن وإسقاط ميناء اللحية واتخاذه قاعدة للقيادة العامة للأدارسة في تلك المنطقة ، وأثار هذا التصرف غضب العثمانيين ، فتجمعت قواتهم في الواعظات ولم تتوانى الحكومة العثمانية في استمالة القبائل للإنضمام إلى قواتهم ، حيث تمكن العثمانيون من سحق معسكر الإدريسي في دير حسن ، وخرجوا من هذه المعركة بالكثير من المؤن والأسلحة والذخيرة ، وبالرغم من كل ذلك إلا أن العثمانيين لم يستطيعوا إرجاع ميناء اللحية إلى سيطرتهم ، لوقوف الأسطول البريطاني خلف الإدريسي داعماً لظهره ضدهم.(٢)

وقد باغت الجيش العثماني المرابط في معسكر «العطن» الجند الإدريسي

---

(١) Document: F.O.371 / 2769 (33250) , Dated , 17Jan1916.
انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ص ٤٩٤،٤٩٥ .

(٢) أباظة ، عدن ، ص ٥٨٣ ، وبولدري ، العمليات ، ترجمة : سالم ، ص ١٠٠ .

المتواجد هناك وأخذوا ما لديهم من ذخيرة ومؤن حتى قويت عزيمتهم ومراكزهم، وانسحبت قوات الإدريسي إلى ميناء ميدي بمساعدة الأسطول البريطاني ، وقام ذلك الأسطول بضرب مدينة اللحية من جديد ، فانسحب العثمانيون منها إلى ثلاث مواقع هي مدينة «الزهرة» و «جبل الملح» و« الواعظات» في حين احتفظ الجيش الإدريسي بمواقعه في الميدان الجنوبي الشرقي لعسير في جبهة البترى، وبلاد بني شهر.(١)

وحاول البريطانيون احتلال ميناء الحديدة بعد معركة قاسية غير أن مقاومة العثمانيين باعدت بينهم وبينها ، حيث لم يتمكن الأسطول الحربي البريطاني من احتلال أي من الموانيء اليمنية رغم مساندة الأدارسة لهم براً ، إضافة إلى من تحت أيديهم من القبائل والمرتزقة.(٢)

وفي عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، هاجم القائد البريطاني الجنرال اللنبي "Linbe" الجبهة العثمانية الألمانية في فلسطين ، وكان هجوماً ناجحاً ، وبدأ الأسطول البريطاني بقصف موانيء المخا ، والحديدة ، والصليف واللحية غير أن هجومه على الحديدة كان أشد ضراوة وتركيزاً ، وفي تلك الأثناء كانت قوات الإدريسي تؤدي دورها من جهة البر بمساندة البريطانيين،(٣) كما تمكن البريطانيون من إحتلال الحديدة بعد إعلان الهدنة في عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م ، بين الحلفاء والدولة العثمانية ، ويرجع السبب في ذلك إلى وقوف الإدريسي بجانب البريطانيين في تهامة عسير ، حيث تمكن من تقويض النفوذ العثماني في المنطقة فأضعفهم في جميع الإتجاهات.(٤) وبذلك نجد أن بريطانيا استطاعت أن تحقق الكثير من خلال إنضمام الإدريسي إلى جانبها .

وبالقدر الذي لعبته بريطانيا بتحالفها مع الإدريسي ضد الدولة العثمانية

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص٧٢٩-٧٣٠ . ، وأباظة ، عدن ، ص ٥٨٤ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص ٤٩ .

(٣) أباظة ، عسير ، ص ١٠١ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٣١ ، وفخري: أحمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) ص١٦٧ .

(٤) بولدري ، العمليات ، ترجمة : سالم ، ص ١٠٨ .

وألمانيا لتحقيق مصالحها في منطقة البحر الأحمر والمحافظة عليها وعلى مركزها في عدن حاولت الإتصال بالشريف حسين خاصة بعد علمها بتحالف ألمانيا مع الدولة العثمانية ، إذ كانت بريطانيا حريصة على إبعاد النفوذ الألماني عن مصر مما كان له دوره في قيام اللورد البريطاني كتشنر "Ketshener" بالإتصال بالشريف عبدالله بن الحسين وإبلاغه أن الحكومة الألمانية قد اشترت العثمانيين بالذهب.

وقد أرسل الشريف عبدالله كتاباً يرد فيه على ما جاءه من بريطانيا، وأوضح أنه لابد لهم من التمسك بالخلافة الإسلامية ، وأن خروجهم عنها لايضمن جانبهم عند أي جبهة أخرى ، كما أن موقفهم في حرج بناء على أمرين، أحدهما : الديانة ، والآخر : أن الدولة العثمانية قد امتنعت عن التدخل في شئون الحجاز ، إضافة لعدم مساسها لامتيازاتهم القديمة ، ولذلك فإن أي تحرك من الحجاز قد يحسب ضدهم في القيام بثورة تُحْدِث صدوع في الإسلام، ولكنه أعلم البريطانيين أنه إذا أهملت الدولة العثمانية الدين ، وحقوق الحجاز تحديداً لأهميتها الدينية فإن الحجاز ستنضم إلى بريطانيا ما دامت ستحافظ على حقوقها، وحقوق شريف مكة ، خاصة إذا رغبت الدولة العثمانية في تعيين شخص آخر في إمارة مكة لخلق نزاع داخلي ، ولكن بشرط ضمان بريطانيا لتلك المبادئ خطياً.(١)

وقد طلب الشريف عبدالله التأكيد على تلك المطالب من قبل بريطانيا خطياً دلالة على عدم ثقته في كلمتهم ، حيث أنه من عادة بريطانيا والدول الأوربية عامة أن تتفق على أمور ثم عند تنفيذها تتراجع وتغيرها بأمور أخرى لتدارك الحرج الذي وضعت نفسها فيه ، أو تحقيقا لمصالحها بشكل آخر .

وقد عملت بريطانيا على تأكيد وعودها للشريف عبدالله بأن لاتتدخل في

---

(١) Document: F.O.371 / 6237 , From : Abdullah Bi Al- Hussin, To: Storez , 20 Oct 1914 .

انظر الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ص ٤٥٦، ٤٥٧ .

الأمور الدينية وما عداها بأي صفة كانت ، كما أنها ولشرف وسيادة الشريف حسين تضمن استقلالها ومنحه كافة الحقوق والإمتيازات والسلطة والإشراف، وتؤكد ضمانها مساعدته ضد أي تجاوز أو إعتداء خارجي ، وقيامها بتقديم المساندة له فيما يقوم به العثمانيون من عداء ضده[(1)] وفيما يتعلق بالأماكن المقدسة، وميناء جدة والعتبات المقدسة في العراق فستكون محصنة ضد أي هجوم من القوام البحرية والعسكرية والبريطانية، وهذا التحصين مشروط بعدم التدخل في شئون حجاج الهند القادمين إلى الأماكن المقدسة وغيرها من المزارات ، وعلى ذلك قدمت حكومتا فرنسا وروسيا تأكيدات مشابهة.[(2)] وذلك بحكم تحالفها مع بريطانيا حيث أن المصلحة واحدة .

وعلى إثر الوعود التي قدمتها بريطانيا إلى الشريف حسين وابنه عبدالله، أوضح الشريف حسين أنه من الصعب عليه قطع صلته بالعثمانيين بطريقة فورية، ولكنه ينتظر أن يحظى بذريعة ولو زائفة لحل ذلك الإرتباط بالحكومة العثمانية.[(3)]

وقامت بريطانيا بتقديم دليل آخر على مساندتها لسكان الأماكن المقدسة والحجيج ، حيث أرسلت لهم هدايا من الذرة ، إلا أن الضباط الألمان والعثمانيون قد استولوا عليها عند وصولها إلى ميناء جدة ، فامتنعت بريطانيا عن إرسالها ، فانتشر الجوع في تلك المناطق ، وعندما علمت بريطانيا بتردي أحوال الناس الغذائية قررت معاودة إرسال المواد الغذائية وعلى العرب أنفسهم

---

(١) Document: From : Stores, To : Abduallah Bin Al-Hussin, Dated, Nof 1914

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ص ٤٥٨،٤٥٩ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2139 From: Government India, To : Crow - London , Dated, 3 Nof 1914 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ص ٤٦٠ .

(٣) Document: F.O. 371/ 2139 (81133), From: Teshetham Cairo , To: The ministry of Frgeina ffairs , Dated, 10 Dec 1914 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ٤٧١ .

التحقق من وصولها إلى ميناء جدة والإستفادة منها لصالحهم لا لصالح العثمانيين وحلفائهم الألمان[1] وبذلك نجد أن بريطانيا تتخذ كافة الوسائل من أجل تحقيق إنضمام الشريف حسين وقبائله لها للقضاء على الدولة العثمانية والإستيلاء على أملاكها .

وفي الوقت الذي كانت تفكر فيه بريطانيا بقواتها المتواجدة في مصر وصلت أُولىَ رسائل الشريف حسين إلى السير هنري مكماهون "H.Makmahon"المندوب البريطاني السامي في مصر ، ذكر فيها أنه بناء على قرار العرب بأجمعهم على الفوز بحريتهم المطلقة ، رضاهم بمساندة بريطانيا لهم ، وذلك لمركزهم الجغرافي ومصالحهم الإقتصادية فلابد من الموافقة على التصديق من قبل بريطانيا على الإقتراحات التالية:[2] « أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية وإعلان خلافة عربية على المسلمين في حالة قيام العرب بإعلانها ، وتعترف حكومة الشريف حسين من جهتها بأفضلية بريطانيا في جميع مشاريع البلاد العربية الاقتصادية ، ويتعاون الطرفان في تقديم المساندة لبعضهما البعض حتى أقصى حدودهما الحربية والبحرية ضد أي عدوان خارجي، ولاتتم المصالحة بدون رضاهما ، وإذ دخل أحد الطرفين في نزاع مسلح فعلى الطرف الآخر الوقوف على الحياد ، وإذا رغب الطرف الأول مشاركة الطرف الثاني في النزاع فعلى الطرفين الاجتماع وبحث الشروط بينهما ، كما اقتضت الشروط إلغاء الإمتيازات الأجنبية في البلاد العربية ، وعقد مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الإلغاء ، وشرطاً آخر ينص على أن التعاون بين العرب

---

(١) Document: F.O. 371/ 2486 (87023), From: Mackmahon Iskn-driah, To: The Ministryo F Frogein affairs - London , Dated, 30 Jun 1915 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ٤٩٣ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2486 (12593), From: Hussin Bin Ali, To: Mackmahon , Dated, 14 Jul 1915 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ص ٥٠٤، ٥٠٥ .

وبريطانيا سيظل سارياً لمدة خمسة عشر عاماً قابلة للتجديد ، وقد صرح الشريف أن الوقت يمر بسرعة ، وأنه من المصلحة العامة الإتفاق على النقاط الرئيسة وترك النقاط الثانوية»[١].

وكتب الأمير عبدالله في الوقت نفسه خطاباً إلى السكرتير الشرقي للمندوب السامي البريطاني في القاهرة المستر ستورز "Storaz" موضحاً فيه أن العرب قد قرروا الجانب الذي سينضمون إليه ، وليس هناك ما يستدعي إرسال منشورات الدعاية إلى بلادهم ، كما أنه لابد لهم من الحذر والحيطة في مراسلاتهم مع الشريف، وطالبهم بالإسراع في إرسال كميات من الذرة، حيث أن ظروف الحرب قد أوقفت قدوم الحجاج من مصر ، وبالتالي توقف إرسال الغلال إلى الأماكن المقدسة كما جرت عليه العادة في كل موسم.[٢]

وفي عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، نزلت ثلاث سنابك إلى جدة من الوجه وعلى متنها ثمانية وثلاثون ضابطاً ألمانياً وثمانية مدافع ، وكانت وجهتها اليمن ، حيث أخذت طريقها إلى الحديدة عبر مينائي «القنفذة» ومصوع وبعد انتهائها من زيارة مواقعها في اليمن ، وترك خمسة وعشرين ضابطاً في صنعاء ، وخمسة مدافع ، عادت إلى جدة عن طريق الحديدة ثم إلى مينائي «القنفذة» و «الليث» ومن ميناء «الليث» إتجهوا إلى الوجه بعدما انقلب عليهم العرب وقتلوا ثمانية من الضباط الألمان.[٣] ونلاحظ أن العرب عملوا على حماية البريطانيين على أمل أن تعترف بهم بريطانيا رسمياً .

وطلب الشريف حسين من السير مكماهون منع الصادرات من سواكن،

---

(١) انظر هامش ٢ ص٢٢٢ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2486(125293), From: Hussin Bin Ali , To: Storez in Cairo , Dated, 14 Jul 1915 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ٥٠٦ .

(٣) Document: F.O. 371/ 2486 , Dated, 20 Aug 1915 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ٥١٦ .

وبورسودان ، ومصوع ، والهند ، إلى جدة ، والقصد من هذا المنع المؤقت هو إثارة البسطاء من سكان المدن والأمصار حتى يساعد ذلك في وقوفهم مع الحركة العربية التي تقرر قيامها بداية من عسير في تهامة ، والحجاز ، والسراة، فبذلك تضمن تلك المواقع ، وتنفصل ولاية اليمن وتنقطع مواصلاتها . ولذلك شدد الشريف لبريطانيا على حصر السواحل ، وسيتم تقدير كل ما تحتاجه هذه الحركة من المؤن والذخيرة والعتاد ، وترسل على أيدي الوسطاء الذي يردون بورسودان ، وثم ينقلونها إلى مرسى «حلي»، أو ميناء «القنفذة»(١)

ومن المعلومات التي توصلت إليها بريطانيا أن الشريف حسين قد أمر الجنود العثمانيين بمغادرة مكة ، إذ وصل إلى جدة ثمانمائة جندي ، وسيتجهون منها إلى المدينة ، حيث تسرب الشائعات بأن العرب سيهاجمون جدة كنتيجة لمحاولة العثمانيين منع إخراج المواد الغذائية من جدة ، ووصلت الأخبار من البارجة منتو "Manto" عن إطلاق النيران على «القنفذة» ، وأن البدو أجهزوا على تسعة ألمان كان قد تم أسرهم في شمال جدة.(٢) وقد طمأن هذا التصرف بريطانيا بأن الثورة العربية ما زالت مستمرة ، وأن انتهاء الدولة العثمانية بات وشيكاً .

وعلى الرغم من تلك الأحداث فإن بريطانيا لم تمنع الحجاج من الذهاب للحج ، وكذلك لم تمنع سفن تموين الحج، حيث أن محاصرتها للحجاز بناء على طلب الشريف حسين لن يؤدي بالضرورة إلى وقف الحج، ولكن قد تم تحذير الحجاج من الصعوبات والمخاطر المحتمل مواجهتهم لها مع إرفاق رسالة من

---

(١) Document: F.O. 371/ 2768, From: Hussin Bin Ali , To: The Mackmahon , Dated: 6 Mars 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص١٢٧ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2773 (485695), From: Machmahon, To: The Ministry of Frogein affairs - London , Dated, 1 Jun 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ٢٢٤ .

ستورز "Storez" للشريف عبدالله يستفهم فيها منه عن ظروف حج آمنة.(١) وبعد أن تم فك الحصار الذي كان مفروضاً على جدة والموانئ الحجازية شمال جدة لكي يلبي إحتياجات الوضع العربي السابق ، كما طلب السير مكماهون من الشريف حسين إعلامه بالموانئ الواقعة إلى الجنوب من «جدة» والتي يمكن الإستفادة منها لرفع الحصار عنها .(٢)

وبالفعل طلب الشريف حسين فتح التجارة لكل الساحل الحجازي حتى جنوب «الليث» ، حيث يرغب في استعماله كميناء له لتموين جيش عسير، وحتى يتم السماح عبره بمرور بعض الإحتياجات كالسكر والنفط وغيرها من الكماليات إلى ميناء جدة من أجل الحجاج.(٣)

ووصل تقرير إلى وزارة الخارجية البريطانية يفيد بأن «الليث» استسلمت مع حامية عثمانية صغيرة ، وأرسل الأسرى إلى جدة، غير أنا الطائف صامدة، وطلب الشريف حسين منحها طائرة لإخضاعها ، إضافة إلى أن المدينة صامدة، والعرب الذي يحاصرونها يعانون من قلة المؤن ، كما أن العثمانيين يقومون بأعمال الترميم لسكة حديد «الحجاز» بعد تم للعرب تخريبها.(٤)

وعملت بريطانيا على أخذ التدابير اللازمة لمساعدة الشريف حسين ، إذ

---

(١) Document: F.O. 371/ 2773 (107062), From: Machmaho, To: Forgein Minister , Dated, 3 Jun 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ٢٢٦ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2773 (133301), From: Machmahon, To: Hussin Bin Ali, Dated, 14 Jun 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ٢٧١ .

(٣) Document: F.O. 371/ 2774 , From: Kornowalies in Jeddah, To: Arabia office In cairo .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ٣١٤ .

(٤) Document: F.O. 371/ 2773 (107062), From: Mackmahon , To: Forgein Minister , Dated, 3Jun1916.

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص٢٢٦ .

قامت دورياتها البحرية بمنع العثمانيين من إستخدام البحر الأحمر من ميناء الحديدة إلى ميناء «الليث» ، ومن ثم بذل الجهول للحصول على تعاون الإدريسي والإمام يحيى إن أمكن ، وذلك لمنع العثمانيين من سحب قواتهم الموجودة في عسير ، واليمن ، والقيام بالإستعداد لإنقاذ المؤن والعتاد والذخيرة المحتمل طلبها من قبل الإدريسي والشريف حسين .(١)

وقد وصلت الأخبار عن الحالة في الحجاز تفيد باستسلام جدة ، واستيلاء العرب على مافيها من عتاد ، ورشاشات ، ومدافع ، وأن مكة محاصرة ومن المتوقع استسلامها في أي وقت.(٢) ولم يتأخر ذلك إذ أبلغت السفينة البريطانية فوكس "Fox" عن استسلام القوات العثمانية المقاومة في مكة ، والمتواجدة كذلك في ميناء «القنفذة»،(٣) حيث أمر الشرف حسين حاكم «الليث» بالذهاب إلى «القنفذة» مجهزاً بقوة حربية ، وبينما هو في الطريق إذ ضربت سفن بريطانيا ميناء «القنفذة»، ثم نزلت منها جماعة من رجال الإدريسي ، وتم لهم إحتلالها بإعتبارها ضمن موانئ الإدريسي ، وعندما وصل رسول الشريف حسين إلى «القنفذة» رفض القائد الإدريسي تسليمها له ، فاحتج الشريف على ذلك بأنها تابعة للحجاز أصلاً».(٤)

وقد طلب السير مكماهون من الشريف حسين إرسال رسالة ودية إلى الإدريسي لتلطيف الجو بشأن حادثة «القنفذة» ، وتمت كتابة هذه الرسالة

---

(١) Document: F.O. 371/ 2773 (131897), Dated, 1Jul1916.

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ص ٢٩٢،٢٩٤ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2774, From: Konnwalis in Jeddah , To: Arabia Office in Cairo.

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص٣٢٢ .

(٣) Document: F.O. 371/ 2773 (13189), From: Makmahon, To: The Ministry of Forgein afairs , Dated, 10Jul1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ٣٤٤ .

(٤) الجزيرة ، ترجمة ، صفوة ، مج٢ ، هامش ص ٥٢٥ .

وحملها رسول الشريف حسين الشيخ محمد عريفان،(١) إلى مكماهون لقراءتها إن كانت لديه رغبة بالتعديل أو الزيادة ، ثم اتجه بعدها متن البارجة لونكا "Lonka" حاملاً معه رسالتين ، إحداهما خطية ، والأخرى شفوية ، واتجهت لونكا مباشرة إلى ميناء «البرك» ومنه إلى الإدريسي،(٢) وكان يتضح في الرسالة الخطية عدم رغبة الشريف حسين في مناقشة الإدريسي على أي منطقة وأنه لايمكن تغيير أي خطة خاصة سواء بالحجاز أو عسير.(٣)

وأقر الشريف حسين في الرسالة الشفوية بأن كل شيء سيبقى على ما هو عليه حتى إنتهاء الحرب ، فلو أراد الإدريسي أخذ «القنفذة» أو أي منطقة أخرى فمن الممكن مناقشة ذلك بعد الحرب ، ولايجب وضع العراقيل أمام أي منهما، إذ ذكر الشريف بأنه يريد «القنفذة» الآن لمجرد أن عربها طلبوا حمايته وليس لإثارة المشاكل، وأكد على وجوب استمرارية العمل من أجل طرد العثمانيين من الجزيرة كلها.(٤)

وقد طلبت بريطانيا من الإدريسي إصدار أمر الإنسحاب لقواته من

---

(١) محمد عريفان : من أفراد قبيلة حرب ، فرع مسروح ، أحد أفخاذ زبيد ، سكن في وادي ثول الممتد إلى ميناء القضيمة الواقع على منتصف طريق رابغ وجدة ، كان يعتمد عليه الشريف حسين في مراسلاته مع بريطانيا .

Document: F.O. 371/ 2486 , To: Miste Storez in Egypt. Dated, 20Aug1915.

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج١ ، ص ص ٥١٤،٥١٥ .

(٢) Document: F.O. 371/ 2775 (131897), From: Wilson, To: Mack-mahon, Dated 17 Aug 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ٤٠٧ .

(٣) Document: F.O. 371/ 2775, From: Hussin Bin Ali, To: Mo-hammed Al-Edressei, Dated, 16Aug 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ص ٥٢٣،٥٢٤ .

(٤) Document: F.O. 371/ 2775 , From: Hussin Bin Ali , To: Mo-hammed Al-Edressei, Dated, 16 Aug 1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ص٥٢٤،٥٢٥ .

«القنفذة» خلال ثمان وأربعين ساعة ، فاحتج بأن ذلك سوف يقضي على نفوذه ومكانته أمام القبائل ، وطلب تمديد الفترة لعشرين يوماً، واعتبر البريطانيون مسئولين عن سلامة حاميته في «القنفذة» فقبل المسؤولون البريطانيون بذلك التمديد خوفاً من إيقاف الإدريسي هجومه على العثمانيين وتصويبه تجاه الشريف حسين.[١] وبذلك عملت بريطانيا على التوفيق بين مطالب كل من الشريف حسين والإدريسي حتى تضمن ولائهما لتحقيق أطماعها في جنوب وجنوب غربي الجزيرة العربية .

وشكل التقدم الذي أحرزه الشريف حسين منذ قيام الثورة العربية في عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م عرقلة للتوسع العثماني في جنوب وعبر البحر الأحمر ، ولم يدرك العرب أن أمل قيام الدولة العربية عند تطبيقة سيؤدي إلى حرمانهم من حرياتهم واستقلالهم بالصورة التي تم الإتفاق عليها مع دول الحلفاء ، ولاعجب إن استنكر العرب عامة ، والشريف حسين خاصة الإتفاق الذي تم بين دول الحلفاء ، وتم نشره على أيدي الروس في عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م،[٢] وكانت أصول تلك الإتفاقية المسماة (سايكس بيكو) ، والتي عقدت في عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م ، تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية على دول الحلفاء مع الحرص على توازن القوى المستعمرة في البحر المتوسط عامة ، والجزء الشرقي منه خاصة ، ونجد أن الشريف حسين قدم الكثير من المساعدة لدول الحلفاء ، حيث استمر الوضع على ماهو عليه حتى نهاية الحرب العالمية الأولى،[٣] إذ أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ونجاح الثورة العربية في الشمال، ودخول جيوش بريطانيا وفرنسا إلى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية ، صدرت الأوامر برحيل

---

(١) Document: F.O. 371/ 2774, From: Britien the Santin in Egypt, To: King deputy , Dated, 13Aug1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ص٥٢١،٥٢٢ .

(٢) سعيد : أمين محمد ، أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، د.ط (بيروت : دار الكتاب العربي ، د.ت) ص ١٥٩ .

(٣) يحيى ، العالم ، ج١ ، ص ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

القوات العثمانية من البلاد العربية،[1] وتسليم أنفسهم وما يمتلكونه من أسلحة وعتاد للقادة البريطانيين المناوبين في تلك المناطق ، وأوصت بريطانيا الإدريسي بإبلاغ أمر الإنسحاب للقائد العثماني المتواجد في متصرفية عسير، حيث قام الأخير بإبلاغ أمر الإنسحاب للقائد العثماني المتواجد في متصرفية عسير ، حيث قام الأخير بتسليم أمور المتصرفية إلى وكيلة الحسن بن علي بن عائض في الوقت الذي كان ينتظر فيه الإدريسي تسليمه المتصرفية بحكم تفويض بريطانيا له بإبلاغ أمر إنسحاب العثمانيين منها ، وأدى تسلم الحسن بن عائض إدارة «عسير» إلى نشوء العداوة بينهم وبين الإدريسي ، إذ اعتبرهم الأخير أنهم استولوا على ما ليس لهم حق به.[2] وسنعرف المناوشات التي حدثت بناء على ذلك لاحقاً .

وقد عرفنا سابقاً أن الإدريسي استلم ميناء اللحية ، وبلدة الصليف ، وغيرها من البلاد اليمنية فيما عدا الحديدة التي احتلتها بريطانيا ، وانطلقت قواته داخل اليمن حتى وصلوا إلى بني قيس ، والخمسين ، وحجور حتى أسفل جبال حجة واستولوا عليها،[3] وبعد المنازعات والهجمات من القبائل اليمنية رأت بريطانيا أن من مصلحتها تسليم الحديدة للإدريسي ، وتم له ذلك في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م،[4] وكان ذلك سبباً في ازدياد الخلافات السياسية في المنطقة، إذ أن الحديدة تعتبر بوابة صنعاء إلى العالم الخارجي،[5] وواجه الوجود الإدريسي في الحديدة إستنكاراً شديداً من قبل الإمام يحيى ، غير أن قوات الأخير لم تنجح في النفاذ إلى تهامة للإتجاه نحو الحديدة ، وإزداد موقف الإمام يحيى سوءاً لمساندة بريطانيا للإدريسي.[6]

---

(١) أباظة ، عسير ، ص ١٠١ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٣١ .

(٢) دلال ، البيان ، ج٢ ، ص ١٧١ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٣١ .

(٤) الريحاني ، ملوك ، ج٢ ، ص ص ٢٦١ ، ٢٦٣ .

(٥) بولدري ، العمليات ، ترجمة : سالم ، ص ١٣٤ .

(٦) الريحاني ، ملوك ، ج٢ ، ص ٣٠١ .

ولعل تسليم بريطانيا الحديدة للإدريسي كان وسيلة لإجبار الإمام يحيى للتنازل عن بلاده للإدريسي .

وبذلك نجد أن بريطانيا أقحمت نفسها في حدود لاتعنيها بين الإمام يحيى والإدريسي ، وذلك تحقيقاً لمصالحها السابق ذكرها.

ولم يستمر الوضع على ماهو عليه بعد وفاة السيد محمد علي الإدريسي في عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م ، إذ لم يستطع ابنه الأمير علي الإدريسي،[١] تسيير الأمور نظراً لصغر سنه ، فأدى ذلك إلى تمزق الإمارة الإدريسية داخلياً،[٢] وكانت الإمارة الإدريسية على وشك الإختفاء نهائياً لولا تدخل الملك عبدالعزيز آل سعود لإنهاء الصراع بين الإدارسة والإمام يحيى ، وهذا ما سنتحدث عنه لاحقاً، إذ أنه بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ، وإنسحاب العثمانيون من البلاد العربية ، وتسليم عسير إلى أمرائها من آل عائض، حاول محمد الإدريسي القيام بمساعي حربية وسياسية الهدف منها ضم عسير إلى حوزته ، حيث أشار على المتصرف العثماني لعسير قبل مغادرته لها أن يحمل معه كمية من الأسلحة، وأن يحتاط هو وقواته إذ أن آل عائض يزمعون القضاء عليهم عند ميناء «الشقيق»، وقد سمح حسن بن عائض للمتصرف العثماني بحمل ما أراده من أسلحة ، وهذا ما آثار شك المتصرف العثماني ، إضافة إلى اعتذار حسن وابن عمه محمد في الخروج لوداعه ، وأبديا أسفهما في انتظار سفينة بريطانية في ميناء «الشقيق» لنقلهم إلى بلاده ، ولعل هذا ما أكد زعم الإدريسي لدى المتصرف العثماني.[٣]

---

(١) علي بن محمد بن علي الإدريسي ، ولد في دنقلة في عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٥م، وظل في السودان عند جده لأمه ، ثم انتقل إلى صبيا بجوار والده ، وتعلم الفقه ، واللغة ، والقراءة ، والكتابة ، وولي أمور الإمارة الإدريسية بعد وفاة أبيه ، في عام ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، وكان صغيراً في السن لذا واجه العديد من المشاكل إلى آن استطاع عمه الحسن تولي السلطة من ابن أخيه . العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٨٥٠-٨٦٠ .

(٢) وهبه ، جزيرة ، ص ٤٣ .

(٣) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص٢٠٧ .

وفي ذات الوقت كتب الإدريسي إلى حسن بن عائض محذراً له من أنه سمع أمراً صدر من الأستانة بإلقاء القبض عليه ، وعلى العديد من رؤساء ومشايخ عسير ثم نفيهم إلى تركيا ونصحه بعدم الذهاب لوداع المتصرف العثماني، أو الحضور لديه في مقره.[1] وبذلك نجد أن الإدريسي قد استخدم سياسة فرق تسد حتى يستطيع من خلالها الوصول إلى مأربه.

واتجه الجند العثماني من طريق عقبة ضلع إلى وادي مربة، وقوبل بالتكريم من العشائر العسيرية بأمر من حسن بن عائض حيث لم يهاجمه أحد، فاسترجع المتصرف العثماني كلام الإدريسي ، وأدرك بأنه خدعه كما خدع حسن بن عائض ، ثم اتجه بجنوده إلى ميناء «الشقيق» ، وحملتهم البارجة البريطانية إلى تركيا ومعهم مجموعة من الجند البريطانيين.[2]

وبالرغم من ذلك اتجه محمد بن عائض ابن عم الأمير حسن إلى الشريف حسين في مكة المكرمة للتفاوض معه حول ربط عسير بالحجاز، في حين اتجه الأمير حسن بن عائض إلى الإدريسي في صبيا ، وعندما علم الإدريسي بذهاب محمد بن عائض إلى الشريف حسين حاول أن يكسب الإتفاق مع الأمير حسن قدر الإمكان ، وتم عقد إتفاقية صبيا بين الإدريسي والأمير حسن بن عائض، ودخلت عسير بموجبها تحت الحماية الإدريسية مقابل خمسة آلاف جنيه شهرياً، ويكون الأمير حسن نائباً للإدريسي في أبها، ويرسل معه الإدريسي مندوباً له، لجباية الزكاة وغيرها من الرسوم في الأسواق ، وخولت هذه الإتفاقية الحق للإدريسي في الاستيلاء على مخلفات الدولة العثمانية من الأسلحة والعتاد وغيرها.[3]

وسلك الأمير حسن طريق الساحل أثناء عودته إلى أبها فمر درب بني شعبة، «فالقحمة» ، ثم «البرك» ، «فحلي» ، فمحايل ، ومنها إنعطف إلى الشعبين

---

(١) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٤١ ، وشاكر ، عسير ، ص٢٥٢ .

(٢) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص ٢٠٨ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢٤٢،٢٤١ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص٧٣٩،٧٣٨ . ودلال، البيان ، ج٢ ، ص ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

واعتلى السراة حتى وصل إلى أبها ، وكان خلال وجوده في حلي قد أرسل إلى مكة المكرمة من يخبر ابن عمه محمد بعودته وأن عليه موافاته في أبها،[1] وكان برفقته مندوب الإدريسي الذي أخذ يجمع الزكوات، والسلاح ، وتنفيذ المهمات التي أرسل من أجلها ، وحينما وصل محمد بن عائض ومعه الأموال من الشريف حسين وعلم بإتفاقية صبيا استنكر ذلك ، وطلب من الأمير حسن التخلص منها - أي الإتفاقية- على أية حال.[2]

وبعد نهاية عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، أخذ الأمير حسن بالتنصل من إتفاقية صبيا ، حيث أخبر المندوب الإدريسي في أبها بأنه لن يدفع له الزكوات لاحتياج رؤساء عسير لها كمقررات سنوية ، فأرسل المندوب بذلك للإدريسي، فلم يعارض على ذلك ، ثم امتنع الأمير حسن عن إرسال باقي مخلفات العثمانيين من الأسلحة والعتاد للإدريسي محتجاً على ذلك بوجود قبائل مناهضة لآل عائض ولابد لهم من استخدام السلاح لردعهم ، وأرسل الأمير حسن وفداً يخبر الإدريسي بذلك، فغضب الإدريسي لنقض الأمير حسن إتفاقية صبيا، وقام باحتجاز الوفد وأغلق ميناء ميدي ، و«جازان» ، وأعلن فرض الحصار التجاري على عسير ظناً منه أن سيضيق الخناق عليها.[3]

ومن هنا تمكن الشريف حسين من استغلال ذلك الحصار الإقتصادي، وفتح ميناء «القنفذة» وغيره من الموانئ التي تتصل بعسير من الساحل للتجارة مع أهالي عسير ، فشعر الإدريسي بالخطر الحجازي ، وما يشمله من تقوية العلاقة والإتصال بين رؤساء ومشائخ عسير وبين الشريف حسين،[4] فلم يكن أمامه خيار غير اتخاذ إجراء عسكري ، فجهز جيشاً لدخول أبها ، وطلب المساعدة من بريطانيا، فأرسلت له خمسة عشر ألف مقاتل من مرتزقة شرقي

---

(١) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٤٥ ، ودلال ، البيان ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٣٩ ، وشاكر ، عسير ، ص ٢٥٧ .

(٤) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٤٥ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٣٩ .

أفريقيا ، كما وعدته أن تقوم بوارجها البحرية بضرب موانيء عسير أثناء إرتقائه للسراة ، وأرسل الإدريسي قوة تمركزت في «حلي» لتكون عائقاً دون وصول أية إمدادات بحرية من الشريف حسين إلى أبها عن طريق أحد موانيء عسير سواء «القنفذة» أو «الشقيق» ، كما أبقى قوة عسكرية في حرض خوفاً من تقدم الإمام يحيى إليه، ولم ينس ترك قوة لتكون جاهزة للدعم إذا لزم الأمر في أبي عريش.(١)

وأما الأمير حسن بن عائض فقد طلب الدعم من الشريف حسين بعد اطلاعه على الوضع العام ، كما أعلن النفير بين قبائل عسير للاستعداد لمحاربة الإدريسي.(٢)

وتحركت قوات الإدريسي على محورين ، أحدهما طريق الشمال بحيث تتجه من رجال ألمع وترابط في تهلل لمهاجمة أبها من الشمال ، والآخر عن طريق الجنوب من بلاد قحطان لترابط في البطحاء وتهاجم أبها من الجنوب، وكانت قوات الإدريسي الأولى دخلت أثناء سيرها محايل وفر شيخها إلى الحجاز، فانزعج الأمير حسن من ذلك ، وفي الوقت الذي تأهب فيه لملاقاة ذلك الجيش سمع بتقدم الكتيبة الثانية من الجيش في بلاد سنحان ، حيث أنها سترابط في البطحاء إذا هزمت عسير في البداية ، غير أن محمد بن عائض طلب النجدة، وأمر جنوده بتعقب جند الإدريسي الأول بعد وصول النجدات إلى الأمير حسن وتعزيزها بقوة ابن عمه محمد ، والتي إنتصرت على الجيش المرابط في البطحاء وخرج آل عائض براية الإنتصار في هذه الحرب.(٣)

وقد أرسل آل عائض قوة عسكرية تأخذ موقعها في ميناء «الشقيق» ، وأخرى بين «الشقيق» ومحايل ، إضافة إلى تكليفهم لقبائل بني زيد القضاعية، وبني هلال ، وكنانة بالتواجد في موانيء القحمة والبرك، والشقيق للدفاع عنها

---

(١) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) شاكر ، عسير ، ص ٢٥٨ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٤٥ ، ٢٥٠ .

ضة أي هجوم ، كما أرسل محمد بن عائض قوة عسكرية لطرد قوات الإدريسي المرابطة في حلي وإتخاذها قاعدة لهم ، وعندما علم الإدريسي بكل ذلك طلب من حليفته بريطانيا المساندة ، فضربت تلك الموانيء لإخافة أهلها غير أنها لم تجن شيئاً من ذلك الهجوم.(١)

وفي تلك الأثناء إتصل الإدريسي بالرياض للأخذ بثأره، حيث طلب الإمام عبدالعزيز آل سعود تأديب آل عائض لإثارتهم الشغب ، وقد وافق طلبه ذلك معارضة قبائل عسير على ظلم الأمير حسن وشكواهم إلى الأمام عبدالعزيز آل سعود وطلبهم مساندته.(٢)

وعندما نتساءل عن السبب الذي جعل كلاً من رؤساء القبائل العسيرية والإدريسي يطلبون مساندة الإمام عبدالعزيز آل سعود ، نجد أن ذلك يعود كما عرفنا في الفصل الثاني من علاقة أمراء عسير الطيبة بآل سعود منذ عهد عائض بن مرعي ، الذي كان تابعاً لحكومة نجد ، ويدفع لهم الخراج والزكاة ويشركهم في مهام أموره ، كما عمل قبله محمد وعبدالوهاب أبناء أبو نقطة من نشر دعوة التوحيد والإصلاح في عسير ، فمن الطبيعي أن يلجئوا إلى أمير نجد ويطلبون عونه بحكم الصداقة والولاء القديمين .

وبالنسبة للإدريسي فعن شماله الشريف حسين المعادي له منذ مساندته في رفع الحصار عن أبها ، وعن جنوبه الإمام يحيى الذي يناصبه العداء، بعد صلح «دعان» مع الدولة العثمانية في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، فما كان من الإدريسي سوى اللجوء إلى الإمام عبدالعزيز آل سعود .

وقد أرسل الأمير حسن كتاباً إلى الشريف حسين في عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م ، يحذره من أن أمير نجد يحاول إستمالة ابن عمه الشريف خالد بن

---

(١) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص٢٢٤ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص٧٤٠-٧٤١ . والمختار: صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، د.ط (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت) مج٢ ، ص ٢٦٠ .

لؤي،[1] لإسقاط الشريف حسين ، كما شدد الأمير حسن في كتابه بأخذ الحذر والاستعداد حتى بالأموال لضمان ولاء قبائله له،[2] وعندما علم الشريف حسين باتجاه قوة عسكرية بقيادة خالد بن لؤي إلى الطائف ، أرسل ابنه عبدالله على رأس جيش إلى الخرمة ، وتربة غير أنهم انهزموا على يد القوات السعودية في موقعة سميت «تربة»[3] .

ونتيجة لتلك الهزيمة تحرج الأمير حسن في طلب العون من الشريف حسين أثناء حربه مع إمام نجد عبدالعزيز آل سعود ، غير أن عبدالعزيز آل سعود لم يبدأ بالهجوم العسكري ضد آل عائض مباشرة ، بل أرسل إلى الأمير حسن كتاباً يذكره فيه بالعلاقات الطيبة التي كانت تربط آل سعود بآل عائض ، فكتب إليه الأمير حسن بأنه لاخلاف بين السعوديون وبينهم ، ولعل السبب سوء التفاهم بينهم ، وبين الشريف حسين ، والإدريسي ، والإمام يحيى ، وسيتضح ذلك بعد القضاء عليهم ، إلا أن الإمام عبدالعزيز آل سعود أرسل إليه مرة أخرى بأسلوب لايخلو من التهديد ، فكان جواب الأمير حسن حاداً بما ينذر بوقوع الحرب.[4]

ونتيجة لذلك أرسل الإمام عبدالعزيز آل سعود جيشاً عسكرياً ، وانضمت إليه قبائل من قحطان ، وشهران ، وتمركز الجيش في بيشة لمدة شهرين، وعندما سمع آل عائض والعسيريون بذلك تقدموا إلى حجلا ، وشكلوا خط دفاع منها غرباً حتى جبال عتود الشرقية المشرفة على خميس مشيط،[5] وبدأ الإدريسي

---

(١) خالد بن منصور بن لؤي : من العبادلة ، كانت له ولأسلافه إمارة الخرمة ، ثار على العثمانيين في الحرب العالمية الأولى مع الشريف حسين ، ثم عرض طاعته للأمير عبدالعزيز آل سعود ، اشترك في موقعة تربة واستطاع أن يدخل الطائف أثناء حرب ابن سعود مع الشريف حسين ، ثم تولى الإشراف على الطائف إلى أن سلمها للإمام ابن سعود، ومات أثناء حربه مع الأدارسة في صبيا في عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٣م، الزركلي، الأعلام ، ج٢ ، ص ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

(٢) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص ص ٢٢٦، ٢٢٧ .

(٣) المختار ، تاريخ ، ج٢ ، ص ص ٢١٣ ، ٢١٥ ، وسعيد : أمين ، تاريخ الدولة السعودية ، د.ط (بيروت : مطبعة كرم ، د.ت) مج ٢ ، ص ص ٩٠، ٩٢ .

(٤) شاكر ، عسير ، ص ٢٦٠ .

(٥) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٣ .

يتحرك من جهة الغرب تجاه عسير ، فأسرع الشريف حسين بإرسال قوات عسكرية تمركزت في «الليث» ، و«القنفذة» إحتياطاً لأي هجوم من قبل الإدريسي على الحجاز إلا أنه عاد فسحبها لتفادي دخولها في هذه الحرب ، وما دام العسيريون يقفون للإدريسي بالمرصاد فلا داعي لوجود تلك القوات ، كما تقدمت جيوش الإمام يحيى لتدخل نجران غير أن القبائل لم تمكن له ذلك، كما أرسل آل عائض قوات من سنحان ، وعبيدة لدحر القوات اليمينة ، وردها إلى مواقعها التي قدمت منها.(١)

وفي تلك الأثناء اشتبكت القوتان السعودية والعسيرية في معارك دامية في أطراف خميس مشيط ، واستؤنف القتال في اليوم التالي حيث تراجعت القوات العسيرية إلى حجلا،(٢) وعقد مجلس شورى في عسير لتدارس الوضع، واتضح لهم أن العتاد الذي يملكونه قد وزع على الجبهات الأخرى المقاومة للإدريسي في الغرب، وابن حميد في الجنوب، وزاد الأمر سوءاً وصول أخبار تفيد برجوع قوات الشريف حسين وتمركزها في «الليث» و«القنفذة» و «حلي» ، ولذلك قرر المجلس عدم الإشتباك مع الشريف حسين ، وتوحيد صفوفهم ، والإبقاء على بعض القوات لمواجهة الإمام يحيى ، والإدريسي ، إلا أنه على الرغم من ذلك لم تلبي كمية الذخيرة احتياجاتهم في تلك المعركة.(٣)

واشتعلت نار الحرب مرة أخرى في حجلا لمدة يومين ، ودخل الجيش السعودي مدينة أبها دون قتال ، واتجه إلى القرى والمدن في عسير وفتحها، وأسر بعض الفارين من آل عائض.(٤)

وفي ذلك الحين رأى الأمير حسن وابن عمه أن القوات السعودية قد دخلت أبها وتسلمت البلاد ، أصبحت الأرض بما رحبت ضيقة عليهما ، لخروجهما على

---

(١) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٣ ، وشاكر ، عسير ، ص ص ٢٦١، ٢٦٢ .

(٣) الحفظي ، عسير ، تحقيق : البشري ، ص٢٣٥ .

(٤) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٣ ، والمختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص ٢٦١ .

ابن سعود ، فأعلنا الطاعة والخضوع ونزلا على الإمام عبدالعزيز في الرياض فأكرم وفادتهما وأحسن معاملتهما.[1]

وبعد أن مكثا في نجد فترة ، طلب الإمام عبدالعزيز آل سعود منهما العودة إلى بلادهما عسير ، وجعل للأمير حسن ولاية أمرها ، على أن تكون عسير تابعة إسمياً لنجد ، كما أنه عندما يطلب منهما العون والنصر يجده منهم وقت اللزوم، غير أن الأمير حسن إعتذر ، وذلك لأنهم عادوا الناس، ويخشى إن رجع للإمارة عليهم من جديد أن يقوموا عليه ، ولكنه وعد الأمير عبدالعزيز آل سعود بمعاونة من يوليه للإمارة.

ثم استأذن حسن بالسفر إلى بلدته حرملة ، وعمل على إشاعة الدسائس على الإمام عبدالعزيز آل سعود ، في حين أن إمام نجد تشفع عند الإدريسي لإخلاء سراح الأسرى من آل عايض المتواجدين لديه.[2]

وعندما شعر حسن بن عايض في نفسه بالقوة ، إتجه إلى أبها وحاصرها عشرة أيام ، ثم احتلها بعد مقاومة من أميرها، وفي عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م.[3]

وعمل حسن بن عايض على إثارة قبائل بني شهر أصدقاء الشريف حسن على سيادة آل سعود[4] ، وعندما وصلت الأنباء إلى الإمام عبدالعزيز آل سعود قام بتجهيز حملة عسكرية بقيادة ابنه فيصل،[5] والذي زحف بجيش يزيد عدده

---

(١) الريحاني ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣٠٠ ، البيان ، ج٢ ، ص ٢٠٣ .

(٢) النعمي ، عسير ، ج١ ، ص ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، والمختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص٢٦١ وضياء الدين : السيد عصام ، عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية (١٣٣٨-١٣٧٣هـ) د.ط (القاهرة : دار الزهراء للنشر ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ، ص ٤٩ .

(٣) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٦ ، والعقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٧٤٣ .

(٤) المختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص ٢٦٢ .

(٥) فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، ولد في الرياض في عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م ، شارك في العديد من المعارك والمواقع الحربية، وأناب عن والده في الكثير من المهمات الداخلية والخارجية ، وبويع بالملك في عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، استطاع أن يوفر لدولته الاستقرار ، والأمان، والتقدم العلمي ، والصناعي ، والحضاري ، إلى أن توفي في عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . الزركلي ، الأعلام ، ج٥ ، ص ص ١٦٧، ١٦٨ .

عن عشرة آلاف مقاتل إلى بيشة ، حيث أن قبائل بني شهر الموالية للشريف حسين وآل عائض كانت قادمة للإستيلاء عليها فهزموا وقتل منهم ما يقارب مائتين وفر الباقون، وعندما علم حسن بن عايض بقدوم فيصل بن عبدالعزيز اتجه إلى حجلا وحدثت مناوشات بين الطرفين فتراجع الجيش العسيري إلى أبها، وعندما دخلها فيصل بن عبدالعزيز أمن فريق من أهلها ، وفر الباقون مع حسن بن عائض إلى حرملة وتحصنوا فيها ، ومن ثم اتجه محمد بن عائض إلى «القنفذة» حتى يستنجد بالشريف حسين،[1] فتقدمت الحملة العسيرية الحجازية حتى وصلت إلى المسوح في شمالي شعار ولم تستطع الحامية السعودية الصمود أمامها لشدة الحر ، وازدياد نسبة الحمى بين رجالها فتسلقت الجبال،[2] وتبعتهم الجيوش العسيرية الحجازية حتى وصلوا أبها وحاصروها لمدة عشرين يوم، وكادت الحامية السعودية أن تستلم لولا وصول النجدات إليها من نجد، وفي تلك الأثناء أرسل الشريف حسين إلى قواته للعودة للإنضمام إلى جيش الطائف لمواجهة القوات السعودية هناك ، وتمكن أمير أبها الجديد من قبل آل سعود عبدالعزيز بن إبراهيم،[3] في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م، من إنزال حسن بن عايض من قصره في حرملة للتفاوض معه، ومن ثم إرساله إلى الرياض حيث بقي فيها حتى وافته المنية في عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.[4]

وعلى الرغم من ضم عسير إلى سيادة آل سعود إلا أن ذلك لن يكون حلاً نهائياً لقضية عسير إلا إذا اتم للإمام عبدالعزيز آل سعود حل قضية الحجاز هل ستكون له أم للأشراف ؟ حيث رأي الإمام عبدالعزيز آل سعود أن يحل مشكلة الجنوب مع الأشراف في مكة المكرمة، فقد استطاع إخضاع حائل

---

(١) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ص ٢٥٧،٢٥٦ ، والمختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص ٢٦٣ ، وشاكر ، عسير، ص٢٦٥ .

(٢) المختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص ٢٦٤ .

(٣) عبدالعزيز بن ابراهيم من أسرة آل فضل ، من بني «لام» اشتهر في إمارته بالمدينة المنورة بعد توحيد الحجاز ونجد ، الزركلي ، شبه ، مج١، ص ٢٥٢ .

(٤) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٢٥٩، ٢٦٠ ، وشاكر ، عسير ، ص ص ٢٦٧،٢٦٦ .

والأحساء ، ثم ضم عسير ، وهذا يشير إلى أن دور الحجاز قادم لامحالة ، فعندما حدثت معركة تربة في عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م وانهزم الجيش الحجازي ، شعر الشريف حسين بمدى الخسارة التي وقعت له حيث أنه يعتبر تربة من قرى الحجاز، والتي تتميز بموقع استراتيجي ممتاز، إذ أنها تقع في الطريق الموصل إلى الطائف ، وهي باب الطائف من الجهة النجدية، إضافة إلى أنها حصن الطائف من الوجهة الحجازية ، أما بلدة الخرمة ، فتقع على الطريق التجاري بين الحجاز ونجد ، وتخضع لإمرة الشريف خالد بن لؤي الذي اعتنق الدعوة الإصلاحية ، وارتبط بعلاقات طيبة مع آل سعود.(١)

وعندما رأت بريطانيا تلك المشاكل على الحدود بين الإمام عبدالعزيز آل سعود والشريف حسين ، أدركت أنه من واجبها للمحافظة على مصالحها أن تعقد مؤتمراً في «الكويت» في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ، لمناقشة أسباب الخلاف، والوصول إلى اتفاق إيجابي يرضي الطرفين.(٢)

وكلما تقدم المؤتمر في جلساتها ومراحله كلما اشتد الشريف حسين في رأيه، وعندما وصلت مطالبه إلى تنازل الإمام عبدالعزيز آل سعود عن جميع فتوحاته، فيعيد إمارة حائل إلى ابن الرشيد ، وإمارة عسير إلى آل عائض، ويتخلى عن جميع الأراضي الحجازية التي أصبحت بحوزته أدركت حينها بريطانيا إستحالة فض ذلك النزاع على الحدود بين الحجاز ونجد، حيث توقفت المباحثات بعد ذلك وعاد كل وفد إلى بلاده.(٣)

وفي نهاية خلافة آل عثمان في تركيا بقيت الجزيرة العربية دون خليفة فأعلن الشريف حسين نفسه خليفة في عام ١٩٢٣هـ/ ١٩٢٤م(٤) ومن هنا كان

---

(١) المختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص ص ٢٠٢-٢٠٣ ، ودرويش : مديحة ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط١ ، (د.م: دار الشروق للتوزيع والطباعة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، ص ١٠٣ .

(٢) سعيد ، تاريخ ، مج٢ ، ص ص ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٣) سعيد ، تاريخ ، مج٢ ، ص ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٤) الزركلي ، شبه ، مج١ ، ص ٣٢٨ .

الإستعداد الأقوى للإمام عبدالعزيز لضم الحجاز إلى سلطنة نجد وتوابعها.

وفي العام نفسه زحف الجيش السعودي إلى الحجاز، واقتحم مدينة الطائف، فتنازل الشريف حسين عن شرافة الحجاز إلى إبنه علي بن الحسين،[1] وحينما أراد الجيش السعودي آنذاك دخول مكة أشار علماء الرياض إلى حرمة دخول الأراضي المقدسة بنية القتال، فدخلوا محرمين ونادوا بالأمان، وتم الإعتراف بالإمام عبدالعزيز ملكاً على الحجاز، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة للحجاز»، وتمت له البيعة في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م، وصدر مرسوم ملكي بأن يكون لقبه الجديد «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها».[2]

أما بالنسبة للإدريسي فنجد أنه في عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، أعلن أمير أبها نيابة عن الأمير عبدالعزيز آل سعود العفو العام في البلاد، واستقبال الوفود لتقديم الولاء، وتم إرسال وفد إلى الإدريسي لعقد إتفاقية تتضمن ترسيم الحدود بين الأمير عبدالعزيز آل سعود والإدريسي، وعقد معاهدة صداقة معه.[3]

وتم عقد الإتفاقية بين الجانبين السعودي والإدريسي في عام ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م، وتم إعتمادها بالتوقيع عليها في عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م،[4] حيث توزعت المناطق من رجال ألمع، وقنا البحر إلى «القحمة» للإدريسي، وعسير السراة تكون تابعة للأمير عبدالعزيز آل سعود،[5] وتعطينا تلك المعاهدة دلالة

---

(١) علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الهاشمي، آخر من سمي ملكاً بالحجاز من الهاشميين، ولد بمكة في عام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م، وأقام مع والده في استانبول، ثم عاد إلى مكة، وظهر نشاطه أثناء ثورة أبيه على العثمانيين، ثم عين رئيساً لمجلس الوكلاء بمكة، وعندما خلع أبيه من الملك انتقل علي إلى جدة حيث بويع فيها، ثم نزل عن عرشها لابن سعود بعد طول حصار، ورحل إلى بغداد واستقر بها إلى أن توفي فيها في عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م. الزركلي، ج٤، ص ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) الزركلي، شبه، مج١، ص ص ٣٣٠، ٣٣١، وسعيد، تاريخ، مج٢، ص ص ١٨٢، ١٨٤.

(٣) النعمي، تاريخ، ج١، ص ٢٥٤، وشاكر، عسير، ص٢٦٢.

(٤) ابن مسفر، السراج، ص ص ١١٢، ١١٤.

(٥) النعمي، تاريخ، ج١، ص ٢٥٤.

على مدى الإحترام والتقدير الذي يكنه كل من الحاكمين للآخر ، إذ تم ترسيم الحدود بينهما دون اللجوء إلى المشاكل ، أو إيجاد العقبات أمام تحقيق ذلك الإتفاق .

وكان الإمام يحيى ينتظر الفرصة السانحة لينتزع الحديدة من يد الإدريسي، واستمرت المفاوضات لمدة عامين ، وقد سنحت له الفرصة بعد وفاة السيد محمد الإدريسي في عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ، حيث تصدع البيت الإدريسي بسبب النزاعات القبلية ، وضعف الإدارة، [١] فقد تولى بعده ابنه علي الإدريسي ، وفي تلك الأثناء عاد من مصر مصطفى الإدريسي.[٢] وأظهر عدم موافقته بقرار مبايعة علي الإدريسي ، وكان ينظر أنه الأحق بالخلافة دون أي شخص آخر ، واضطر مصطفى الإدريسي أن يخفي تطلعاته إلى منصب الإمارة في بداية الأمر ، بل قام بمبايعة علي الإدريسي ، ثم صرح بنواياه واقترح على المجلس وضعه تحت الوصاية لصغر سنه ، وعدم خبرته بالأمور السياسية ، أو إرساله إلى مصر لمتابعة دراسته في الأزهر، وإسناد أمور الحكم لأحد أفراد العائلة ممن تتوفر فيه القدرة على تحمل مسئولية الإمارة.[٣]

وكانت بريطانيا كعادتها تحرص على أن يتولى قيادة الأدارسة شخص تربطه علاقة صداقة معها ، وهي تفضل بذلك مصطفى الإدريسي الذي كان قد أوفده محمد الإدريسي لعدن للتفاوض مع بريطانيا لعقد المعاهدة البريطانية الإدريسية في عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م.[٤]

---

(١) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٨٥٠ ، وهبة ، جزيرة ، ص٤٣ .

(٢) مصطفى : ابن علي الإدريسي ، من أعيان الأدارسة في تهامة عسير ، وشارك في إدارة أعمال تلك المنطقة فترة وجيزة كونه أراد تنحية ابن أخيه علي الأدريسي ليحل مكانه ، وعمل على قتال العثمانيين في أبها ، غادر إلى مصر بعدما فرضت إيطاليا سيادتها على الجهات الخاصة بهم ، توفي بالأقصر في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م . الزركلي ، الأعلام ج٧ ، ص٢٣٧ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٨٥٠،٨٥٢ ، وسالم ، تكوين ، ص ٢٧٨ .

(٤) Document: F.O. 371/ 2770, From: Walten In Aden, To: The Ministry of Forgein affaires India Government, Seimla, Dated, 4Jul1916 .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة صفوة ، مج٢ ، ص ص٥٢٠،٥٢١ .

وأدرك الأمير علي الإدريسي ذلك الموقف وعدم رضى بريطانيا بوجوده على كرسي الحكم، فعادى بريطانيا مما جعلها تبادله بالمثل حيث توقفت عن إرسال المعونات التي كانت تقدمها لأبيه محمد الإدريسي من قبل،[١] فعمد الأمير علي على مواجهة ذلك بحرمان بريطانيا من الإمتيازات الممنوحة لها وفقاً للمعاهدة المعقودة في عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، والتي اقتصر فيها حق استخراج واستغلال مصادر البترول في المناطق الإدريسية لبريطانيا فقط، وعلى الرغم من محاولات الأخيرة إثناء الأمير على عن الاستمرار في اتخاذ ذلك القرار ولكن دون جدوى.[٢]

وعمل مصطفى الإدريسي على تحريض القبائل ضد الأمير علي ، وزار العديد من الموانئ المهمة مثل : «جازان» ، وميدي ، واللحية لتنفيرهم منه،[٣] فعمل الأمير علي استقطاب القبائل إليه عن طريق إجزال العطاء لهم وتزويدهم بالسلاح، كما أنه استطاع أن ينجو من مؤامرة دبرها له عمه الحسن الإدريسي،[٤] ومصطفى الإدريسي، فقد خططا لاختطافه أثناء حضوره احتفالاً بذكرى والده عميد الأدارسة الراحل ، إلا أن الأمير علي غادر الإحتفال قبل انتهائه متوجهاً إلى «جازان» التي فتحت مستودعات ذخائرها ومؤنها لحماية الأمير علي،[٥] فلم يجد كلا من الحسن ومصطفى الإدريسي إلاطلب الإتفاق والوئام مع الأمير علي ، وتم لهما ذلك على أن يجددا اعترافهما بإمارته ونسيان الماضي ، وإنابة مصطفى الإدريسي على المنطقة الجنوبية ، ثم عاد الحسن إلى صبيا واتجه الأمير علي إلى «جازان» وجعلها مركزاً لإقامته.[٦]

---

(١) اليمني ، عبدالله بن عبدالكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، د.ط (القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٩٥١م) ، ص ٢٣٣ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص ١٠٢ .

(٣) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) الحسن الإدريسي : لم أجد له ترجمة فيما توفر لدي من مصادر ومراجع .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص٨٥٦،٨٥٧ .

(٦) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٥٨٩،٥٦٠ .

وعندما أمسك مصطفى الإدريسي بإدارة القسم الجنوبي للإمارة الإدريسية من ميدي حتى جنوب الحديدة نيابة عن الأمير علي أعلن استيلائه عليها واستقلاله بها ، فقام الأمير علي بحربه والقبض على مناصريه ، وكل من يشك في ولائهم له ، كما أنه اضطهد زعماء تلك المنطقة الجنوبية من «تهامة» لمساندتهم مصطفى الإدريسي، وقطع عنهم المعونات والمقررات مما زاد في أحقادهم عليه هذا من جهة،[1] ومن جهة أخرى امتدت أنظار الإمام يحيى إلى أقاليم «تهامة عسير» الجنوبية على إثر تلك الأحداث والخلافات حيث اخترقت جيوشه في عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، ومن ثم الحديدة في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ، ورحل قائدها من قبل الأمير على الإدريسي إلى «جازان» بحراً على ظهر إحدى البواخر ومعه سبعون ألف ريال فضة،[2] وقد سهل رحيله احتلال الجيوش اليمينة للعديد من المدن والموانيء الإدريسية.[3]

وبناء على ما سبق اضطر الأمير علي إلى طلب المساعدة من الحكومة البريطانية على الرغم من توتر علاقته معها ، غير أن بريطانيا كانت تتمنى زوال حكمه تماماً ، ومنعت ورود المساعدات إليه ، فهم لم يجدوا منه أي فائدة منذ توليه الإمارة الإدريسية .[4]

وعندما رأي الحسن الإدريسي الزحف اليمني على بلاده قام بأخذ السلطة من ابن أخيه الأمير علي ، والذي لم يكن منه إلا أن سلم زمام الأمور لعمه وغادر إلى عدن.[5]

ولقد كان الأمير حسن الإدريسي يحمل على عاتقه الكثير ، إذ يجب عليه

---

(١) دلال ، البيان ، ج٢، ص ٢١٨ .

(٢) سالم ، تكوين ، ص ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

(٣) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٤) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٩١٣ .

إيقاف الإمتداد اليمني إلى أراضيه ، وتعويض تهامة ما فقدته من أمن واستقرار، وخاصة بعدما عقد الإمام يحيى آنذاك معاهدة مع إيطاليا حليفة الأدارسة سابقاً ، ووقعت في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، واعترفت فيها إيطاليا باستقلال اليمن ، وحاولت من خلال تلك المعاهدة منافسة بريطانيا في مناطق الجنوب العربي ، ويعد من أبرز نصوص هذه المعاهدة تنظيم العلاقات بين البلدين ، وقيام علاقات ودية وتجارية بينهما مع تعهد إيطاليا بتقديم كل العون الفني والإقتصادي لحليفتها الجديدة اليمن.[١] فتلك المعاهدة لها دور كبير بالنسبة لليمن إذ أنها ستسهل إمداد الإمام يحيى بالأسلحة والعتاد فتزداد قوته وتطلعاته للهجوم على الأراضي الإدريسية .

وقد قام الأمير حسن الإدريسي بتوقيع إمتياز لشركة بريطانية للكشف عن النفط في جزر فرسان ، إذ خولت نصوص هذا الامتياز لبريطانيا الحق في إجراء البحث والتنقيب عن البترول وإنتاج المواد البترولية مقابل مبلغ وقدره خمسة آلاف جنيه إسترليني يدفع سنوياً للأمير حسن ، كما تدفع الشركة مبلغ وقدره ثلاثة آلاف جنيه إسترليني كنفقات حماية.[٢]

ولعل الأمير حسن الإدريسي وقع ذلك الإمتياز للحصول على المال من أجل تسليح القبائل والإستعداد لصد الهجوم اليمني المتوقع .

وقد وقع الإختلاف بين حسن الإدريسي وبريطانيا حول ذلك الإمتياز، حاولت إيطاليا إغراءه بالمال والسلاح مقابل الحصول على أحقية ذلك الإمتياز، وفي ظل استفحال الخطر اليمني الإيطالي وصل في تلك الأثناء الزعيم أحمد الشريف السنوسي ، وأشار على الأمير حسن بأنه من الخير لبلاده الإرتباط مع الأمير عبدالعزيز آل سعود بمعاهدة صداقة وحماية ، فانتدب الأمير حسن الزعيم السنوسي للذهاب إلى الحجاز والإتفاق مع ابن سعود في إبرام تلك

---

(١) سالم ، تكوين ، ص ص ٣٠٤ ، ٣٠٧ .

(٢) بولدري ، القرى ، ترجمة ، مركز ، ص ص ٢٨،٢٩ .

المعاهدة،[1] والتي تم التوقيع عليها في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م.[2]

ولعل تلك المعاهدة تكسب أهميتها كونها طوق النجاة الوحيد للإمارة الإدريسية من أطماع إمام اليمن وحليفتها إيطاليا مروراً ببريطانيا الخائفة على مصالحها في محمية عدن والتي لن تقف بجانب حسن الإدريسي ضد الإمام يحيى أبداً.

وعندما ترامت الأخبار إلى مسامع الإمام يحيى خشي من تلك المعاهدة، إذ ذكرت ماديتها الأولى أن الحدود التي تم الإتفاق عليها بين الأمير عبدالعزيز آل سعود والسيد محمد الإدريسي في عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، وكانت تحت يد الأدارسة آنذاك هي الآن تحت سيادة آل سعود ، وبهذا وتكون المناطق التي إستولى عليها الإمام يحيى من ميدي حتى جنوب الحديدة للأمير عبدالعزيز آل سعود ، وقد أكدت هذه المفاجأة زيارة أول وفد رسمي سعودي إلى صنعاء في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ، حاملاً معه صورة من تلك المعاهدة المعقودة بين الجانب السعودي والإدريسي وذلك للإطلاع عليها من قبل إمام اليمن.[3]

وقد أسعفت هذه المعاهدة الإمارة الإدريسية وحققت لها الكثير من الإستقرار والتنظيم ، حيث منحت الأمير حسن الحق في تولي الإمارة بشكل دائم طوال حياته ، وأمنت الحق نفسه لمن يخلفه في الحكم بشرط أن تتوافر في صفات الحاكم .

ونجد أن الملك عبدالعزيز آل سعود إستطاع المحافظة على الإمارة الإدريسية وأنقذها من التفتت والزوال، وأوضح للقوى الخارجية أنه يدرك تماماً

---

(١) Document: I.O. File, Dated 1927.
Document : I.O. File, 4365 , No 101, From : The Resident at Aden, To: The Secondary of state for the colonies Dated December 1926.

نقلاً عن المداح : المخلاف ، ص ٣٣٢ .

(٢)العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٧٦٢،٧٦٠ ، وسعيد ، تاريخ مج٢ ، ص ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) دلال ، البيان ، ج٢ ، ص٢٢٦ .

مدى خطورة الإنقسام والنزاع بين الأمراء العرب في امتداد الخطر الأجنبي إلى بلادهم .

ولايخفى أن بريطانيا وإيطاليا كانت أعينهما تمتد إلى الإمارة الإدريسية ولاسيما في جزر فرسان لوجود النفط بها ، ولذلك حاول ابن سعود العمل على إلغاء المعاهدة الإدريسية البريطانية لما فيها في إجحاف وغبن على أهالي الجزيرة، فاقترح دخول بريطانيا في مفاوضات مع الأمير حسن للوصول إلى حلول مرضية لكل الطرفين،[١] وقامت المفاوضات في «جازان» في عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م،[٢] وأسفرت عن توقف الشركة عن أعمالها نهائياً في جزر فرسان ثم رحيلها.[٣]

وكما أسفرت معاهدة «مكة» عن تلك النتائج الإيجابية ، فإنه كان لها صدى واسع وردود أفعال مختلفة لدى كل من إيطاليا وبريطانيا وإمام اليمن ، فقد أزعج نبأ هذه المعاهدة كلاً من بريطانيا وإيطاليا واتخذتا موقفاً مشابهاً في عدم الإعتراف بهذه المعاهدة المثيرة لمخاوفهما وقلقهما على مصالحهما في جنوب الجزيرة العربية ، فلايجب أن تكون هناك دولة تفصل بين الإمام يحيى وعدن،[٤] وعملت بريطانيا أنذاك على بذلك المزيد من الأموال والإغراءات لزعماء قبائل تهامة وعسير لإقناع الأمير حسن بإلغاء معاهدة «مكة» والتوصل إلى حلول سليمة مع إمام اليمن ، ومن تلك الإغراءات إرسالها إحدى سفنها في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م ، إلى جزر فرسان لشراء بعض التجهيزات بمقابل مادي كبير،[٥] ولعلها أرادت من ذلك إيضاح ما يمكن أن يحصل عليه أهالي تهامة من

---

(١) المعبدي ، النظم ، ص ١١٧ .

(٢) بولدري ، القوي ، ترجمة : مركز ، ص ٣٤ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ٩٣٢ .

(٤) Document: I.O. File, 235 , No 11 - Italy , Date , 13Jaunary 1927 .

نقلاً عن : المداح ، المخلاف ، ص ٤٣٠ .

(٥) بولدري ، القوي ، ترجمة ، ص ٤٣٠ .

فوائد إذا ما أذعنوا لرغبات إيطاليا .

وفي العام نفسه حرض الإيطاليون شيخ جزر فرسان لزيارة الأمير حسن في مدينة جازان لإقناعه بإلغاء معاهدة «مكة» واستبدالها بأخرى مع إيطاليا غير أن تلك المحاولات لم تنجح ، فقد كان الأمير حسن يشك في نوايا الإيطاليين لتحالفهم مع إمام اليمن.(١)

وتوصلت بريطانيا وإيطاليا إلى قرار بتأجيل الإعتراف بمعاهدة مكة أطول فترة ممكنة ، خاصة وأن بريطانيا ترتبط بمعاهدة مع الملك عبدالعزيز آل سعود،(٢) وظل الموقف على حاله حتى انطوت راية تهامة عسير بأكملها تحت سيادة ابن سعود ، فلم يكن من مجال أمام بريطانيا إلا النزول إلى أرض الواقع والرضا به .(٣)

وبالنسبة للإمام يحيى فقد أرسل إليه الملك عبدالعزيز آل سعود بعد عقد معاهدة «مكة» ينصحه إما بالكف عن التعدي على المناطق الإدريسية الداخلة تحت النفوذ السعودي، أو المواجهة الحربية بينهما ، ولم تكن ظروف إمام اليمن السياسية والعسكرية تسمح له بحرب ابن سعود ، فأوقف العمليات الحربية، ولبى دعوة ابن سعود لحضور المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة في عام ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م ، إذ أرسل وفد يمني نيابة عنه من أجل الوصول إلى نتائج إيجابية في مسألة ترسيم الحدود ، وتنظيم العلاقات بين الملك عبدالعزيز آل سعود، وإمام اليمن إلا أن الوفد عاد إلى صنعاء مقترحات جديدة لم يوافق عليها الإمام يحيى،(٤) حيث أفادت هذه المقترحات أن بلاد الأدارسة قسم من

---

(١) بولدري ، القوي ، ترجمة : مركز ، ص ص ٢٧- ٣٠ .

(٢) Document: I.O. File, 940 , From The secondary of state for Daiinion Affairs, The To : Government of Canda Date 1February 1927 .

نقلاً عن: مداح ، المخلاف ، ص ٤٤٧ .

(٣) المعبدي ، النظم ، ص ١٢٤ .

(٤) سالم ، تكوين ، ص ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

تهامة عسير ، وأن عسير ليس من اليمن ، وأن حدود هذه المقاطعة تمتد من المخا إلى زبيدة ، ثم إلى مركز باجل من جهة الجبال ، وهي من حقوق الملك عبدالعزيز آل سعود وعلى الإمام يحيى إعادة ما وقع تحت يده من المقاطعة الإديسية إلى ابن سعود ، ولاشك أن رفض إمام اليمن لتلك المقدمات ناتج عن إيمانه بأن بلاد الآدارسة جزء من اليمن ، وأن الحماية السعودية عليها غير معترف بها.[1]

وتعددت المفاوضات والجلسات ، ودعا الإمام يحيى الوفد السعودي وأخبرهم بقوله « .. لا أريد أن يقع بيني وبين حضرة الملك أي عدوان ، ولكن بما أن حضرته قد أفسح لنا المجال لعرض بعض ما في النفس، فلم نر بداً من إبداء طلبنا في تحديد الحدود ، وإعادة كل شيء إلى أصله ، ولكن قد ظهر منكم بعض التعصب وكل شيء رهن بوقته ، ولعدم الوقوف على ما نراه لازماً لحفظ الحقوق وصفاء القلوب ، الأمور تبقى على ما هو عليه ، ولايكون إنشاء الله إلا كل خير »[2]

واستمرات الوفود على ذلك الحمو حتى وصل الوفد اليمني الأخير ، إلى مكة المكرمة في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، غير أن المفاوضات أصابها الفشل حيث اختلف الوفي اليمني على إيجاد رئيس لهم فأرسل أحدهم إلى الإمام يحيى يخبره بذلك قائلاً : «إن كل هيئة لم يعين رئيسها صراحة فهي فوضى»،[3] فأصدر الإمام يحيى قراراً بتعيين رئيساً يتولى زعامة ذلك الوفد.[4]

وفي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م ، كتب ابن سعود إلى الإمام يحيى رسالة ذكر

---

(١) وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الأخضر وهو بيان عن العلاقات السعودية واليمنية اشتمل على ١٦٧ وثيقة تاريخية ونشر بأمر السلطان عبدالعزيز آل سعود د.ط (مكة المكرمة : د.ن ، ١٣٥٣هـ) ، وثيقة رقم (١) ، ص ص٢-٣ .

(٢) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٢) ، ص ٣ .

(٣) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٨) ، ص ص ١١ ، ١٤ .

(٤) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٩) ، ص ١٤ .

فيها رأيه حول مسألة الإدريسي ، وترسيم الحدود وركز على نقاط ثلاثة ، هي :

أولاً : إننا نحب الإتفاق مع حضرتكم ونرى أن ذلك أنكى للعدو وأسر للصديق.

ثانياً : أنه ليس لنا أغراض أو مطامع سواء فيما يتعلق بشخصكم أو بوطنكم، وكل ما نرمي إليه هو لسعي للإتفاق وراحة وطنكم ورعيتكم .

ثالثاً : إننا بقدر ما نستطيع سنمنع ما يوجب سوء التفاهم أو يحدث المشاكل بيننا وبينكم وأننا سنبذل جهودنا في توطيد السلام ، وتثبيت أركانه ، وأنه لن يحدث منا أي حادث يكدر صفو السلام إلا ما يوجبه الدفاع عن الكرامة والشرف.[1]

وقد استمرت فترة الهدوء في العلاقة بين الجانب السعودي واليمني حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، حيث احتلت قوات الإمام يحيى جبل العرو على الحدود العسيرية التابع للإمارة الإدريسية «وأخذت الرهائن من أهله ، وأن عمال الإمام يحيى يرسلون الكتب إلى رؤساء قبائل المقاطعة ، يدعونهم فيه بالطاعة للإمام يحيى ، ونقض عهدهم مع جلالة الملك عبدالعزيز بصورة صريحة»[2]

ومن خلال هذه الحادثة نجد أن الحدود لم تستقر بعد بين الطرفين، وأن أهالي تلك البلاد لم يتسقروا على حال واحد ، مما ساعد في بروز هذه الحادثة، ولم يعمل ابن سعود على اتخاذ حل عسكري لهذه المشكلة، بل اقترح أن يحضر مندوبون للتفاوض حول هذه الحادثة، غير أن ذلك لم يثمر عن نتيجة، فترك الإمام يحيى حكمها إلى ابن سعود بقوله : «وإن القضية متروكة لجلالته ، وأنه يحكم فيها بالذي يراه ، وأن حكمه قطعي مقبول».[3]

وعندما علم ابن سعود برأي الإمام يحيى قرر ترك جبل العرو له على إثر «معاهدة صداقة وحسن جوار» ، نصت على معاملة رعايا البلدين حسب أحكام

---

(١) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (١٠) ، ص ص ١٦،١٥ .

(٢) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (١٠) ، ص ١٦ .

(٣) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (١١) ، ص ص ١٨،١٧ .

الشريعة ، وضرورة تسليم المجرمين السياسيين ، واحتفاظ كل الطرفين بما يملكه من أراضي ، إضافة إلى عدم تعدي أحد الأطراف على الطرف الآخر. [١]

ومن خلال تلك النتيجة نجد أن كلا الحاكمين لايريدان الدخول في صراعات جديدة تعمل على توسيع شقة الخلاف بينهما ، ويؤكد ذلك سرعة تنازل ابن سعود عن تلك المنطقة للإمام يحيى ، إضافة إلى ترك الإمام يحيى الحكم بين ابن سعود ، إذ أنه لاداعي لحرب تؤثر على العلاقات بين الجانبين ، خاصة إذا كانت البقعة المختلف عليها بقعة صغيرة مثل جبل العرو .

وبعد تلك المعاهدة اتجه الملك عبدالعزيز آل سعود إلى تنظيم دولته ودعمها للسير إلى الأمام .

وقد علم ابن سعود بقيام ثورة داخلية في شمال الحجاز في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م،[٢] فعمل الملك عبدالعزيز على إخمادها ، غير الوضع زاد سوءاً حينما علم أن هناك ثورة أخرى في الجنوب ، فقد هيأ الثوار في الشمال للأمر أسبابه واتصلوا بالأمير حسن الإدريسي لضرب ابن سعود من الجنوب.[٣]

وأما الأمير حسن الإدريسي فقد أرسل إليه الملك عبدالعزيز حملة تأديبية تحركت من «القنفذة» وأحكمت قبضتها حالاً على جازان، [٤] وكان الأمير حسن موجوداً في صبيا حينما علم بأن الجيش السعودي قادم إلى صبيا وصلته أولى الجموع الهاربة من «الشقيق» لتؤكد ذلك ، وزاده يقيناً ، وصول الخبر الأكيد بنزول الحملة السعودية إلى «الشقيق» وأن سكان ما وراء «الشقيق» قد رحلوا. [٥]

وقد انتشرت الأخبار في تلك الأثناء عن قيام ثورة ضد الملك عبدالعزيز من قبل مشائخ «حلي بن يعقوب» ومشائخ تهامة القريبين من ميناء «البرك» وكان أول

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ .

(٢) المختار ، المملكة ، مج٢ ، ص٤٥٣ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٩٣٧ .

(٤) ابن مسفر ، السراج ، ص١١٦ .

(٥) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ٩٨٢ ، ٩٨٣ .

المتهمين في ذلك شيخ محائل، وقد وقعت إحدى المنشورات في يد شيخ " البرك" الذي أسرع بالإتصال بالملك عبد العزيز لإعلامه بمحتواها ، فما كان من الأمر إلا أن تم القبض على مشائخ قبائل "حلي بن يعقوب " ومن حولهم ، إضافة إلى شيخ محائل والذي عوقب بالسجن ست سنوات رداً على فعلته .(١)

وقد وصلت الحملة العسكرية السعودية إلى ميناء « البرك» لترابط هناك ،(٢) ثم تحركت إلى "القحمة "حيث لم تجد أي مقاومة ، فواصلوا الزحف إلى " الشقيق" ولم يجدوا معارضة بها لفرار أهلها ، (٣) وعندها فر الأمير حسن الإدريسي من صبيا، وتابعت القوات السعودية زحفها حتى اجتمعت في أبي عريش وتم لهم القضاء النهائي على الثورة الإدريسية في جميع المناطق التي انتشرت فيها ، فاضطر الأميرحسن الإدريسي إلى الهروب مع عائلته إلى اليمن .(٤)

وحينها صدر بيان ملكي بإلغاء إمارتي صبيا ، و أبي عريش وضمها إلى المملكة العربية السعودية ،(٥) وضُمت جازان إلى حدود الملك عبد العزيز لتصبح

---

(١) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٦١ .

(٢) النعمي ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٦١ .

(٣) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص٩٨٣ .

(٤) ابن مسفر ، السراج ، ص١١٧.

(٥) شرف الدين : أحمد حسين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، ط٣ (د . م : د . ن ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص٢٨٦ .

كل المقاطعات مجتمعة في مملكة واحدة سميت بالمملكة العربية السعودية ، وبويع عبد العزيز آل سعود ملكاً عليها في عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .[(١)]

وإذا عدنا إلى بنود معاهدة « الصداقة وحسن الجوار» في عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م المعقودة بين الجانبين السعودي واليمني نجد أن فيها مادة تنص على عدم إجارة أحد الأطراف المفسدة بالنسبة للطرف الآخر ، ولذلك فقد أرسل الملك عبد العزيز إلى الإمام يحي يخبره بأن بعض محرضي الفتنة موجودون في اليمن ، وعليه أن يسلمهم له بناء على تلك المعاهدة .[(٢)]

ورد الإمام يحيي على مطالب الملك عبد العزيز بخطاب مخالف لنصوص المعاهدة السابقة ، وأعلمه بأن عليه إجارة من استجاربه فيما نصه : « .. على أنه لو وصل إلينا منهم أحداً خالعاً عذار البغي لكان في حق الأخ أن يقول لأخيه لقد أجرنا من أجرت» .[(٣)]

وبالرغم من كل ذلك حاول الملك عبد العزيز الوصول إلى حلول إيجابية حتى لا تكون هناك ثغرة يمكن استغلالها من قبل الأعداء داخلياً أو خارجياً ، وقد ركز على نقاط رئيسة لوضع ذلك الإتفاق بينه وبين الإمام يحيي ، والنقاط هي :[(٤)]

أولاً : تثبيت الحدود بين الدولتين بشكل واضح لا يحتمل التأويل أو الشك .

---

(١) صوت الحجاز ، العدد الرابع والعشرون ، السنة الأولى ، ١٩ سبتمبر ١٩٣٢م ، ص٣.

(٢) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٢٢) ،ص٢٨ .

(٣) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٢٢) ، ص٢٨ .

(٤) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٢٣) ، ص٣١ .

ثانياً : عقد معاهدة دفاعية مشتركة بين الدولتين ضد أي مواقف عدوانية من الدخل والخارج .

ثالثاً : تحديد صلات وصلاحيات أمراء الحدود في الدولتين وإمكانية مساعدة بعضهم البعض في الأمور التي هي من صلاحياتهم .

رابعاً : يظل هذا التعاقد ساري المفعول ، مع إفساح المجال للإمام يحيي إذا كان لديه إضافة أو تعديل .

وقد وافق الإمام يحيي على تلك الإيضاحات ، وألحق ما يلزم بها إلى الملك عبد العزيز .(١)

وقد شدد الملك عبد العزيز في طلبه للإمام يحيي بلزوم تسليم الأدارسة ، وقد ذكرت جريدة صوت الحجاز ذلك بقولها :(٢) « إن تشدد الملك إبن السعود في طلب تسليم الأدارسة لم ينشأ من خوفه من وجودهم في الخارج ، ولا عن رغبته في الإنتقام منهم بل نشأ من اعتقاده بأنهم سيكونون سبباً لخلاف دائم بينه وبين إمام اليمن ووسيلة لتحقيق غايات شخصية باسمهم ، كما أظهرت الحوادث حتى الآن » .

وبالرغم من كل ذلك عفى الملك عبد العزيز عن حسن الإدريسي ، على أن

---

(١) وزارة ، الكتاب ، وثيقة رقم (٢٤) ،ص٣٢.

(٢) صوت الحجاز ، العدد ١٠٨ ، السنة الثالثة ، في ٣٠ محرم سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١٤ مايو سنة ١٩٣٤م ، ص٤ .

وأمام تدهور الموقف العسكري لم يجد الإمام يحيي بداً من الإستسلام وطلب الصلح من الملك عبد العزيز وحينها وضع ابن سعود أربعة شروط لإنسحاب جيشه من الحديدة ، وتهامة اليمن وهي :(١)

أولاً : الإنسحاب من نجران والمناطق التي استولى عليها الإمام من عسير .

ثانياً : إطلاق سراح الرهائن الذين أخذهم الإمام من هذه المناطق الخاصة بابن سعود .

ثالثاً : قطع كافة الإتصالات بين اليمنين وهذه القبائل .

رابعاً : إعادة الأدارسة إلى الملك عبد العزيز طبقاً لمعاهدة عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م.

وقد وافق الإمام يحيي على ذلك ، واجتمع الطرفان في الطائف حيث عقدت بينهما معاهدة « صداقة إسلامية وأخوة عربية » ، أُختصرت بمعاهدة الطائف في عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٤م ، وتممت بعهد التحكيم بين الجانبين ، وتوطدت على إثرها العلاقات الأخوية بين الجانبين إلى يومنا هذا .

وأما بالنسبة للأدارسة فقد أرسلوا إلى الملك عبد العزيز ، فدخلوا مكة ، ثم اتجهوا إلى الطائف ، فاستقبلهم الملك عبد العزيز بكل حفاوة وتكريم وأنزلهم النزل اللائق بهم وعاتبهم على إتباعهم لجنور الفتنة ، فاعترفوا بأخطائهم وطلبوا السماح، وأجابهم الملك عبد العزيز بكرم خلقه بأن هذه الأحداث لن تغير في

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ١١٤٢،١١٥٢، وسالم ، تكوين ، ص ص ٥٤٤،٥٥٦، وسعيد، تاريخ ، مج٢ ، ص٣٨٩ .

يقدم الإمام يحيي ضماناً على حسن سلوكه وتصرفاته، كما وافق الملك عبد العزيز على دفع مرتب شهري للإدريسي ، بناء على طلب الإمام يحيي . (١)

وبقيت الأمور على ما هي عليه حتى أوائل عام ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م ، إذ قام الإمام يحيي بإثارة فتنة في نجران ، وقام باحتلالها ، وبالرغم من قيام المفاوضات بين الجانبين السعودي واليمني حول هذه المنطقة إلا أنها لم تجد نفعاً ، حيث قامت الحرب بين الطرفين ، واستطاعت القوات السعودية أن تحقق النصر في الميدان الشرقي الشمالي ، والشرقي الجنوبي ، والغربي الجنوبي من اليمن .(٢)

ومما زاد الأمر سوءاً لدى الإمام يحيي علمه بإنزال كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا قوة بحرية ترابط في ميناء الحديدة حيث كانت لكل منهم سياسة تتبعها في منطقة البحر الأحمر ، وكانت أسرع تلك الدول في إرسال سفنها بريطانيا ، كما أرسلت طائراتها للقيام بتطلعات استكشافية ، وأنزلت بعض قواتها في جزيرة قمران بحجة المحافظة على سلامة رعاياها في الحديدة وقد حاولت إيطاليا إنزال بعض جنودها إلى الشاطئ فرفض السعوديون ، وقاموا بالإتصال بقادة رعايا تلك الدول ، وأعلموهم بأن هذه الحرب بين قوى عربية ، وسوف يجدون الحل فيما بينهم دون تدخل قوى أجنبية ،(٣) ونلاحظ حرص السعوديون من البداية على عدم وجود أي تدخل أجنبي سواء في أراضيهم، أو بينهم وبين دولة عربية شقيقة .

---

(١) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص١٠٥٠ .

(٢) العقيلي ، المخلاف ، ج٢ ، ص ص ١١١٣، ١١١٤، والمختار ، تاريخ ، مج٢ ، ص ص ٤٠١، ٤٠٢ .

(٣) سعيد ، تاريخ ، مج٢ ، ص ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ولال ، البيان ، ج٢ ، ص ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

الفصل الرابع:

الدور التجاري لموانيء

تهامة ومراسيها

أسهمت موانيء تهامة ومراسيها بنصيب وافر في إثراء الحركة التجارية في حوض البحر الأحمر وخارجه ، شأنها في ذلك شأن بقية الموانيء الواقعة على الشاطئين الشرقي والغربي للبحر الأحمر ، إذ كانت هذه الموانيء بمثابة الوعاء الذي تصب فيه البضائع المتنوعة سواء من الداخل أو الخارج .

وقد مارست هذه الموانيء وظيفتها التجارية منذ كانت في مرحلة مرافيء طبيعية ، حيث لم تكن هناك طرقاً معبدة ، الأمر الذي جعل المراكز العمرانية الداخلية ، أو الواقعة على الساحل تعتمد على المرافيء الطبيعية القريبة منها في الإتصال بالمناطق المجاورة . (١)

وعلى الرغم من الحملات العسكرية سواء التي انطلقت من هذه الموانيء والمراسي، أو تلك التي وجهت إليها فقد شهد بعضها حركة تجارية دائبة ، وبخاصة منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، وفي هذا دلالة على أهمية هذه الموانيء في تنمية النشاط التجاري في هذا الجزء من الجزيرة العربية ، وبالأخص الحجاز بسراته وتهامته وبين العالم الخارجي ، وبالنظر إلى وقوعها على الضفة الشرقية لهذا الممر البحري المهم الذي يصل تجارة الشرق بالغرب ، فضلاً عن وقوعها على درب الحاج أو بمحاذاته .

وقد ساعدت التنظيمات التي كانت سائدة في هذه الموانيء منذ النصف الثاني في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) في هذا الإزدهار ، حيث أن الإدارة في الحجاز حاولت قدر المستطاع تنفيذ التعليمات الصادرة إليها بضبط وتنظيم أحوال التجارة في دخولها الحجاز وخروجها منه ، وبخاصة

---

(١) الرويثي ، الموانيء ، ص١٩٩ .

من المنافذ الساحلية في جدة ، وينبع،و«القنفذة » وغيرها من الموانيء ، وعمدت تلك الإدارة إلى الاستفادة من رواج التجارة ، وإلزام التجار والمتعاملين فيها بدفع رسوم جمركية تحقق عائداً ملموساً للصرف منه على الجنود، والعمال ، والموظفين ، دون أن يؤثر ذلك في حركة التجارة ورواجها .(١)

وقد كان لكل ميناء من مواني‌ء تهامة ومراسيها أميناً للجمرك ، حيث كان من المهام الأساسية الموكلة إليه تحصيل الرسوم والضرائب على بضائع التجار ، سواء الواردة إلى الميناء من مواني‌ء أخرى ، أو الصادرة منه، إضافة إلى وجود كاتب للجمرك مهمته تسجيل الرسوم المقررة على البضائع .(٢)

وقد حرصت السلطات على قيام الجمارك بأداء دورها على أكمل وجه وأتمه، لما تمثله هذه الجمارك من أهمية بالنسبة لها سياسياً وعسكرياً وتجارياً باعتبارها الإدارة المختصة بتحصيل أحد أهم مصادر الدخل الإقتصادي والتي تعول عليها كثيراً .

ولذلك فقد كانت السلطات غالباً ما تستجيب لمطالب أمين الجمرك حين يرغب في استبدال كاتب الجمرك بموظف أكفأ من السابق ، كما التمس أمين جمرك " القنفذة "في عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٧م من مجلس جدة تعيين كاتب لجمركها بديلاً عن الكاتب الموجود بها والذي أصبح غير قادر على أداء مهامه الوظيفية .(٣)

---

(١) الحلواني : سعند بدير ، تجارة الحجاز (١٨١٢-١٨٤٠م) ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ، ص٩٧ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٤، المؤرخة في ١٩ محرم ١٢٥٣هـ . دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكي، ووثيقة رقم ٣٠ المؤرخة في ١٠ ربيع الأول ١٢٥٣هـ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكي

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٤، المؤرخة في ١٩محرم ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

وعلى الرغم من أهمية استجابة السلطات لمطالب أمين الجمرك ، فقد حدث أن تأخر تعيين بديل عن الكاتب السابق ،(١) وربما يرجع ذلك لرغبة السلطات في تحري الدقة فيما رفعه أمين الجمرك .

على أن الوثائق قد كشفت لنا أنه ينبغي عند تعيين كاتب للجمرك رفع بيان يتضمن مقدار المبالغ التي يجب صرفها على كاتب الجمرك ،(٢) كما كان من ضمن المخصصات المقررة لأمين الجمرك صرف العلف لركوبته ، ومن ذلك موافقة مجلس جدة على صرف العليق لركوبة أمين جمرك " القنفذة " من طرف الميري ، حيث أنه مضطر إلى الذهاب والعودة على الدوام إلى مركز الجيش ،(٣) وفي هذا دلالة على الصلة الوثيقة بين أمين الجمرك والحامية العسكرية التي تتمركز في ثكنة عسكرية بالميناء .

وقد كانت السلطات على علم دائم بما يجري في الجمارك ، ومن أمثلة ذلك ما علمه محافظ جدة من أن أعمال جمرك" القنفذة " وشونتها ، وكذا أعمال جمرك سواكن وشونتها ،(٤) تسير على غير هدى ، وأن دفاترها لا تزال على حالتها القديمة ، ويطلب فيه أن يبين ما إذا كانت حسابات الجمركين المذكورين ترد إليه

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٣٠ ، المؤرخة في ١٠ربيع الأول ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٣٠ ، المؤرخة في ١٠ ربيع الأول ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة:وثيقةرقم١٩٧،المؤرخة في ١١ شوال ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٤) من المعروف أن سواكن ومصوع وما صاحبها من بلاد السودان والحبشة مرتبطة بولاية جدة . آل زلفة : محمد ، « ميزانية ولايتي الحجاز واليمن لعام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م» ، المجلة المغربية : العددان ٣٩-٤٠ ، السنة ١٢ ،(ديسمبر ١٩٨٥م) ، ص٣٤٢ .

حسب الأصول الجديدة ، أم على الطريقة القديمة ، وأنه بالنظر إلى لزوم إفراغ حسابات وأعمال الجمركين في قالب جديد ، لذا فإن المحافظ يطلب من أمين جمرك " القنفذة " وسواكن بأن يضع كل منهما كشفاً ببيان مقدار المبالغ التي يجب صرفها على الكُتَّاب المعينين في شونتي وجمركي سواكن و" القنفذة " .[1]

كما أن الجناب العالي يلوم أمين الجمرك على عدم تقديم حسابات الجمرك وتوابعه من أول جمادي الأولى إلى الخزينة ، وغالباً ما ينبه عليه بإنجاز هذه الحسابات وتقديمها في موعدها ،[2] ولعل أن موعدها كان أول جمادي الأولى كما أشارت هذه الوثيقة .

ولم تقف محاسبة الجناب العالي على ذلك فحسب ، بل كان لا يتردد في مؤاخذة أمين الجمرك إذا ما تمادى في إهماله ، كما حدث لأمين جمرك جدة حيث آخذه الجناب العالي على تأخره في تقديم حسابات جمرك جدة ، وبندري "القنفذة "، ومصوع ، وأن تأخره في تقديمها ليس من مصلحته في الوقت الذي قدم فيه كل مدير حساباته في موعدها ،[3] وفي هذا دلالة على استمرار الإهمال في تقديم حسابات الجمارك .

وامتدت محاسبة السلطات إلى المحافظين أيضاً ، ومن ذلك محاسبة أمير "الليث" في تحصيل العجز الظاهر في مقدار الذرة الواردة إلى جدة على حساب

---

(١) دار الوثائق القويمة بالقاهرة : وثيقة رقم ١٤١، المؤرخة في ١ ربيع الثاني عام ١٢٥٣، دفتررقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٧٥١ ، المؤرخة في ٢٢ ذي الحجة ١٢٣٦هـ ، دفتر رقم ٦ معية تركي .

(٣)دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٣٠ ، المؤرخة في ١٠ صفر ١٢٣٧هـ ، دفتر رقم ١٠ بحراً براً تركي .

زكاة بندر «الليث » ، حيث فسرت السلطات أن عدم ورود شرح في كتابه عن مقدار الذرة دليل على إهماله في كيل الصنف المذكور .(١)

أما في حالات الكوارث ، مثل : الغرق ، فإن الديوان يتحمل مايترتب على ذلك من خسارة ، كما حدث عندما غرقت سفينة محملة بالذرة من " القنفذة " إلى شونة جدة .(٢) ولعل في تحميلهم المسئولية في تعويض أي نوع من الخسائر ما يجعلهم يعملون على إتمام أعمالهم بكل دقة وأمانة .

وإلى جانب الوظائف التي وجدت في الجمارك من أمين الجمرك ، وكاتب الجمرك ، فقد عرفت في موانيء تهامة ومراسيها وبالأخص ميناء " القنفذة " وظيفة (القباني) ، وهي وظيفة تطلق على الموظف المختص بوزن البضائع ، وتحرير قوائم تشتمل على وزنها، وسعرها ، وجملة ذلك ، وعوائده على التجار بحسب ما يوزن .(٣)

وأخيراً عرف من الوظائف في هذه الموانيء وظيفة أمين الشونة ، المسؤول عن مستودعات الميناء التي تخزن فيها البضائع سواء الصادرة من الميناء، أو الواردة إليه ، ريثما يتم استكمال إجراءات تسلمها .(٤)

أما بالنسبة للضرائب فتشير إحدى الدراسات السابقة أنها لم تعرف في

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٥ ، المؤرخة في ٢٧ محرم ١٢٥٣هـ ، دفتر ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٣ ، المؤرخة في ٢١ محرم ١٢٥٣هـ ، دفتر ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٣) سليمان : عبد الحميد حامد، تاريخ الموانيء المصرية في العصر العثماني ، د.ط (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م) ، ص١٥٧ .

(٤) الشربيني : أحمد ، تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الإقتصادية ١٨٤٠-١٩١٤، د .ط (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م) ص ص ١٣٤، ١٣٥ .

الحجاز إلا في عام ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٢م ،بإصدار الشريف محمد بن عون أمير منطقة " مكة" نظاماً خاصاً لفرض الضرائب ،(١) غير أن الوثائق كشفت لنا أنه في أوائل عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م أُرسلت إلى الحجاز تعرفة لتقدير رسوم الجمرك يتم بموجبها جباية الرسوم الجمركية على البضائع الواردة إلى مينائي" الليث" و" القنفذة " ، وبالرغم من ذلك فقد أرسل محافظ جدة ، وأمين جمركها برسالة يوضحان فيها قصور التعرفة الجمركية المعمول بها عن شمولها لكل الأصناف المستوردة والمصدرة ، لدرجة أنهما مرَّرا أكثر من مائة سلعة دون تحصيل الرسوم الجمركية عليها .(٢)

وقد حرص أمناء الجمارك على المحافظة على الرسوم الجمركية ، فقد أرسل محافظ " القنفذة " إلى محافظ جدة اقتراحاً مفاده لزوم إرسال البن الوارد من عسير إلى مكة عن طريق مينائي "جدة "و" القنفذة " ، للمحافظة على عائدات هذين الجمركين .(٣) ولعل في اتصال المحافظين ببعضهم ما يؤكد حرصهم على أعمالهم ، وتوجيه النصائح والإرشادات للمحافظة على سير الجمارك بشكل جيد أينما كانت .

ويبدو أن الجمارك كانت إيراداتها متردية في عامي ١٢٥٢و ١٢٥٣هـ/١٨٣٦و١٨٣٧م ،(٤) وربما يرجع ذلك إلى إرسال البن الوارد من عسير

---

(١) المعبدي : مبارك محمد الحرشني ، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م -١٣٣٥هـ/١٩١٦م، ط١ (جدة : النادي الثقافي الأدبي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ، ص١٥٤ .

(٢) حلواني ، تجارة ، ص١٠٠ .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢١٤ ، المؤرخة في ١٥ ذي القعدة ١٢٥٣هـ ، دفتر ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم٢٢حمراء ، المؤرخة ١٣ ربيع الثاني في عام ١٢٥٣هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

إلى مكة المكرمة مباشرة ، الأمر الذي تسبب في حدوث خلل في حاصلات جمركي جدة و" القنفذة " ، كما كانت شونة" القنفذة " تمد اليمن بالغلال ، حيث طلب سر عسكر اليمن إرسال المرتب لها محمولاً إلى شونة " القنفذة "، وأنه أرسل كشفاً بمقدار ما هو موجود بشونة " القنفذة " من الغلال .(١)

وكانت ترسل من الشونة دفاتر حسابات بموجوداتها ، وما صرف منها ، وما تبقى فيها .(٢)

وقد أوضحت الوثائق في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م ، أن كميات الدقيق التي كانت تصل إلى شونة " القنفذة " كثيرة ، حيث أرسل محافظ جدة إلى باشا معاون الخديوي رسالة يفيده فيها بعدم إرسال الخمسة آلاف « خيش » التي كان قد طلبها من قبل لصيانة الدقيق الجاري إرساله إلى شونة " القنفذة " ، وأنه على الرغم من الوعود المؤكدة إلا أنها لم تصل بعد ، وأشار إلى أنه في انتظار وحاجة شديدة إلى ورودها .(٣) وعلى الرغم من أن هذه الوثيقة توضح الكميات الكبيرة التي كانت تصل من ميناء " جدة " إلى ميناء " القنفذة " ، إلا أنها أوضحت أيضاً مدى التأخر الذي يقع أحياناً في إرسال المتطلبات الأخرى التي تحتاجها بعض الشون والجمارك .

وقد أدت شونة " القنفذة " دوراً مهماً في تموين الحملات العسكرية العثمانية والمصرية التي وجهت إلى المنطقة بالغلال والذخائر ، ومن ذلك إرسال سر عسكر الحجاز إلى الباشمعاون رسالة في ٢٥ جمادي الآخرة في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م،

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٨٦ حمراء نمرة ٢٣ أصلية ، المؤرخة في ٢٧ جمادي الأولى ١٢٥٥هـ ، محفظة رقم ٣٦٦ عابدين .

(٢) وثيقة رقم ١٧٥حمراء ، المؤرخة في ٢٨ رمضان في عام ١٢٥٥هـ .محفظة رقم ٢٦٧ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٤/٢٩ أصلية حمراء ، المؤرخة في ١٢ شوال ١٢٥٥هـ ، محفظة ٢٦٧ عابدين .

يفيده بأنه طلب كشفاً عن الموجودات من الفول والشعير ليتخذ منه عليقاً لخيل الأربعمائة فارس الذين سيتوجهون إلى نجد .[1]

وكشفت إحدى الوثائق المؤرخة في ١٥ ربيع الأول في عام ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م أن موجودات شونة " القنفذة " من الدقيق بلغت ٧٣٩٩ قنطاراً، منها ٩٧٥ قنطاراً أرسل إلى " القنفذة"، و ٣٦٣٧ قنطاراً صرف إلى الجنود غير النظاميين ، و ٢٨٥١ قنطاراً متبقي في الشونة .[2]

وتوضح إحدى الوثائق ميزانية جمرك " القنفذة " ، حيث بلغت الإيرادات في عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م ، إحدى وثمانون كيسة .[3] وواحد وخمسين جنيهاً وبارة واحدة ،[4] فيما بلغت المصروفات ثمان وعشرين كيسة ، ومائتين وثمانين جنيهاً ،

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٢/١٥٥ م أصلية حمراء رقم ٦٦ عابدين تركي ، المؤرخة في ٢٥ جمادي الأول ١٢٥٥هـ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٢ نمره ٢ حمراء محفظة رقم ٢٦٣ عابدين ، تركي المؤرخة في ١٥ ربيع الأول ١٢٥٤هـ .

(٣) الكيس أو الكيسة : وحدة حسابية بدأ استعمالها في القرن ١٧ م ، وتنقسم إلى قسمين: كيسة رومية ، تساوي ٥٠,٠٠٠ أقجة ، وكيسة مصرية ، تعادل ٦٠,٠٠٠ أقجة ، أو بمعنى آخر الكيسة الواحدة تساوي ٥٠٠ قرش ، والقرش يساوي ٤٠ بارة والأقجة جزءاً واحداً من مئة وعشرين ألف جزء من الليرة ، آل زلفة ، ميزانية ، المجلة التاريخية ، العددان ٣٩-٤٠ ، السنة ١٢، ١٩٨٥م ، تونس ، ص٣٤٥ ، والكرملي : أنستاس ، النقود العربية والإسلامية وعلم النميات ، ط٢ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ،١٩٨٧م) ، ص٢٠٨ .

(٤) البارة : هي عملة عثمانية من وحدات الليرة والغرش ، وهي أصغر وحدات الليرة، وتساوي (٠,١) من الغرش ، و(٠,٠٠١) من الليرة . أبو علية : عبد الفتاح حسن، النقود والموازيين في سنجق الحسا في العهد العثماني ١٨٧١-١٩١٣م ، د . ط (الرياض : دار المريخ للنشر ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ، ص ص١١، ١٢ ، و المؤلف نفسه : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، د . ط (الرياض : دار المريخ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ، ص٣٧٤ .

وثلاث وسبعون بارة ،[1] بمعنى أن الجمرك حقق فائضاً قدره إثنان وخمسون كيسة ، ومائتين وتسعة وستين جنيهاً ، وتسع بارات .

أما بالنسبة للإعفاءات الجمركية في موانيء تهامة ومراسيها نجد أنه في عام ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م تم إعفاء التجار من الرسوم الجمركية باعتبار أن ما يستوردونه معهم لأنفسهم خاصة ولأسرهم من المسموحات التي تعفى من الجمارك ، بشرط أن لا تكون تلك الأغراض أو البضائع داخلة في العمليات التجارية ، وقد طلب الديوان الخديوي من أمين جمرك جدة إعلام مجلس الشورى بالمقادير التقريبية السنوية لتلك الإعفاءات التي يسمح بها للتجار أن يستوردونها بدون تحصيل جمارك عليها ، لاستخداماتهم الشخصية ولبيوتهم ، وطلب الديوان أن يتضمن التقرير تاريخ بداية السماح للتجار بذلك ،[2] ولعل في تضمين تاريخ بداية السماح للتجار بتلك الإعفاءات ما يوضح التلاعب الذي قد يقع في بعض الإجراءات للرسوم الجمركية .

وفي عام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، بعث محافظ جدة برسالة إلى الديوان الخديوي ، وأحيلت بدورها إلى مجلس الشورى الذي أقر ذلك الإجراء على المأكولات والملبوسات وما شابه ذلك من أغراض منزلية يتم إعفاؤها من الجمارك ، وتضمنت الإعفاءات الجمركية صنف القماش الذي يصيبه بلل أثناء نقله إلى موانيء تهامه ومراسيها ، سواء كان البلل قليلاً أو كثيراً ، فكان يؤخذ عليه نصف الرسوم الجمركية المقررة ، لأن القماش في ذلك الوقت إذا أصابه بلل فإن ذلك يقلل من سعره في الأسواق ، ويجعل الطلب عليه قليلاً ،[3] مما يؤدي بالتالي إلى

---

(١) الكشف العربي رقم ١٣٥/٢٩ ، المؤرخ في ١٤ رجب عام ١٢٥٦هـ ، محفظة رقم ٢٥٩ عابدين .

(٢) حلواني ، تجارة ، ص١٠٤ .

(٣) حلواني ، تجارة ، ص ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

خسارة كبيرة لمستورديه .

وزيادة في تنشيط التجارة في الحجاز ، فقد سُمح لرؤساء السفن التجارية التي ترد من الهند بحمل أغراض شخصية لا تؤخذ عليها الجمارك ، ترغيباً لهم في تنشيط حركة التجارة والإتيان بها إلى موانيء الحجاز ،(١) وبذلك تدخل من ضمنها مينائي " القنفذة " و" الليث " .

وقد أوضحت إحدى المكاتبات وجود ضريبة أيضاً على المسافرين والحجاج ، مقدارها عشرة صاغ ، حيث ورد أن العشرة صاغ التي تقرر أخذها عن كل مسافر وحاج للصرف منها على موظفي المحجر الصحي ، ويجب أن لا تؤخذ من أهالي البلاد المحروسة والمصرية فقط ، بل تؤخذ أيضاً من جميع السفن الأجنبية التي تمخر البحر الأحمر ، ومن المسافرين والحجاج الذين يردون إلى الحجاز إلا أن هذا المبلغ الذي تقرر أخذه من الأجانب برجاء استيفائه إلى حين صدور أمر آخر بسبب استكمال بعض الإجراءات لدى السفارات .(٢)

وقد نُظمت الموانيء في العصر الإدريسي ، وأُنشيء في كل منها ما يشبه الدائرة الجمركية المعروفة الآن تحت إدارة عمال وموظفين يُحَصلون الرسوم الجمركية على الصادرات والواردات ، وقد حرص الإدريسي على أن تكون الرسوم الجمركية في عصره أقل مما كانت عليه في العصر العثماني ليظهر مقياس عدالته عن غيره ، مما أسهم في رواج الحركة التجارية في هذه الموانيء ،

---

(١) حلواني ، تجارة ، ص١٠٤ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم٦٤ ، المؤرخة في ١١ صفر ١٢٨٦هـ ، دفتر رقم ٥٧٣ معية تركي .

وقد تمثلت الرسوم الجمركية على الصادرات والواردات في ما يأتي :[1]

رسوم الواردات :

١٥ قرشاً عثمانياً على كيس السكر .

٦ قروش عثمانية على كيس الأرز .

٥٠ قرشاً عثمانياً على بالة القماش .

١,٥ قرشاً عثمانياً ونصف على كل صفيحة بترول .

١ قرش عثماني واحد على كل بندقية .

٢٠ قرشاً عثمانياً على كل صندوق ذخيرة .

رسوم الصادرات :

٥ قروش عثمانية على كل صفيحة سمن .

٣ قروش عثمانية على كل كيس تمر .

٥ قروش عثمانية على كل بالة جلد مدبوغ .

٣ قروش عثمانية على بالة لبان .

١ قرش عثماني واحد على كيس الذرة ، أو الدخن ، أو السمسم .

أما الرسوم التي تفرض على الأسواق المحلية فكانت على النحو التالي :[2]

---

(١) المعبدي ، النظم ، ص٨٥ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص ص٨٥ ، ٨٦ .

١ قرش عثماني واحد على كل ماعز تباع .

١ قرش عثماني واحد عن كل جمل ، أو حمار ، أو بقرة .

٢ قرشان عثمانيان عن كل كيلة من القمح ، أو الحبوب الآخرى .

٢ قرشان عثمانيان عن كل صفيحة سمن .

٢ قرشان عثمانيان عن كل صفيحة عسل .

وقد حدثت حالات كثيرة لتهريب البضائع في موانيء تهامة ومراسيها ، لذلك رأت السلطات مضاعفة الرسوم الجمركية على البضائع التي يتم ضبطها مهربة .(١)

ونظراً لما شكله كل من مينائي "الشقيق " ، و" البرك" في عمليات التهريب في عهد الملك عبد العزيز آل سعود فقد أمر رحمه الله بإغلاق هذين المينائين مع موانيء أخرى في المنطقة ، والإقتصار فقط على موانيء "الليث "، و" القنفذة " ، و"حلي "، و"القحمة "، "وجازان ".(٢)

وقد نظمت هذه الموانيء في عهد الملك عبد العزيز آل سعود تنظيماً كبيراً ، حيث عدت موانيء تهامة درجة ثالثة ، بها مدير ، ورئيس للكتابات ، وأمين صندوق ، ومحاسب .(٣) وفي ذلك ما يؤكد أهمية موانيء تهامة ومراسيها حتى إمتداد العهد السعودي .

---

(١) حلواني ، تجارة ، ص١٠٣ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص١٨٨ .

(٣) الأنصاري : عبد الرحمن ، وسعد الراشد ، وأحمد عمر الزيلعي ، وعلي بنان ، وطه الغراء ، وعلي البهكلي ، المواصلات والإتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، دراسة توثيقية ، د . ط (الرياض : مطابع التريكي ، ١٤١٩هـ) ج١ ، ص١٥٧ .

وحسب لائحة التعليمات التي صدرت في هذا الشأن في عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ، تضمنت هذه اللائحة تقديم الأوراق والبيانات الأصلية لدائرة الرسوم الجمركية لمراجعة البضائع الواردة على متن السفن والزوارق ، وضبط أوراق السفن الشراعية لحظة وصولها إلى الميناء ، ومعرفة أنواع البضائع التي عليها ، وتحديد الرسوم الجمركية عليها ، وإرسال الأوراق بعد إنهاء المعاملة للنيابة التي يتبع لها الميناء ، وصورة منها إلى ناظر عموم الرسوم ، وعدم إخراج شئ من حاصلات البلاد إلا بعد التأشير عليه من مأمور الإحصاء الذي يُلزم بمعاينة البضائع وضبط قيدها لديه ، وأن يرفع للنيابة العامة بياناً عاماً بالصادرات والواردات كل خمسة عشر يوماً ،[1]وفي ظل هذه الإجراءات الدقيقة ما يؤكد الخطى الثابتة التي اتبعتها الدولة السعودية الثالثة في تنظيم الموانيء وضبطها .

وقد كانت الرسوم الجمركية على الواردات على النحو التالي : ٧٥٪ على العطور ، و٢٥٪ على المنسوجات ، و ٢٠٪ على الزجاج ، والحديد ، والخشب ، والنحاس ، والأعشاب ، و ٥٠٪ على المستخرجات البترولية ، و ١٩٪ على السيارات وأدواتها ، و١٥٪ على المنسوجات القطنية ، والصابون ، و١٢٪ على النحالة ، والسمسم ، والزيت ، والغاز ، والسمن ، والتمر ، والشاي ، والسكر ، و١٠٪ على الغلال ، والأطعمة ، والأرز ، والدقيق ، والحنطة ، كما حددت اللائحة رسوماً جمركية على بعض المواد ، فجعلت على كل أقة[2] تمباك ونشوق ٣٥ قرشاً سعودياً ، و٥٠ قرشاً سعودياً على كل أقة نشادر وأرواح الفاكهة ، و٣٦ قرشاً سعودياً على كل أقة من الدخان والسجائر ، و٥ قروش على كل أقة تمر ، أما

---

(١) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٧٠، ١٧١ .

(٢) الأقة : تساوي ٤ ربعات أي في حدود (٢،٧٢) رطلاً انجليزياً . أبو علية : دراسات ، ص٣٨٣ .

الحبوب الواردة من الخارج فيؤخذ عليها رسم يسمى (كوشان الدمغة) ، مقداره نصف ريال سعودي عن حمل البعير ، كما يؤخذ على صيد السمك رسم مقداره خمس ما يصاد يدفع نقداً ، على اعتباره غنيمة فيأخذ حكم الفيء ، كما كانت تفرض رسوم على الحيوانات في الأسواق ، فالجمل ريالان ، والبقرة ريال ، والحمار نصف ريال ، والأغنام ربع ريال .(١)

وقد وجدت أيضاً رسوم الأرضيات التي تحصل على البضائع التي تبقى في الدائرة الجمركية أكثر من أسبوعين عدا العطلات الرسمية ، وكانت تقدر بحسب أوزان تلك البضائع ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت البضائع التي تصدر من مدينة إلى أخرى تخضع لرسم داخلي مقداره نصف ريال (يساوي أحد عشر قرشاً سعودياً) عن حمل البعير ، وفضلاً عن ذلك عرفت رسوم الأخراج على الصادرات المحلية وقدرها ٥٪ علاوة على ما سبق تحصيله عند ورودها إلى الميناء ، وخمسة قروش (أميرية) عن كل طرد يراد تصديره إلى خارج المنطقة باسم رسوم منافع عامة ، حيث كان تحصيل الرسوم الجمركية يتم عبر إجراءات مالية وإدارية متتالية ، وعند اكتمال دورتها يتم الإفراج عن الوارد من البضائع ويتقدم أصحابها لاستلامها ، وكانت حصيلة الرسوم الجمركية في كل ميناء تسجل أولاً بأول ، وترسل إلى مأمور المالية بالمنطقة التي يتبعها الميناء لتضاف إلى بقية الإيرادات من زكاة ، وأرضيات ، وبلديات ، ورسوم أخرى ، ثم ترسل كلها إلى الإدارة المالية العامة للمقاطعة .(٢)

أما بالنسبة للسفن التي كانت تنقل القوات العسكرية ، والبضائع ، والحجاج في البحر الأحمر فقد تجاوز عددها الستمائة سفينة عربية ، وتليها السفن

---

(١) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٧١- ١٧٣ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص ١٧٢ .

المصرية ، ثم السفن التركية ، وبعدها السفن الأجنبية ، وترجع هذه الكثافة للسفن لإستخدام البخار في تسيير السفن ، وقيام الصراع الدولي الأجنبي في البحر الاحمر وبلوغه ذروته ، وكذلك شق قناة السويس ، إضافة إلى حالة الإستقرار السياسي التي شهدها الحجاز في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .[١]

وقد عـرف من السفن العثمانيـة التي كانت ترد موانيء تهامـة السفينـة (رسمو) ، حيث وصلت هذه السفينة في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧٠م ، إلى ميناء بورسعيد في طريقها إلى الأستانة ، وعلى متنها جنود عثمانيين ، وعشرة من مشائخ قبائل عسير ، وسبعين من رجالهم .[٢]

ومن السفن أيضاً السفينة (فرس البحر) ، التي حملت ذخيرة من جدة إلى " القنفذة " للقوات المرابطة هناك .[٣] وكذلك السفينة (قودت) .[٤]

كما عرفت السفن السلطانية مثل : (أدرنة)، و (بروسة) ، و (سد البحر)، ، و (فرس البحر) ، و (مزدرسان) .[٥]

---

(١) الجمل ، سياسة ، ص٢٩٥ ، والمعبدي ، النشاط ، ص ص٢٢٧ – ٢٣١ .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٤٨ ، المؤرخة في ٢٦ ربيع الثاني١٢٨٨هـ ، دفتر ٢١٠ معية تركي .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٦٦ ، المؤرخـة في ٥ صفر ١٢٥٣هـ ، دفتر ١٥٦ مجلس ملكية .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٠٥ المؤرخة في ٧ ربيع الأول ١٢٣٦هـ ، دفتر ٧ معية تركي .

(٥) حجاز ولايتي سالنامه سي – تقارير ولاية الحجاز ، د . ط (د . م ، د ، ن ،١٣٠٣هـ)، ص ، ص ٩٩، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

كما كان لأساطيل الشركات المصرية دور في الملاحة البحرية في موانيء البحر الأحمر ومن ضمنها موانيء تهامة ، فقد جابت سفن الشركة المجيدية التي أنشئت في عام ١٢٧٣هـ /١٨٥٧م البحر الأحمر ، وكان من أهم سفن هذه الشركة ، الحجاز ، ونجد ، والقباري ، وجدة ، حيث عملت هذه السفن بين السويس وموانيء المحيط الهندي والخليج العربي ، وثغور الحجاز لنقل الحجاج والبضائع .(١)

أما الشركة العزيزية المصرية التي حلت محل الشركة المجيدية في عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٤م، فقد كان لها خط ملاحي بين السويس وموانيء البحر الأحمر، حيث قامت السفن المسماة : الحديدة ، وينبع ، والقصير ، ومصوع ، وكوفييت ، والحجاز ، وسواكن ، ونجد ، وجدة بدور كبير في نقل البضائع والحجاج ، وكذلك الحال بالنسبة لشركة ملاحة الإسكندرية التي تأسست في عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، مما أنعش حركة النقل البحري بين موانيء البحر الأحمر .(٢)

وإلى جانب ذلك فقد كانت هناك سفناً محلية ، مثل : المنشية ، والغزال ، والصبر ،(٣) إضافة إلى السفن الأجنبية ، ومن أهمها : منتو ،(٤) ولونكا ، وفوكس

---

(١) الطوبجي : أحمد كمال ، النقل البحري في مصر ط١(د .م : د .ن ، ١٩٥٩م)، ص ص ٦٢، ٦٣ .

(٢) الطوبجي ، النقل ، ص ص ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .

(٣) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ، ص ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٤) Document : F . O,371/2769(33250) , Date 17 June 1916 ,
From : Jecop in Adan .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الوثائق ، ترجمة : صفوة ، مج٢ ، ص٤٨٦ .

، ولاومـيـدون ، [1] وسـوفـا ، وآيـرديـل ، وآن ، ودوفـريـن ،.[2] وهـاردنــــغ ،[3] ونورثبـــروك .[4]

وقد كانت هذه السفن وغيرها من السفن التي تجوب البحر الأحمر وتتردد على موانئه حاملة على متنها الحجاج والسلع المتنوعة تقف في عرض البحر أمام الميناء ، ثم تفرغ حمولتها بواسطة القوارب الشراعـــية المعروفـــة باســـم (سنابـك) .[5]

وبالنسبة للعملات التي كانت متداولة في هذه الموانيء فتجدر الإشارة إلى أنه منذ النصف الثاني من القرن الثالث عشرالهجري (التاسع عشر الميلادي)

---

(١) Document : F . O, 371/ 2775 (182183) , Date 17 Oug 1916 ,
From: Wilson , To : Sir Mackmahon .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الوثائق ، ترجمة : صفوة ، مج٢، ص ص٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٢) Documemt : F .O ,371/2774 , Date 8 Jul 1916 .
From Kornowalise , To : Arabia office Minejur in Cairo .

انظر نص الوثيقة مترجمة في الوثائق ، ترجمة ، صفوة : مج٢ ، ص ص ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢.

(٣) Document : F . O , 371/2773(485695) , Date 1 Jun 1916,
From : Mackmahon , To : The minisitry of Forgein affairs .

انظر نص الوثيقة مترجمة في الوثائق : ترجمة : صفوة ، مج٢ ، ص٢٢٤ .

(٤) Document : F . O , 371/2770 , Dated 29 June 1916 , From
North Brok Torten , To : W .C .Woiten in Adan .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الوثائق ، ترجمة : صفوة ، مج٢ ، ص٥١٦ .

(٥) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ، ص١٥١ .

حتى أوائل القرن الرابع عشر (العشرون الميلادي)، لم تعرف موانيء تهامة ومراسيها عملات خاصة بها شأنها في ذلك شأن بقية أجزاء الحجاز ، مستثنين من ذلك بعض العملات المحلية ، حيث كانت السيادة النقدية في المعاملات التجارية في هذه الموانيء لكل من العملات العثمانية ، وعملات بعض الدول الأجنبية ، أما منذ دخول منطقة تهامة في كنف الدولة السعودية فقد كان النقد الرسمي المتداول الريال السعودي وأجزاءه ، ويؤكد لنا العرض السابق ما سيرد ذكره من تعريف بهذه العملات وأصولها .

فقد عرف من العملات في هذه الموانيء عملة تعرف باسم (رُبية) ،[١] كما تعرف أيضاً باسم (روبية) ، من الكلمة السنسكريتية (روب) التي تعني الفضة، ، وهي نقد هندي ضرب في عام ١٠١٧هـ/١٥٤٢م ، وأستقر وزنه في عام ١٢٥١هـ/١٨٣٥م عند ١١,٦٦ جم ، وفي الحرب العالمية زاد سعر الذهب فزاد تبعاً لذلك الطلب على الروبية فارتفع سعرها ،[٢] أما في الحجاز فبلغت قيمتها بالنسبة للعملة العثمانية ١٣ قرشاً ، وفي عام ١٣١٣هـ ، ١٨٩٥م ، بلغت قيمتها ٥,٥ قرشاً ، وقبيل الحرب العالمية الأولى حددت بثمانية قروش ذهبية .[٣]

أما آنه ، أو آنا و (توآنا) ، أو أبو سراح ، فهو نقد من النيكل يسميه العامة (عانة) .[٤]

---

(١) الكرملي : النقود ، ص٢٢٩ .

(٢)الموسوي : العباس بن علي نور الدين الحسيني المكي ، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس ، ج١ ، د . ط (الطائف :مكتبة المعارف ، د . ت) ، ص٢٠٨ .

(٣) المعبدي ، النشاط ، ص ص ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٤) الكرملي ، النقود ، ص١٨١ .

وفيما يتصل بالتلري فقد تعومل به في موانيء تهامة ومراسيها ،[1] وكان سعر صرفه في عام ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ١١,٥ قرشاً ،[2] وقد ذكره تاميزيه في رحلته ،[3] والتلري نقد ألماني في الأصل من الفضة ، من (تالير) ويفخمها البعض (طالير) ، وترسم عند بعضهم (ثالير) ، والشائع (تالير) بالمثناة الفوقية ، من الكلمة الإفرنجية (thaler) ، كان القديم منه يساوي ثلاث ماركات، ثم تغير سعره فيما بعد ،[4] وشاع استعماله في أوروبا بعد إبتداء ضربه في ميلان بإيطاليا عام ٩٤٩هـ/١٤٧٤م ، وتداولته الشعوب العربية باسم ريال ماريا تيريزا أو دولار ماريا تيريزا إمبراطورة النمسا في عام (١١٣٠-١١٩٤هـ/١٧١٧-١٧٨٠م) ، نسبة إلى صورة هذه الإمبراطورة المدموغة على أحد وجهيها ، وإلى عهد قريب كان هذا النوع من النقود مستعملاً في اليمن باسم ريال ماريه تريزا ، ويساوي ثلاثة قروش عثمانية ، وكانت هذه العملة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وأوائل الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) غير شائعة الاستخدام في كثير من مناطق العالم ، والبحر الأحمر ، وقد سمحت الدولة العثمانية بجباية ضرائبها به .[5]

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٥٨ ،المؤرخة في ٢٢ جمادي الثانية ١٢٣٧هـ ، دفتر١٠ معية تركي .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٧٤ ، المؤرخة في ٢١ رجب ١٢٣٦هـ ، دفتر ٧ معية تركي .

(٣) تاميزية ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص١٠٦ .

(٤) الكرملي ، النقود ، ص٢١٦ .

(٥) الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف : محمد شفيق غربال وآخرون ، ج١ ، د . ط (القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م) ، حرف التاء ، ص٤٨٣ .

ومن العملات التي كانت مستخدمة في موانيء تهامة ومراسيها (الليرة) ، من الكلمة الإيطالية (Lira) ذات الأصل اللاتيني (Litra) ،[(١)] تتكون من مائة غرش ذهبي عثماني ، وقد استخدمت هذه الفئة من النقود العثمانية على نطاق واسع ، وظلت محتفظة بأهميتها حتى بعد زوال الحكم العثماني ، لما لها من قيمة لكونها من الذهب ، ولأنها أيضاً ذات قيمة عالمية لها معادلاتها النقدية على المستوى العالمي .[(٢)]

وقد كانت تساوي ثمانية عشر شلناً إنجليزياً ، وتعادل أربع عشرة روبية هندية في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .[(٣)]

ومن العملات التي كانت متداولة في المنطقة (الثلث أبو حوتة) المضروب من النيكل ، وقيمته نصف قرش تركي ، وكانت هذه الفئة من العملات منتشرة حتى قبيل الحرب العالمية الأولى ، ومن المرجح أنها العملة نفسها التي كانت متداولة إبان إمارة آل عائض ، لأن القروش المستعملة في هذه الإمارة كانت القروش المصرية ، وما دام سعر القروش نصف قيمة القرش القديم فقد سمي بأبـي حوتـة .[(٤)]

أما الجنية المصري فهو وحدة العملة في مصر بمتقضى قرار صادر في عام ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م ، وآخر صادر في عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م، يتكون مائة قرش على

---

(١) أبو علية ، النقود ، ص١٣ .

(٢) الكرملي ، النقود ، ص ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) أبو علية ، النقود ، ص١٠ .

(٤) عسيري ، عسير ، ص٤٠٩ .

أن يكون الجنية ونصفه من الذهب ، والعشرون قرشاً ، والعشرة ، والخمسة من الفضة .(١)

كما عرف المجيدي ، وهو عملة عثمانية فضية ضربت في عهد السلطـــان عبد المجيد الثاني ، وتنقسم إلى فئات هي : ٥, مجيدي ، و٤, مجيدي ، و٨, مجيدي، وكان هذا النوع من العملات متداولاً في المنطقة حتى أن الدولة السعودية سكت الريال السعودي في برمنغهام بالمملكة المتحدة عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م على أساس المجيدي في حجم مقدار إحتوائه على الفضة .(٢)

وكذلك عرفت الكيسة ، وهو مصطلح أطلق على كيس موحد الحجم يحتوي على خمسمائة قرش عثماني ، وكانت الدولة العثمانية منذ أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تعد ميزانية ولاية الحجاز بالكيسة وكسورها ، (٣) والتي سبقت الاشارة إليها .

كما تم التعامل بالكسية في موانيء تهامة ومراسيها لأغراض عسكرية ، ومن ذلك الأمر الكريم الصادر إلى المالية بقبول مبلغ ٥١٩كيسة ، و٣٩٤قرش ، و٤ فضة ، الذي طلبه ناظر عموم الشركة العزيزية كأجرة الوابورات (السفن) الثلاثة التي خصصت لنقل العساكر المصرية ومهماتهم من جدة إلى " القنفذة " ومنها إلى جدة .(٤)

---

(١) الموسوعه ، ج١ ، حرف الجيم ، ص٦٥١ .

(٢) أبو علية ، النقود ، ص١١ .

(٣) المعبدي ، النشاط ، ص١٧٥ .

(٤) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٢٦، المؤرخة في نهاية ربيع الأول عام ١٢٨٣هـ ، دفتر رقم ١٩٦ .

وأيضاً تم تداول الغرش ، الذي ينطقه البعض قرش ، وهو الشائع وكلاهما صحيح ، لأن أصل الكلمة ألماني هو (Groshen)، والقرش قرشان صاغ ، ورائج ، فالقرش الصاغ يساوي ٤٠ بارة ، والرائج يساوي عشر بارات .(١)

أما معادلته بالليرة العثمانية فيساوي ١, ٠ منها ، ويساوي ١٨, ٠ من الشلن الانجليزي إذا ما عودلت الليرة الذهبية العثمانية بالجنيه الإنجليزي الذهبي في ذلك الوقت ، ويساوي ٣, ٠ من الريال الفرنساوي ، وهذا النوع من العملات لم يكن متداولاً على نطاق واسع في الأسواق باعتباره وحدة نقدية صغيرة ، فضلاً عن أن هناك وحدات نقدية كانت شائعة ومتداولة في الأسواق ، وبالرغم من ذلك فقد كان مستخدماً في المعاملات النقدية الرسمية ، وهو أمر طبيعي لأن القرش يشكل وحدة صغرى من الليرة العثمانية .(٢)

ومن العملات العثمانية التي كانت متداولة في موانيء تهامة ومراسيها نوع من العملات أُشتهر باسم : (بارة) وهي كلمة فارسية معربة ،(٣) وقد وردت الإشارة إليها ، وكانت كل أربعين بارة تساوي قرشاً واحداً ، وهذا القرش جزء واحد من مئة جزء من الليرة التي أحدثها السلطان عبد المجيد الثاني ،(٤) وهي نادرة الإستعمال ، ولكنها تبقى ضرورية في المعاملات النقدية الرسمية ، لأنها تشكل وحدة نقد أصغر من القرش ، ولها خانة خاصة في سندات القبض

---

(١) الكرملي ، النقود ، ص٢٤٥ .

(٢) أبو علية ، النقود ، ص١١ .

(٣) الكرملي ، النقود ، ص٢١١ .

(٤) الكرملي ، النقود ، ص٢١١ .

العثمانية .[1]

وعرف أيضاً من العملات ريال بطـيرة ، ويعرف باسـم : (أبو طـيره) ، أو (أبـو خـيـال) ، [2] وكان أكثر قبولاً من العملة التركية ، وقيمته مائة وعشرين قرشاً تركياً ،[3] ويساوي عشرة قروش مصرية ، وهـو عملة إنجليزية يحمل أحد وجهيها صورة طائر ،[4] ولذا أُشتهر باسم : (أبو طيرة) .

أما الدبلون أو الدبنون ، بفتح أوله وثانيه وضم اللام ، فهو عملة أسبانية من الذهب ، كانت قيمته تعادل ستة عشر ريالاً أو يزيد أو ينقص باختلاف البـلاد والأزمـان .[5]

كما عرفت موانيء تهامة ومراسيها الجنيه الإنجليزي (الباوند) ، وهو عملة ذهبية ذات قيمة نقدية ورسمية معترف بها ، إذ يعد من العملات التي كانت تحافظ على هذه القيمة ، وبخاصة في معادلتها بأسعار النقود المتداولة الأخرى ، مثل: الليرة الذهبية العثمانية .[6]

وإلى جانب هذه العملات فقد تدوولت في موانيء تهامة العملات الهاشمية ، مثل : الدينار ، ضرب في عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م،[7] والعشرون قرش ، ضرب في

---

(١) أبو علية ، النقود ، ص ص ١١ ، ١٢ .

(٢) مغربي : محمد علي ، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، د .ط (جدة ، مطابع تهامة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) ، ص١٨٦ .

(٣) عسيري ، عسير ، ص٤١٠ .

(٤) هريدي ، عسير ، ص١٣٦ .

(٥) الكرملي ، النقود ، ص٢٢٥ .

(٦) الكرملي ، النقود ، ص٢٢٥ .

(٧) أبو علية ، النقود ، ص ص ١٩ ، ٢٠ .

عام ١٣٤١هـ/١٩٢٢م ، ونصف ريال (عشرة قروش) ، ضرب في عام ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، والقرش الواحد ضرب في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ، ونصف القرش ضرب في عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م ،[(١)] وربع القرش النيكل ضرب عامي ١٣٤٣هـ/١٣٤٨هـ /١٩١٥م ، ١٩٢٩م ، ونصف ريال فضة ضرب عامي ١٣٤١هـ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٢م،١٩٢٧م ،[(٢)] ويدلنا تنوع العملات التي كانت مستخدمة في موانيء تهامة ومراسيها على كثرة التداول التجاري المزدهر آنذاك ، وإختلاف الزعامة السياسية في تلك المنطقة .

أما بالنسبة للمكاييل والأوزان والمقاييس التي كانت مستخدمة في هذه الموانيء فهي : الوزنة ، وتساوي ٣,٢٧ أرطال ، أي ما يعادل وزنه ٦٤ ريال فرانسة ،[(٣)] وقد استعملت الوزنة في موانيء تهامة ومراسيها من أجل وزن البضائع المستوردة والمصدرة لتقدير الرسوم الجمركية ورسوم الأرضيات .[(٤)]

وكذلك استعملت الآقة ، وتساوي ٣٢ أوقية ، كما تساوي ٢,٧٥ رطل ، والرطل يساوي ١٤٤، كما يساوي ١٢ أوقية ، والأوقية وحدة وزن صغيرة تساوي

---

(١) مؤسسة النقد العربي السعودي : إصدرارتها من النقود ومقتنياتها من النقود القديمة والإسلامية ، د . ط (الرياض : د . ن ، د . ت) ، ص ص٣٢ ، ٣٤ .

(٢) مؤسسة ، النقد ، ص٣٧ ، والزيلعي : أحمد بن عمر ، " النقد العربي السعودي في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة » ، ضمن بحوث مؤتمر المملكة العربي السعودية في مائة عام الذي إنعقد بالرياض في الفترة من ٧ -١١ شوال ١٤١٩هـ الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م ، المحور الثالث : توحيد المملكة وبناؤها في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، ص ص ٨ -٢٨ .

(٣) أبو علية ، النقود ، ص٢٠ .

(٤) المعبدي ، النشاط ، ص١٨٢ .

من الرطل ١٢ أوقية ، وتستعمل الأوقة سابقاً ، في وزن الأشياء الثمينة مثل : المجوهرات ، وكذلك استخدمت القلة ، وهي تساوي ٦٨,٧٥ رطلاً .[(١)]

واستعمل من الموازين : ميزان قباني، والكيلة ، وكانت تساوي أربع أقق .[(٢)]

وأيضاً استعمل الصاع ، وهو مكيال معروف ، يساوي ٢,٥ ثمنة ، أي ٢كغم[(٣)]، أي أربع كيلات ،[(٤)] وكذلك المدقة ، وتسمى أيضاً جوال ، وهي سلة مصنوعة من سعف النحل ، تساوي إثنا عشر صاعاً ، أما السلة فكانت تعبأ تمراً ، وتزن ٦٠ كغم ، كما تؤخذ بها الرسوم التي تحصلها هيئة إيرادات الدولة ، وكذلك المجلد ، وهو مكيال يزن ستين صاعاً .[(٥)]

واستخدم أيضاً في موانيء تهامة ومراسيها الفرق لكيل الحبوب ، وكان يساوي ثلاثة أصواع .[(٦)]

كما كان في بعض الأحيان يتم الوزن بشكل بدائي ، حيث توضع السلع في أكوام وتقدر أثمانها حسب أحجام تلك الأكوام ، وبخاصة خارج الأسواق الكبيرة .[(٧)]

أما وحدات القياس التي كانت مستعملة في موانيء تهامة ومراسيها فمن أهمها :

---

(٥) المعبدي ، النشاط ، ص ص ١٨١ ، ١٨٢ .

(٢) مغربي ، ملامح ، ص١٨٦ .

(٣) المعبدي ، النشاط ، ص١٨٤ .

(٤) عسيري ، عسير ، ص٤١١ .

(٥) المعبدي ، النشاط ، ص١٨٤ .

(٦) عسيري ، عسير ، ص٤١١ .

(٧) عسيري ، عسير ، ص٤٤١ .

الهنداسة ، التي كانت تقاس بها الأقمشة ، وهي تساوي ٧٥ سم ، حسب قياس المتر فيما بعد .(١)

كما عرفت وحدة قياس تسمى : المعاود ، وهي تستخدم في تحديد مساحة الأراضي الكبيرة ، ومقدارها ثلاثة آلاف وستمائة متر مربع ، كما عرف أيضاً لقياس الأراضي الذراع أو ذراع اليد .(٢)

وقد أسهمت موانيء تهامة ومراسيها في إثراء الحياة التجارية في منطقتها وخارجها ، لدرجة أن إسم أحد موانئها « " القنفذة " » أطلق على أحد الشوارع بمكة المكرمة ، وكذلك إطلاق إسم زاوية " القنفذة " على جزء من أرقى مواقع النشاط التجاري بقلب مدينة جدة ، ويبدو أن هذه التسمية تعني مكان تجمع تجار وتجارة " القنفذة " ، أي رجال البحر الواصلين منها بأصناف السلع إلى فرضة جدة .(٣)

كما كان لموانيء تهامة ومراسيها دوراً مهماً في النشاط التجاري مع الموانيء المطلة على البحر الأحمر ، وبحر العرب ، والخليج العربي ،حيث اشتهرت تهامة بوفرة إنتاجها من الدخن ، والذرة البيضاء ، والسمن البلدي ، والعسل، والأغنام، وأنواع الخضروات ، والليمون ، والموز، والقطن ، والسمسم ، والعدس ، والدجاج ،(٤) والصمغ ، والجلود ، (٥) والحبوب ، والتمر ، والأصواف .(٦)

---

(١) المعبدي ، النشاط ، ص١٨٤ .

(٢) المعبدي ، النشاط ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) الفقيه ، أضواء ، ص١١ .

(٤) البركاتي ، الرحلة ، ص٢٣، ووهبه ، جزيرة ، ص ص ٣٧ ، ٣٨ ، والمعبدي ، النظم ، ص١٨٣ .

(٥) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ، ص٢٣١ .

(٦) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٨٣ ، ١٨٩ .

وعلى سبيل المثال : فإن وفرة الحبوب في وادي قنونا أدى إلى أن يباع الخمسة عشر مداً من الحب بريال أبو طيرة (عشرة قروش مصرية) .[١]

كما كانت الجلود تصدر عن طريق ميناء " القنفذة " إلى جدة ، إذ اشتهرت منطقة " القنفذة " أكثر من غيرها بتربية المواشي باختلاف أنواعها .[٢]

وقامت قبائل بني شعبة من خلال مينائهم الشقيق بتصدير كل من السمن ، والجلود والصمغ إلى الخارج .[٣]

أما الواردات فقد كانت ترد إلى موانيء تهامة ومراسيها وبخاصة موانيء "الليث "، و" القنفذة " ، و"جازان" الكثير من البضائع والسلع المتنوعة مثل : العطورات ، والأطياب ، والأقمشة ، والقاز (الكيروسين) ، والزيوت ، والسكر ، والبن ، والزنجبيل ،[٤] والصابون ، والكحل ، والمصوغات الفضية والذهبية ، والحلبة ، والتوابل ، والدقيق ، واللبان ، والشاي ، والدقيق .[٥]

وقد كان ميناء " القنفذة " من أهم الموانيء التي ترد إليها الغلال والذخائر والمؤن ، وذلك لوجود العساكر الحربية المرابطة فيه ، إذ تشير الوثائق إلى أنه في عام ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م أصبح الفول ، والدقيق ، والبقسماط في شونة جدة قليل مما أدي إلى قلة الغلال في شون مكة ، والطائف ، و" القنفذة " ، واليمن ، لذلك لابد من إرسال كميات كبيرة من هذه المواد الى تلك الجهات ، [٦] فأرسلت السلطة

---

(١) البركاتي ، الرحلة ، ص٢٣ .

(٢) عسيري ، عسير ، ص٤٠٠ .

(٣) هريدي ، عسير ، ص١٣٧ .

(٤) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ، ص٢٣١ .

(٥) المعبدي ، النظم ، ص١٨٨ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ١٩٧ أحمر ، المؤرخة في ٢١ رجب ١٢٥٣هـ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

العليا إلى ميناء جدة سفن خديوية ، وأخرى تجارية مشحونة بالذخائر ، حيث تم نزول طائفة منها إلى ميناء جدة ، والأخري تنزل في ميناء " القنفذة " بعد تغيير أوراقها .(١)

ونزلت سفينة قادمة من ميناء القصير إلى جدة وعلى متنها ثمانية وعشرين أردباً من الشعير ، وأربعمائة وخمسة وعشرين أردباً من الفول ، وأربعمائة وتسعة عشر قنطاراً من الدقيق ، أرسل قدر من هذه الأصناف إلى مكـة ، والطائـف ، و" القنفذة " .(٢)

ومما يؤكد المركز العسكري والتجاري لميناء " القنفذة " أنه عند وصول ثلاث سفن من ميناء القصير إلي جدة أوصت السلطات العليا بإرسال كل الدقيق الموجود على متنها ، ونصف الزيت ، والسمن إلى " القنفذة " ، والتي يتم من خلال مينائها إرسال جزء من هذه الغلال إلى الحجاز ، مع التوصية المستمرة بإرسال الدقيق أولاً بأول إلى " القنفذة " .(٣)

وقد كانت موانيء تهامة ومراسيها في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) منفذاً بحرياً مهماً لكل من عسير وتهامة ، حيث كان ميناء "الليث" يمثل حلقة إتصالاً ومنفذاً يرتاده تجار عسير لقربه من ميناء " القنفذة " الذي تربطه" بالليث " روابط التبادل التجاري المحلي ، فقد اشتهر تجار رجال ألمع

---

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٦ نمرة حمراء ١٤١ ، المؤرخة في ١٠ صفر ١٢٥٤هـ . محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي .

(٢) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٣٧ حمراء ، المؤرخة في ١٠ ربيع الآخرة ١٢٥٤هـ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

(٣) دار الوثائق القومية بالقاهرة : وثيقة رقم ٢٣٧ حمراء ، المؤرخة في ٤ جمادي الأولى ١٢٥٤هـ ، محفظة رقم ٢٦٣ .

بارتياد هذين الميناءين ، وشراء ما يعرض في أسواقهما من سلاح ، وبخاصة البنادق ، مثل : أم خمس ، والمقمع ، والهندية ، والعدنية ، والبلجيكي ، وأم إحدى عشرة ، وكذلك السيوف والخناجر إضافة إلى الرقيق . (١)

كما كان ميناء "الليث "يستقبل السفن المحملة إليه بالبضائع التي تجد رواجاً في سوق الليث نفسها ، وفي بعض الأسواق النشطة في ظهيرها الجغرافي مثل : الحجرة ، وأضم ، والعرج ، حيث لم يقتصر في تجارته على ورود السفن موانيء البحر الأحمر فحسب ، بل من خارجه أيضاً مثل : موانيء الخليج العربي .(٢)

وقد كانت عمليات القرصنة تمارس في هذا الميناء ، إذ قام الطراد العثماني بيروت في عام ١٣٢٠هـ/١٩٢٠م بمطاردة القراصنة من قبيلة حسن من ميناء جدة إلى ميناء " الليث " . (٣)

أما في العصر الإدريسي فقد كفلت بريطانيا للإدريسي كامل حرية الملاحة والحركة التجارية بين موانئه ، في الوقت الذي فرضت فيه حصاراً على بقية الموانيء الخاضعة للدولة العثمانية في البحر الأحمر ، كما حرصت على أن تجعل موانيء الإدريسي مفتوحة للتجارة ، مما أسهم في إحتكاره تجارة المنطقة ، وتصرفه في أسعار السلع كيفما شاء ، الأمر الذي ترتب عليه تجنيب بلاده الكثير من الأزمات الإقتصادية التي عانت منها الكثير من بلدان المنطقة إبان الحرب العالمية الأولى .(٤)

---

(١) المعبدي ، النظم ، ص ص ٤٢١، ٤٢ .

(٢) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ،ص٢٣١ .

(٣) المعبدي ، النظم ، ص١٢٩ .

(٤) أباظة ، سياسة ، ص٤٢ ، والمعبدي ، النظم ، ص ص ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ .

وكما علمنا فقد كان مينائي "الشقيق"، و"البرك" هما مصدر السلاح الأوروبي الذي يرد من مصوع ، وجيبوتي ، وعدن من الدول الأجنبية المناهضة للدولة العثمانية بإسم الإدريسي .[1]

وقد كان للإدريسي وكلاء مختصين بإستيراد السلاح والذخيرة من جيبوتي مباشرة إلى "جازان" و" البرك" .[2]

أما في بداية العهد السعودي ، فقد ارتبط ميناء " القنفذة " بموانيء داخلية، مثل : جدة ، "وجازان " ، والبرك ، ورابغ ، وينبع ، والوجه ، وضبا ، كما ارتبط بأخرى خارجية مثل : بورسودان ، وعدن ، والسويس، والحديدة ، وميدي ، ومصوع ،[3] وفي هذا دلالة على سعة الإتصال بين الموانيء التهامية والموانيء الأخرى .

كما اشتهرت بعض القبائل بعمليات التصدير ، مثل : قبيلة المنجحة التي كانت تصدر خشب الدوم إلى مصوع ، وقبيلة بني شعبة تصدر الجلود والسمن إلى الميناء نفسه عن طريق موانيء تهامة ومراسيها .[4]

وكانت معظم الواردات ترد من موانيء الهند ، وآسيا ، وعدن ، والسودان ، والمستعمرات الإيطالية والفرنسية الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وجيبوتي ، ومصوع .[5]

---

(١) البركاتي ، الرحلة ، ص٤٦ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص٨٧ .

(٣) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ، ص ١٥٧ .

(٤) هريدي ، عسير ، ص١٣٧ .

(٥) المعبدي ، النظم ، ص ص ١٨٨، ١٨٩ .

وقد كانت واردات جمرك " القنفذة " تشكل دخلاً مهماً للدولة السعودية في بداية عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، لكثرة ما كانت تحمله السفن الشراعية القادمة من موانيء تهامة بالجزيرة العربية ، وجنوب الجزيرة العربية ، وشرق أفريقيا ، وبعض موانيء الخليج العربي ، والموانيء الهندية .(١)

كما اشتهر ميناء " الليث" بتصدير الدخن ، وكان يصل إليه تجار صور ، وعمان ، وقطر لشرائه .(٢)

وقد تطور ميناء " جازان " تطوراً كبيراً ، وأخذ ينبض بحركة تجارية عظيمة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، حيث يتم فيه تبادل البضائع المستوردة من الخارج بما يحمله الأهالي من منتجاتهم المحلية من حبوب وغيرها ، إضافة إلى ثروات البحر من الأسماك واللؤلؤ .(٣)

وقد كانت لتلك الموانيء أسواق أسبوعية مثل : خميس " القنفذة " ، وجمعة وادي الأحسبة (اليماني) ، وأحد القرماء ، وإثنين وادي يابس ، وثلاثاء بني عيسى ، وأحد وادي الدوقة ، وإثنين بني سهيم ، وأربعاء بني بوهير ، وخميس بن منتشر ، وأحد عوامر ، وسبت شمران ، وأحد بني رزق ، وثلاثاء عمارة ، وسوق أهل سليمان : الأربعاء في النخل ، والخميس في الجوف ، وأربعاء الحميضة في العجمة ، وأحد آل موسى في القريحاء ، وجمعة الحميضة في ثروق ، وسبت الأصبعي في شهار ، وثلاثاء بللسمر في المنظر في بارق ، وأحد كياد ، وإثنين

---

(١) الفقيه ، أضواء ، ص١٣ .

(٢) الأنصاري وأخرون ، المواصلات ، ج١، ص١٥٦ .

(٣) عسيري ، عسير ، ص٤٠٠ .

المغشوش ، وأربعاء السبطة ، وخميس ربحا في حلي ، وثلاثاء بللعير ، وأربعاء بني يالا ، وجمعة بني يالا ، وسبت سواريده في وادي يبه .(١)

وإلى جانب أسواق هذه الموانيء فقد راجت واردات موانيء تهامة ومراسيها في أسواق المنطقة مثل : سوق صبيا الذي ينعقد كل ثلاثاء ، وسوق القحمة الذي ينعقد كل إثنين ، وسوق أحد المسارحة الذي ينعقد كل يوم أحد ، وسوق العين الذي ينعقد كل خميس ، وغير ذلك من الأسواق التي تبدأ من بعد صلاة الفجر إلي قبيل صلاة المغرب .(٢) إضافة إلى الباعة المتجولين في القرى وأغلبهم من النساء .(٣)

كما برزت تجارية مهمة في المنطقة ، مثل : بيت باصهي ، والحكمي ، وقبائل العريبي ، وبيت العقيلي ، وقبيلة المسارحة في أبي عريش ، وأشتهر منها بيت العمودي ، وأسرة آل حفظي في قرية رجال ألمع ، وبيت الخواجية في صبيا .(٤)

وقد كان للحج أثره في إنتعاش الأسواق الواقعة على درب الحج اليمني ، حيث أنه تخرج طرق كثيرة من تعز، لجج ، والمخا ، وغيرها . وتكاد تجتمع هذه الطرق في الحديدة ميناء اليمن الرئيس ، ثم يأخذ الطريق من الحديدة على الزيدية ، ثم لاعة ، ثم بيت خمار ، ثم حرض ، ثم وادي لية ، ثم وادي خلب ، ويستمر على الساحل ماراً بأبي عريش ، وصبيا ، وأم الخشب ، و"الشقيق" و"القحمة "، و"حلي" ، و" القنفذة " ، ثم" دوقة" ، ثم "الليث "، ثم السعدية (يلملم)

---

(١) تسيجر ، رحلة ، ترجمة : الوليعي ، ص٨٧ .

(٢) المعبدي ، النظم ، ص ص١٨٥، ١٨٦ .

(٣) هريدي ، عسير ، ص١٣٢ .

(٤) المعبدي ، النظم ، ص١٨٩ .

ميقات أهل اليمن ،[1] وبذلك نجد أن هذا الطريق يمر على أكثر موانيء تهامة ومراسيها مما أنعش التجارة فيها .

وإلى جانب الأسواق الأسبوعية التي أشرت إليها آنفاً ، فإنه تسبق شهر الحج أسواق سنوية تنعقد في الفترة التي يأتي فيها الحجاج في موسم الحج ، سواء في ذهابهم إلى مكة ، أو في أثناء عودتهم منها ، وتعرف هذه الأسواق باسم : أسواق العصبة ، ومن أشهرها : سوق الحرجة في بلاد سنحان ، وسوق درب العقيدة في بلاد رفيدة .[2]

وقد عرفنا ما تشتهر به مناطق موانيء تهامة ومراسيها من كثرة منتجاتها الزراعية ، والحيوانية ، والصناعية ، مما يجعل هذه الأسواق تشهد قبل موسم الحج وبعده حركة تجارية رائجة ، بالنظر إلى قيام الحجاج بشراء ما يحتاجونه من سلع ومواد غذائية وهدايا يأخذونها إلى مواطنهم ، فيما يقومون ببيع بعض السلع والمصنوعات التي يجلبونها معهم .

وبالمقابل كان بعض سكان مناطق موانيء تهامة ومراسيها بانتظار قافلة الحج كل عام حيث يبيعون منتوجاتهم إما نقداً أو مقايضة بما يحتاجونه من تجار قوافل الحج المارة بهم .[3]

وقد أثرت بعض الأحداث السياسية على قوافل الحج وأعداد حجاجها ، إذ قل عدد الحجيج وبالتالي تأثرت الحركة التجارية في هذه الموانيء ، ومن ذلك ما

---

(١) البلادي ، بين مكة واليمن ، ص١٨٨ .

(٢) هريدي ، عسير ، ص١٣٣ .

(٣) تاميزيه ، الرحلة ، ترجمة : آل زلفة ، ص١٣٩ .

حدث في عهد الشريف حسين بن علي أمير مكة إبان الثورة العربية عندما قلصت الدول أعداد حجاجها خوفاً على سلامتهم .(١)

ونجد في العصر السعودي أن الملك عبد العزيز آل سعود قبل فتح جدة ، خصص مينائي" الليث "، و" القنفذة " لإستقبال حجاج جنوب الجزيرة العربية ، وحجاج جنوب شرق آسيا ، وبخاصة الهنود ، وبذلك فقد لعب هذين المينائين دوراً مهماً كبوابة بحرية جنوبية لمكة المكرمة ، حيث أرسل الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – برسالتين مؤرختين في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م ، إلى كل من حاكم عدن ، وإلى رئيس جمعية الخلافة في بومباي يؤكد لهما إستعداد مينائي"القنفذة" و"الليث" لإستقبال حجاج جهاتهم ، وأن الدولة قد وفرت فيها كافة وسائط النقل منهما إلى مكة المكرمة ،(٢) وفي ذلك ما يؤكد استمرارية عمل هذين المينائين في العهد السعودي لخدمة الحجيج ، وبالتالي استمرار الحركة التجارية فيهما .

وكانت السفن الأجنبية التي تمر بميناء "الليث" في طريقها إلى ميناء جدة لا تدخله إلا بعد حصولها على تصريح من ورقتين يطلق عليهما البطنطة والكوشان ،(٣) وفي ذلك دلالة على مدى التنظيم الذي وصلت إليه هذه الموانيء في العهد السعودي .

---

(١) Document : F . O. 371/2778 (139236) Dated 28 May 1916. From : Bombay Government Secrtary , To : India Government Secertary .

انظر نص الوثيقة مترجمة في : الجزيرة ، ترجمة : صفوة ،مج ٢، ص ص ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٢) الفقيه ،أضواء ، ص١٢ .

(٣) الأنصاري وآخرون ، المواصلات ، ج١ ، ص ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

وكان من أثر الحركة الملاحية في موانيء تهامة ومراسيها والمتمثلة في التجارة ، والقوات العسكرية ، والحج أن إنتعشت الأسواق سواء التي في هذه الموانيء ، أو الواقعة على طرق الحج والقوافل التجارية ، كما أدت عمليات التصدير والإستيراد إلى زيادة الحركة في موانيء عسير وتهامة ، مثل : " القنفذة " ، و"البرك" ، و"الشقيق" ، " وجازان" ، والجعافرة ، والمضايا ، وتعشر ، والموسم ، والقرنية . (١)

ومن خلال ما ذكرناه نجد أن موانيء تهامة ومراسيها في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) احتلت مركزاً بارزاً على ساحل البحر الأحمر ، حيث قامت بأدوار سياسية ، وحربية ، وعسكرية ، وتجارية ، استطاع الموقع الجغرافي وطبيعته بين هذه الموانيء أن يؤثر إلى حد كبير في توزيع تلك الأدوار والنشاطات التي أظهرت أهمية تلك الموانيء والمراسي في تاريخ القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تحديداً .

---

(١) هريدي ، عسير ، ص١٣٧ .

الخاتمة

من خلال هذا العرض التاريخي لأهمية كل من موانيء "الليث "، و"القنفذة" ، و"حلي "، و"البرك "، و"القحمة "، و"الشقيق" ، و"جازان "خلال الفترة الواقعة بين عامي (١١٧٩-١٣٥١هـ ، الموافق ١٧٦٥- ١٩٣٢م) تبين من دراستي لهذه الموانيء أنها نشأت قبل فترة الدراسة ، نتيجة لعدد من العوامل أهمها : السيول المندفعة من أعالي جبال السروات باتجاه البحر ، وهبوط البحرالأحمر ، ونشاط التيار المائي ، والرياح ، وإرسابات التربة ، وكثرة روافد الأودية ، والأمطار.

وكشفت هذه الدراسة عن الأدوار السياسية التي قامت بها هذه الموانيء والأحداث التي جرت فيها ، والحركة التجارية ، والعسكرية الكبيرة التي شهدتها بحكم موقعها الإستراتيجي على الضفة الشرقية للبحر الأحمر ، وقربها من موانيء كبيرة فيه سواء من الناحية الشمالية ، أو الجنوبية أو حتى على الضفة الغربية من البحر الأحمر المقابلة لها .

واتضح من دراستي لهذه الموانيء إرتباطها بأحداث عسير ، خاصة بعد ظهور الدعوة الإصلاحية في شبه الجزيرة العربية ، واستجابة قبائل عسير لها، وكان لمينائي" الشقيق " ، "وجازان" دوراً كبيراً في إحكام الحصار على الشريف حمود أبو مسمار الذي ناوئ الدعوة الإصلاحية ، وامتدت إمارته إلى المخلاف السليماني وعسير بعد إلحاقه الهزيمة بالقوات المصرية القادمة من ميناء" القنفذة" لمهاجمة عسير حتى وفاته في عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م .

وظهر دور ميناء "حلي " كونه قاعدة انتظار للأشراف حتى تأتيهم المعونة والإمدادات من الدولة العثمانية عن طريق ميناء "القنفذة "وذلك نكاية منهم لبعضهم، كما تجلى دورميناء القنفذة كمقر لعمليات الإنفاق على تابعي الدولة العثمانية ومُواليها

وأثبتت الدراسة أيضاً أهمية ميناء "الشقيق " في المعارك التي نشبت بين أمراء عسير والأشراف من جهة ، وبين الأشراف أنفسهم من جهة أخرى ، لأن ميناء "الشقيق" كان قاعدة إستراتيجية مهمة للقوات العسيرية ، فضلاً عن مناوأة قبائله لأي تحركات على عسير ، مما كان لذلك أثره في تفعيل دور هذا الميناء ،

أما ميناء "القنفذة" فقد كان قاعدة مهمة للقوات المصرية ، والعثمانية لمهاجمة عسير ، وتأديب الثوار فيها بمساندة مينائي "حلي " ، و"الشقيق "، لأن ميناء "القنفذة" كان القاعدة التي يتمركز فيها الجيش العثماني الإحتياطي فقد عمروا في المدينة القلاع لحمايتهم ضد أي عدوان خارجي ، إذ كانت" القنفذة" بمثابة المدينة الحصينة لهم .

كما كان ميناء "جازان "معبراً مهماً إلى الموانيء اليمنية بالنسبة لقوات تركجة بيلمز أحد قادة الدولة العثمانية والمتمرد على محمد علي باشا ، وذلك في عام ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م ، وبموجب حركته تلك تمكن أمير عسير علي بن مجثل من الإستيلاء على ميناء المخا في العام نفسه ، حيث كان ذلك الميناء رافداً قوياً لإزدهار تجارة موانيء تهامة ومراسيها .

وقد قدمت الوثائق التي اطلعت عليها في دار الوثائق القومية بالقاهرة معلومات جيدة عن الصراع بين آل عائض والقوات العثمانية ، وأوضاع القوات العثمانية خلال الفترة من ١٢٥٢هـ/١٨٣٥م ، إلى ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م ، وما كانت تعانيه من أمراض ومصاعب في التموين ، إضافة إلى بعض التنظيمات الإدارية التي أحدثتها الدولة العثمانية في ميناء "القنفذة "، وأبرزت تلك الوثائق دور ميناء "القنفذة" كمعقل لرهائن العثمانيين من القبائل العسيرية ، وأهمية القوات العثمانية المتواجدة بميناء القنفذة من أجل التصدي لأي ثورة في عسير ، فضلاً عن مساندة الثورات ضد اليمن ، كما أظهرت بعض المواقف التي قام بها أهالي ميناء "حلي" تجاه رهائنهم لدى الدولة العثمانية في ميناء" القنفذة" .

واتضح أن السياسة التي أتبعتها بريطانيا في المنطقة كانت تهدف إلى القضاء على النفوذ العثماني فيها ، لأنه يهدد مصالحها الإستعمارية ، فضلاً عن إرباك العثمانين بإثارة الإضطرابات والفتن ضدهم ، بما يعمل على توزيع جهودهم وتشتيتها لإضعافهم في مناطق نفوذهم الأخرى لتتمكن هذه الدولة الإستعمارية من السيطرة عليها ، لذلك قامت بريطانيا بعقد حلف مع الإدريسي في عام ١٣٤٤هـ/١٩١٥م ، بعد إستغناء إيطاليا عنه ، وكانت أولى الفوائد التي ستجنيها بريطانيا من التحالف مع الإدريسي قدرته على منع العثمانيين من استخدام السواحل العسيرية الطويلة كمراكز بحرية مناهضة لأساطيل الحلفاء في جنوبي البحر الأحمر .

وأثبتت الدراسة أن إحتلال الإدريسي لميناء "القنفذة" بمساندة بريطانيا قد أخل بالتوازن الذي كانت تهدف إليه بريطانيا ، إذ أغضب ذلك التصرف الشريف حسين بن علي والذي كان يرى أن "القنفذة" تابعة للحجاز أصلاً .

كما أوضحت الدراسة أن تسليم بريطانيا الحديدة للإدريسي في عام ١٣٤٠هـ/١٩٢١م ، كان يهدف إلى إجبار الإمام يحيي على التنازل عن بلاده ، إضافة إلى أن إقحام بريطانيا نفسها في الحدود بين الإدريسي والإمام يحيي جاء لتحقيق مصالحها الإستعمارية مجتمعة في الموانيء التهامية الواقعة تحت قبضة الإدريسي والموانيء اليمنية الخاضعة لسلطة الإمام يحيي ، والتي حاولت بتدخلها هذا إخضاعها للإدريسي لتتعامل مع حليف واحد فقط ألا وهو الإدريسي، بما يمكنها من تحقيق مصالحها الإقتصادية في هذه الموانيء مجتمعة .

وتبين من خلال الدراسة الدور المهم الذي أدته موانيء" القحمة "، و"البرك" ، "والشقيق" ، في هزيمة الأدارسة من قبل آل عائض ، بالرغم من مساندة بريطانيا لهم ، مما أضعف نفوذها في هذه الموانيء .

أما فيما يتعلق بالمعاهدات سواء التي أبرمت بين السلطات المحلية والدول الخارجية أو بين تلك التي أبرمتها السلطات المحلية نفسها ، فقد كشفت الدراسة بناء على تلك المعاهدات عن حجم التحالفات في المنطقة ، ففيما يتصل بالمعاهدة التي أبرمها إمام اليمن يحيي حميد الدين مع إيطاليا في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، والتي إعترفت فيها إيطاليا باستقلال اليمن ، فقد أثبتت الدراسة أن هذه المعاهدة كانت تشكل أهمية كبيرة عند الإمام يحيي ، لأنها تتيح إمداده بالأسلحة التي من شأنها أن تقوي نفوذه ، وتمكنه من الإمتداد في الأراضي الإدريسية التي تشمل أيضاً موانيء تهامة ومراسيها .

ومن جهة أخرى فإن توقيع الأمير حسن الإدريسي إمتيازاً لشركة بريطانية للبحث عن النفط في أراضيه ، كان يهدف منه الحصول على عائدات مادية تمكنه من تسليح القبائل لصد أي هجوم يأتي من اليمن .

كما خلصت الدراسة إلى أن توقيع الأمير حسن الإدريسي معاهدة صداقة مع الملك عبد العزيزآل سعود والتي سميت" بمعاهدة مكة" في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م ، كان بمثابة طوق النجاة الأخير لحماية الإمارة الإدريسية من أطماع الإمام يحيي ، وإيطاليا ، وبريطانيا والتي كانت متخوفة على محميتها عدن .

وقد أسهمت موانيء تهامة ومراسيها بدور مهم في ترسيخ الحكم السعودي في المنطقة ، وبالتالي توحيده تحت راية دولة واحدة هي : المملكة العربية السعودية ، وعلى الرغم من الخلافات التي نشبت بين الملك عبد العزيز آل سعود والإمام يحيي حميد الدين إلا أن الملك عبد العزيز كان حريصاً أشد الحرص على عدم إتاحة الفرصة للقوى الأجنبية في أن تتدخل بينهما ، سواء في أراضيه ، أو في أراضي دولة عربية شقيقة مهما كان خلافه معها ، ويتضح ذلك من قبوله بإبرام معاهدة ،" الطائف" مع الإمام يحيي لترسيم الحدود بين البلدين في عام

كما حظيت هذه الموانيء بتنظيم كبير في بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله .

أما من ناحية مكافحة التهريب فيها ، فقد كشفت الدراسة أنها كانت تتم في أول الأمر بمضاعفة الرسوم الجمركية ، ثم في عهد الملك عبد العزيز كانت تتم بمعاقبة المهربين ، بل وصل الأمر مداه بإغلاق مينائي"البرك "، و"الشقيق "بعد ما تبين لجلالته كثرة التهريب فيهما .

وبالنسبة للعملات التي كانت متداولة في موانيء تهامة ومراسيها ، فقد عرفت عملات كثيرة مثل : الروبية ، والآنة ، والتلري ، والليرة العثمانية ، والثلث أبو حوتة ، والجنيه المصري ، والمجيدي ، والكيسة ، والقروش المصرية ، والبارة ، والريال أبو طيرة ، والدبلون ، والجنيه الإنجليزي ، إضافة إلى العملات الهاشمية مثل : الدينار ، والقروش ، ثم الريال السعودي وأجزاؤه، وقد استنتجت الدراسة أن كثرة العملات المتداولة في هذه الموانيء كان لصلاتها التجارية المتعددة بالخارج ، إضافة إلى الصراع الدولي الذي شهدته .

أما بالنسبة للمكاييل فقد عرفت موانيء تهامة ومراسيها العديد من المكاييل، والأوزان ، والمقاييس ، مثل : الصاع ، والآقة ، والوزنة ، والقلة ، وميزان قباني ، والمدقة ، والسلة ، والمجلد ، والهنداسة ، والمعاود ، والذراع ، إضافة إلى الأوزان البدائية مثل : وضع السلع في أكوام وتقدير ثمنها ، وفي هذا دلالة على إستيعاب سكان هذه الموانيء لوحدات الوزن والكيل والقياس المختلفة .

وقد توصلت الدراسة إلى أن مرور درب الحاج اليمني ببعض هذه الموانيء، أو بالقرب منها ساعد على إزدهار الحركة التجارية فيها ، وأسهم بفاعلية في تطورها العمراني ، حيث كان الحجاج يشترون ما يحتاجون إليه من سلع ، ومواد

الميناء أكثر موانيء تهامة شهرة في تصدير الدخن إلى تجار صور ،وعُمَان ، وقطر .

أما الواردات فكانت تأتي من موانيء الهند ، وآسيا ، وعدن ، والسودان ، والمستعمرات الإيطالية ، والفرنسية الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وجيبوتي ، ومصوع .

كما أسهم ميناء" الليث "بدور كبير في إمداد الحجيج بالسكر ، والنفط ، وغيرهما من الإحتياجات أثناء الثورة العربية ، إضافة إلى استعماله كميناء لتموين جيش عسير آنذاك ، ويتضح ذلك من قيام شريف مكة الحسين بن علي بالطلب من بريطانيا فتح كامل الساحل الحجازي حتي ميناء الليث إبان الثورة العربية .

وقد كانت عمليات القرصنة تمارس في هذا الميناء ، وليس أدل على ذلك من قيام الطراد العثماني بيروت في عام ١٣٢٠هـ/١٩٢٠م ، بمطاردة القراصنة من قبيلة بني حسن من ميناء جدة إلى ميناء " الليث " .

وقد بلغ عدد السفن التي جابت المياه البحرية للمنطقة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ستمائة سفينة عربية إضافة إلى العديد من السفن التركية والمصرية والأجنبية ، مما يعكس حجم التبادل التجاري بين هذه الموانيء والموانيء الأخرى .

ويدلل على أهمية هذه الموانيء والمراسي أيضاً في الحركة التجارية قيام الأدارسة بتنظيمها من أجل الحصول على الرسوم الجمركية ، رغم حرصهم على أن تكون الرسوم في عصرهم أقل مما كانت عليه في العصر العثماني ، وذلك لكسب تأييد القبائل لهم .

١٣٥٣هـ/١٩٣٤م .

أما بالنسبة للحركة التجارية في موانيء تهامة ومراسيها خلال فترة البحث فتوصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من الحملات العكسرية سواء التي انطلقت منها ، أو التي وجهت إليها فقد شهد بعضها حركة تجارية دائبة ، وبخاصة منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .

وقد تبين من دراستي لهذه الموانيء أن ميناء" القنفذة "كان أكثر هذه الموانيء إزدهاراً بفضل التنظيمات التي كانت سائدة فيه ، حيث كان به أمين جمرك ، وكاتب جمرك ، وقباني ، وشونة ، ولم تكن التنظيمات وحدها التي ساعدت على هذا الإزدهار ، بل ساهمت في ذلك أيضاً الإعفاءات من الرسوم الجمركية على بعض الأصناف ، وقد كشفت الوثائق أنه في عامي ١٢٥٢هـ/١٨٣٥م و ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، ترديت إيرادات هذا الميناء وتبين أن السبب في ذلك إرسال البن الوارد من عسير إلى مكة المكرمة مباشرة ، دون مروره بميناء " القنفذة " .

وأوضحت الوثائق أن شونة "القنفذة "أدت دوراً بارزاً في تموين الحملات العسكرية العثمانية والمصرية بالغلال والذخائر ، كما كانت تمد اليمن بما يحتاجه من الغلال .

وأبانت الدراسة أن ميناء" الليث" كان الأكثر شهرة في الحركة التجارية ، حيث كانت ترد إليه السفن من موانيء البحر الأحمر ، والخليج العربي ، وكان هذا

وازدادت أهمية موانيء" الشقيق" ، و"البرك" ، و"القحمة" أثناء الصراع الذي تم بين الدولة العثمانية بمساندة الشريف حسين بن علي وبين الإدريسي ، حيث كان ميناء "الشقيق" ، و"البرك؛ من الموانيء الرئيسة لإيصال السلاح الأوروبي للإدريسي من موانيء مصوع ، وجيبوتي ، وعدن ، والتي يتم تحميلها من هذه الموانيء إضافة لميناء " القحمة" لتوزيعها على القبائل المناصرة للإدريسي .

أمابالنسبة لإيطاليا فقد قصفت بوارجها موانيء "القنفذة" ، و"البرك"، و"القحمة" ، و"الشقيق"، وغيرها من موانيء" تهامة" ، وتبين من الدراسة أن قصف البوارج الإيطالية لميناء" القنفذة" ساعد على إستيلاء الإدريسي عليه ، حيث مهد له ذلك الاستيلاء على معظم الموانيء الواقعه جنوبه ، ولم يكن هدف إيطاليا مساعدة الإدريسي ، بل وجدت في ذلك فتح جبهة حربية جديدة على الدولة العثمانية لإشغالها عن إسترداد طرابلس الغرب .

وقد أكد قصف إيطاليا لأربع من سفن خفر السواحل العثمانية الراسية في ميناء القنفذة دون التفريق خلال ذلك القصف بين جنود حليفها الإدريسي والجنود العثمانيين ، أن الهدف من ذلك يكمن في القضاء على الدولة العثمانية بأي شكل من الأشكال، وتثبيت أقدام إيطاليا عن طريق الإدريسي في موانيء تهامة لتعزيز تجارتها في تلك المناطق .

كما كشفت دراسة هذا الموضوع عن إزدياد أهمية البحر الأحمر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) بسبب النزاع الدولي المحموم فيه ، والذي كانت محاوره بريطانيا ، وألمانيا ، وإيطاليا ، والدولة العثمانية ، وأشراف مكة ، وأمراء عسير ، والإدريسي ، وإمام اليمن يحيي حميد الدين ، والدولة السعودية .

أما ميناء الليث فقد كان في عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م مركزاً للقوات العسيرية ،حيث أصبح بمثابة الحاجز الذي يحمي عسير من الهجمات التركية .

وأوضحت الدراسة أن موانيء "القنفذة" ، و"البرك" ، "والقحمة" ، و"الشقيق" أصبحت هي الطريق البحري الذي إعتمد عليه القادة العثمانيين في حربهم مع ضد أمير عسير محمد بن عائض ، إذ ربما اتخذوه بديلاً عن الطريق البري الذي يصعب معه نقل المدافع .

وقد توصلت الدراسة إلى أن الحروب الخارجية والثورات المحلية في تهامة استنزفتا الدولةالعثمانية وأنهكت قواها ، مما أدى إلى انحصار سلطتها على السواحل التهامية فقط ، فيما تقلص نفوذها في الداخل إلى جمع العوائد المالية ، والقيام ببعض المهمات العسكرية ، فأصبح حكمها في تلك المناطق يتم بشكل غير مباشر عن طريق رؤساء القبائل المحليين .

أما فيما يتصل بفترة الإدريسي فقد ظهرت أهمية بناء ميناء" الشقيق" كونه قاعدة لانطلاق القوات العثمانية ، وذلك لقربه من" أبها "، ويتضح ذلك حينما أراد متصرف عسير سليمان باشا تبديل مكان نزول الحاميات العثمانية في ميناء "الشقيق "بدلاً من ميناء " القنفذة" البعيد عن أبها .

كما أكدت على أن متصرف عسير سليمان باشا كان يرفض مساعدة أي قوة من أشراف مكة ضد الإدريسي ، لأنه رأى في مجيئها ما يساعد على إشعال الحروب في المنطقة من جهة ، وسهولة حصوله على الإمدادات العسكرية من الحاميات العثمانية في البحر الأحمر عن طريق ميناء "القنفذة" من جهة أخرى .

غذائية ، وهدايا يأخذونها إلى بلدانهم التي قدموا منها ، فيما يقومون ببيع بعض السلع والمصنوعات التي جلبوها معهم ، مستثنية من ذلك فترة الثورة العربية حيث شهدت هذه الموانيء تدهوراً إقتصاديا كبيراً بسبب قيام الدول بتقليص عدد حجاجها خوفاً على سلامتهم من الحرب .

وفي المقابل كان سكان موانيء تهامة ومراسيها ينتظرون قافلة الحج حتي يتم لهم البيع والشراء ، وربما يكون ذلك مقايضة بما يحتاجونه من تجار قوافل الحج المارة بهم .

وقد أثرت الحركة الملاحية عبر موانيء تهامة ومراسيها ، والمتمثلة في، التجارة والقوات العسكرية ، والحج في إنتعاش أسواق تلك الموانيء .

كما كشفت الدراسة عن تخصيص الملك عبد العزيز آل سعود مينائي "الليث" ، و"القنفذة " لإستقبال حجاج جنوب الجزيرة العربية ، وجنوب شرق آسيا ، وبخاصة الهنود ، مما أكسب هذين المينائين أهمية قصوى في بداية العصر السعودي كبوابة بحرية جنوبية لمكة المكرمة .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة :

١ – وثيقة رقم ١٣٨، المؤرخة في ١٥ صفر ١٢٣٠هـ ، الموافق ٢٧ يناير ١٨١٥هـ، محفظة رقم ٤ بحراً براً .

٢ – وثيقة رقم ٧٢ ، المؤرخة في ١٣رجب ١٢٣٣هـ ، محفظة رقم ٥ بحراً براً تركي .

٣ – وثيقة رقم ١٠٥ ، المؤرخة في ٧ ربيع الأول ١٢٣٦هـ ، دفتر رقم ٧ معية تركي .

٤ – وثيقة رقم ١٧٤ ، المؤرخة في ٢١ رجب ١٢٣٦هـ ، دفتر رقم ٧ معية تركي .

٥ – وثيقة رقم ٧٥١ ، المؤرخة في ٢٢ ذي الحجة ١٢٣٦هـ ، دفتر رقم ٦ معية تركي .

٦ – وثيقة رقم ٣٠ ، المؤرخة في ١٠ صفر ١٢٣٧هـ ، دفتر رقم ١٠ بحراً براً .

٧ – وثيقة رقم ١٥٨ ، المؤرخة في ٢٢ جمادي الثاني ١٢٣٧هـ ، دفتر رقم ١٠ معية تركي .

٨ – وثيقة رقم ١٠٠ ،المؤرخة في ٤ شوال ١٢٣٨هـ ، دفتر رقم ١٤ معية تركي .

٩ – وثيقة رقم ١٤٧ ، المؤرخة في ١٧ شوال ١٢٣٨هـ ، محفظة رقم ٨ بحراً براً.

١٠ – وثيقة رقم ١٤ ، المؤرخة في ١١ محرم ١٢٤١هـ ، ٢٦ اغسطس ١٨٢٥م ، محفظة رقم ١٠ بحراً براً .

١١ – وثيقة رقم ٥٦٩، المؤرخة في ٥ شعبان ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م ، دفتر رقم ٤٠ معية تركي ، محافظ بحراً براً .

١٢ – وثيقة رقم ٤٥٨ ، المؤرخة في ٢٦ شوال ١٢٤٧هـ /١٨٣١م ، دفتر رقم ٧٨٠ ، خديوي تركي .

١٣ – وثيقة رقم ٥٦ ، المؤرخة في ٢١ ربيع الآخر ١٢٤٨هـ ، محفظة رقم ١٧ بحراً براً .

١٤ – وثيقة رقم ٤٨ ، المؤرخة في ١٨ صفر ١٢٥١هـ /١٨٣٤م ، محفظة رقم ٢٥١ عابدين .

١٥ – وثيقة رقم ١٥١ ، المؤرخة في ٤ ربيع الآخر ١٢٥١هـ ، محفظة رقم ٢٥١ عابدين .

١٦ – وثيقة رقم ١٥٣ ، المؤرخة في ٤ ربيع الأخر ١٢٥١هـ/١٨٢٤م ، محفظة رقم ٢٥١ عابدين .

١٧ – وثيقة رقم ٣٢٤ ، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٢٥١هـ/١٨٣٤م ، دفتر رقم ٦٧ معية تركي .

١٨ – وثيقة رقم ٣٨١ ، المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٢٥١هـ/١٨٣٤م ، دفتر ٦٧ معية تركي .

١٩ – وثيقة رقم ١٤٩ ، المؤرخة في ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

٢٠ – وثيقة رقم ٩ ، المؤرخة في ١٩ محرم ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكي .

٢١ – وثيقة رقم ٢٣ ، المؤرخة في ٢١ محرم ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

٢٢ – وثيقة رقم ٤٥ ، المؤرخة في ٢٧ محرم ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ٥٦ مجلس ملكية .

٢٣ – وثيقة رقم ٥٤ ، المؤرخة في غرة صفر ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، دفتر ١٥٦ تركي .

٢٤ – وثيقة رقم ٥٥ ، المؤرخة في١ صفر ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، دفتر رقم ٢٥٦ مجلس ملكي .

٢٥ – وثيقة رقم ٦٦ ، المؤرخة في ٥ صفر ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ ، مجلس ملكية .

٢٦ – وثيقة رقم ٢٩٣ ، المؤرخة في١٨ صفر ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٢٧ – وثيقة رقم ١٢٠ ، المؤرخة في١٠ ربيع الأول ١٢٥٣هـ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

٢٨ – وثيقة رقم ١١٨ ، المؤرخة ١٥ ربيع الأول ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

٢٩ – وثيقة رقم ١٤١ ، المؤرخة في ١ ربيع الثاني١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

٣٠ – وثيقة رقم٣٢٢، المؤرخة في ١٣ ربيع الثاني١٢٥٣هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

٣١ – وثيقة بدون تاريخ ، ترجمة من اللغة التركية بمحفظة عابدين ، المؤرخة في

٢٣ جمادي الآخرة ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م .

٣٢ – وثيقة رقم ٣٣٠ ، المؤرخة في ٢٥ جمادي الثانية ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٣٣ – وثيقة رقم ٣٣١ ، المؤرخة في ٢٨ جمادي الثانية ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٣٤ – وثيقة رقم ٣٣٤ (أحمر) ، المؤرخة في رجب ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٣٥ – وثيقة رقم٣٣٢ ، نمرة حمرا (١٨) المؤرخة في٤ /٧/١٢٥٣هـ / ١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

٣٦ – وثيقة رقم ١٩٧ (أحمر) ، المؤرخة في ٢١ رجب١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

٣٧ – وثيقة رقم ٣٦٠ ، المؤرخة في ٩ شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٣٨ – صورة المرفق العربي للوثيقة رقم٣٧٢ ، المؤرخة في ١٠شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٣٩ – وثيقة رقم ٢٩ (أحمر) ، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

٤٠ – وثيقة رقم ٣٨٠ ، المؤرخة في ٢٦ شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٤١ – وثيقة رقم ٣٧٢ ، المؤرخة في ٢٧ شعبان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٤٢ – وثيقة بدون رقم ، المؤرخة في ١٣ رمضان ١٢٥٣هـ/١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين .

٤٣ – وثيقة رقم ١٩٧ ، المؤرخة في ١١ شوال ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

٤٤ – وثيقة رقم ٢١٤ ، المؤرخة في ١٥ ذي القعدة ١٢٥٣هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية .

٤٥ – وثيقة رقم ٤٠٢ ، المؤرخة في ٢٧ ذي القعدة ١٢٥٣هـ /١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦١ ، عابدين .

٤٦ – وثيقة رقم ٢٨٧ ، المؤرخة في ٢٩ ذي القعدة ١٢٥٣هـ /١٨٣٦م ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين .

٤٧ – وثيقة بدون رقم ، نمرة حمراء (٢٤٧) ،المؤرخة في ١١ محرم ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م، محفظة رقم ٢٦٦ عابدين .

٤٨ – وثيقة رقم ٩١ ، حمراء المؤرخة في ٢١ محرم ١٢٥٤هـ /١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٤ عابدين .

٤٩ – وثيقة رقم ٢٦ ، المؤرخة في ١٠ صفر ، ١٢٥٤هـ /١٨٣٧م ،محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٥٠ – وثيقة رقم ٢٩ ، نمره حمراء (١٤٦) ، المؤرخة في ١٢ صفر١٢٥٤هـ/ ١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي .

٥١ – وثيقة رقم ٣٣ ، نمرة حمراء (١٥٩) ، المؤرخة في ١٨ صفر ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٧م ،محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي .

٥٢ – وثيقة رقم ١٦٦ ، أحمر ، المؤرخة في ٢٠صفر ١٢٥٤هـ /١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٥٣ – وثيقة بدون رقم ، نمرة حمراء (١٧٤) ، المؤرخة في ٢٢ صفر ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٥٤ – وثيقة رقم٢٧ ، نمرة حمراء (١٣٩) ، المؤرخة في ٤ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٥٥ – وثيقة رقم ٤٢، نمرة حمراء /٢ ، المؤرخة في ١٥ ربيع الأول ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين تركي .

٥٦ – وثيقة رقم٢٣٧ حمراء المؤرخة في ١٠ ربيع الآخر ١٢٥٤هـ/١٨٣٧م ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٥٧ – وثيقة رقم ٢٣٧ ، المؤرخة في ٤ جمادي الأولى ١٢٥٤هـ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين . ترجمة المكاتبة التابعة للوثيقة رقم ٢٣٧ ، المؤرخة في ١٠ ربيع الآخر في ١٢٥٤هـ .

٥٨ – وثيقة رقم١٢/١٥٥ ، المؤرخة في ٢٥ جمادي الأولى ١٢٥٥هـ ، محفظة رقم ٢٦٦ عابدين تركي .

٥٩ – وثيقة رقم ٨٦ حمراء نمرة (٢٣) أصلية ، المؤرخة في ٢٧ جمادي الأولى ١٢٥٥هـ ، محفظة رقم ٣٦٦ عابدين .

٦٠ - وثيقة رقم ١٧٥ حمراء ، المؤرخة في ٢٨ رمضان ١٢٥٥هـ ، محفظة رقم ٢٦٧ عابدين .

٦١ - وثيقة رقم $\frac{٤٤}{٢٩}$ ، أصلية حمراء ، المؤرخة في ١٢ شوال ١٢٥٥هـ ، محفظة رقم ٢٦٧ عابدين .

٦٢ - وثيقة رقم ٥٥ حمراء ، المؤرخة في ١٢ محرم ١٢٥٦هـ ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

٦٣ - وثيقة رقم ١٥٥ حمراء ، المؤرخة في ٨ صفر ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

٦٤ - وثيقة رقم ١٩ ،المؤرخة في ٥ ربيع الآخر ١٢٥٦هـ /١٨٣٩م .

٦٥ - وثيقة رقم ١٩ ، نمرة حمراء (١٢٣) ، المؤرخة في ٥ ربيع الثاني ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

٦٦ - وثيقة رقم ١٥٨ حمراء المؤرخة في ٥ ربيع الثاني ١٢٥٦هـ/١٨٣٩م ، محفظة رقم ٢٦٩ عابدين .

٦٧ - الكشف العربي رقم ١٣٥/٢٩ - ٢ ، المؤرخ في ١٤ رجب ١٢٥٦هـ ، محفظة رقم ٢٥٩ عابدين .

٦٨ - وثيقة رقم١٠٠٠ ، المؤرخة في ٢٤ صفر ١٢٨٢هـ/١٨٦٥ م ، درج رقم ١٨٠ .

٦٩ - وثيـــقة رقم١٤٩ ، المؤرخـــة في ٦ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

٧٠ - وثيقة رقم ١٥٠ ، المؤرخة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

٧١ - وثيقة رقم ١٥١ ، المؤرخة في ١٥ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

٧٢ - وثيقة رقم١٥٢ ، المؤرخة في ٢٨ ربيع الآخر ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

٧٣- وثيقة رقم١٥٦ ، المؤرخة في ١٩ جمادي الأولى ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م ، درج رقم ١٨٠ .

٧٤ - وثيقة رقم ٢٢٦ ، المؤرخة في نهاية ربيع الأول ١٢٨٣هـ ، دفتر رقم ١٩١٦.

٧٥ - وثيقة رقم ٦٤ ، المؤرخة في ١١ صفر ١٢٨٦هـ ، دفتر رقم ٥٧٣ معية تركي .

٧٦ - وثيقة رقم ٤٨ ، المؤرخة في ٢٦ ربيع الثاني ١٢٨٨هـ ، دفتر رقم ٢١٠ معية تركي .

٧٧ - وثيقة رقم ٩٣ أحمر ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٧٨ - وثيقة رقم ٩٧ حمراء ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٤ عابدين .

٧٩ - وثيقة رقم ٢٤٦ ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

٨٠ - وثيقة رقم ٣٩٧ نمرة حمراء (١٤٩)، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٥٩٣.

٨١ – وثيقة رقم ٤٠٢ نمرة حمراء (٢٧٩) ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٥٩٣ .

٨٢ – وثيقة ، بدون تاريخ ، نمرة حمراء(٢٤٦) ، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين .

ثانياً : الوثائق المترجمة :

١ – الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز) ، اختيار وترجمة وتحرير : نجدة فتحي صفوة ، مج١، ٢ ، ط١(بيروت : دار الساقي ، ١٩٩٦م).

ثالثاً : المصادر والمراجع :

١- أباظة : فاروق عثمان ، « التنافس الدولي في جنوب البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر »، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، الذي نظمه قسم الدراسات العليا في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، القاهرة ، جامعة عين شمس .

٢ – الحكم العثماني في اليمن ١٨٧٢-١٩١٨م ، د . ط (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٦م) .

٣ – ـــــــــــــــ ، دراسات في تاريخ العالم العربي والإسلامي الحديث والمعاصر ، د . ط (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨م) .

٤ – ـــــــــــــــ ، سياسة بريطانيا في عسير خلال الحرب العالمية الأولى، د . ط (القاهرة : دار المعارف ، د . ت) .

٥ – ـــــــــــــــ ، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨م ، د . ط (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م) .

٦ – آدم : يحي ، الخراج ، د . ط (القاهرة : المكتبة السلفية ، ١٣٤٧هـ) .

٧ – الأزرقي : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، ط٣(مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

٨ – الألمعي : يحي بن إبراهيم ، رحلات في عسير (نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات) ، ط ١(جدة : مطابع دار الأصفهاني ، د .ت) .

٩ – الأنصاري : أبو الحسن علي بن الحسن ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق : محمد بسيوني عسل ، د . ط (القاهرة : مطبعة الهلال ، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) .

١٠ – الأنصاري : شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، د ، ط (بيروت : دار احياء التراث العربي، د . ت) .

١١ – الأنصاري : عبد الرحمن الطيب ، وسعد الراشد ، وأحمد الزيلعي، وعلي غبان ، وطه الفراء ، وعلي البهكلي ، المواصلات والإتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام دراسة توثيقية ١٣١٩-١٤١٩هـ/١٩٠٢-١٩٩٩م، مج١ ، ط١(د . م : مطابع التريكي ، ١٤١٩هـ) .

١٢ – أنطونيوس : جورج ، يقظة العرب ، ترجمة : حيدر الركابي ، د . ط (دمشق : مطبعة الترقي ، ١٩٤٦م) .

١٣ – أنيس : محمد ،الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤-١٩١٤م ، د . ط (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د . ت) .

١٤ – باشا : أيوب صبري ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمه وقدم له وعلق عليه : أحمد فؤاد متولي ، والصفصافي أحمد المرسي ،ج١ ، ط ١ ،(الرياض : دار الرياض للنشر ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

١٥ – باشا : سليمان كمالي : مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير ، تحقيق : محمد أحمد العقيلي ، ط١ (جدة : دار البلاد ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

١٦ – برج : محمد عبد الرحمن ، « البحر الأحمر والسياسة الدولية في نهاية القرن التاسع عشر ،١٨٨١–١٨٩١م »، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، الذي نظمه قسم الدراسات العليا في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، القاهرة ، جامعة عين شمس .

١٧ – بركات : علي محمد ، « السياسة البريطانية في جنوب البحر الأحمر ١٨٨٤–١٨٨٩م» ، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولي المعاصرة ، الذي نظمه قسم الدراسات العليا في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، القاهرة ، جامعة عين شمس .

١٨ – البركاتي : شرف بن عبد المحسن ، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي مع جغرافية البلاد العربية وأسماء قبائلها ، ط٢ (د . م : د . ن ، د . ت) .

١٩ – برين : جاكلين ، اكتشاف جزيرة العرب «خمسة قرون من المغامرة والعلم» ، تعريب : قدري قلعجي ، د . ط (بيروت : دار الكتاب العربي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) .

٢٠ – ابن بشر ، عثمان بن عبد الله بن ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، جزءان ، د . ط (الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، د . ت) .

٢١ - البطريق : عبد الحميد ، من تاريخ اليمن الحديث ، د . ط (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م) .

٢٢ - ابن بطوطة : محمد بن عبد الله ، رحلة ابن بطوطة ، د . ط (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩هـ /١٩٦٠م) .

٢٣ - البلادي : عاتق بن غيث ، بين مكة وحضرموت ، ط١(مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٢م) .

٢٤ - ــــــــــــــــ ، بين مكة واليمن - رحـــلات ومشاهـــــدات ، ط١(مكة المكرمة : دار مكة للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٢٥ - ــــــــــــــــ ، معجم معالم الحجاز ، ط١ (مكة : دار مكة للطباعة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٢٦ - ابن بليهد : محمد بن عبد الله ، صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، ط٣ (د . م : د . ن ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .

٢٧ - البهكلي : عبد الرحمن بن أحمد ، نفخ العود في سيرة دولة الشريف حمود، حققه وعلق عليه : محمد بن أحمد العقيلي ، ط٢ (د . م : د . ن ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٢٨ - بولدري : جون . العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ١٩١٤-١٩١٩م ، ترجمة : السيد مصطفى سالم ، د . ط (القاهرة : المطبعة الفنية ، د . ت) .

٢٩ - ــــــــــــ ، القوى والامتيازات المعدنية في إمامة الإدريسي في عسير ١٩١٠-١٩٢٩م ،ترجمة : مركز دراسات الخليج ، د . ط (البصرة : د . ن، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

٣٠ – تاميزيه : موريس ، رحلة في بلاد العرب « الحملة المصرية على عسير » ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م ، ترجمة وعلق عليه : محمد بن عبد الله آل زلفــه ، ط١ (د . م : مطابع وإعلانات الشريف ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

٣١ – التر : عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا ، ترجمة : محمود علي عامر ، ط١ (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)

٣٢ – تسيجر : ويلفرد ، رحلة عبر تهامة وعسير وجبال الحجاز ، ترجمة : عبد الله ناصر الوليعي ، ضمن بحوث ودراسات في العلوم الإجتماعيـة ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م) .

٣٣ – تويتشل : ك . س ، المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ، ترجمة : شكيب الأموي ، د . ط (القاهرة : دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٥م) .

٣٤ – الجبرتي : عبد الرحمن ، عجائب الآثار في التراجـــم والأخبار ، ج٣ ، ط٣(بيروت : د . ن ، د . ت) .

٣٥ – جريس : غيثان علي ، صفحات من تاريخ عسير ، ج١ ، د . ط (جدة : مطابع البلاد ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٣٦ – جريس : غيثان علي ، عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والإقتصادية ، ١١٠٠–١٤٠٠هـ/١٦٨٨–١٩٨٠م ، ط١ (جدة : دار البلاد ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

٣٧ – جعفر : حلمي ، «تهامة اليمن » بحث منشور في الدراسات الخاصة رقم (١) ، والمنشورة في معهد البحوث والدراسات العربية بالمنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم ، (القاهرة : ١٩٧٦م) .

٣٨ – جمعة : إبراهيم ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، د . ط(الرياض : مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ١٣٩٨هـ) .

٣٩ – الجمل : شوقي عطا الله ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، ط٢ (مصر: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٠م) .

٤٠ – ـــــــــــــــ، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ، ١٨٦٣–١٨٧٩م، د . ط (مصر : مطبعة لجنة البيان العربي ، د . ت) .

٤١ – الجميعي : عبد المنعم إبراهيم الدسوقي ، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ١٣٢٦–١٣٤٩هـ/١٩٠٨–١٩٣٠م ، ط١(القاهرة : مطبعة الجبلاوي ، ١٩٧٨م) .

٤٢ – ـــــــــــــــ ، إرتباط عسير بالدعوة الإصلاحية منذ الدولة السعودية الأولى ، ١٢١٥–١٢٨٩هـ/١٨٠٠–١٨٧٢م ، ط١(خميس مشيط : دار جرش، د . ت) .

٤٣ – ـــــــــــــــ، عسير خلال قرنين ١٢١٥–١٤٠٨هـ/١٨٠٠–١٩٨٨م ، د . ط (أبها : نادي أبها الأدبي ، د . ت) .

٤٤ – جيكوب : هارولد . ن ، ملوك شبه جزيرة العرب – بداية الحكم التركي ونهايته ، ترجمة : أحمد المضواحي ، ج١ ، د . ط (د .م : د . ن ، د . ت).

٤٥ – حراز : السيد رجب ، أرتيريا الحديثة ١٥٥٧هـ/١٩٤١م ، د . ط (د . م: معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤م) .

٤٦ – ـــــــــــــــ ، التوسع الإيطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرتي

أرتيريا والصومال ، د . ط (القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٠م) .

٤٧ – الحربي ، كتاب « المناسك » وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق : حمد الجاسر ، د . ط (د . م : منشورات وزارة الحج والأوقاف ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٤٨ – الحفظي : ابراهيم بن علي زين العابدين ، تاريخ عسير ، « رؤية تاريخية خلال خمسة قرون »، حققه وعلق عليه : محمد بن مسلط بن عيسى البشري، ط٥ (د . م ، د . د ١٤٠٣هـ) .

٤٩ – الحفظي : محمد بن ابراهيم ، نفحات من عسير ، د . ط (أبها : مطبعة عسير ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م) .

٥٠ – الحلواني : سعيد بدير ، تجارة الحجاز ١٨١٢–١٨٤٠م ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

٥١ – ــــــــــــ ، العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن التاسع عشر ، ط١ (مصر : دار الكتاب المصرية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٥٢ – حمزة : فؤاد ، في بلاد عسير ، ط٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

٥٣ – الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، ج٤ ، د . ط (بيروت : د . ن ، ١٩٥٧م) .

٥٤– الحميد : عبد اللطيف بن محمد ، البحر الأحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني خلال الحرب العالميه الأولى ، (١٣٣٢–١٣٣٧هـ/١٩١٤–١٩١٨م) ، ط١(الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .

٥٥ – ابن حميد : عبد الله بن علي ،(دور أمراء عسير في نشر الدعوة السلفية)، العرب ، ج١١، ١٢، السنة التاسعة ، جمادي الأولى – جمادي الآخرة ، ١٣٩٥هـ .

٥٦ – حيدر : أحمد محمد ، الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، د . ط (أبها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م) .

٥٧ – أبو داهش : عبد الله محمد حسين ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٥-١٩٣٢م ، ط١ (الرياض : دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

٥٨ – دحلان : أحمد زيني ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، د . ط (مصر : مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٧هـ) .

٥٩ – دراز : عمر عبد المجيد ، « التنمية الزراعية بالمملكة العربية السعودية» ، تقرير موجود في وزارة الزراعة والمياه ، الرياض ، في عام ١٩٦٥م .

٦٠ – درويش : مديحة ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ط١(د . م : دار الشروق للتوزيع والطباعة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

٦١ – دلال : عبد الواحد محمد راغب ، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف ١١٥٧-١٣٥٣هـ/١٧٤٤-١٩٣٤م ، ج٢ ، ط١ (القاهرة : دار التعاون ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .

٦٢ – الدوسري : شعيب بن عبد الحميد بن سالم ، إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر ، قدم له وعلق عليه : محمد عبد الله الحميد، وعبد الرحمن بن

سليمان الرويشد ، د . ط (الرياض : دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

٦٣ – الرافعي : عبد الرحمن ، عصر محمد علي ، ط٣ ، (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٧٠هـ) .

٦٤ – ربيع : محمد ، من مفردات الموروث الشعبي في منقطة الباحة ، د . ط (د ، م : مطابع الحرس الوطني ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

٦٥ – رفيع : محمد عمر ، في ربوع عسير ، د . ط (الطائف : مكتبة المعارف ، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) .

٦٦ – الروقي : عايض بن خزام ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ، ١٢٤٧-١٢٥٥هـ/١٨٣١-١٨٣٩م ، ط١ (مكة المكرمة : مطابع جامعة أم القرى ، مطبوعات مركز بحوث الدراسات الإسلامية بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية ، ٢١ ، ١٤١٤هـ) .

٦٧ – الرويثي : محمد احمد ، الموانيء السعودية علي البحر الأحمر «دراسة في الجغرافيا الإقتصادية » ، ط٢(القاهرة : مطبعة المدني ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٦٨ – الريحاني : أمين ، تاريخ نجد وملحقاته ،ج٢ ، ط٤ (بيروت : دار الريحاني، ١٩٧٠م) .

٦٩ – ــــــــــــ ، ملوك العرب ، ج١ ، ط١ (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م) .

٧٠ – زبارة : محمد بن محمد ، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، د . ط (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٣٥٠هـ) .

٧١ –الزركلي ، خير الدين ، الأعلام « قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » . ٨ اجزاء ، ط١٤(بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩٧م) .

٧٢ – ________ ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، مج١ ، ج١، ٢ ، ط٤ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٩١م) .

٧٣ – آل زلفة : محمد بن عبد الله ، تطور الأوضاع السياسية في جنوب غرب الجزيرة العربية إمارة أبي عريش وعلاقتها بالدولة العثمانية ، ١٢٥٤–١٢٦٥هـ/١٨٣٨–١٨٤٩م ،دراسة وثائقية ، ط١ (الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ١٤١٧هـ) .

٧٤ – ________ ، دراسات من تاريخ عسير الحديث ، ط١(د . م : د . ن ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) .

٧٥ –________ ، « ميزانية ولايتي الحجاز واليمن لعام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م »، المجلة التاريخية ، العددان ، ٣٩ – ٤٠ ،السنة ١٢ ، تونس ، (ديسمبر ، ١٩٨٥م) .

٧٦ – الزيلعي : أحمد بن عمر ، المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق٣–٩هـ /٦–١٥م) ، حوليات كلية الآداب ، الحولية ٧ ، الرسالة ٣٩ ،(الكويت : جامعة الكويت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٧٧ – ________ ، « النقد العربي السعودي في عهد الملك عبد

العزيز ، ضمن بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام ، المحور الثالث : توحيد المملكة وبناؤها في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، الرياض، ٧-١١شوال ، ١٤١٩هـ الموافق ٢٤/٨/يناير ١٩٩٩م .

٧٨ – سالم : السيد مصطفى ،تكوين اليمن الحديث ، «اليمن والإمام يحيي » ١٩٠٤-١٩٤٨م ، ط٢ (القاهرة : دار القومية العربية للطباعة ، ١٩٧١م) .

٧٩– السروجي : محمد محمود « موقف بريطانيا في البحر الأحمر في الحرب العالمية الأولى» ، ضمن أبحاث سمنار البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصر ، الذي نظمه قسم الدراسات العليا في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ، القاهرة ، جامعة عين شمس .

٨٠ – آل سعود : موضي منصور بن عبد العزيز ،الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م ، رسالة ماجستير بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ، (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

٨١ـسعيد : أمين محمد : أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، د . ط (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) .

٨٢ – ــــــــــــ ، اليمن تاريخه السياسي ، ط١ (القاهرة : مطبعة عيسى البابي ، ١٣٨٧هـ/١٩٥٩م) .

٨٣ – السلمي : عرام بن الأصبغ ، أسماء جبال تهامة وجبال مكة والمدينة وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق وتعليق : محمد صالح شناوي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

٨٤ – سليمان : عبد الحميد حامد ، تاريخ الموانيء المصرية في العصر العثماني، د . ط (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م) .

٨٥ – شاكر : محمـــود ، شبـــه جزيرة العـــرب « عسير » ، (د . ط : د . ن ، د . ت).

٨٦ – الشربيني : أحمد ، تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الإقتصادية ١٨٤٠–١٩١٤م ، د . ط (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م) .

٨٧ – شرف الدين : أحمد حسين ، اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين ، ط٣ (د . م : د . ن ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

٨٨ – الشريف : عبد الرحمن صادق ، جغرافية المملكة العربية السعوديـــــة ، د . ط (الريـاض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٨٩ – الشعفي : أحمد بن محمد ، لآليء الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر، ط١ ، (جدة : دار البلاد ، ١٤١٢هـ) .

٩٠ – الشناوي : عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج٢ ، د . ط (القاهرة : مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م) .

٩١ – صبري : محمد ، الإمبراطوريـــة السودانيـــة في القـــرن التاســـع عشر، د . ط (د . م : د . ن ، ١٩٤٨م) .

٩٢ – ضياء الدين : السيد عصام ، عسير في العلاقات السعودية اليمنية ١٣٣٨–١٣٧٣هـــ ، د . ط (القـاهـــرة : دار الـزهـراء للـنـشـر ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .

٩٣ – آل طالع ، عبد الكريم عائض ، قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ، د . ط (د . م : د . ن ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

٩٤ – طه : جاد ، سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية ، ط٣ (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٦٩م) .

٩٥ – الطوبجي : أحمد كمال النقل البحري في مصر ، ط١ (د . م : د . ت ، ١٩٥٩م) .

٩٦ – العارف : يوسف حسن ، أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا، د . ط (أبها : النادي الأدبي ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م) .

٩٧ – عبد الرحيم : عبد الرحيم بن عبد الرحمن ، تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٨–١٢٣٣هـ ،د . ط (القاهرة : المطبعة العالمية ،١٩٦٩م) .

٩٨ – ______________ ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، ج٢ ، ط٢ (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

٩٩ – العبدلي : أحمد فضل بن علي بن محسن ، هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن ، ط٢ (بيروت : دار العودة ،١٤٠٠هـ) .

١٠٠ –العثيمين : عبد الله بن صالح ، تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج١، ط٣(الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١١هـ) .

١٠١ – العجلاني: منير ، تاريخ مملكة في سيرة زعيم فيصل ملك المملكة العربية السعودية ، د . ط (بيروت : د . ن ، د. ت) .

١٠٢ – العجيلي : محمد بن هادي بن بكري ، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، حققه وقدم له وترجم لمؤلفه ووضع فهارسه: عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش ، ط١ (د . م : د . ن ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

١٠٣ – العرشي ، حسين بن أحمد ،بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، د . ط (القاهرة : مطبعة البريتري ، ١٩٣٩م) .

١٠٤ – عزيز : محمد مكي ، « الأمطار في المملكة العربية السعودية »، مجلة كلية الآداب ، مج٢ ، السنة الثانية ،(١٩٧١-١٩٧٢م) .

١٠٥ – عسيري : علي احمد عيسى ، عسير من ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م-١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، دراسة تاريخيه ، د . ط (الرياض : شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

١٠٦ – العصامي : عبد الملك حسين ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، ج٤ ، د . ط (مصر : المطبعة السلفية ، د . ت) .

١٠٧ – العقيلي : محمد بن أحمد ، تاريخ المخلاف السليماني ، جزءان ، ط٣ (د . م: مطابع الوليد ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) .

١٠٨ – ـــــــــــ ،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – مقاطعة جازان – المخلاف السليماني ، ج١ ،د . ط (الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .

١٠٩– أبو العلا : محمد ، « إقليم عسير » بحث منشور في الدراسات الخاصة رقم (١) ، والمنشورة في معهد البحوث والدراسات العربية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (القاهرة : ١٩٧٦م) .

١١٠ – أبو العلا : محمود طه ، جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج٢ ، ط٣ (القاهرة: د . ن ، ١٩٧٥م) .

١١١ – أبو علية : عبد الفتاح ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث المعاصر ، د . ط (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

١١٢ – ـــــــــــــ ، الدولة السعودية الثانية ، د . ط (الرياض : مؤسسة الأنوار ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

١١٣ – ـــــــــــــ، النقود والموازين والمقاييس في سنجق الحسا في العهد العثماني ١٨٧١-١٩١٣م ، د . ط (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

١١٤ – العمري : حسين بن عبد الله ، مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ط١(دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٥هـ) .

١١٥ – ابن عيسى : إبراهيم بن صالح ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ، ط١(الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

١١٦ – الغامدي : سعيد فالح ، البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية ، ط١ (جدة : دار الشروق ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) .

١١٧ – ابن غنام : حسين روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعدد غزوات ذوي الإسلام ، د . ط (القاهرة : د . ن ، ١٣٦٨هـ) .

١١٨ – الغنام : سليمان بن محمد ، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية ١٨١١-١٨٤٠م ، ط١(جدة : مطابع تهامة ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)

١١٩ – الفاسي : أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد المكي المالكي ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، حققه ووضع فهارسه : عمر عبد السلام تدمري، ط١(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

١٢٠ – ـــــــــــــــ ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : فؤاد سيد ، ج٤ ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

١٢١ – فخري : أحمد ،اليمن ماضيها وحاضرها ، ط١ (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ،د . ت) .

١٢٢ – الفقيه : حسن وآخرون ، « أضواء على كلية المعلمين بالقنفذة »، الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ ، إصدار إعلامي بمناسبة زيارة معالي وزير المعارف الأستاذ الدكتور : محمد بن أحمد الرشيد للكلية يوم الأربعاء ١٤١٧/١١/٣هـ ، غير منشور، ١٤١٧هـ .

١٢٣ – القحطاني : عبد الله بن سالم بن موسى ، معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير ، ط١ (د . م : د . ن ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .

١٢٤ – ـــــــــــــــ، موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير ، ١٢١٥-١٣٤١هـ ، د. ط (د . م : د . ن ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

١٢٥ – القصاب ، نافع ناصر ، « إمكانية استثمار الثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ، باستثناء البترول » ،المجلة الجغرافية العربية ، العدد الرابع ، السنة الرابعة ، عام ١٩٧١م .

١٢٦ – الكرملي : أنستاس ، النقود العربيـــة والإسلاميـــة وعلم النميات ، ط٢ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٨٧م).

١٢٧– كشك : محمد جلال ، السعوديون والحل الإسلامي ، ط٢(نيويورك: د . ن، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

١٢٨ – مجهول : مؤلف ، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق :

أحمد مصطفى أبو حاكمة ، د ، ط (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧م) .

١٢٩ – المختار : صلاح الدين ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، مج٢ ، د . ط (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د ، ت) .

١٣٠ – مداح : أميرة علي ، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة ، رسالة دكتوراة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .

١٣١ – ابن مسفر : عبد الله بن علي ، السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ط١ (سوريا : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م) .

١٣٢ – المعبدي : مبارك محمد الحرشني ، النشاط التجاري لميناء جدة خلال الحكم العثماني الثاني ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م- ١٣٣٥هـ/١٩١٦م ، ط١ (جدة : النادي الثقافي الأدبي ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

١٣٣ – ــــــــــــ ، النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي ١٣٤٥-١٣٥١هـ، د . ط(جدة : شركة دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ -١٤٠٦هـ) .

١٣٤ – مغربي : محمد علي ، ملامح الحياة الإجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، ط١ (جدة : مطبعة تهامة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

١٣٥ – المقدسي : أبو عبد الله محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، د.ط (لبنان : مكتبة خياط ، د . ت) .

١٣٦ – منسي : محمود صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، ط١ (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) .

١٣٧ – مؤسسة النقد العربي السعودي ، إصداراتها من النقود ومقتنياتها من النقود القديمة والإسلامية ، د . ط (الرياض : د . ن ، د . ت) .

١٣٨ – الموسوي : العباس بن علي بن نور الدين الحسيني ، نزهة الجليس ومنيـــة الأديب الأنيـــس ، ج١ ،د . ط (الطائف : مكتبة المعارف ، د . ت) .

١٣٩ – الميري : خلف عبد العظيم سيد ، تاريخ البحرية التجارية المصرية ١٨٥٤–١٨٧٩م،د . ط (القاهرة : مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م) .

١٤٠ – ميشان : بنوا ، عبد العزيز آل سعود ، سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة : عبد الفتاح ياسين ، د . ط (بيروت : دار الكتاب العربي ، د . ت) .

١٤١ – الميمان : محمد ابراهيم ، من مفردات التراث الشعبي ، ترجمة : عبد العزيز محمد الذكير ، ط١ ، إصدارعن لجنة التراث والفنون الشعبية بالجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٤٢– النصيبي : أبو القاسم بن حوقل ، صورة الأرض ، د . ط(بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م) .

١٤٣ – النعمي : هاشم بن سعيد ، تاريخ عسير في الماضي والحاضـــــــر ، ج١، د . ط (د . م : د . ن ، د . ت) .

١٤٤ – النهروالي : قطب الدين محمد بن أحمد ، البرق اليماني في الفتح العثماني ، ط١ (الرياض : منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .

١٤٥ – نوار : عبد العزيز سليمان، التاريخ المعاصر ، د . ط (القاهرة : مطبعة المدني ، د . ت) .

١٤٦ – هريدي : صلاح أحمد ، عسير تحت الحكم العثماني ، ١٢٨٩–١٣٣٦هـ/١٨٧٢–١٩١٤م د . ط (د . م : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥م) .

١٤٧ – ابن هشام : أبو محمد عبد الملك ، السيرة النبوية ، حققها وضبطها وشرحها : مصطفى السقا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، ط ١(بيروت : دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠) .

١٤٨ – الهمداني : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء ، تحقيق : حمد الجاسر ، ط١ (الرياض : المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .

١٤٩ – ________ ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد علي الأكوع ، ط٣ (لبنان: دار الآداب ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

١٥٠ –الهمذاني : أبو بكر أحمد محمد ، مختصر كتاب البلدان ، ج٥ ، ط١٠ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

١٥١ – الواسعي : عبد الواسع بن يحي ، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ط٤ (اليمن : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ) .

١٥٢ – وزارة الخارجية السعودية ، الكتاب الأخضر وهو بيان عن العلاقات السعودية اليمنية اشتمل على ١٦٧ وثيقة تاريخية ، ونشر بأمر السلطان عبد

العزيز آل سعود ، د . ط (مكة المكرمة : د . ن ، ١٣٥٣هـ) .

١٥٣ – الوشلي : إسماعيل بن محمد ، من تأريخ اليمن الحديث « ذيل » نشر الثناء الحسن المنبيء ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن ، تحقيق : محمد الشعيبي ، ط١ (صنعاء : د . ن ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .

١٥٤ – الوشمي : أحمد بن مساعد ، من تراثنا ، د . ط(د . م : د . ن ، ١٤٠٥هـ) .

١٥٥ – وهبه : حافظ ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط٣ (د . م : د . ن ، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م) .

١٥٦ – ياخيمو فتش : ز . ب ، الحرب التركية – الإيطالية ، ترجمة : صالح التكريتي ، ط١ (بيروت : د . ن ، ١٩٧٠م) .

١٥٧ – يحي : جلال ، العالم العربي الحديث والمعاصر ، ج١، د . ط (الاسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٩٨م) .

١٥٨ – اليمني : حسن بن أحمد ، الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض ، تحقيق : عبد الله بن علي بن حميد ، د . ط (دمشق : دار الفكر ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) .

١٥٩ – اليمني : حسن بن أحمد بن عاكش الضمدي ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر ، نسخة من جامعة الرياض ، المكتبة المركزية ، قسم المخطوطات ، ميكروفيلم رقم ١٣٣٤ .

١٦٠ – اليمني : عبد الله بن عبد الكريم الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن ، د . ط (القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٩٥١م) .

١٦١ – اليمني : نجم الدين عمارة بن أبي الحسن ، تاريخ اليمن ، د . ط (لندن ، مطبعة كلبرت ، ١٣٠٩هـ/١٨٩١م) .

١٦٢ - John Philby , Arabia Highlands , New York (1952) .

رابعاً : الموسوعات :

١ – المنجد في اللغة ، ط٢٤ (بيروت : دار المشرق ، د . ت) .

٢ – الموسوعة العربية الميسرة ، إشراف : محمد شفيق غربال وآخـرون ، ج١ ، د . ط (القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٥م) .

خامساً : الصحف والمجلات :

١ – صوت الحجاز ، العدد ٢٤ ، السنة الأولى ، ١٩سبتمبر ، ١٩٣٢م .

٢ – صوت الحجاز ، العدد ١٠٨ ، السنة الثالثة ، في ٣٠ محرم سنة ١٣٥٣هـ الموافق ١٤ يناير سنة ١٩٣٤م .

٣ – اللواء : العدد ٣٨٢٢، ١٦ ربيع الأول ، سنه ١٣٣٠هـ الموافق ٥ مارس سنة ١٩١٢م .

٤ – المنار : مج١٦ ، ج٦ ، ٣٠ جمادي الثانية سنة ١٣٣١هـ الموافق ٥ يونيو سنة ١٩١٣م .

٥ – المؤيد : العدد ٦٢٦٩ ، ٢٠ محرم ، ١٣٢٩هـ الموافق ٢١ يناير سنة ١٩١١م .

سادساً : التقارير :

١ – حجاز ولايتي سالنامة سي ، « تقريرولاية الحجاز»ط٢ (مكة المكرمة : المطبعة الأميرية ، ١٣٠٣هـ) .

الملاحق:

الوثـائق

الوثيقة الأولى:

وثيقة رقم ١٤٧ ، المؤرخة في ١٧ شوال ١٢٣٣ هـ ، محفظة رقم ٨ بحراً براً .

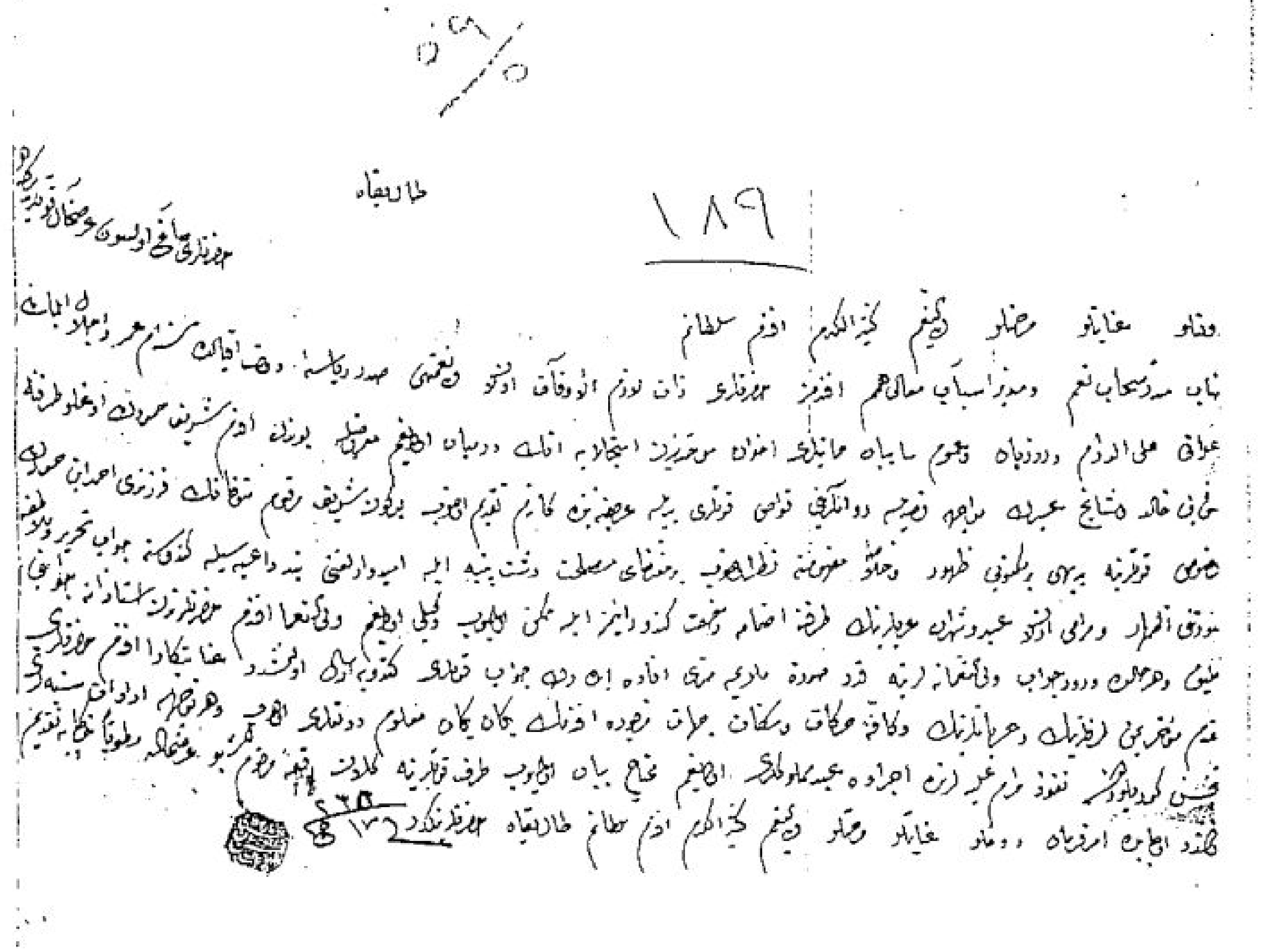
١٨٩

الوثيقة الثانية :

وثيقة رقم ٧٥١ ، المؤرخة في ٢٢ ذو الحجة ١٢٣٦ هـ ، دفتر رقم ٦ معية تركية.

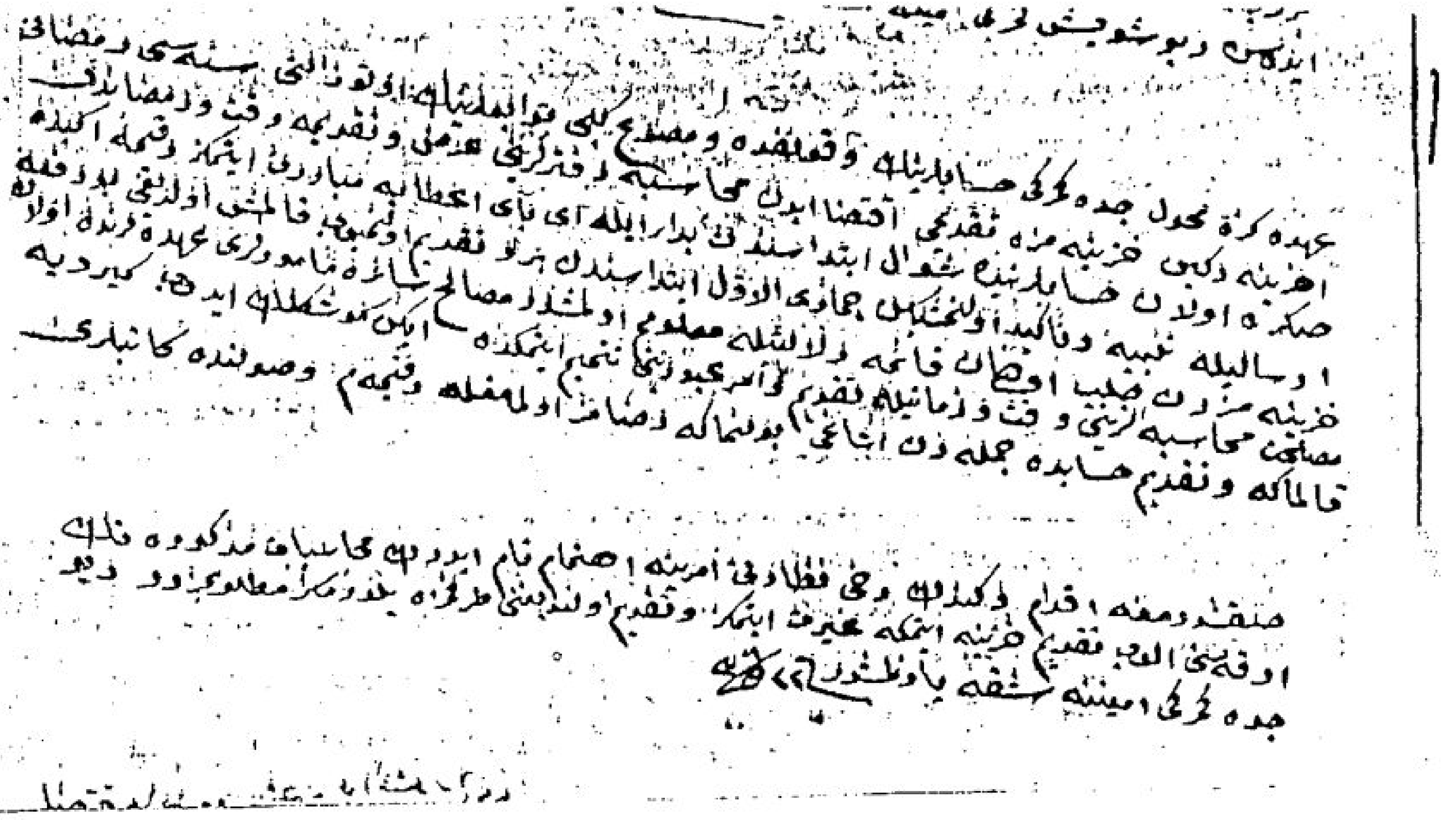

الوثيقة الثالثة :

وثيقة رقم ٣٠ ، المؤرخة في ١٠ صفر ١٢٣٧ هـ ، دفتر رقم ١٠ بحراً براً .

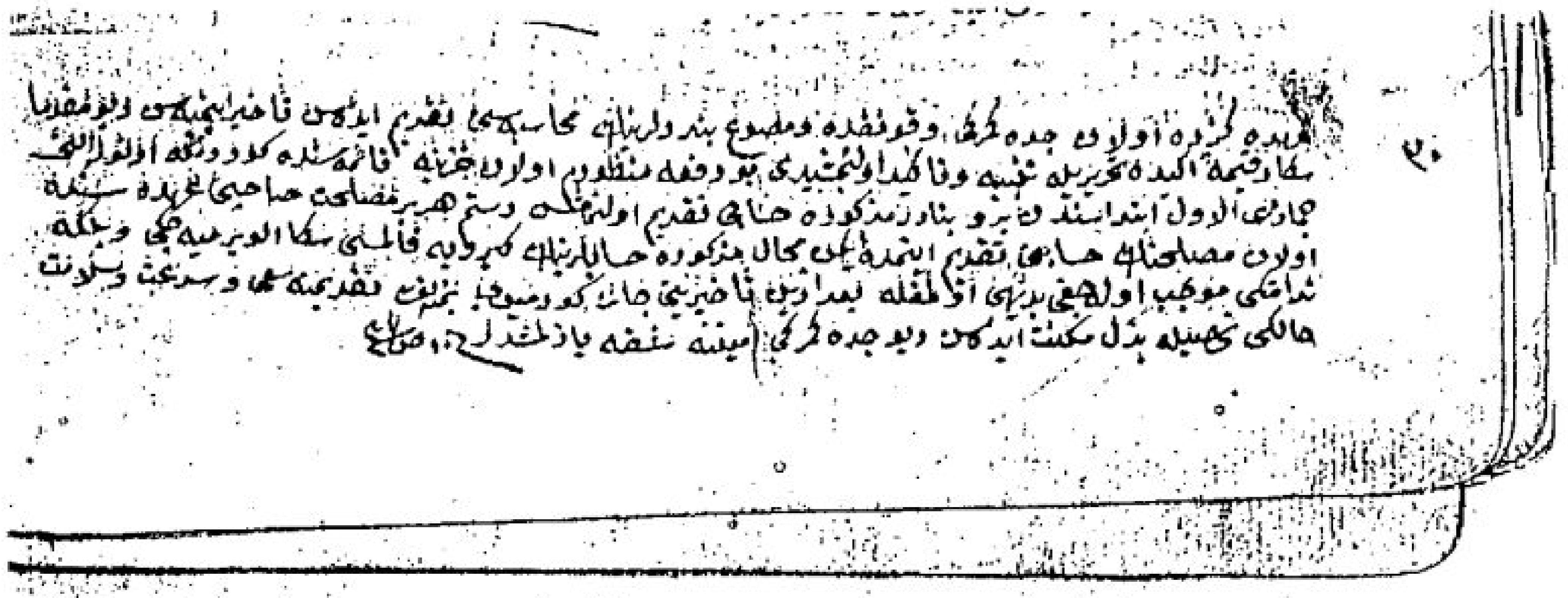

الوثيقة الرابعة :

وثيقة رقم ١٠٠ ، المؤرخة في ٤ شوال ١٢٣٨ هـ ، دفتر رقم ١٤ معية تركي .

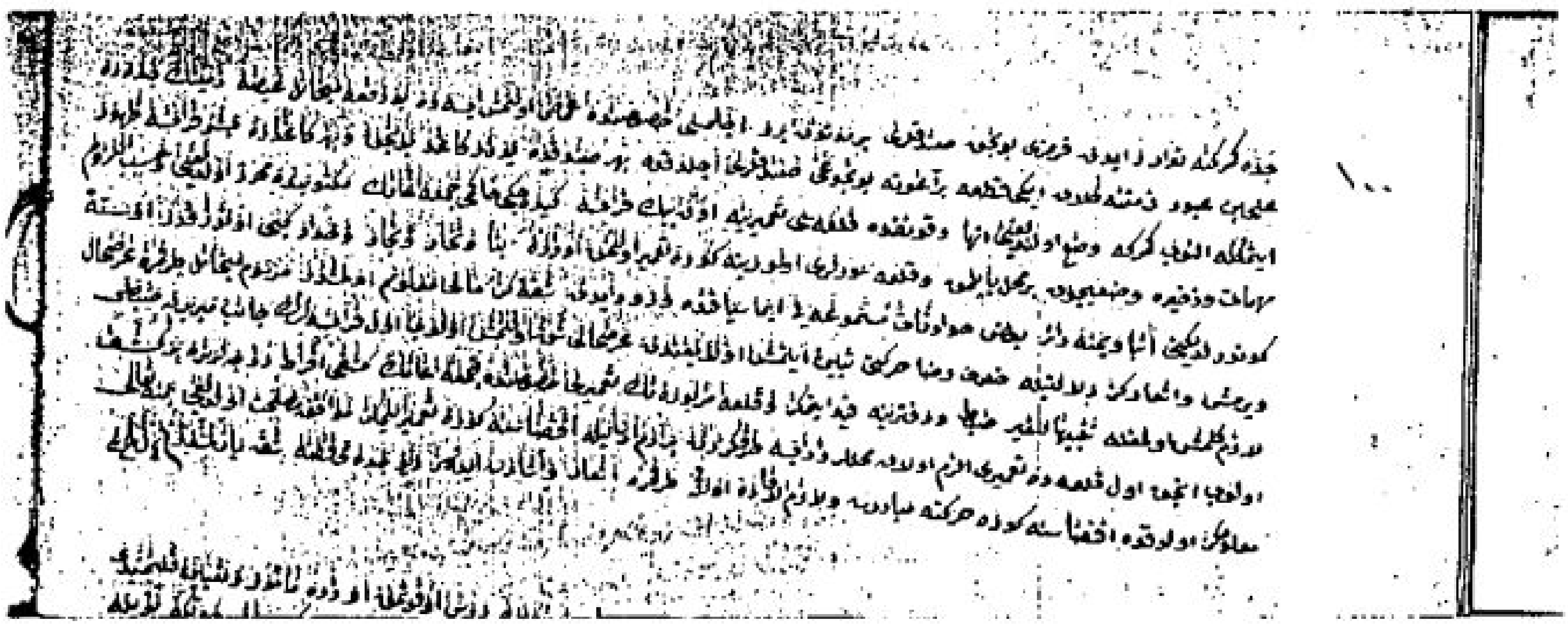

الوثيقة الخامسة :

وثيقة رقم ١٤ ، المؤرخة في ١١ محرم ١٢٤١ هـ ، محفظة رقم ١٠ بحراً براً.

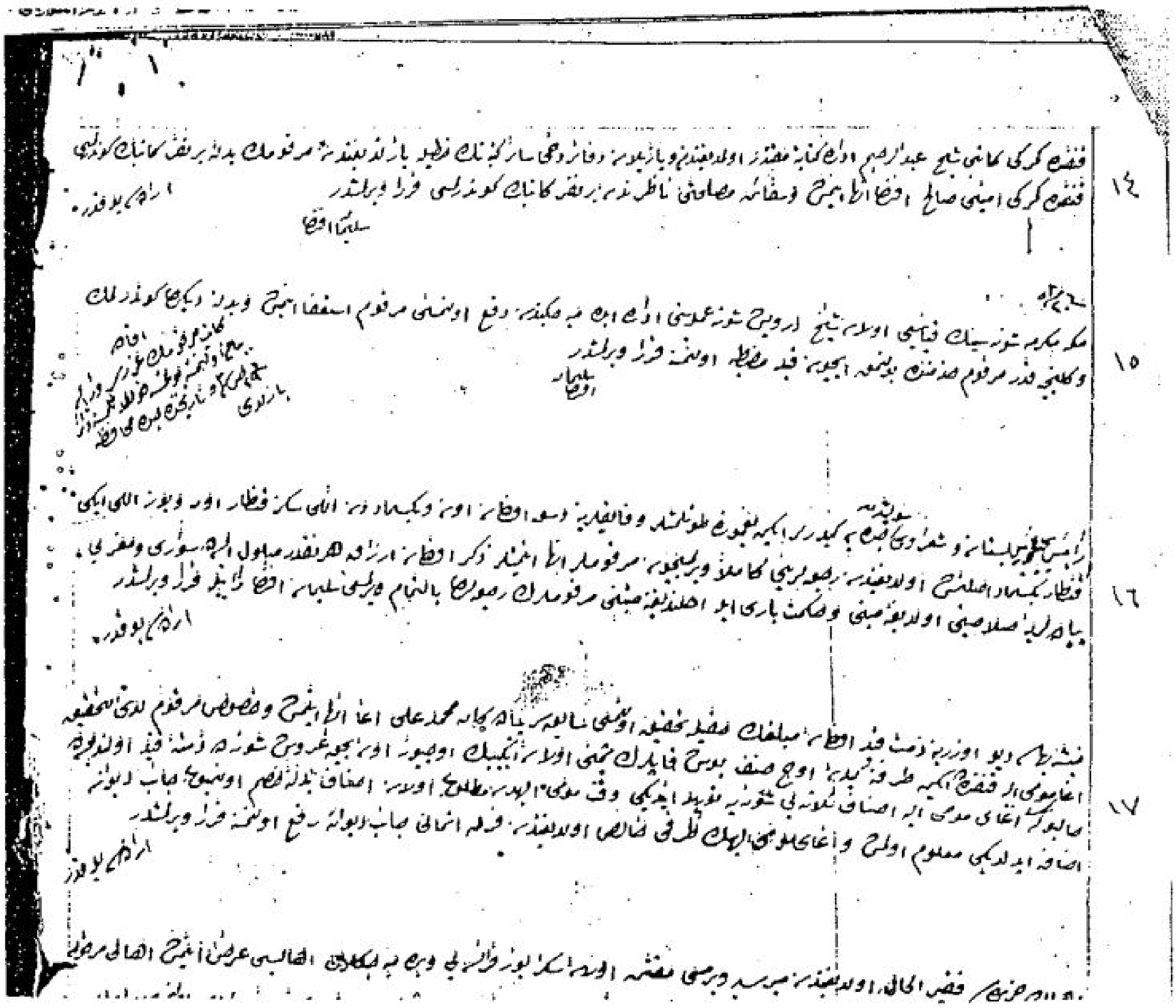

الوثيقة السادسة :

وثيقة رقم ٣٨١ ، المؤرخة في ٢٠ شعبان ١٣٥١ هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين.

عاطفتلو سنى الشيم معظم حضرتلرى بالافراز بر اورطه عسكرلرى سواحل بندينه بار
مكه ده بقيه موجود اولان سودانه عساكرى قلقنده مآلنده معلومكز اوله ديغى
قلعه جنگى ١١ رجب تاريخلى طرف عطوفتلرينه يازيلان شقة خاوصورى بالافراز مكمل بر اورطه خورشيد پاشا
وجهله ايسه ده باراده سنيه بوندن اقدم ايكى سودانه الاينده بالتقليح ولها اولجه بيك وكسور
حضرتلرى طرفنه كوندرلمش وحسب الايجاب الايابه مذكورينده بدللرينه باكى مال عسكر كوندرلمك
عسكر قنفده يه اسرا اولنمش واثنا قنفده ده قالدرلسه اول واخرا اشعار رفت وجهله بيانمدنه صكره
لازم كلوب وطرفمزده موجود اولان عساكرل اولنميه جغندنه مار الذكر بيك وكسور سودانه
زوجمز دركار اوله جغنه مبنى كوندرلمسنه دخى شرعى ومعلومكز اولديغى اوزره مذكور الايالك
عسكرلرى اولدقلرى محلدنه قالدرلمسى اويه ميه جغى معاونتر اميه بجه يازمشدم ايسه ده موجودلرك
مكه ده بقيه موجودلرى بالمرة كوندرلمسى حفنى وبعضيلرى الاهل صناعيه
نفقاتى بالغ اولديغنى وايجارنه ايله يار بر اورطه جقاميه ايدوكى ميرالاى محمد بكدن وارد
وبر مقدارلرى ماخوريده وبعضيلرى شعنه اسپاليه لرده ابلاغ اولوب كوندريله بيلمك
اولان بيدولدن معلوم اولمش وتتبع اولنه رق يارم اورطه يى حمل دكل يوزبكه مقتدر اوله ميه جقلرينى
اوله بيه اندان الجندن اكثريسى بيهوده مصارفدن بشقه ايشه
ونجى اميه بك حضرتى اشعار ايتدكى واقعا كوندرلسه لر تعليقه قالمش و وارد اولان جدول
يره ميه جكلرندن شمديلك توقيف اولنه رق اراده ى مطالعه سيله كيفيه معلومكز اولديغندنه
ايله اميه بكدن كلان نقله افا كوندرلمش اولمغيه صادر بيورلور ايسه اقتضاى اجرا
مقتضاى ذكالرى وينكته عرض بيورلوب ذكونا اراده لرى ملتمس كرده خاوصورلرينه
اولنمه اوزره كيفيه طرف خاوصورلرينه اشعار بيورلمق بنده لرى

١٠٨

الوثيقة السابعة :

وثيقة رقم ١٩ ، المؤرخة في ١٩ محرم ١٣٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

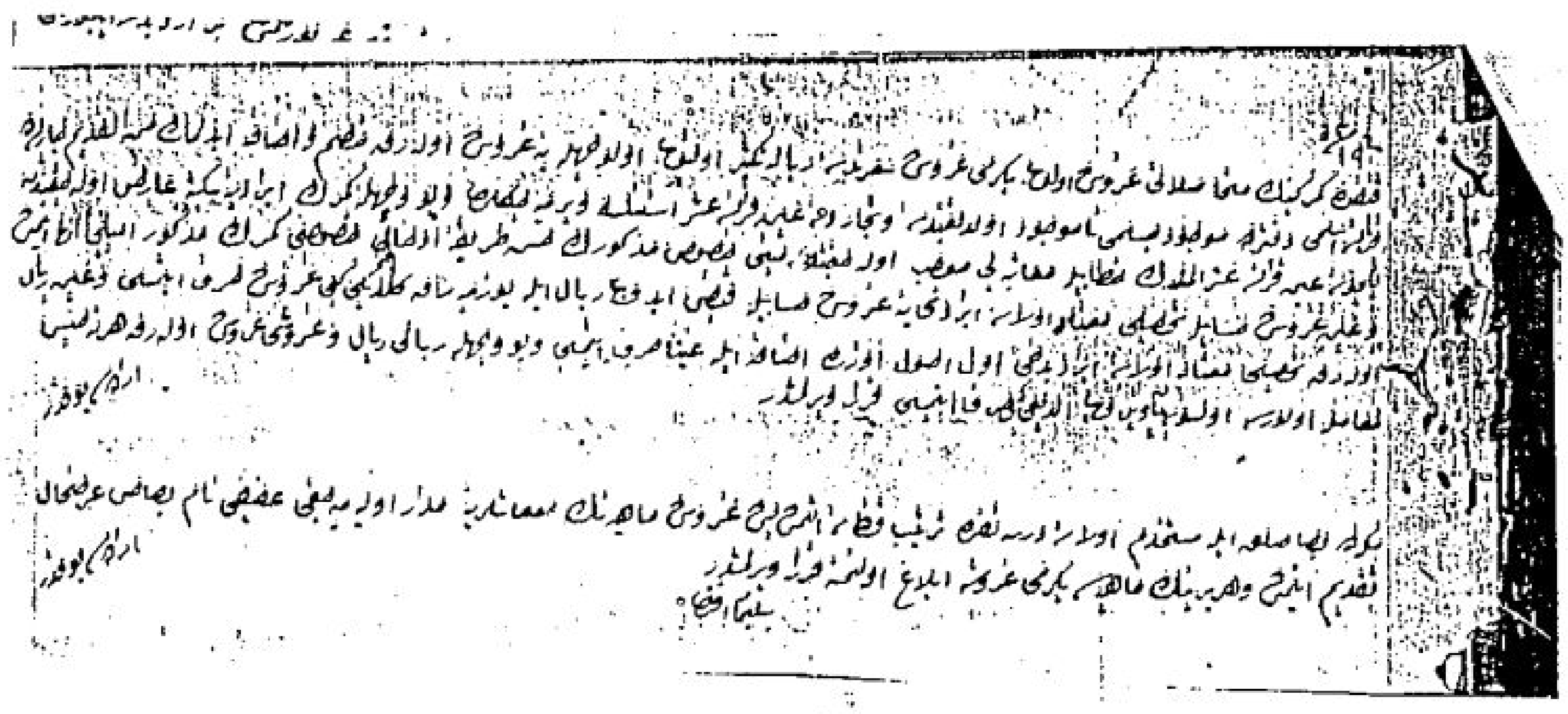

الوثيقة الثامنة :

وثيقة رقم ٤٥ ، المؤرخة في ٢٧ محرم ١٣٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

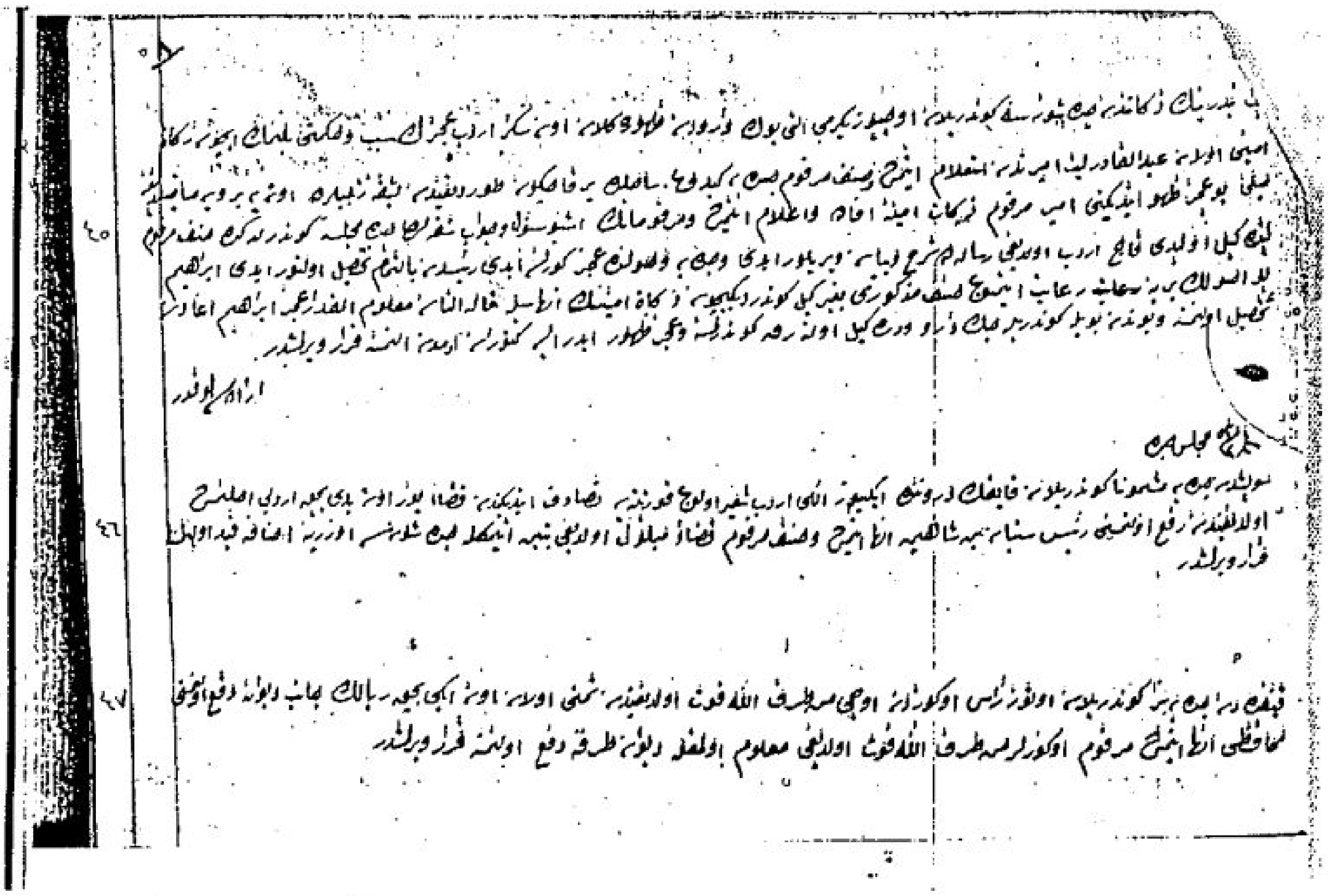

الوثيقة التاسعة :

وثيقة رقم ٥٤ ، المؤرخة في ١ صفر ١٣٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

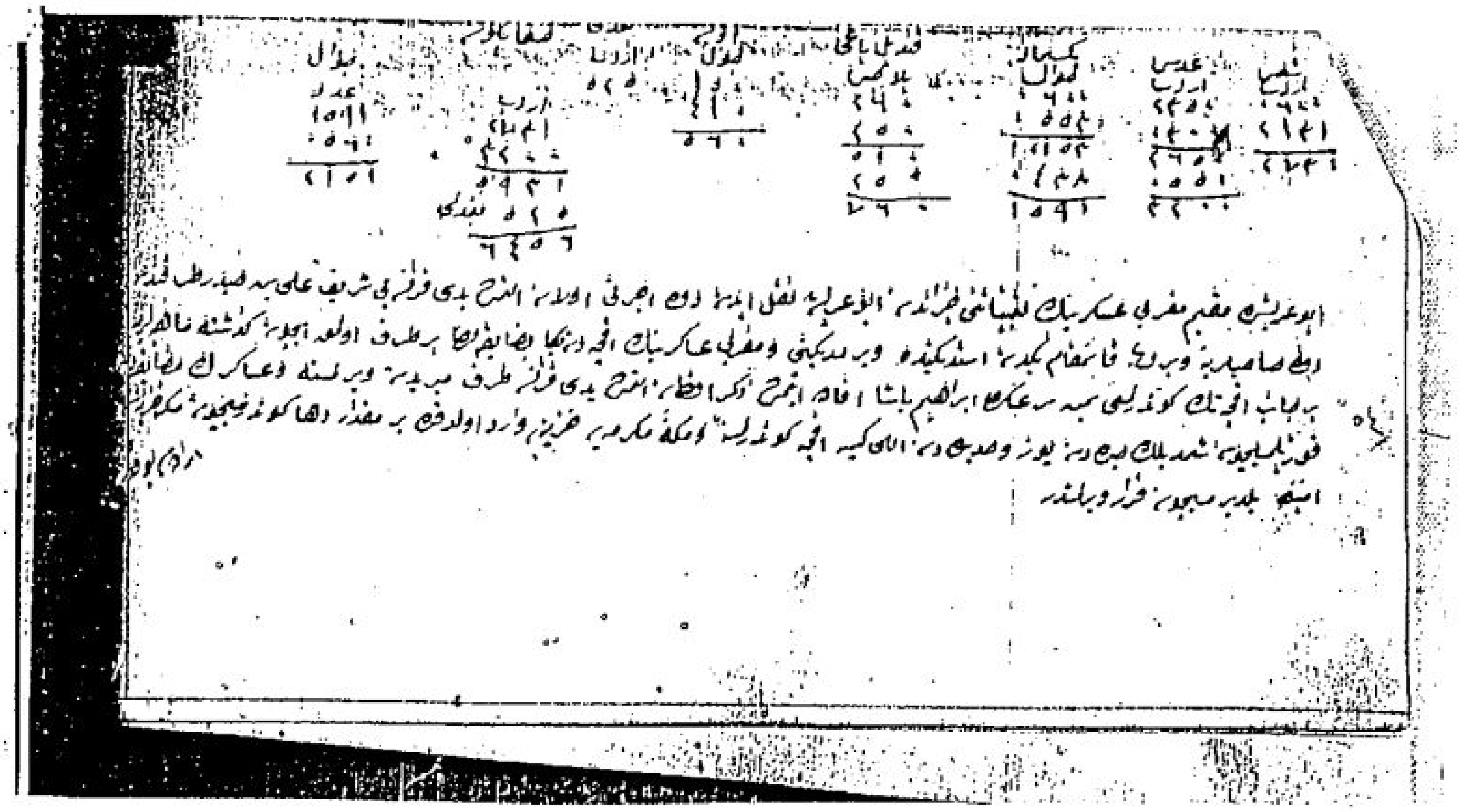

الوثيقة العاشرة :

وثيقة رقم ٢٩٣ ، المؤرخة في ١٨ صفر ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين.

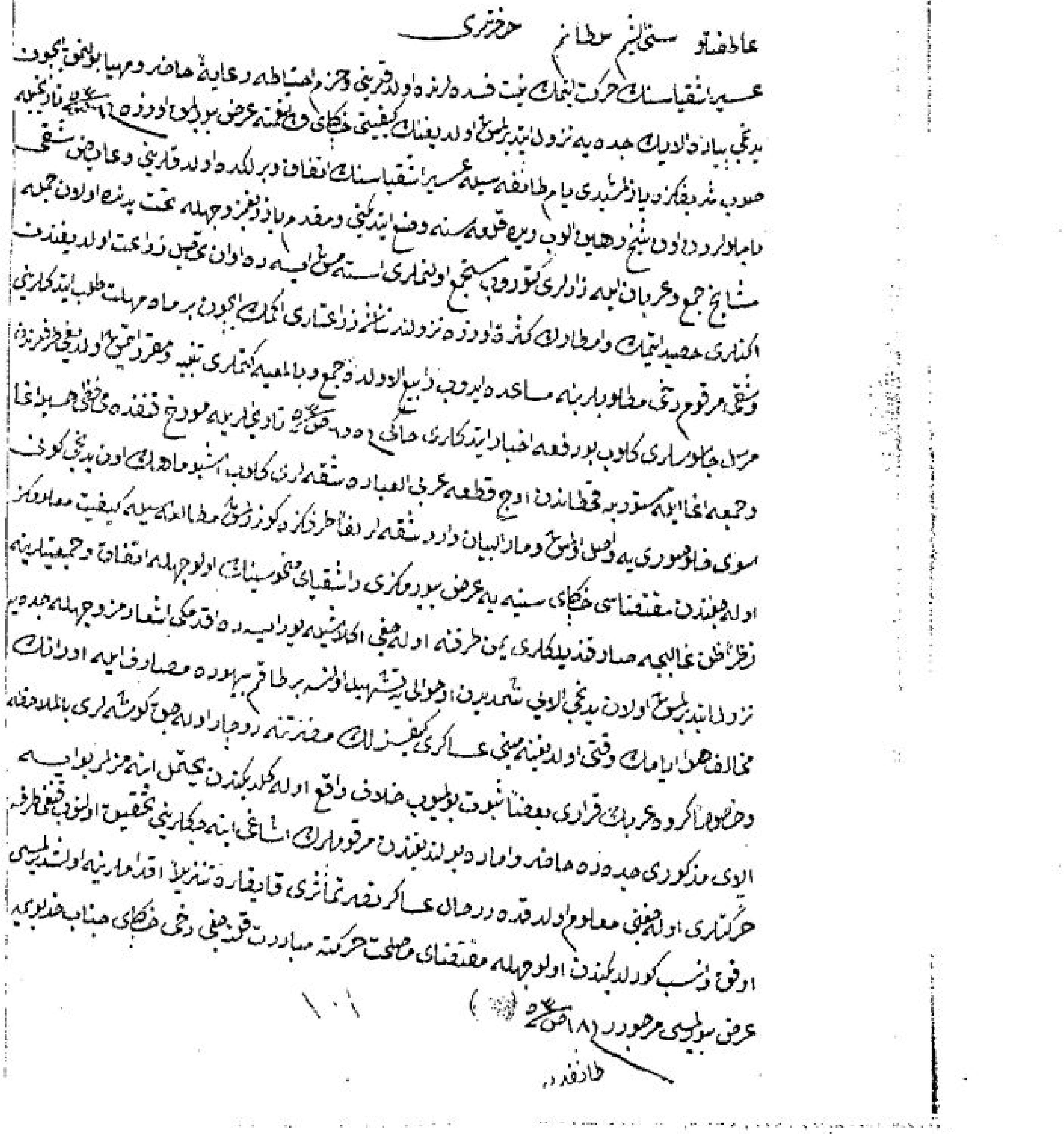

الوثيقة الحادية عشر:

وثيقة رقم ١٤١ ، المؤرخة في ١ ربيع الأول ١٢٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

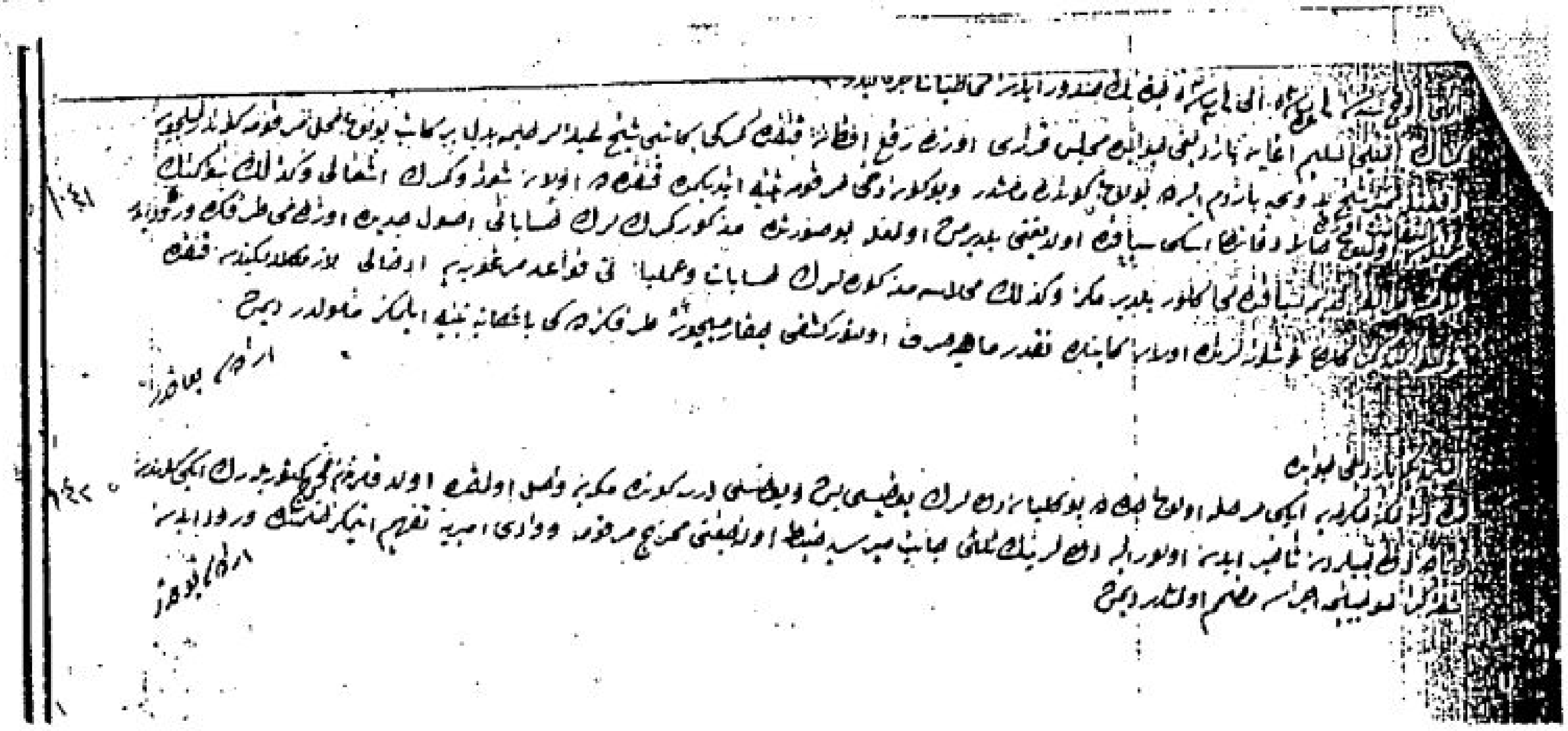

الوثيقة الثانية عشر:

وثيقة رقم ١٢٠ ، المؤرخة في ١٠ ربيع الأول ١٢٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

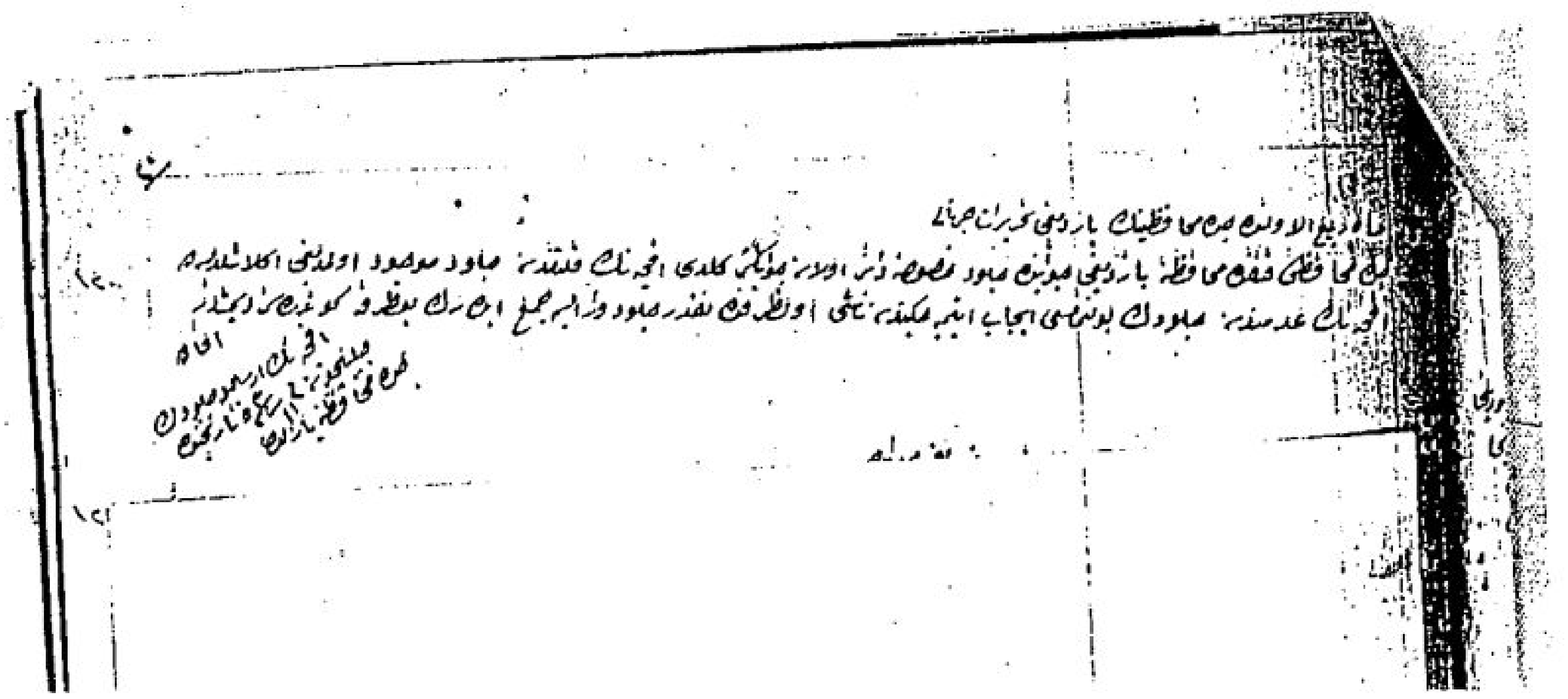

الوثيقة الثالثة عشر:

٣٢٢

وثيقة رقم ٣٢٢ ، المؤرخة في ١٣ ربيع الثاني ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين.

عاطفتلو سماحتلو سلطانم حضرتلری شیخ غریب دن کاغد ایله مرسل صورت ملفوفه کلمش و عاید شقه حافظ واراده
دیار شقه مزه تحریر و تسطیر اولنمه اوزرینه اکر بنی شهر شیخی شیخ غریب دن کاغد ایله ادمیلری تقریرینه الحاقاً شقه حقنی ایما ایتمش اولدقلری طرفیزه کلان
الحج و قالقه جات اولدیغی و حقیقت احوال مرسولی اولان ادمیلری تقریرینه ... اوجیلت ... المعدن اوجیلت و ذی قعده‌نک ... بیلك بشیوز
مرسول مرقومدن لدی السؤال یعنی شقی مرقوم عسیر ... اوجیلت ... بشیوز بشه ... بیك بالاحمر و بالاسمر ... بیك بنی
شهراندن ایکی بیك عبیده و بنی ... بیك بشیوز ... بشیوز ... بیك جمعا یاکون ... بیك عربان جمع ایتمش و اوته برو
شهردن بیك و بنی عامردن بشیوز بالقرنه بیك شهرانزدن بیك جمعا ... قنفده‌نك اوزرینه صار قندیلك
دها جمع ایدرك بریارمی بیك کشی ایله قالقه جقنی انها ایتمش ... قنفده‌نك اوزرینه ... سریعاً اولشمك
ایجاب ایدر کبی ... قنفده‌نك اوزرینه کلمسی محقق اولوب حقیقی جمعیتی یازدیغی برله ... اوادیک
اوزره میرلوا عثمانجی ... و قایقلر ... حافظلیغی ... و بدنجی الای ایله یکرمی درتنجی الاینك
برنجی اوبیطه‌سنك عساکر ... تقدیم ... یومیه‌لرزه معلوملری اولدیغی اوزره وفات ... اقتضاسنجه
بوزباشی ... اولدقلرندن ... بالانتخاب ... عساکری الوب حاضرلنمش اولان قایقلر درکار
اوکرنمش اولان ... مرقومدن خبر ... عساکری ... ویکرمی برنجی
قنفده‌یه کیتمسی تاکید اولنمش ... سوارسی ... طرفندن کوندرمسی دخی ... ایدلمش ویکرمی برنجی
الای معینیله طائفه‌ده بولندیغندن ... ذکر اولندیغی وجهیله ... تقدیمجه ... کوندریله‌جکندن
اکرچه شقی مرقوم حجازیی بو طرفلره میل و صار قندیلك ایجاب ایدرسه ... مذکور یکرمی برنجی الای ایله ... طرفلرینه
حسب‌الغارت بوزالمسی یا خود ... هر نقدر ... اتلو ... سنه‌ده حرکت
عزم ... و اسبو طرفیزدن ... جانب ایله صار قندیلك ایجاب ایدرسه بوترتیب اوزره ... کوندرلمش
و اقدامنه مبادرت و بذل غیرت اولنه‌جغی و مرقوم شیخ غریب دن کلمش اولان شقه‌یه دخی لفاً طرفلرینه ... تدابیرك کیفیتی
مطالعه‌سیله مآلی معلوم شریفلری اولمق ... اولوجهله ترتیب اولنان تدابیرك کیفیتی

... عرض ... ١٤ ... ١٢

الوثيقة الرابعة عشر:

وثيقة رقم ٣٣١ ، المؤرخة في ٢٨ جمادي الثاني ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين.

عاطفتلو سنیّ الهمم سلطانم حضرتلری [illegible] حقنده وحجازدن طریقیله بالقرنه کلمك اوزره اولدیغی
عادتحسنه سفینه‌لرون عربانیه دیارکثیت ومادّ عسیردن [illegible] قنفده امیری جمعه آغا ومحافظ حسین آغانک
وجماعت سفینه‌دن دیار برطاقی حالیده قوزه کلمه‌جکلرینی مشعر برور قنفده [illegible] کونی صوب
مستوربه قبطان طرفلرندن ۱۱ جمادی الآخره تاریخیله مورخ شقه‌لر کلوب ماده مذکوره [illegible] هرنقدر کلورلرسه بحول الله
محافظه‌یه واصل اولمق وحالیسیه قنفده‌دن برادن ساعت بعد مسافه‌ده اولوب [illegible] جزم واحتیاطه رعایه
سایه ولی نعمتده [illegible] ایدیلوب مخذول ومعدوم اوله‌جقلرینی درکار اولمغله [illegible] کوندرلمش وافندینا ایدن [illegible]
یارمی [illegible] ایکی اورطه عساکر جهادیه‌ایله قنفده‌یه [illegible] عساکرک کوندرلمسی لازم کلورلرسیه افندمك [illegible]
[illegible] محل مذکوره‌یه ارسال [illegible] ودها اوسمته [illegible] صادر [illegible]
اوزره [illegible] عثمان بك [illegible] کوندریله‌جکی [illegible] بالاتحاد [illegible]
اوطرفه [illegible] اولدیغی حالده قنفده‌ده مقیم [illegible] عسکریه [illegible] سواری [illegible] طرفندن [illegible] اولان
کذلك عقبة السلامه سمتنه [illegible] امداد [illegible] محرر [illegible]
شقه‌لری [illegible] کوندرلمش [illegible] مطالعه‌سیله [illegible] کیفیتیه [illegible]
شقه‌لری [illegible] عرض [illegible] ۲۸ جمادی الآخره
[illegible]

الوثيقة الخامسة عشر:

وثيقة رقم ٣٣٢ ، المؤرخة في ٤ رجب ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦٣ عابدين.

[illegible]

الوثيقة السادسة عشر:

وثيقة رقم ١٩٧ ، المؤرخة في ٢١ رجب ١٢٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

دولتلو عنايتلو ولي النعم افندم سلطانم حضرتلري

عريضهٔ بنده‌لريدركه الحالة هذه جمع شونه‌لرده اون ودقيق ويكسماد صنفلري بر از قليل اولديغندن وبو حواليده ايسه بونلر

عساكر منصوره‌يه نظراً صنوف مذكوره‌نك كثرت اوزره وقت وزمانيله بولنمسي لازم كله‌جكندن ومكه وطائف

وقنفذه ويمن شونه‌لرينه دخي كثرتلوجه كوندرلمك ايجاب ايده‌جكندن سالف الذكر صنوف ذخائرك

درسعادتدن غفلتده بولنمسي ومحلنده بوطرفه ورودينك اوقاتي قطع قلنماسي خصوصلرينه دائر لازم كلانلره

اوامر وسائل برنده اولدجغي خاطر جريده خطور ايتمكله عرض اولنمشدر بنده اوامر من له الامر لدي ٢١ ج سنه ٥٣

١٩٧

الوثيقة السابعة عشر:

وثيقة رقم ٢٩ أحمر ، المؤرخة في ١٣ شعبان ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين.

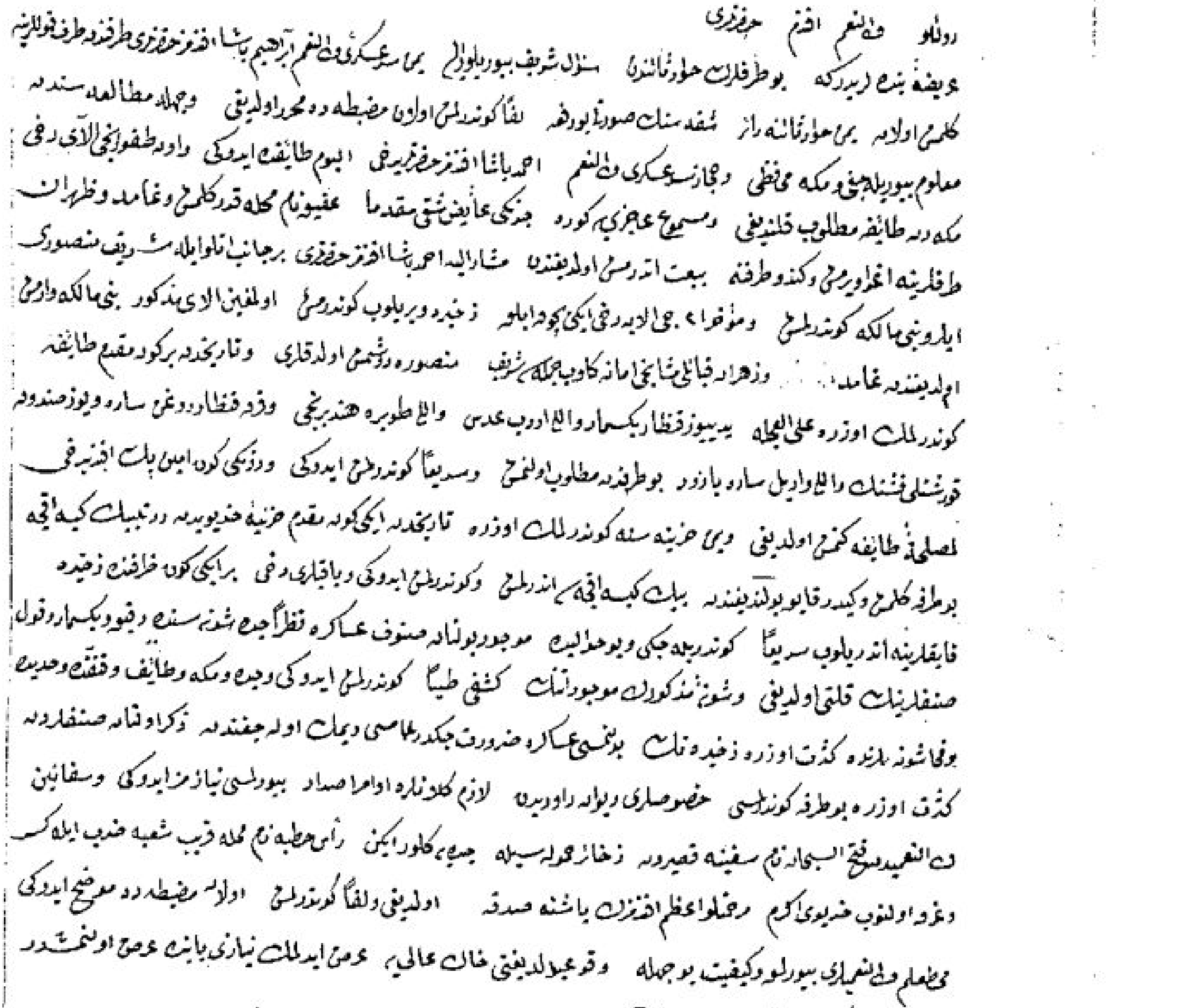

٢٩

الوثيقة الثامنة عشر:

وثيقة رقم ٣٨٠ ، المؤرخة في ٢٦ شعبان ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين.

٣٨٠

[illegible] رمضان

خاكپاى [illegible] قنفده بروری امیری جمعه اغانك

اشبو لفا صاحب عطوفتلرینه کوندردیکی ورقه [illegible] شامل اولمغله کیفیته بالمطالعه

طرف [illegible] و مالی عبدك بعض مواد [illegible] عرض بیورلمسی مرجو در

معلوم شریفلری اولاجقندن اولوجهله [illegible]

٢٦ ش سنه ٥٣

طائفده

الوثيقة التاسعة عشر:

وثيقة رقم ٣٧٢ ، المؤرخة في ٢٧ شعبان ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦١ عابدين.

٣٧٢ هـ

عاطفتلو سعادتلو سلطانم حضرتلری
برمقتضای مصلحت ٤٤ جی میرالای سلیمان بك معیتیه بوندن اقدم [illegible] کوندریلان سودان عسکریه
محل مرقومده [illegible] نام برلك اب وهوالری ایچه عساکر مرقومه یار وعسکری صحته [illegible]
طوتلدقلری [illegible] مرحومی ایله طرف [illegible] بو ماه شعبانك ابتداسندن
عساکر مرقومهده [illegible] اولدیغی خسته‌لك [illegible] مستولینك بیانی وکیفیت
مزبوره ایله [illegible] عسکر اسپتالیه یه [illegible] تلف اولنوب [illegible] شامل [illegible] تاریخلی سلیمان
بکدن بودفعه طرفه کلان شقه سیله حکیمان مرحومی ایله ویرمش [illegible] شقه سیله کوندرمش
اولان [illegible] طبا صواب شریفلرنده کوندرلمش اولنغله مطالعه‌لریله کیفیت معلوملری
اولدقده مقتضاسنه [illegible] عرض بیورلمسی بابنده [illegible]
محمد عارف

الوثيقة العشرون :

وثيقة رقم ١٩٧ ، المؤرخة في ١١ شوال ١٢٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

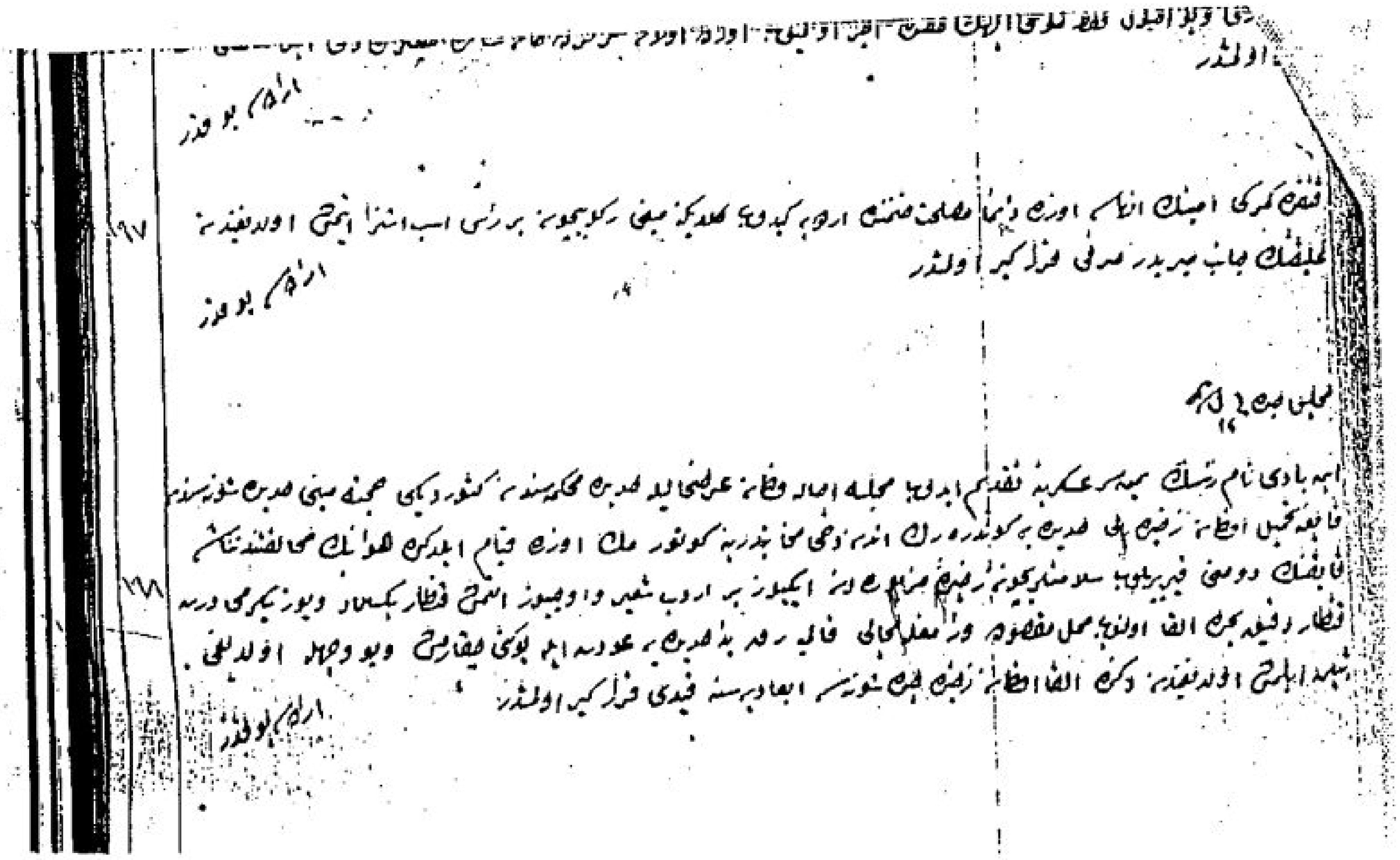

الوثيقة الحادية والعشرون:

وثيقة رقم ٢١٤ ، المؤرخة في ١٥ ذو القعدة ١٢٥٣ هـ ، دفتر رقم ١٥٦ تركي مجلس ملكية.

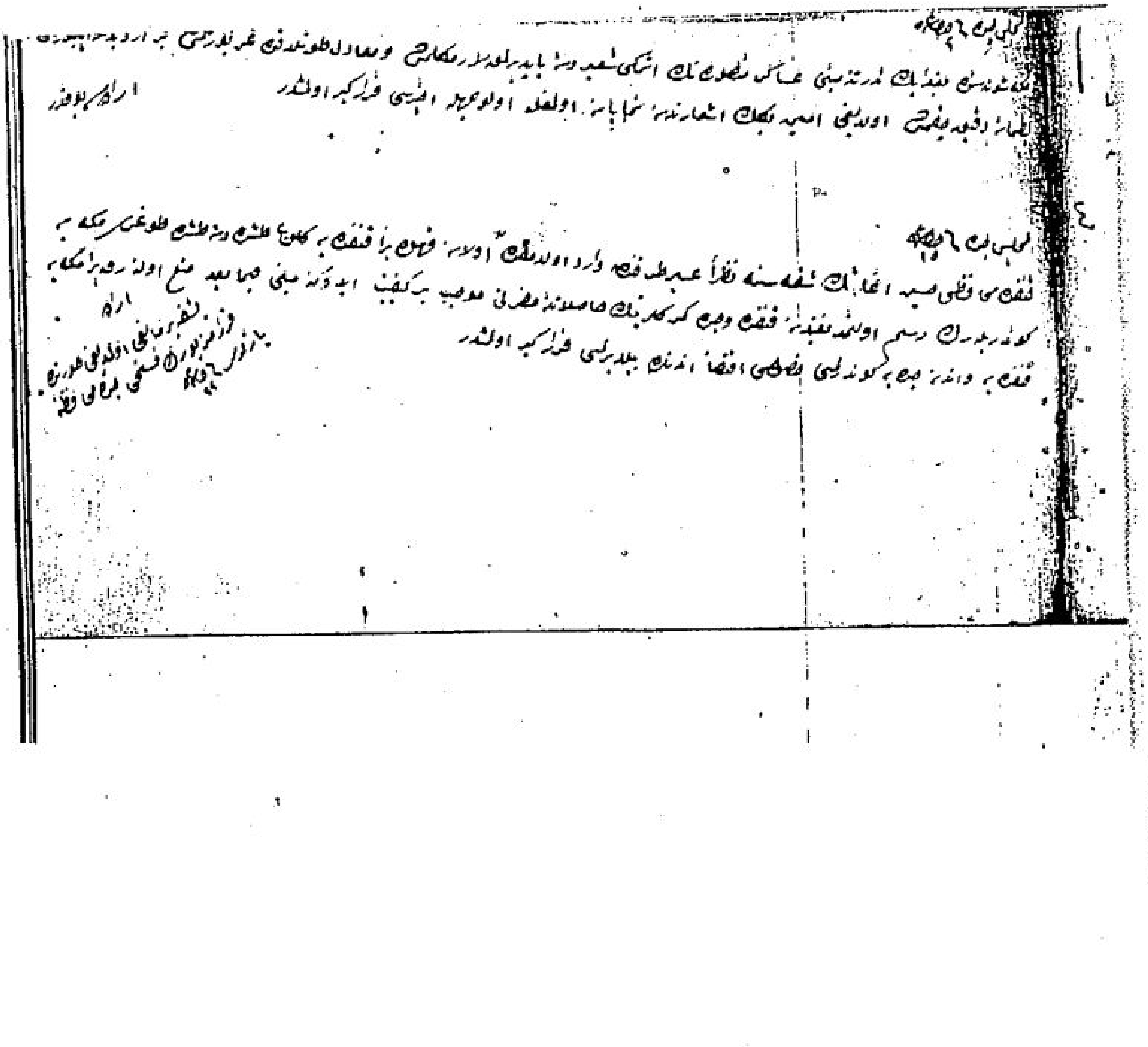

الوثيقة الثانية والعشرون:

وثيقة رقم ٢٨٧، المؤرخة في ٢٩ ذو القعدة ١٢٥٣ هـ ، محفظة رقم ٢٦٢ عابدين.

دولتلو ولي النعم افندم باشاي محترم

انه قبلاً تشرفنا بامر كريم بعدم التحرك الى جهات سراة الذي تحت احكام جنفا خلاف الذي اخذ ولا فيما كان من بعد حضرا فالآن

طرف مصطفى بيك سر الاي ... بياده بان القلاع المعينين بالذكر المشيد بقرب من الجهات التي صارت تحت الاحكام

الخديوية وايا صار فيهم من اهل القرى التي اخذت وارجعت فتقدم وصار انكسار عسكر الامام واستنادهم على اعقابهم

فتفطر ... انه اذا صار التحرك على القلاع المذكورة الناتج فيها الضرر لاهل القرى الطايعين فلابد يحصل الظفر بهم

لما تقدم في انكسار عسكر الامام وتتبع الفرار الحاصل فتقدمنا من طرفنا الى مصطفى بيك سر الاي ... بياده

بالتحرك على القلاع المقدم ذكرها بجانب من عساكر الجهادية المظفرين والارنوط والجوليه المعينين ...

اليه ... لذلك عساكر جهادية ... الاي و ... الاي بياده والارنوط والجوليه وقدم عليهم محمد افندي قيمقام الالاي ...

وصارت الى القلاع المذكورة فبعض سعادة ولي النعم الخديوي الاعظم دام ... ايام ... حصل الفتح والظفر بالقلاع

وانهدمت القلاع الناتج فيها الضرر والابراج المحاطة بهم وحفظها ... الجنرال ... العلام محمد ... افندي قيمقام ...

في اخذ تلك البلاد وكيف صار الحصول عليهم وعن الابراج الذي صار هدمهم والابراج الباقيين وافاسوا بهم العساكر

فعلى ذلك ... ترتيب ... الجنرال المقدم ذكره وكشف عن اسما القلاع والابراج الذي اخذت ... بوصول

ذلك لطرف ... تقدموا ... للاعتاب الكريمة ليصير امرا ... لدى حضرة الخديوي الاعظم وطال بقاكم

افندم ٢٦ ... ١٢٥٣

الوثيقة الثالثة والعشرون:

وثيقة رقم ١٤٩، المؤرخة في ٦ ربيع الثاني ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، درج رقم ١٨٠.

[illegible]

الوثيقة الرابعة والعشرون:

وثيقة رقم ٣٩٧ نمرة حمراء ٤٤٩، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٥٩٣.

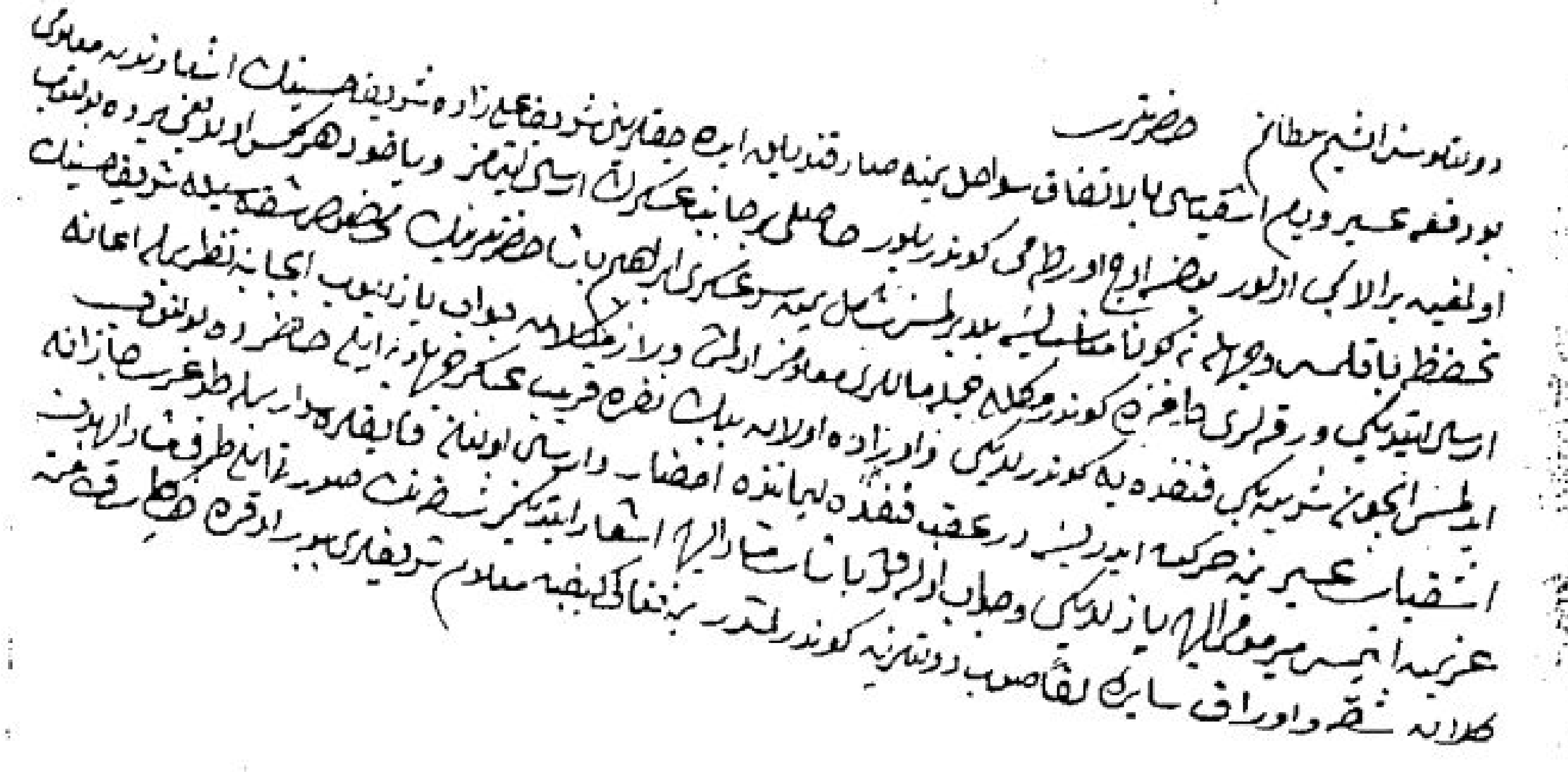

١٤٩

الوثيقة الخامسة والعشرون:

وثيقة رقم ٤٠٢ نمرة حمراء ٢٧٩، بدون تاريخ ، محفظة رقم ٥٩٣.

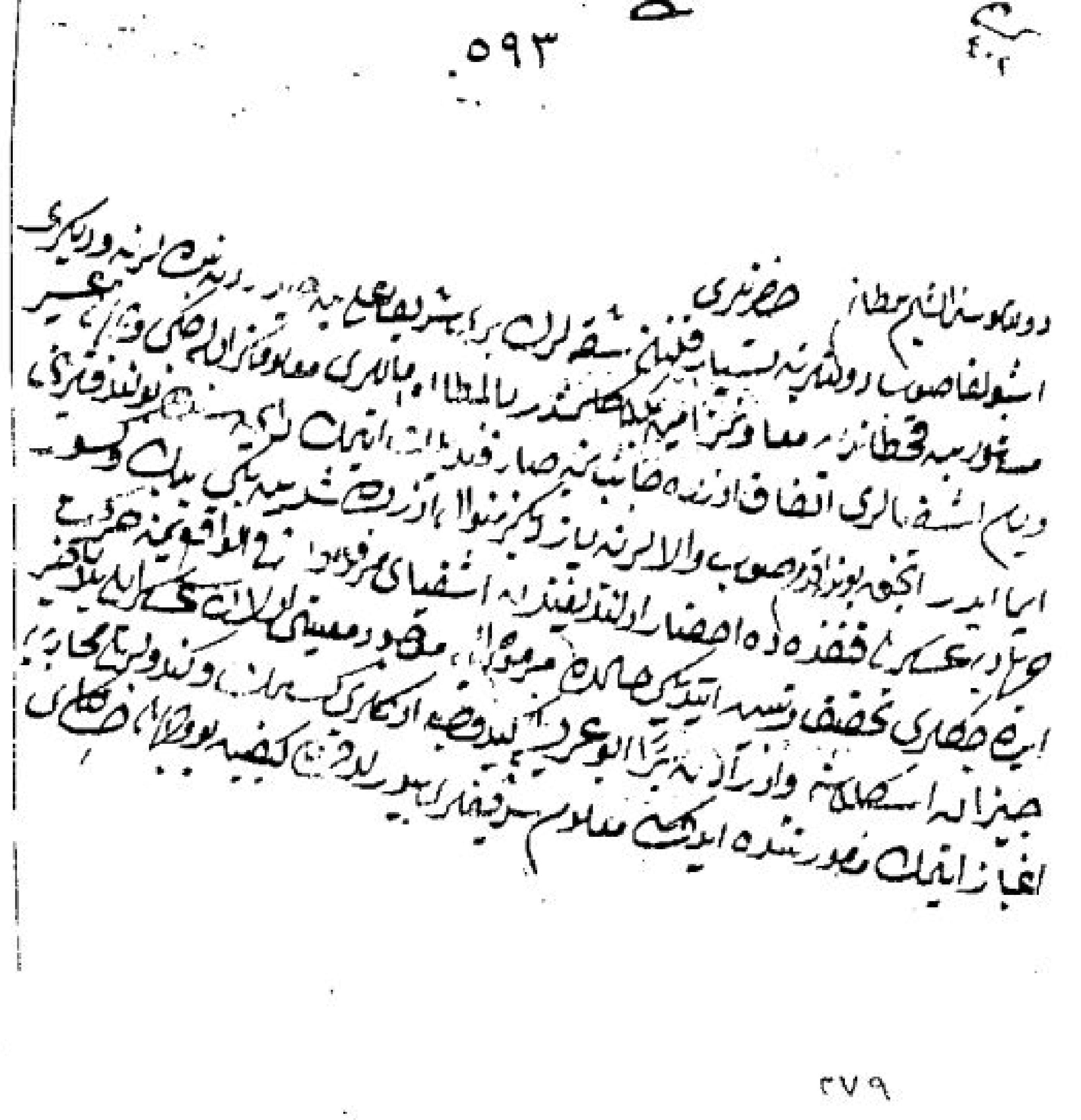

اللوحات

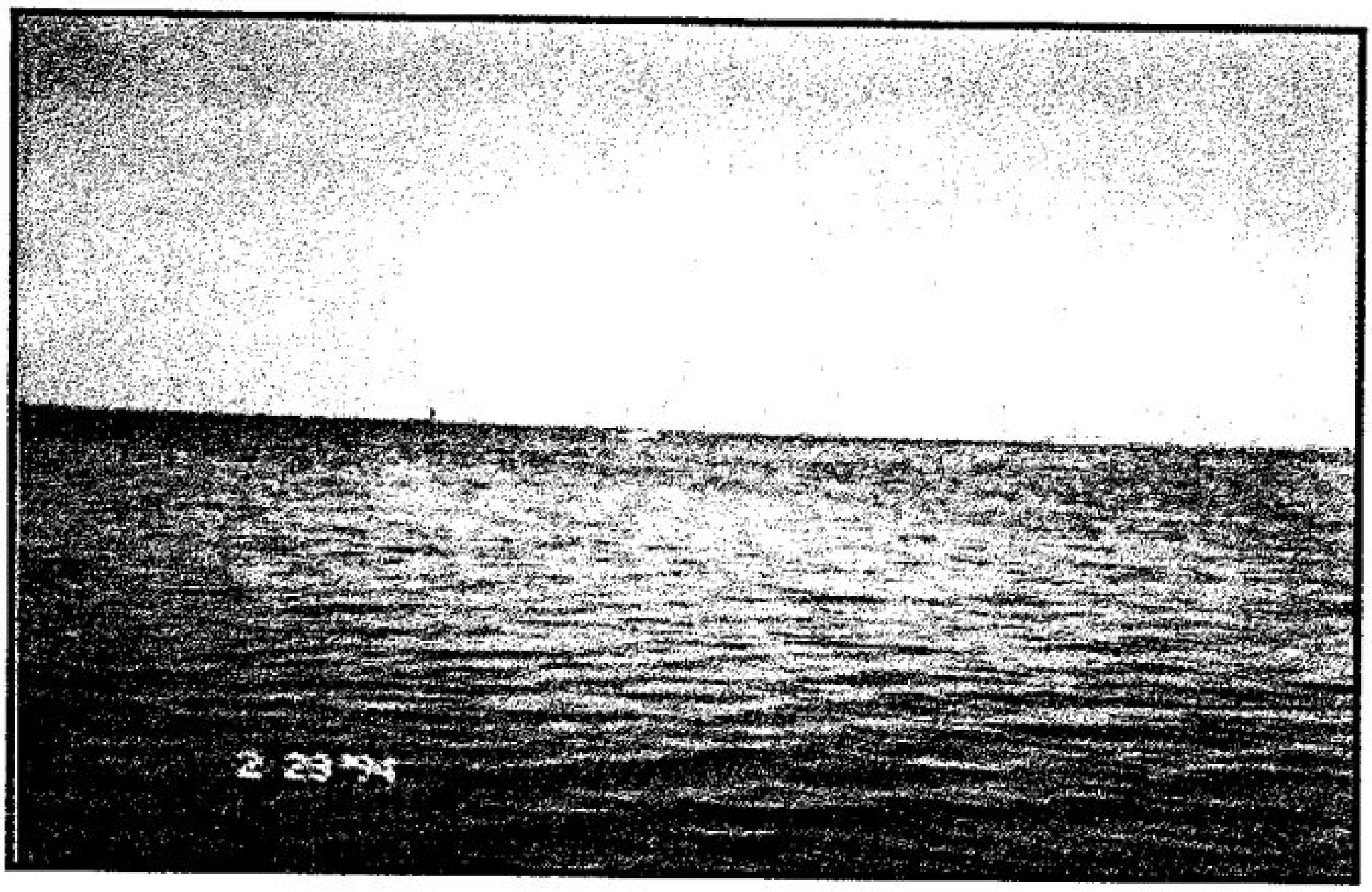

لوحة رقم (١) : منظر عام لميناء الليث .

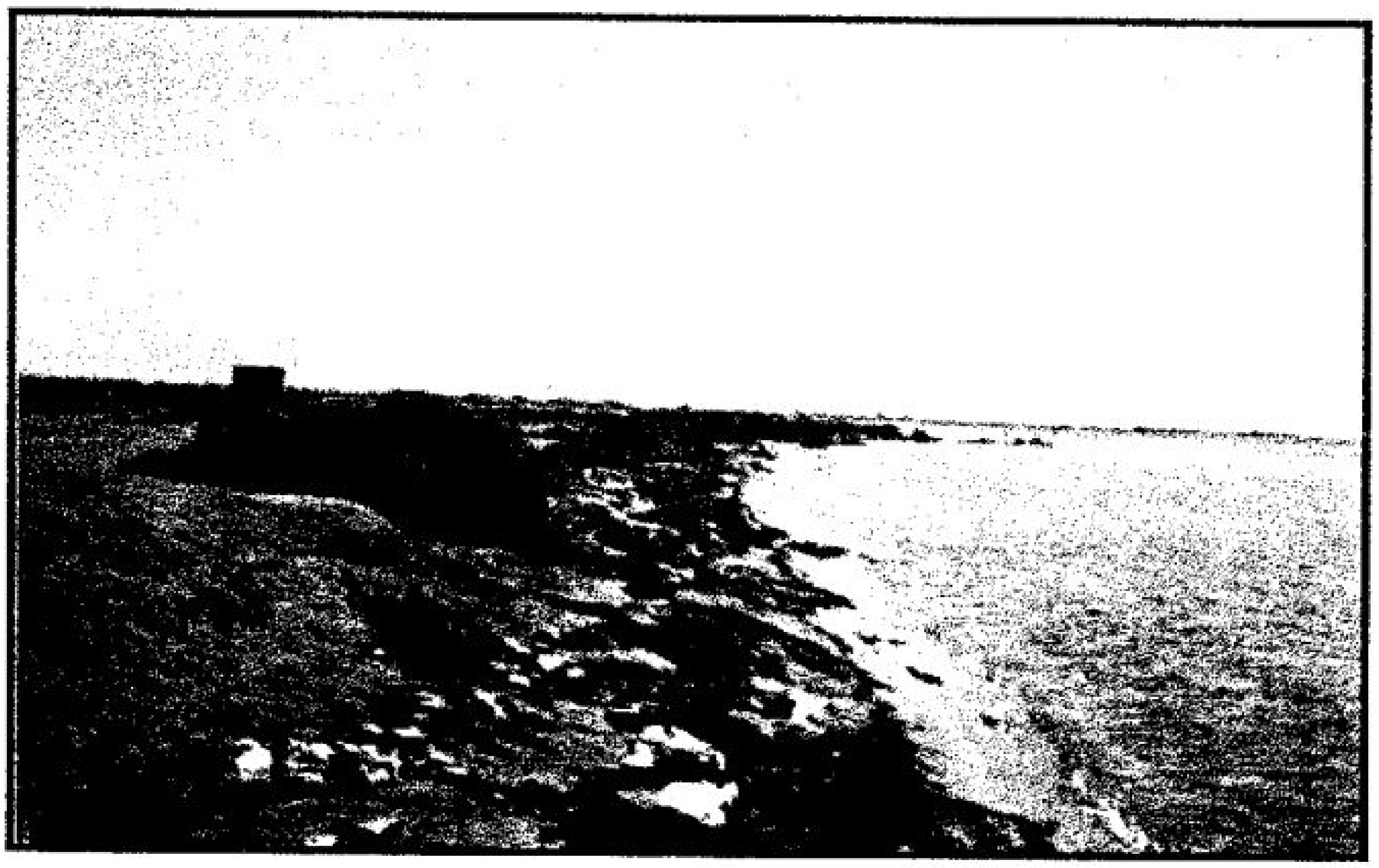

لوحة رقم (٢) : منظر تفصيلي لميناء الليث .

لوحة رقم (٣) : منظر عام لميناء القنفذة .

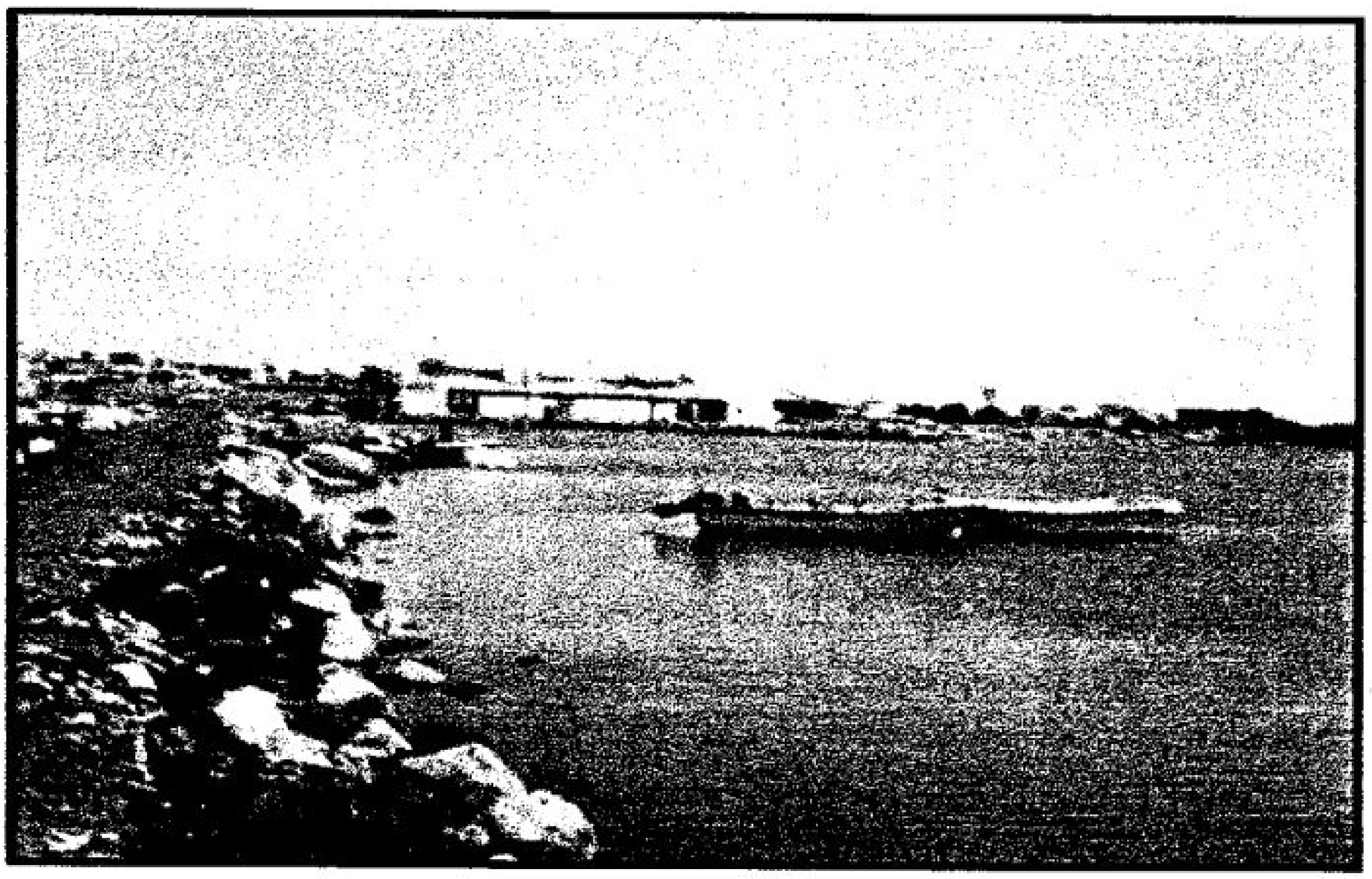

لوحة رقم (٤) : منظر تفصيلي لميناء القنفذة .

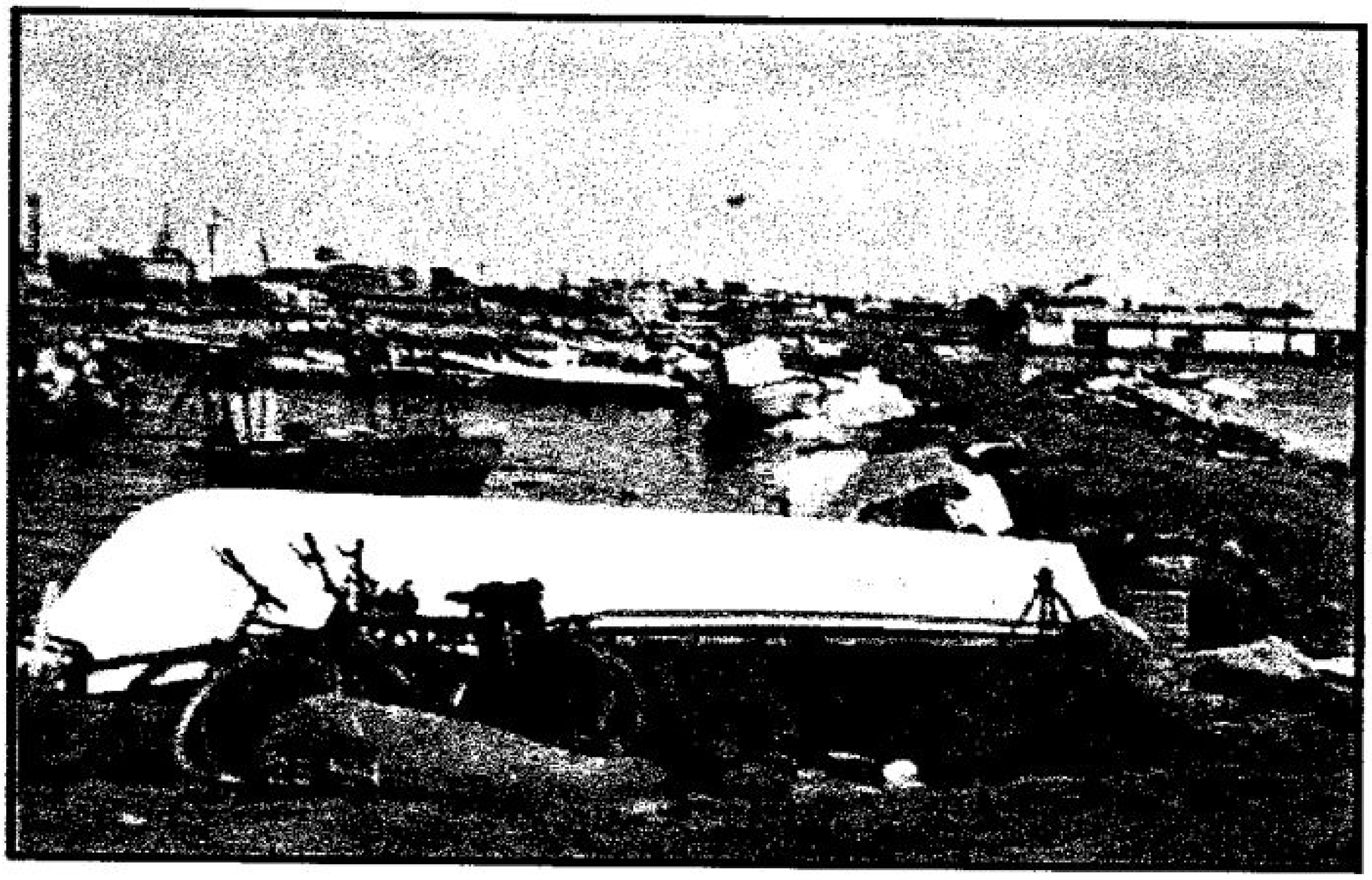

لوحة رقم (٥) : منظر تفصيلي آخر لميناء القنفذة .

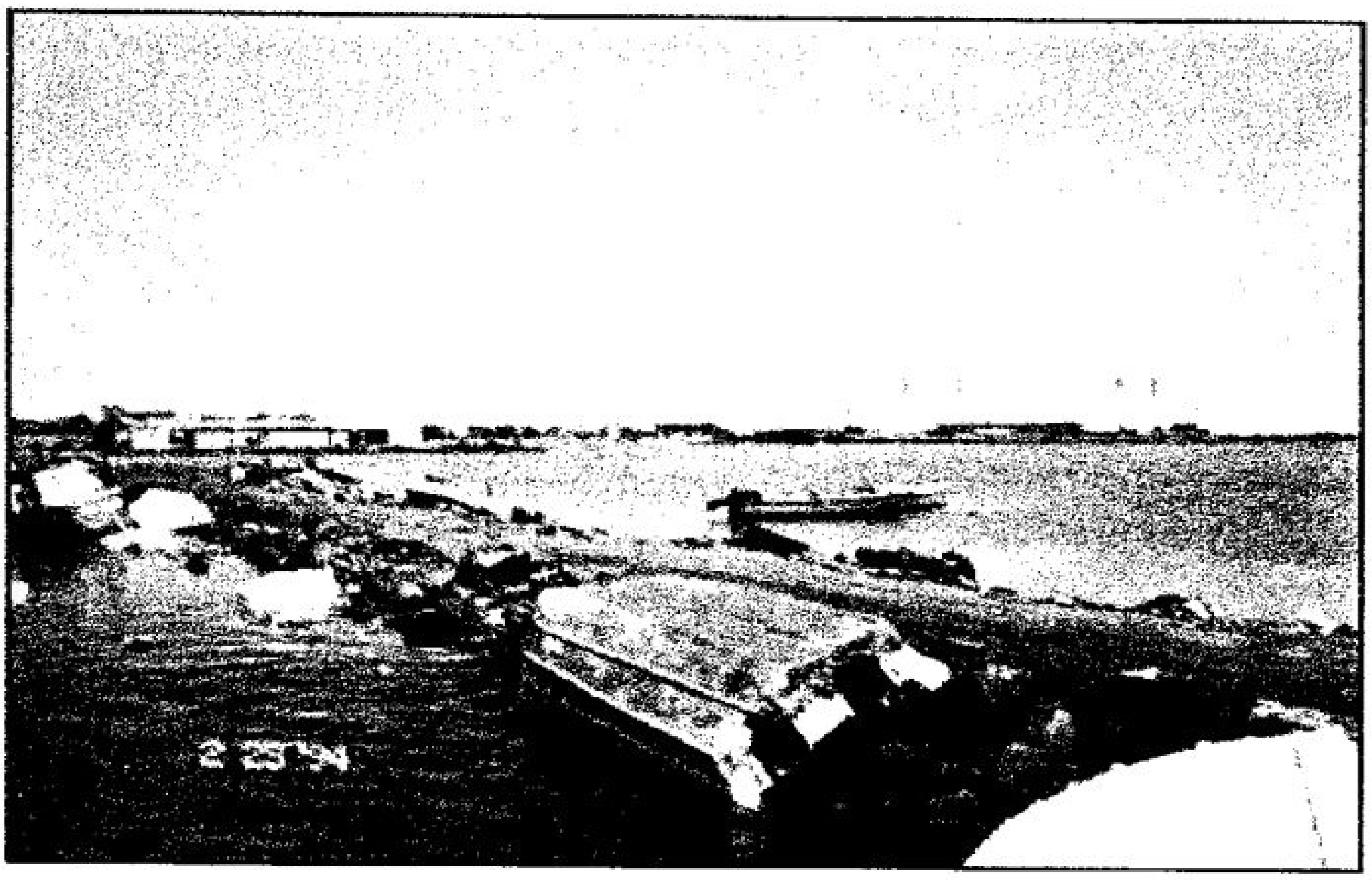

لوحة رقم (٦) : منظر للجسر الذي يقسم الخليج إلى قسمين في ميناء القنفذة .

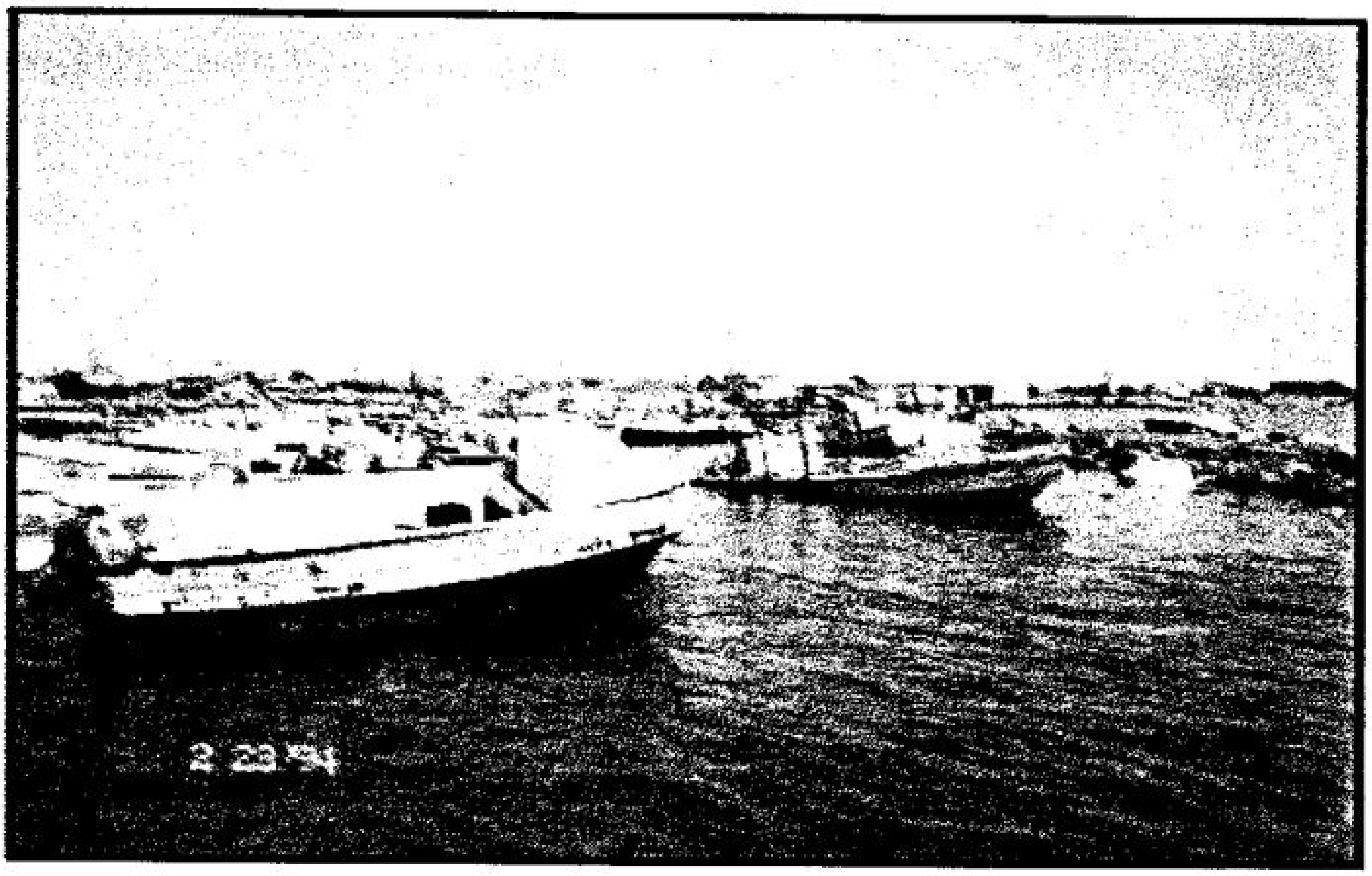

لوحة رقم (٧) : منظر لقوارب الصيد التي ترسو في ميناء القنفذة .

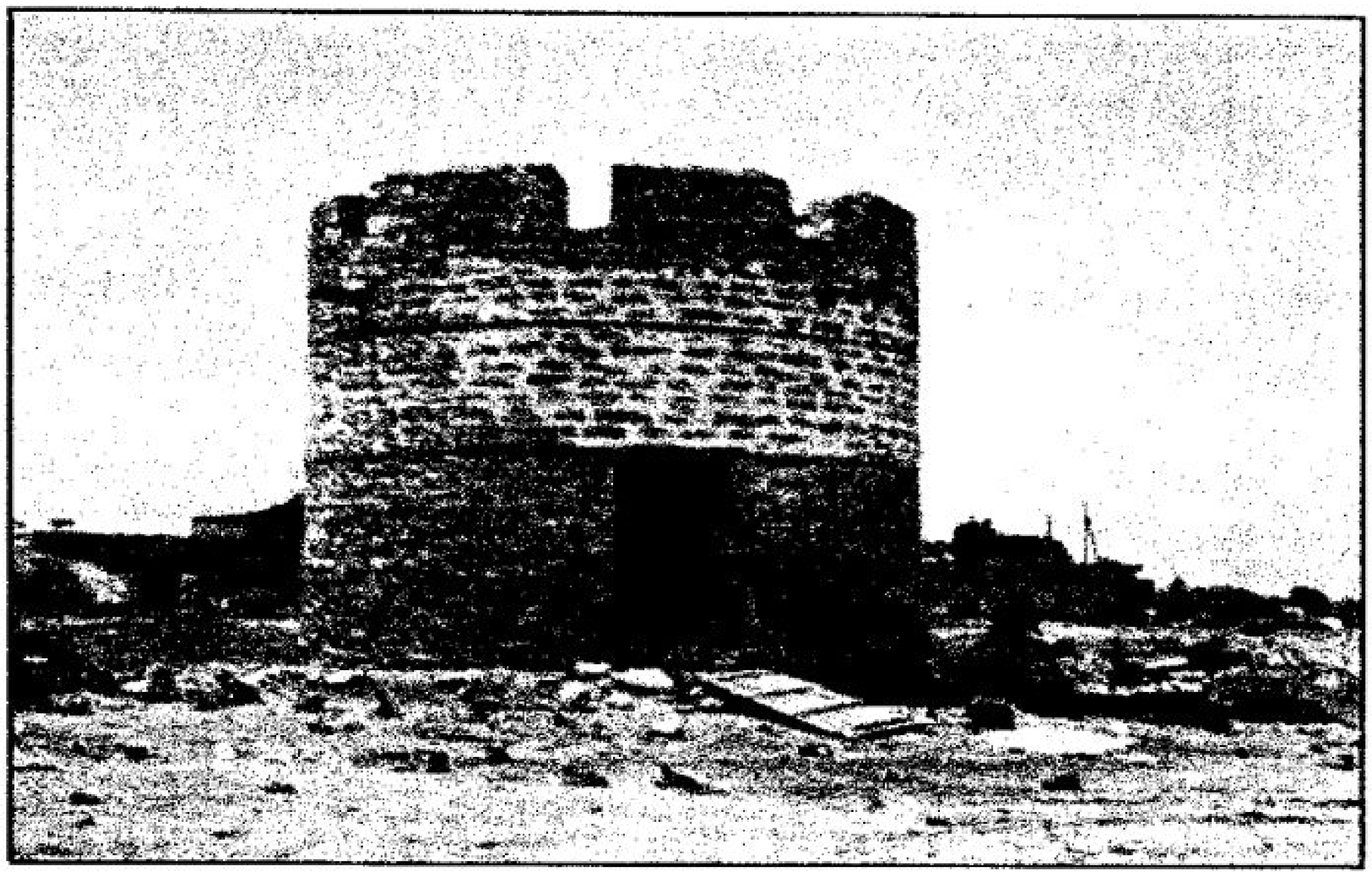

لوحة رقم (٨) : منظر عام للبرج الذي بناه العثمانيين للدفاع عن ميناء القنفذة .

لوحة رقم (١٠) : منظر للقنطرة الأسمنتية المتهدمة من العصر العثماني والتي مازالت مستخدمة للآن .

لوحة رقم (٩) : منظر لدرج البرج الذي يشرف على ميناء القنفذة .

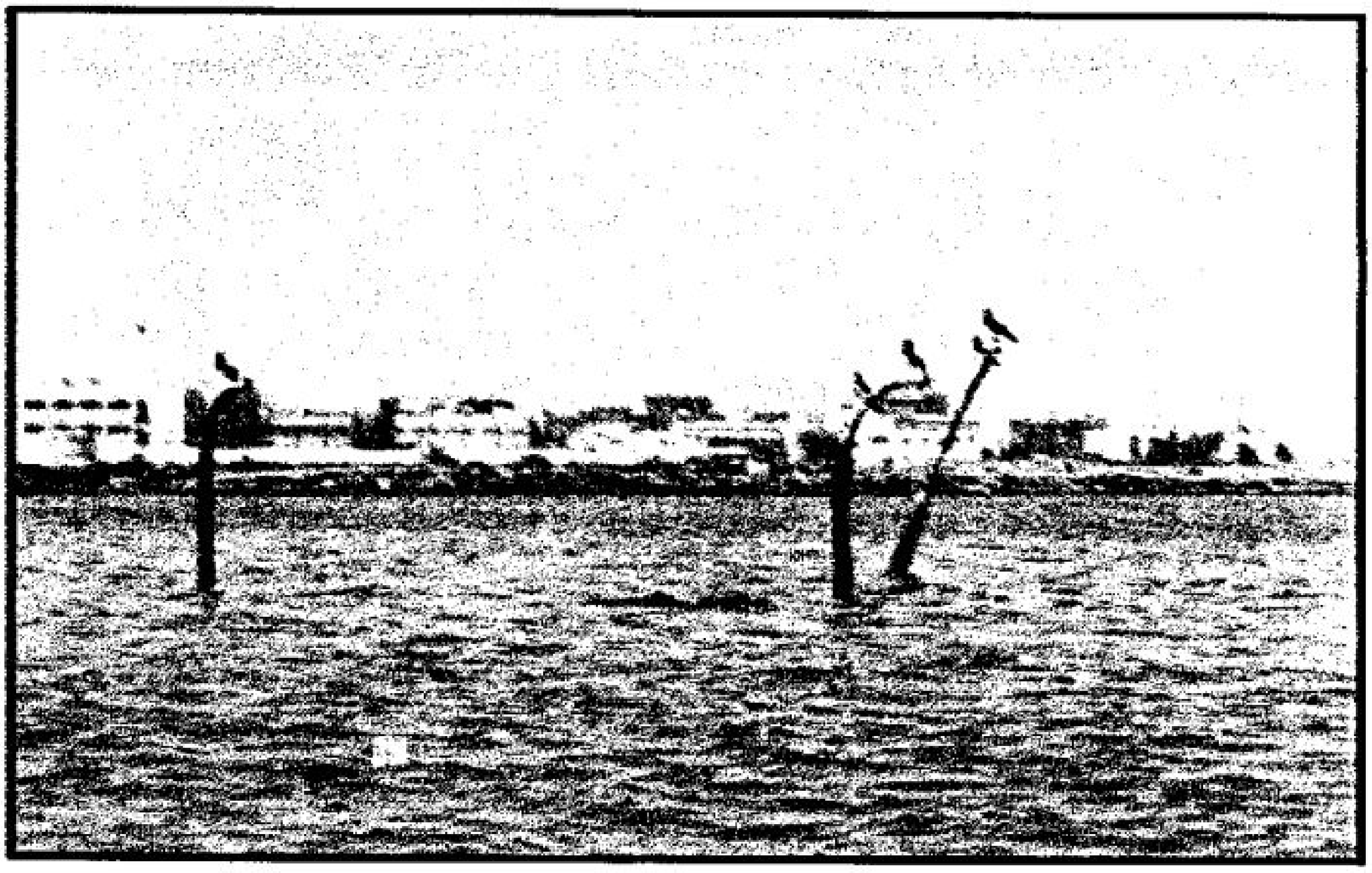

لوحة رقم (١١) : منظر لإحدى سفن خفر السواحل العثمانية الغارقة في ميناء القنفذة .

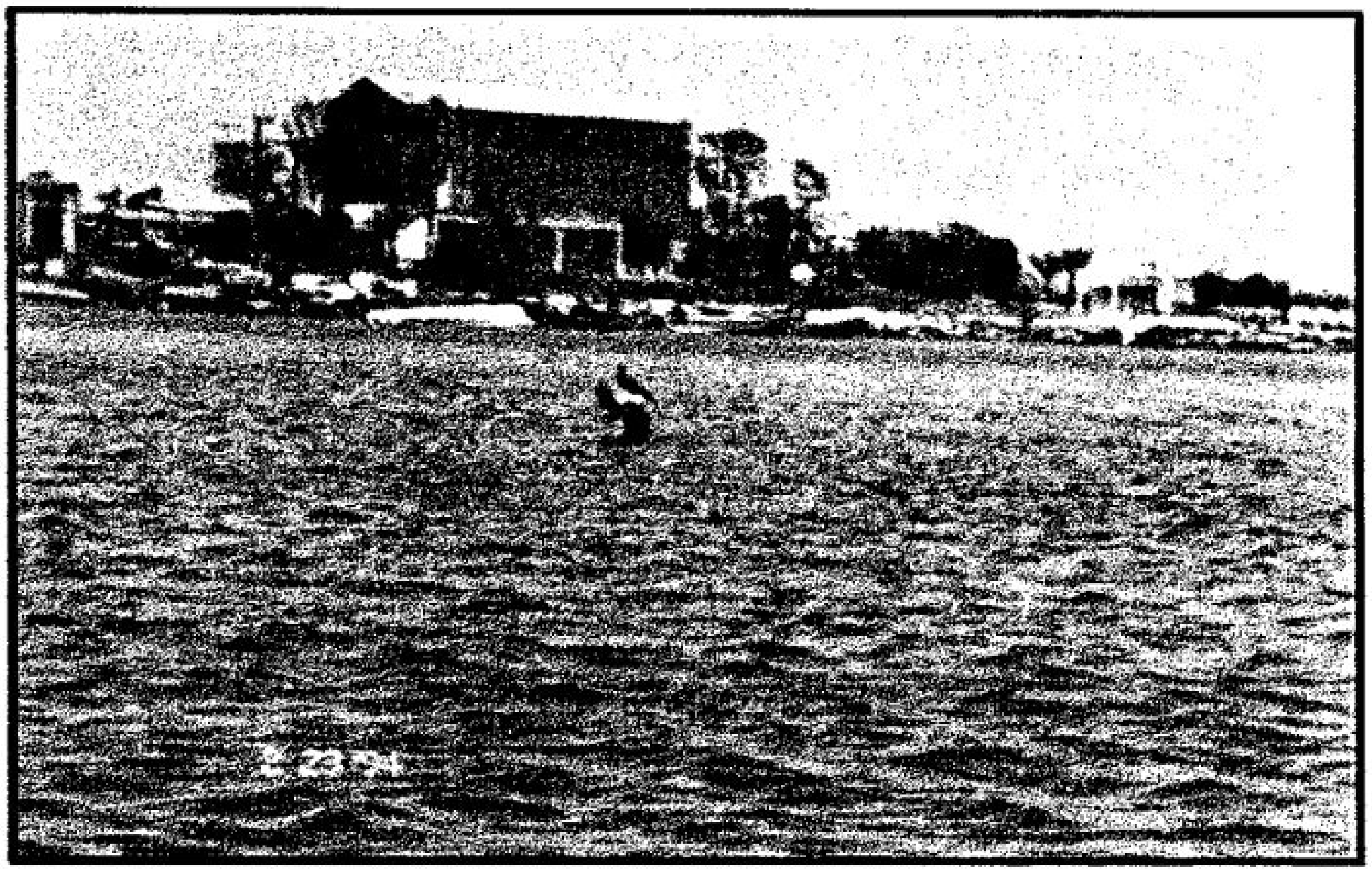

لوحة رقم (١٢) : منظر آخر لإحدى سفن خفر السواحل العثمانية الغارقة في ميناء القنفذة .

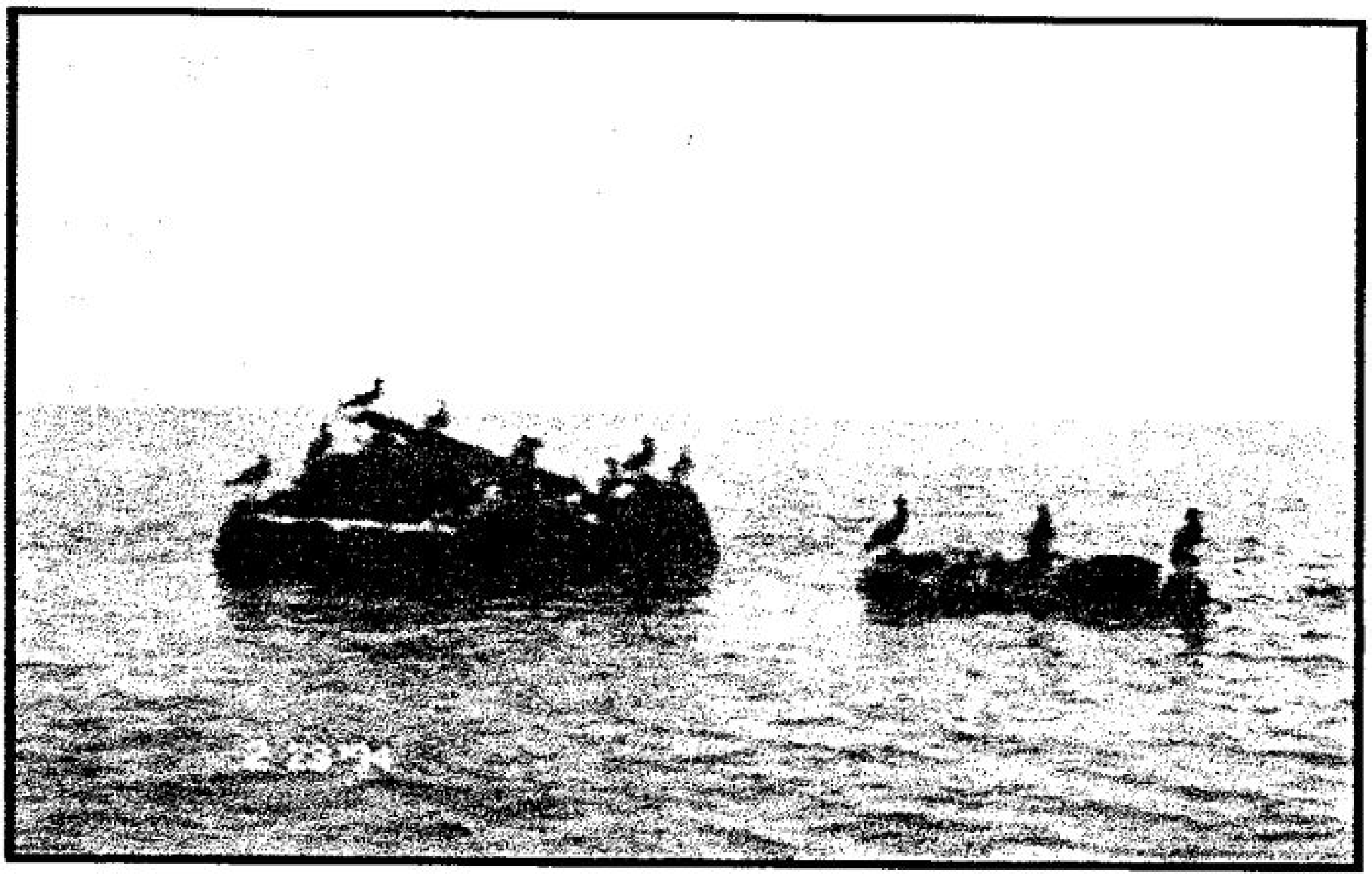

لوحة رقم (١٣) : منظر آخر لإحدى سفن خفر السواحل العثمانية الغارقة في ميناء القنفذة .

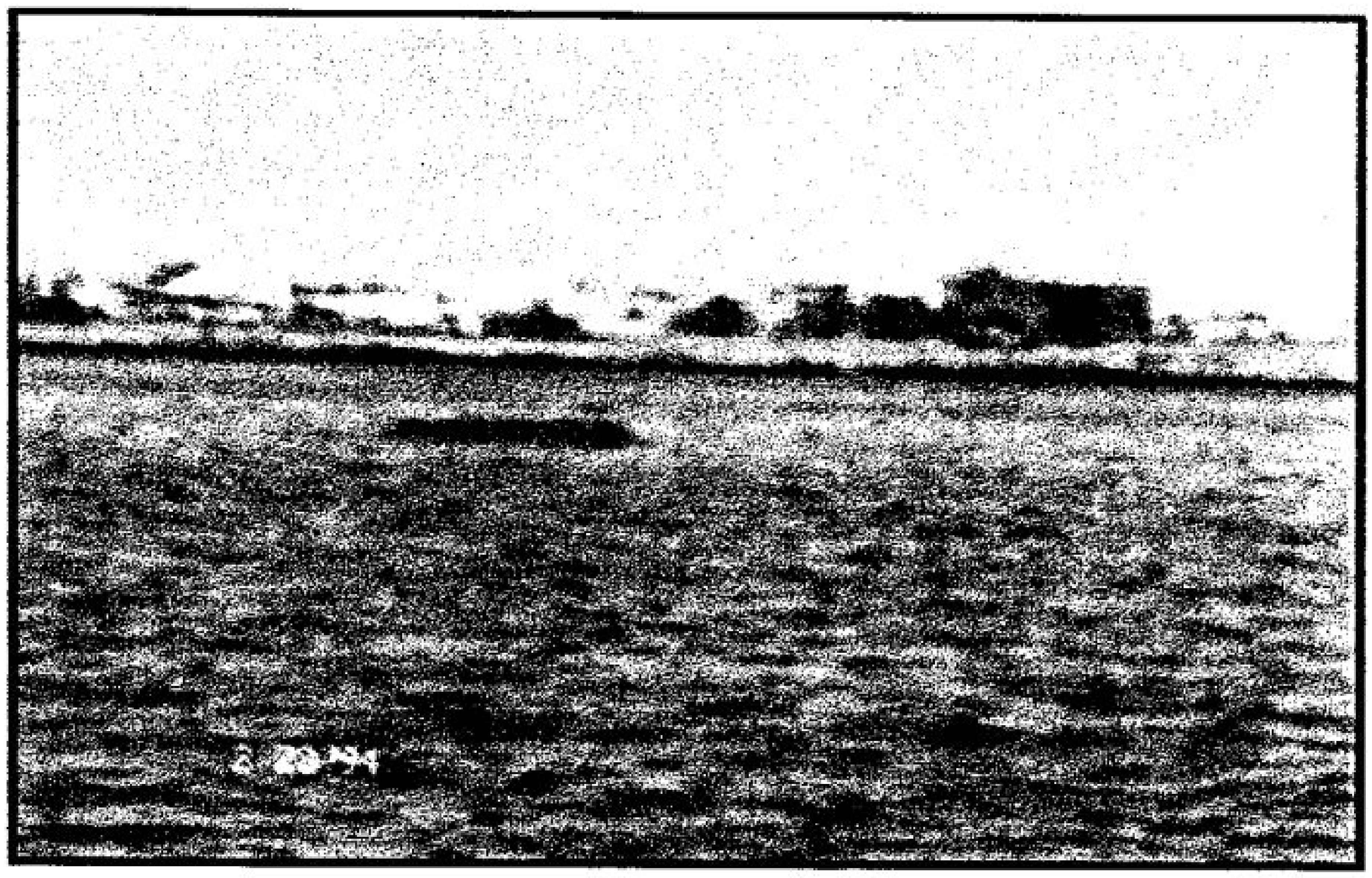

لوحة رقم (١٤) : منظر آخر لإحدى سفن خفر السواحل العثمانية الغارقة في ميناء القنفذة .

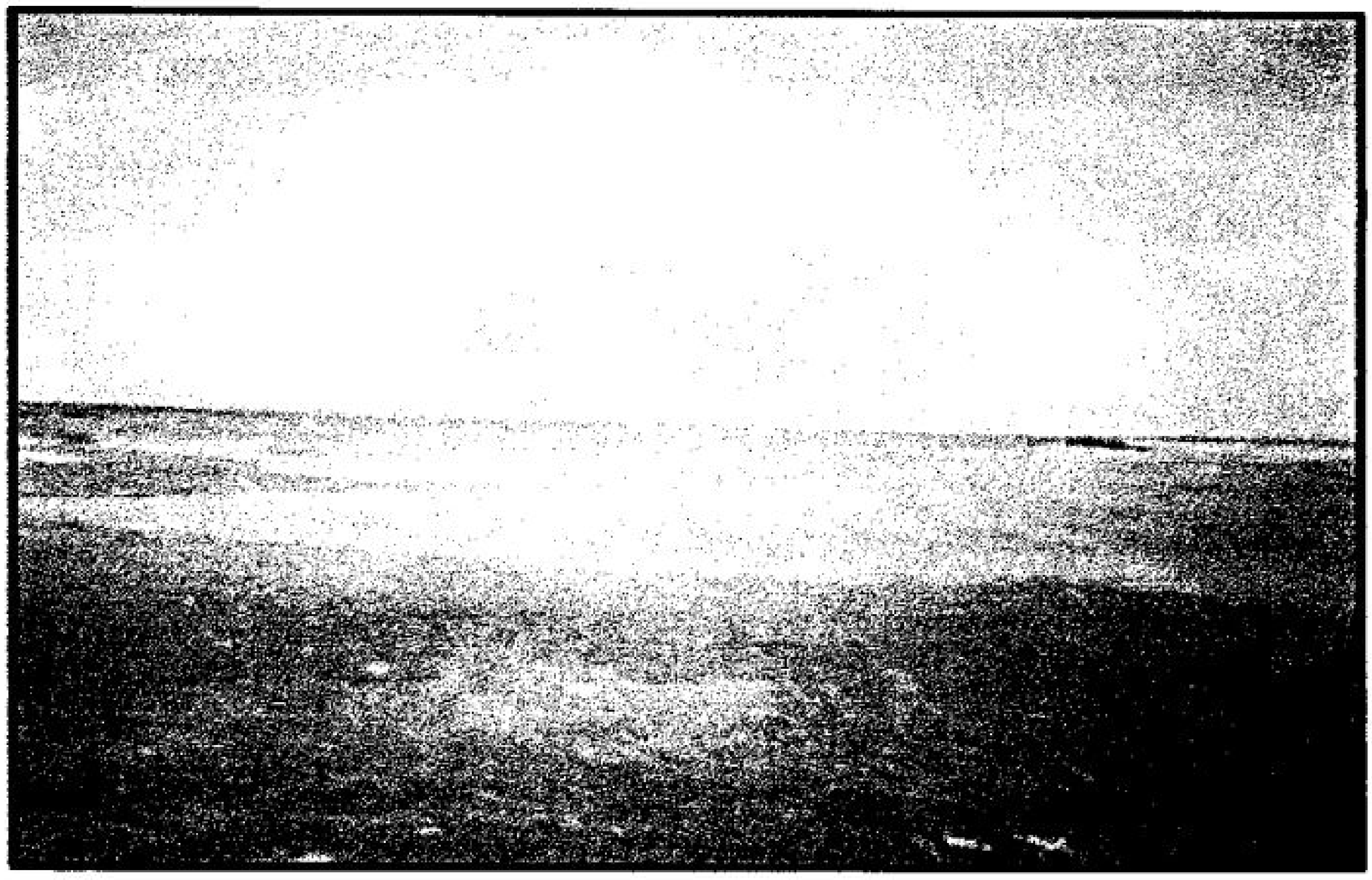

لوحة رقم (١٥) : منظر عام لميناء حلي .

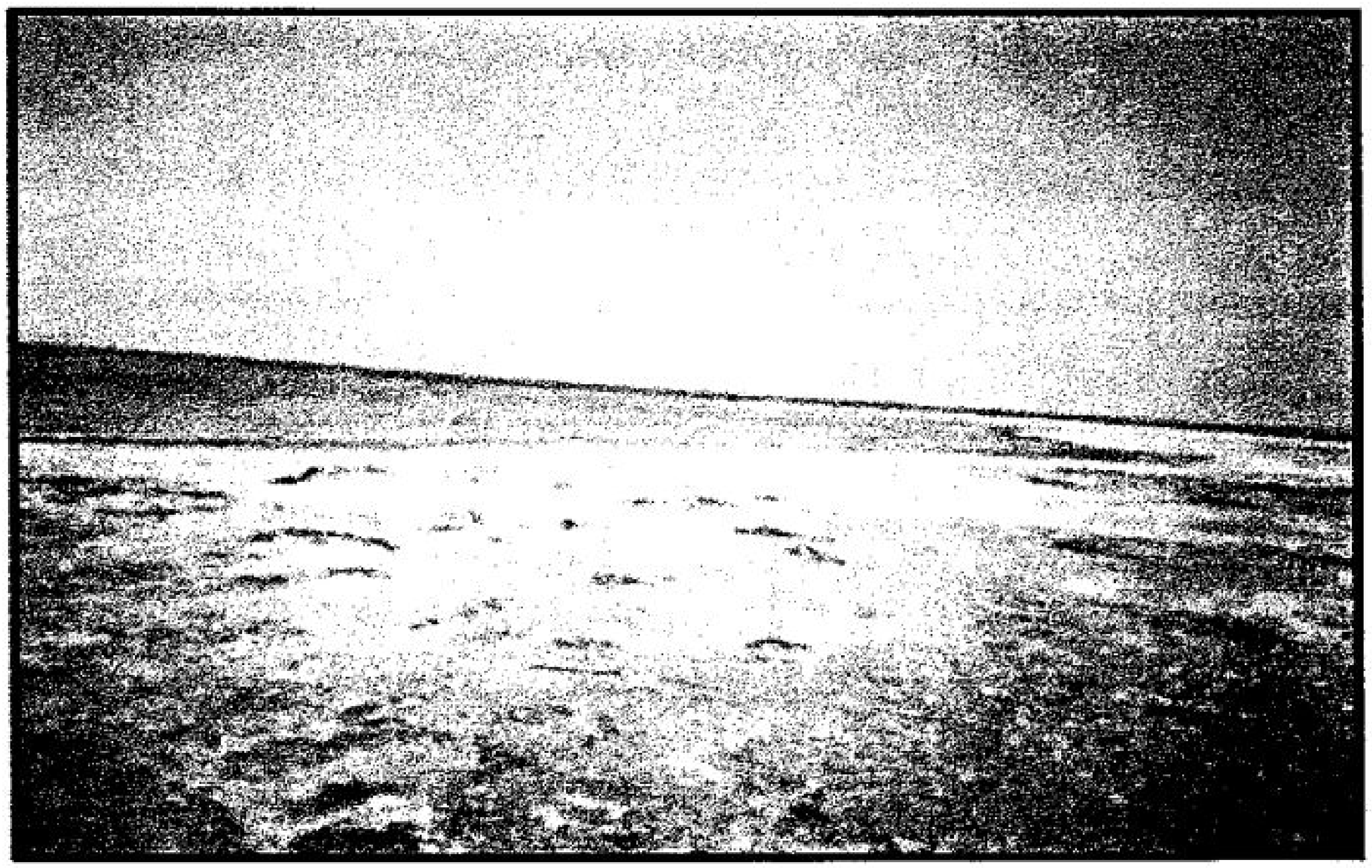

لوحة رقم (١٦) : منظر عام آخر لميناء حلي .

لوحة رقم (١٧) : منظر تفصيلي لميناء حلي تظهر فيه المساحات الملحية الشاسعة ٠.

لوحة رقم (١٨) : منظر تفصيلي آخر لميناء حلي تظهر فيه أيضاً المساحات الملحية الشاسعة .

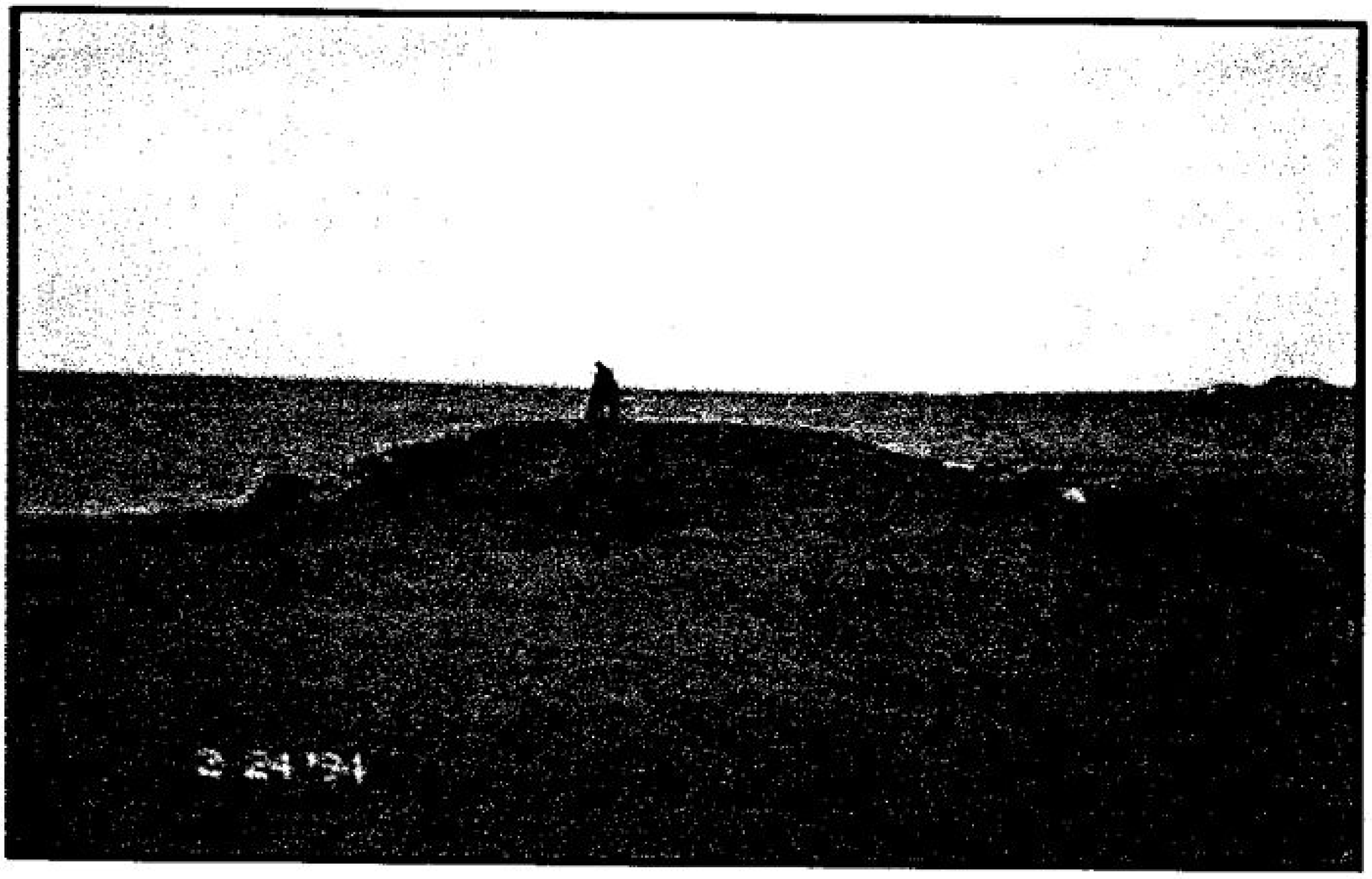

لوحة رقم (١٩) : منظر عام لميناء البرك .

لوحة رقم (٢٠) : منظر تفصيلي لميناء البرك .

لوحة رقم (٢١) : منظر عام لميناء القحمة .

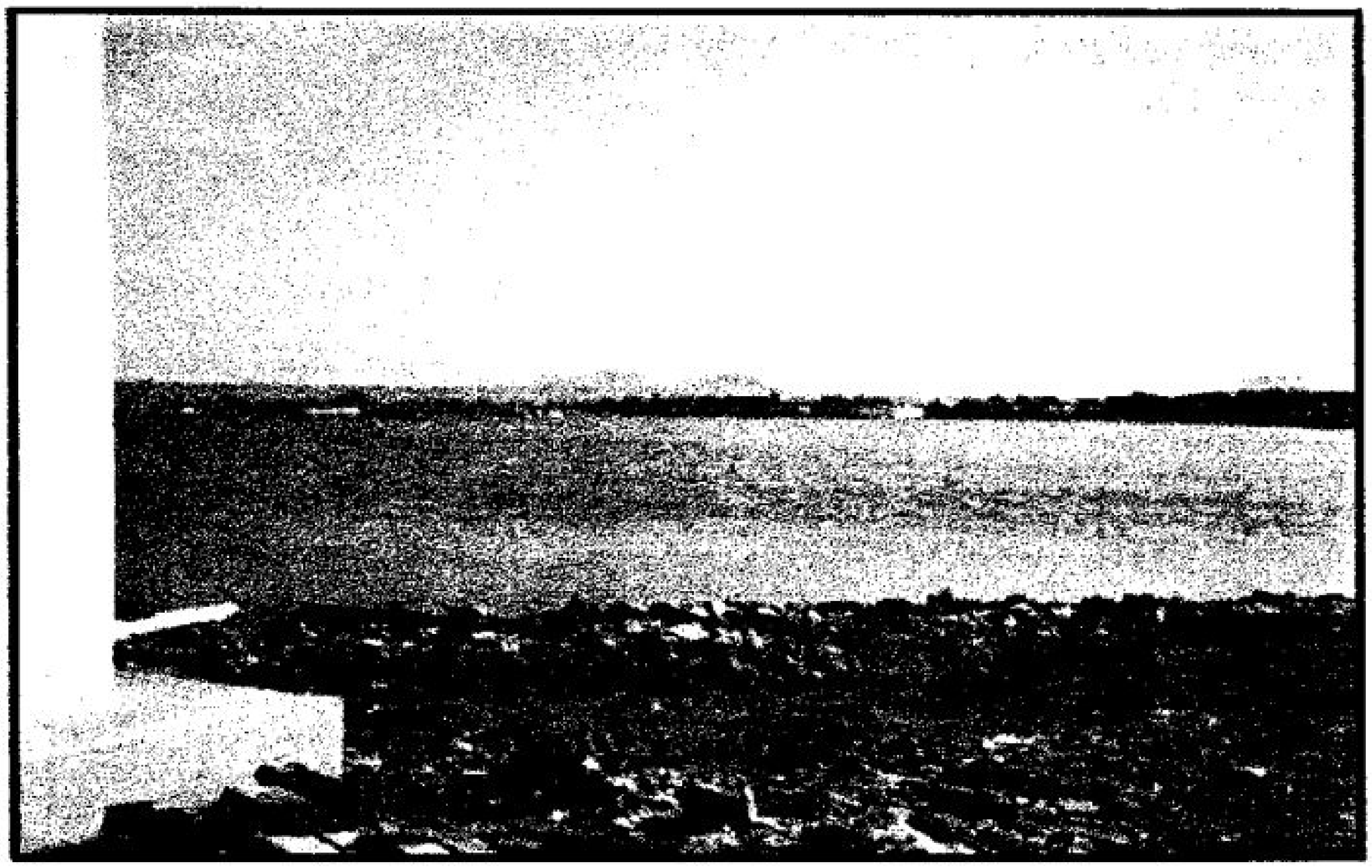

لوحة رقم (٢٢) : منظر تفصيلي لميناء القحمة .

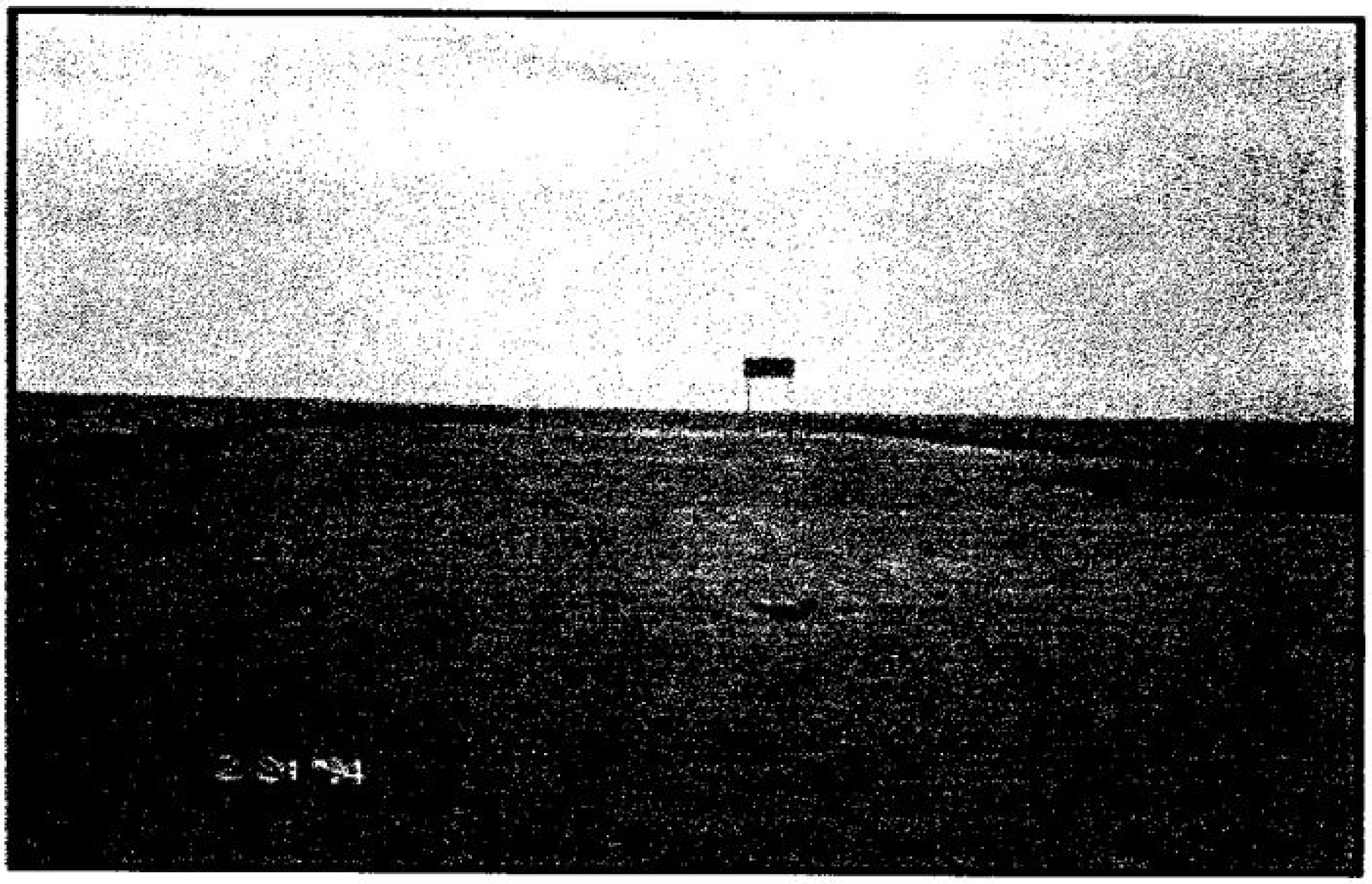

لوحة رقم (٢٣) : منظر عام لميناء الشقيق .

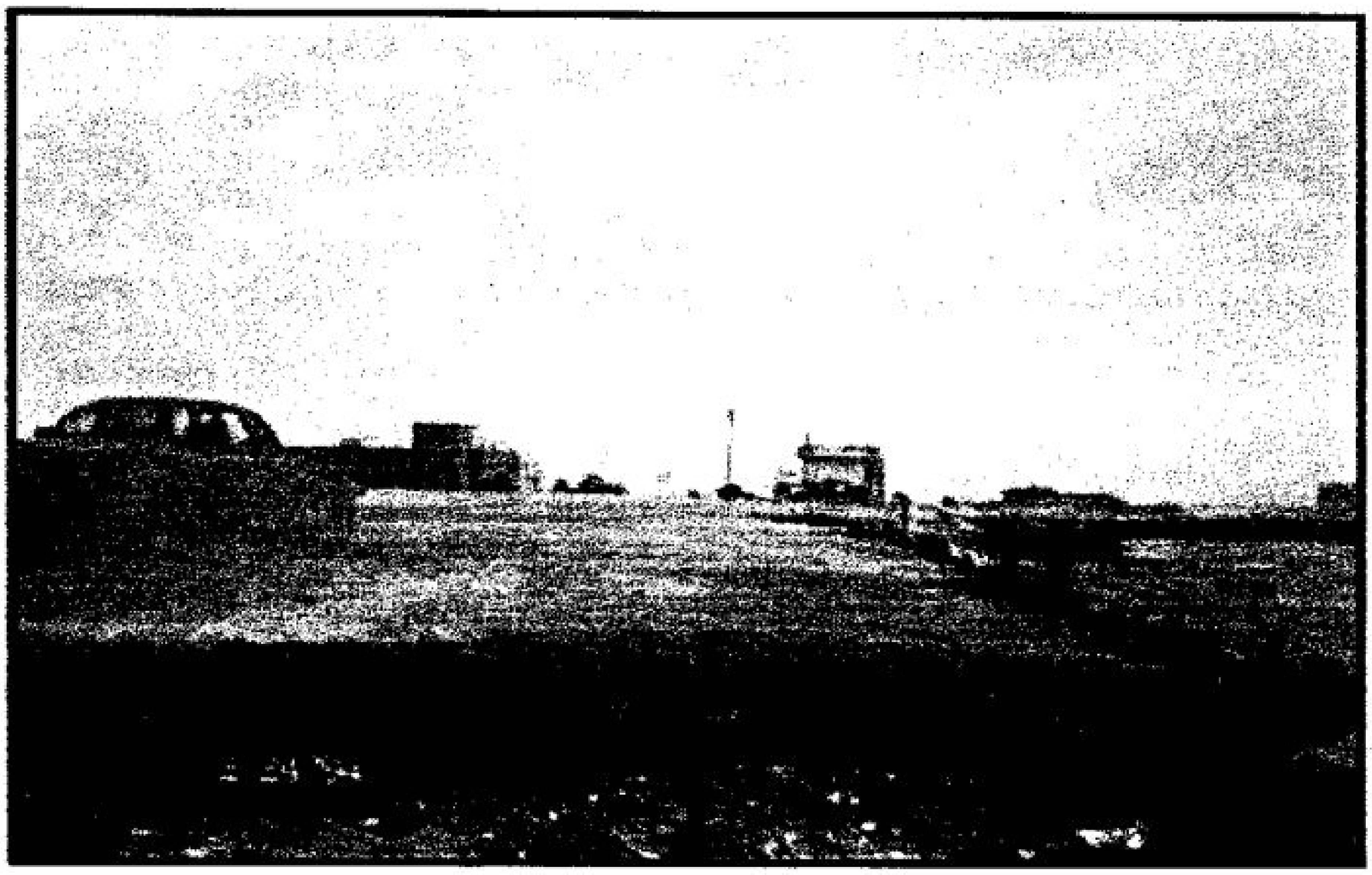

لوحة رقم (٢٤) : منظر تفصيلي لميناء الشقيق ويتضح فيه ارتفاع الجسر عن البحر .

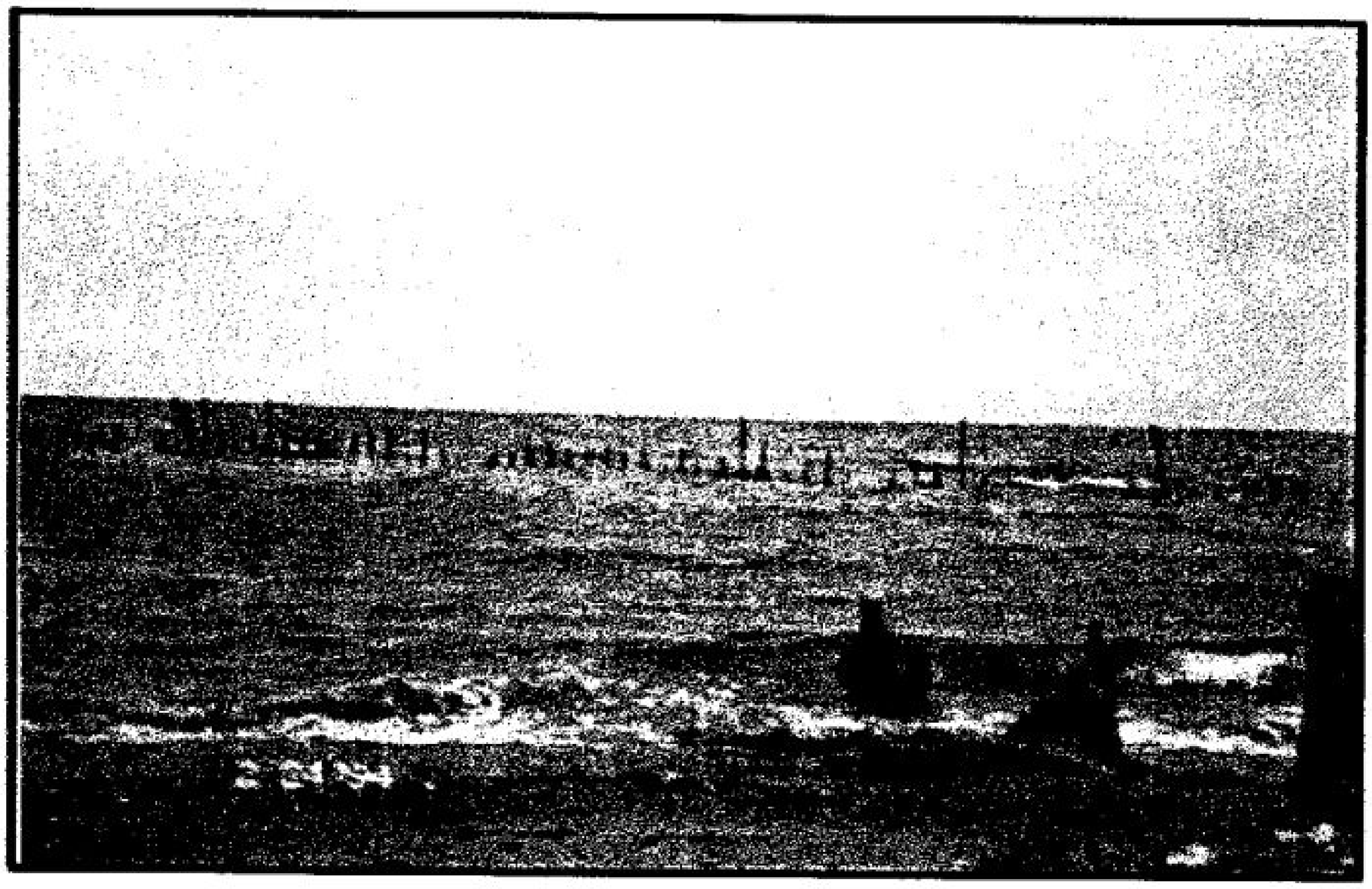

لوحة رقم (٢٥) : منظر عام للحاجز الحديدي الذي صنعه العثمانيين لتمكين السفن من الرسو في ميناء الشقيق .

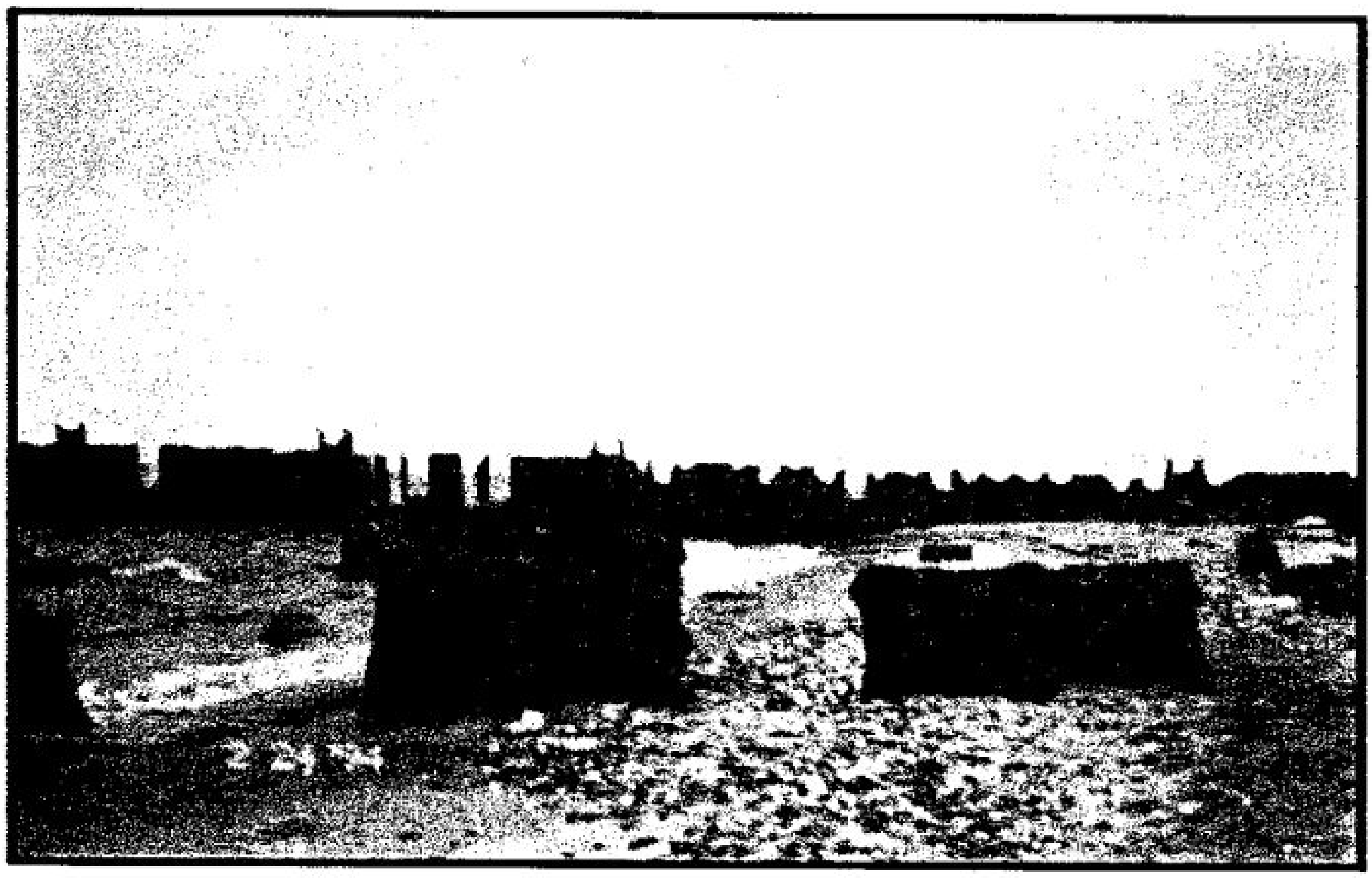

لوحة رقم (٢٦) : منظر تفصيلي للحاجز الحديدي في ميناء الشقيق .

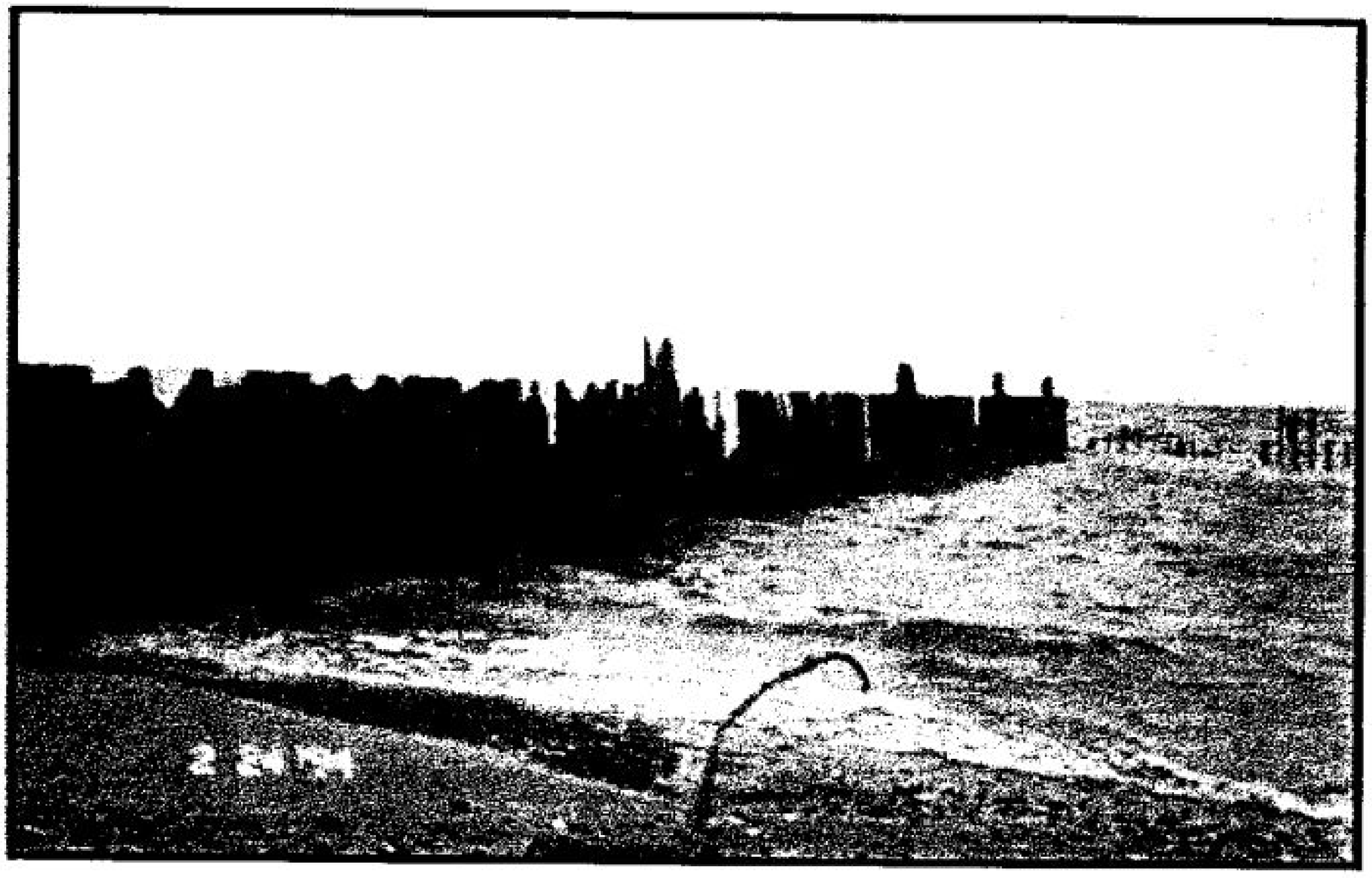

لوحة رقم (٢٧) : منظر للجانب الأيسر من ميناء الشقيق ويظهر فيه الحاجز الحديدي.

لوحة رقم (٢٨) : منظر للجانب الأيمن من ميناء الشقيق ويظهر فيه الحاجز الحديدي.

لوحة رقم (٢٩) : منظر عام لميناء جازان القديم .

لوحة رقم (٣٠) : منظر عام آخر لميناء جازان القديم .

لوحة رقم (٣١) : منظر تفصيلي لميناء جازان القديم .

لوحة رقم (٣٢) : منظر تفصيلي آخر لميناء جازان القديم .

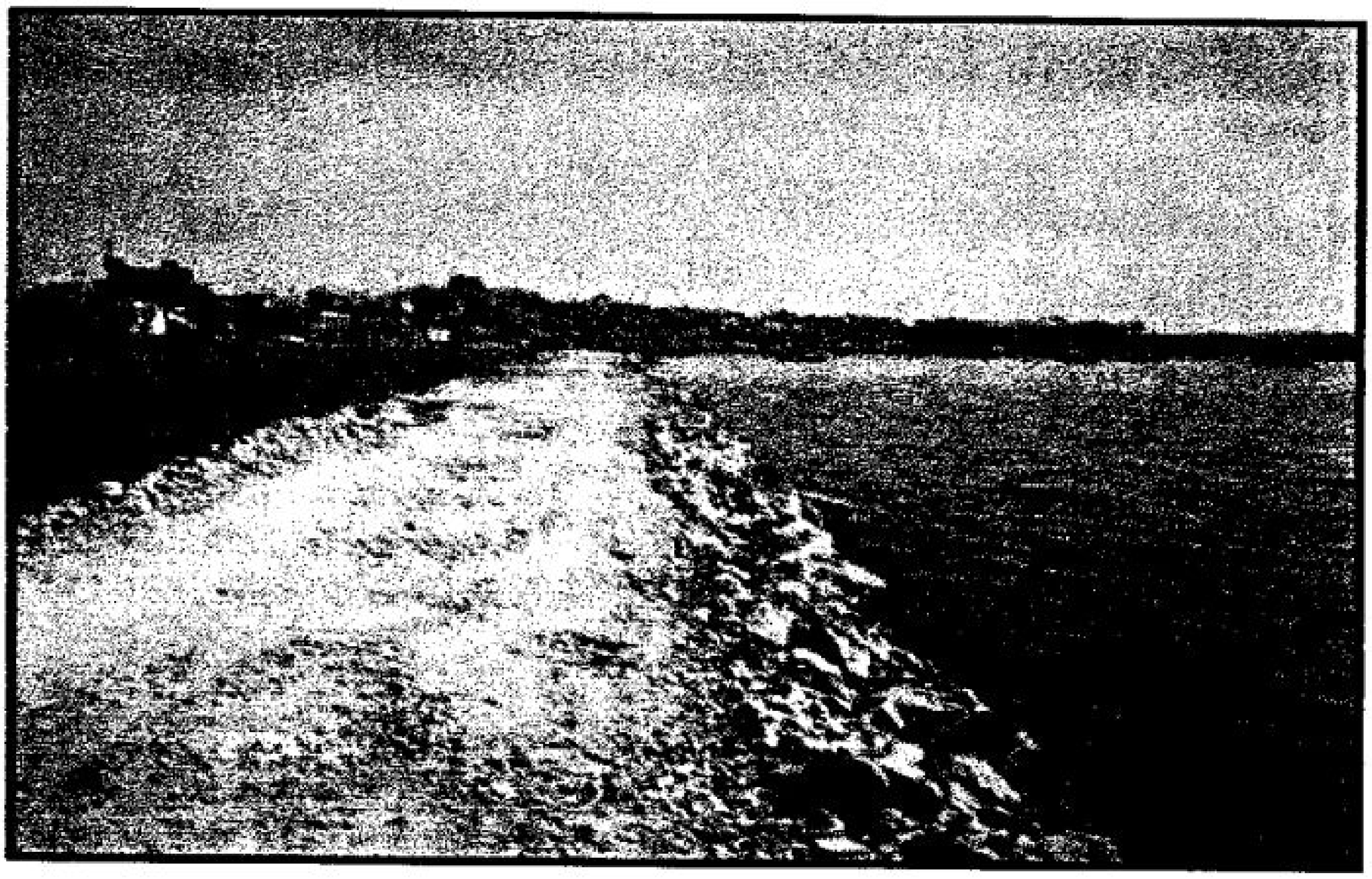

لوحة رقم (٣٣) : منظر للجسر الذي يقسم الخليج في ميناء جازان.

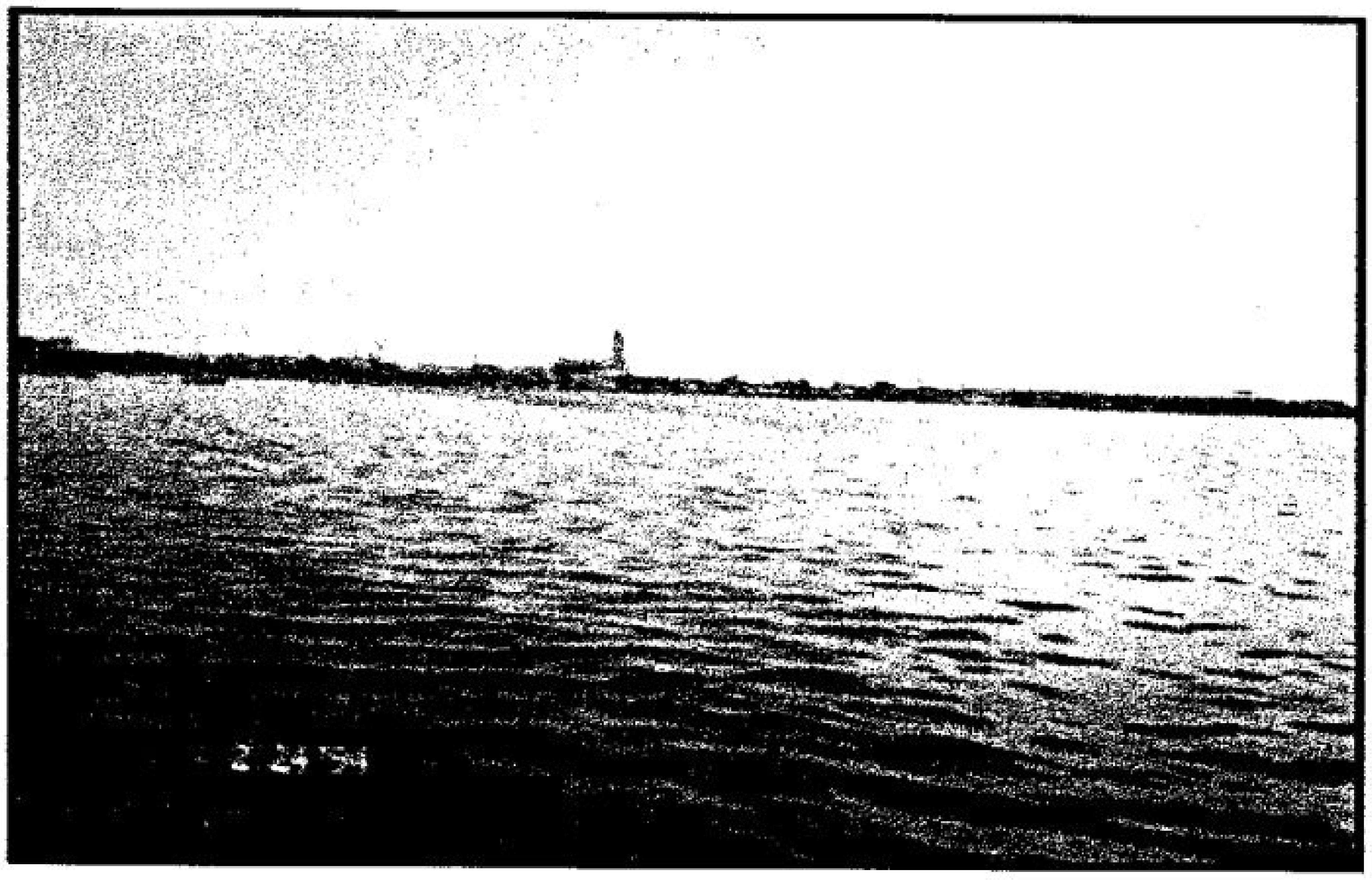

لوحة رقم (٣٤) : منظر عام لميناء جازان الحديث.

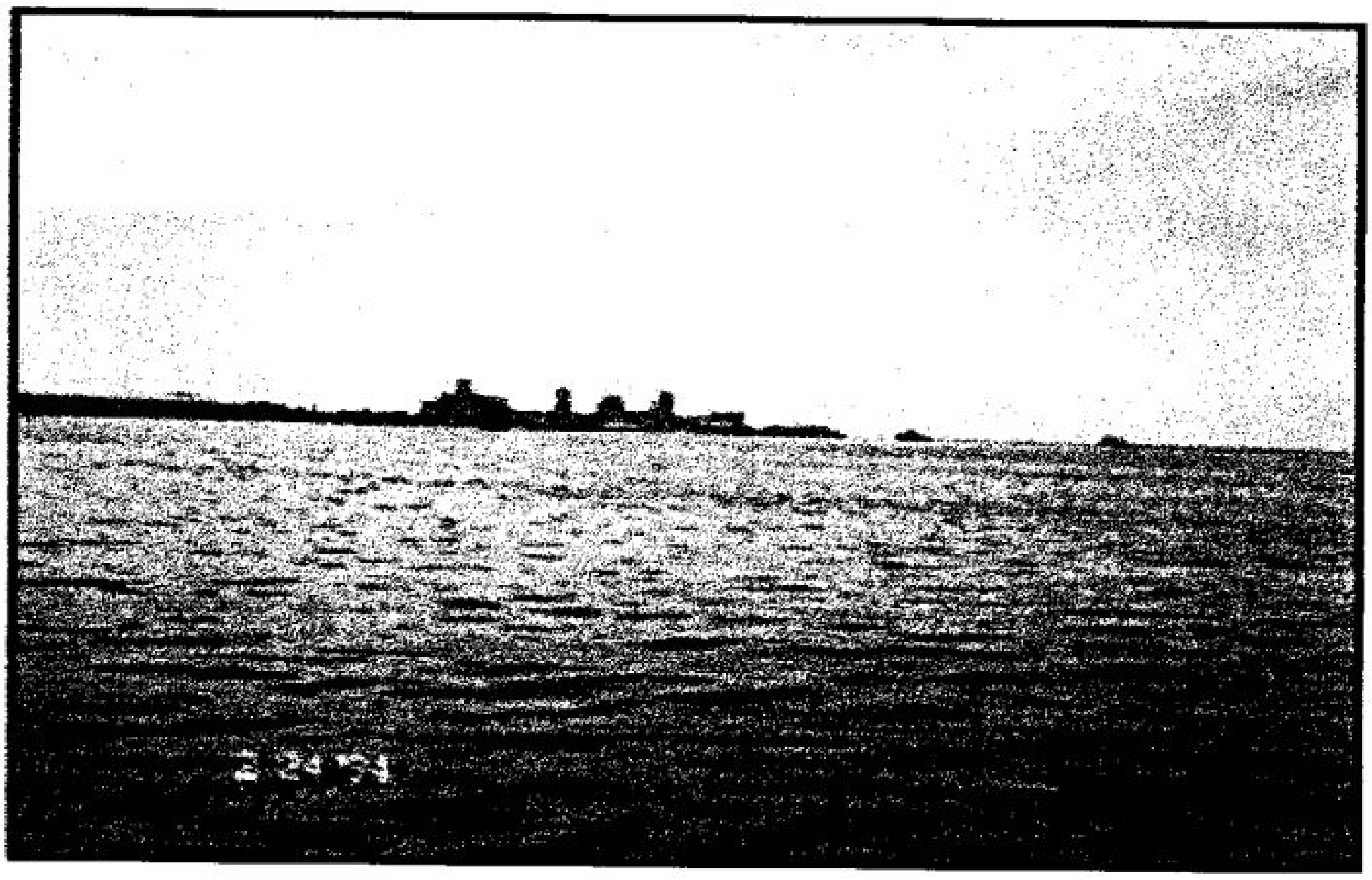

لوحة رقم (٣٥) : منظر عام آخر لميناء جازان الحديث.

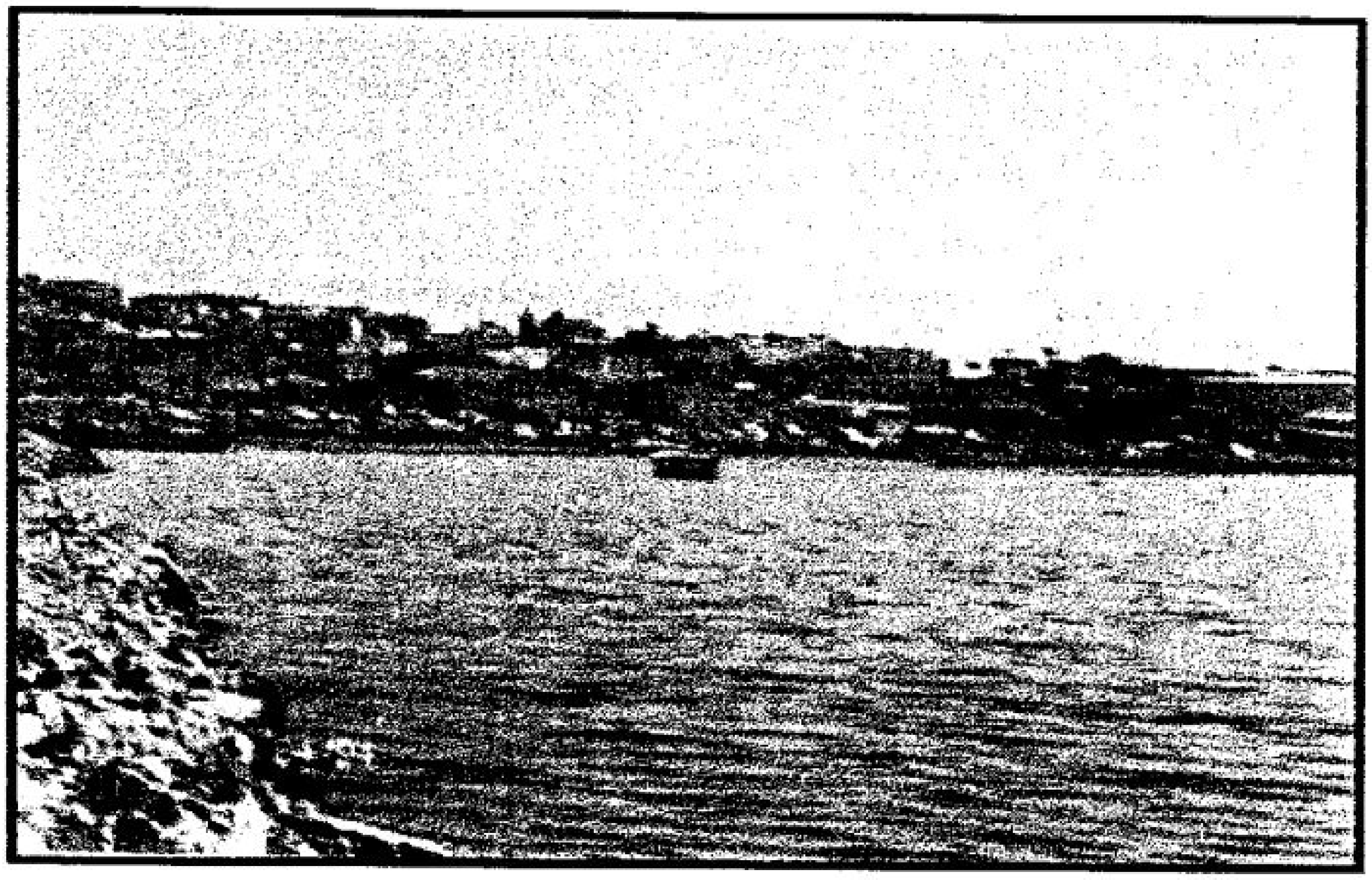

لوحة رقم (٣٦) : منظر تفصيلي لميناء جازان الحديث.

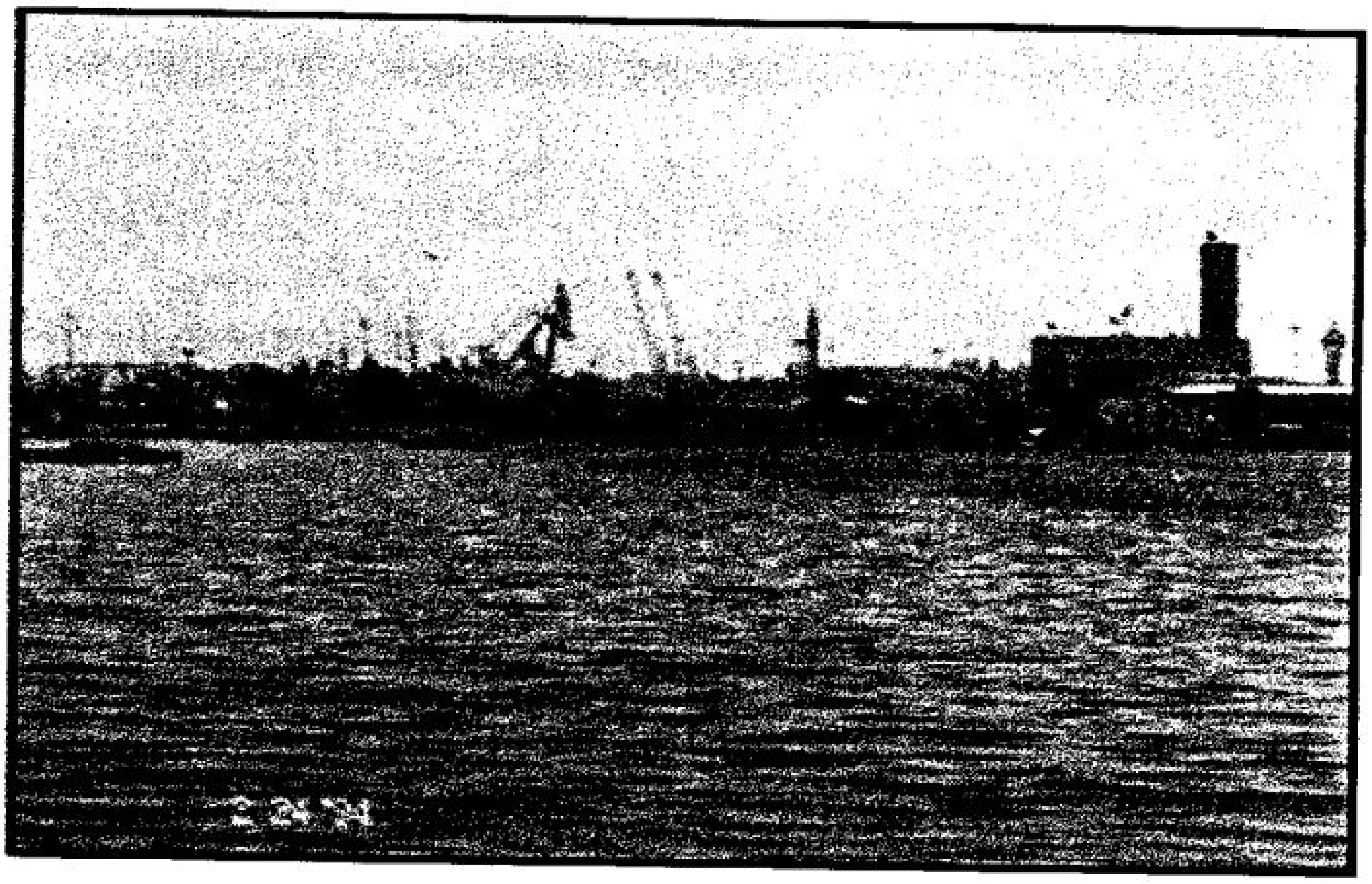

لوحة رقم (٣٧) : منظر تفصيلي آخر لميناء جازان الحديث.

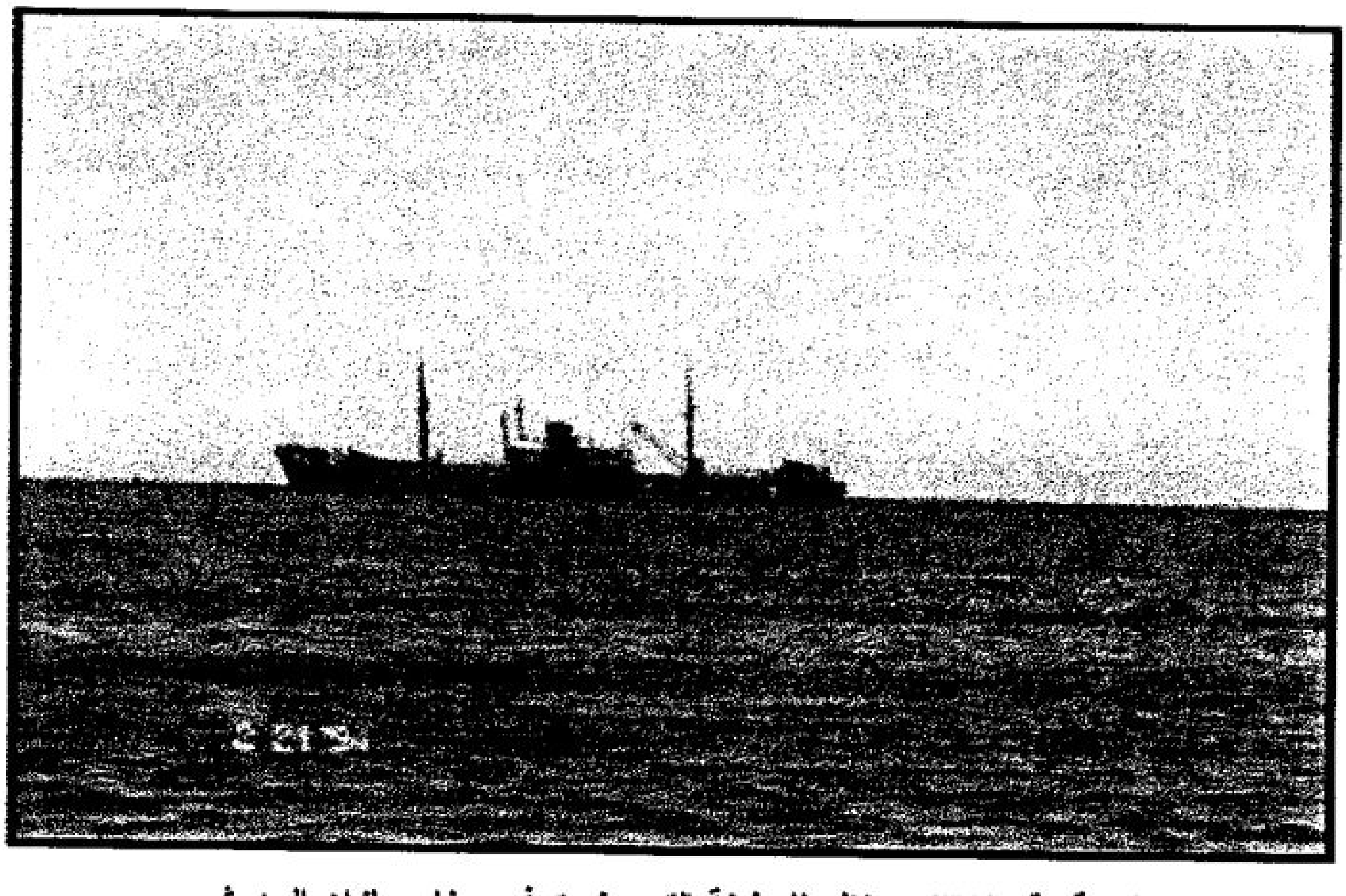

لوحة رقم (٣٨) : منظر للسفينة التي جنحت في ميناء جازان الحديث.

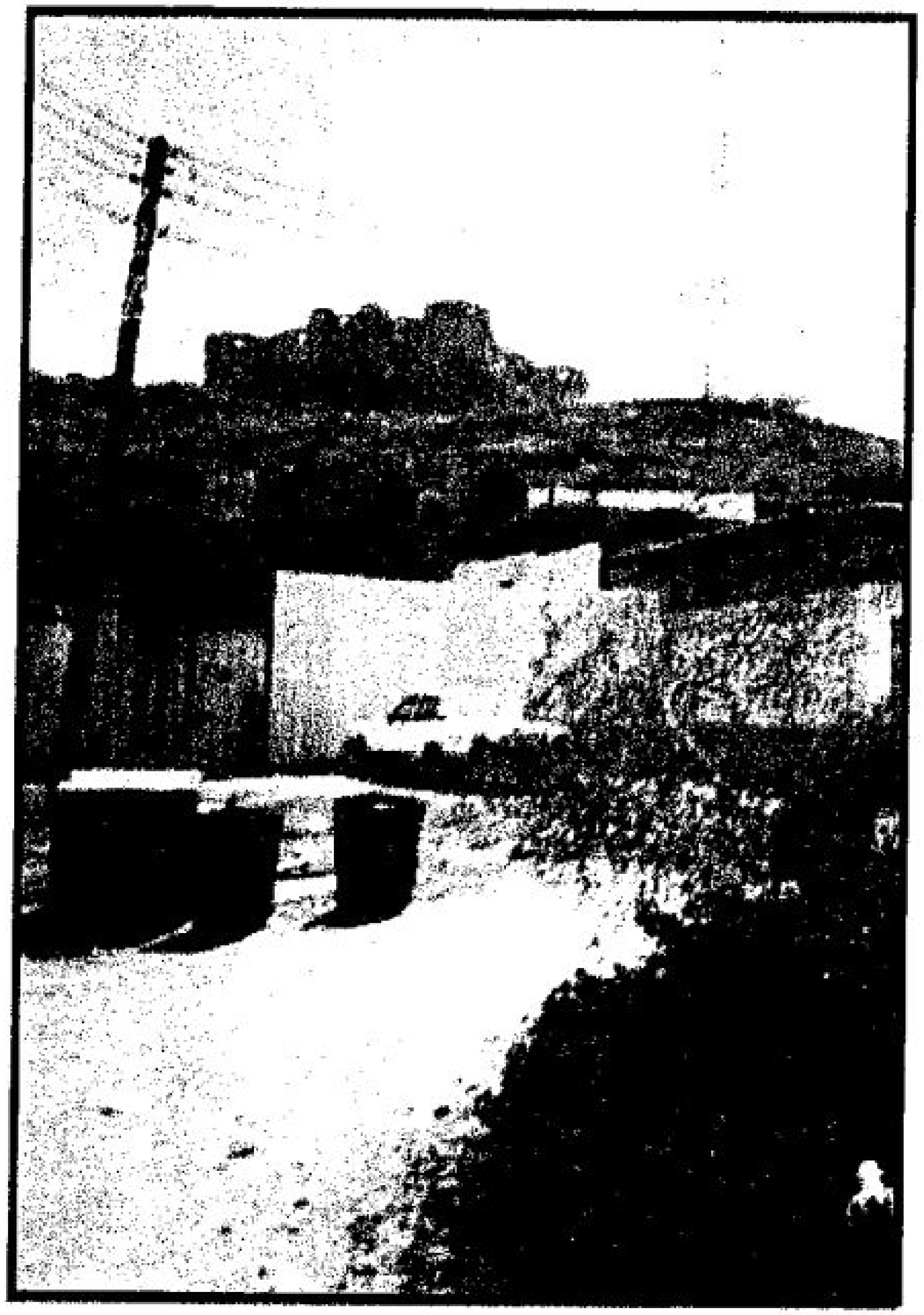

لوحة رقم (٣٩) : منظر للقلعة التي تشرف على ميناء
جازان القديم منذ العصر العثماني .

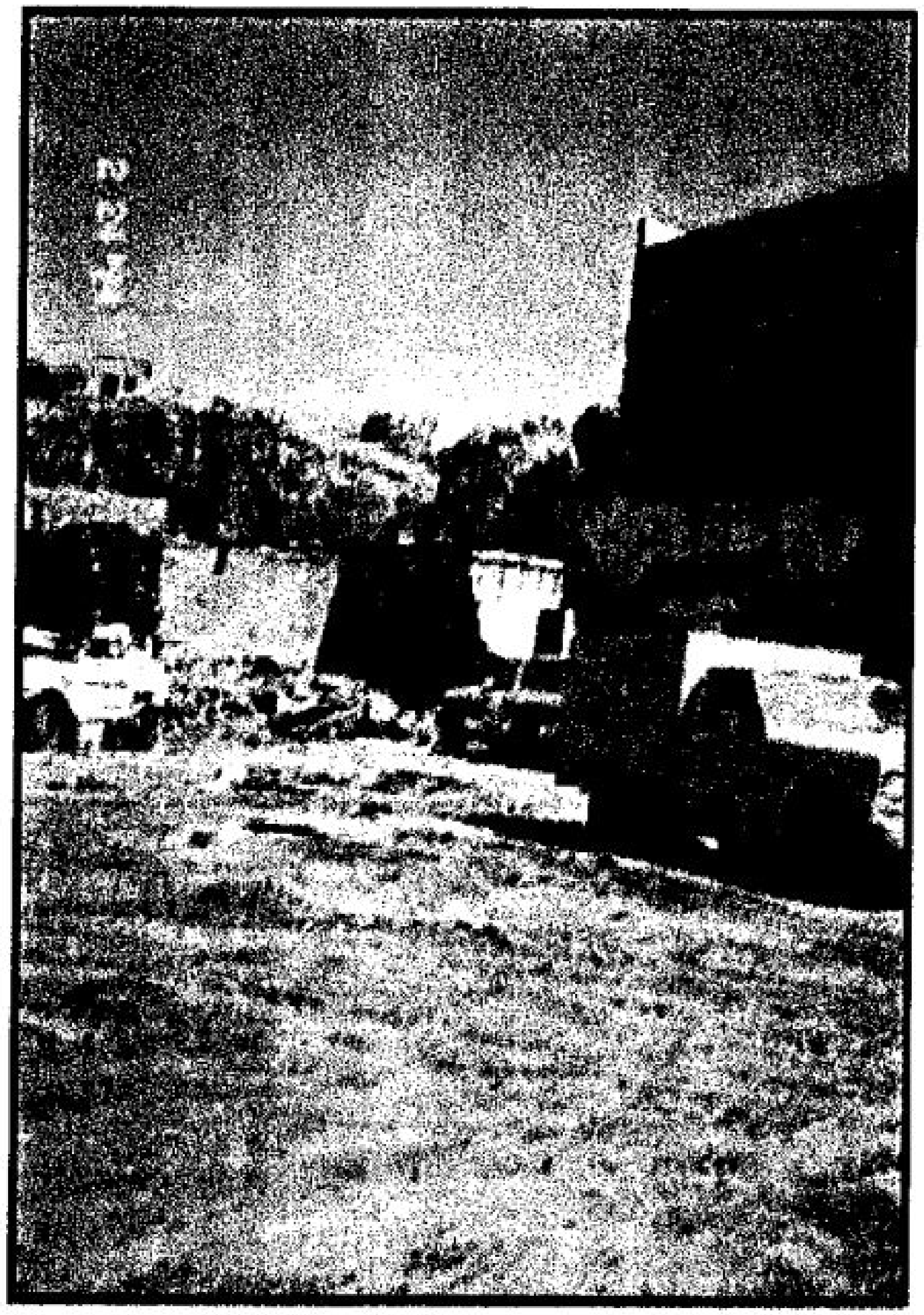

لوحة رقم (٤٠) : منظر للبرج الذي يشرف على ميناء
جازان القديم ، وبقايا من سور المدينة القديمة .

الخرائط

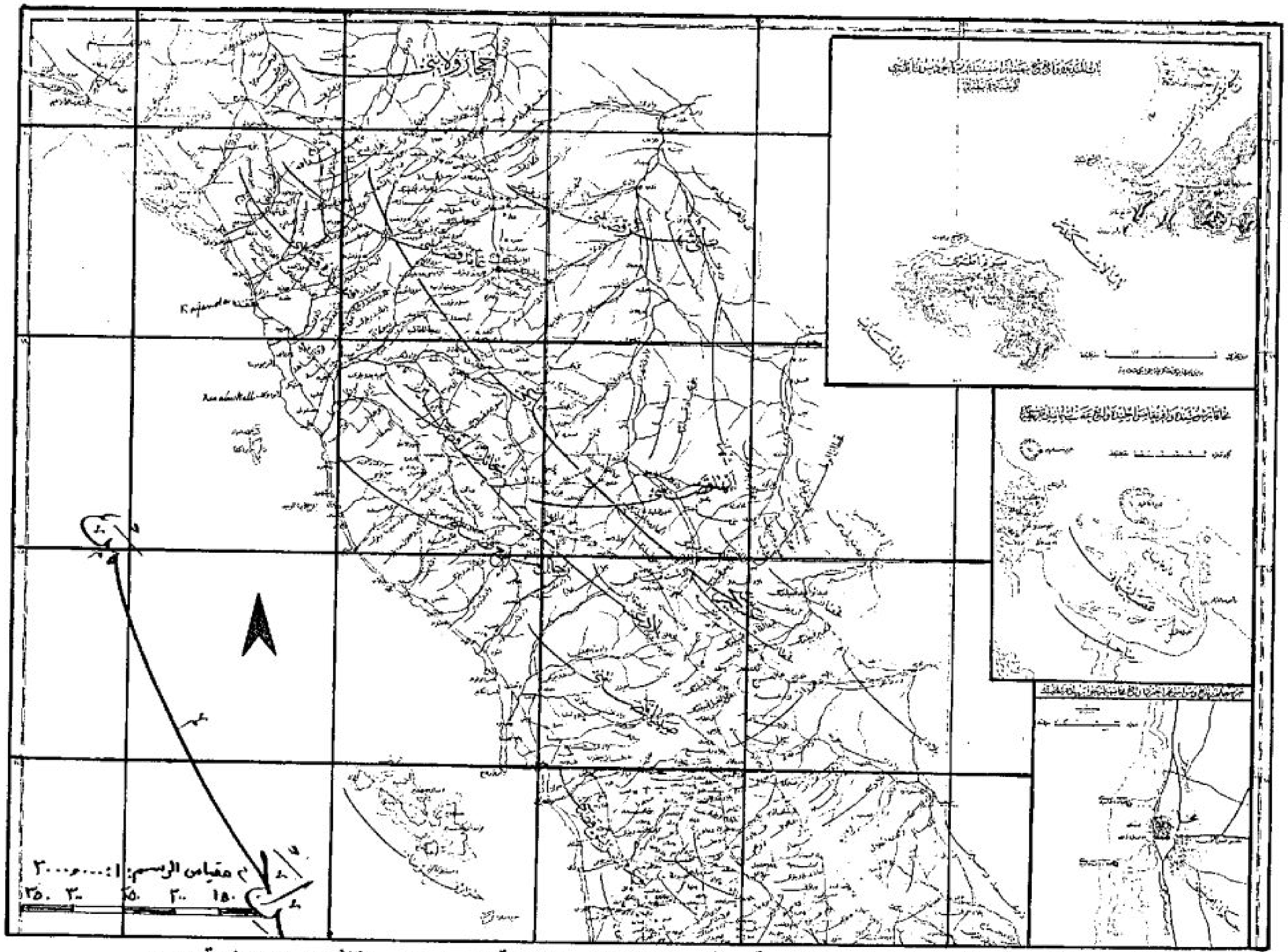

شكل رقم (١) : خريطة شبه الجزيرة العربية موقع عليها موانيء تهامة ومراسيها ، نقلاً عن : مصلحة عموم المساحة بمصر ١٩٠٢م .

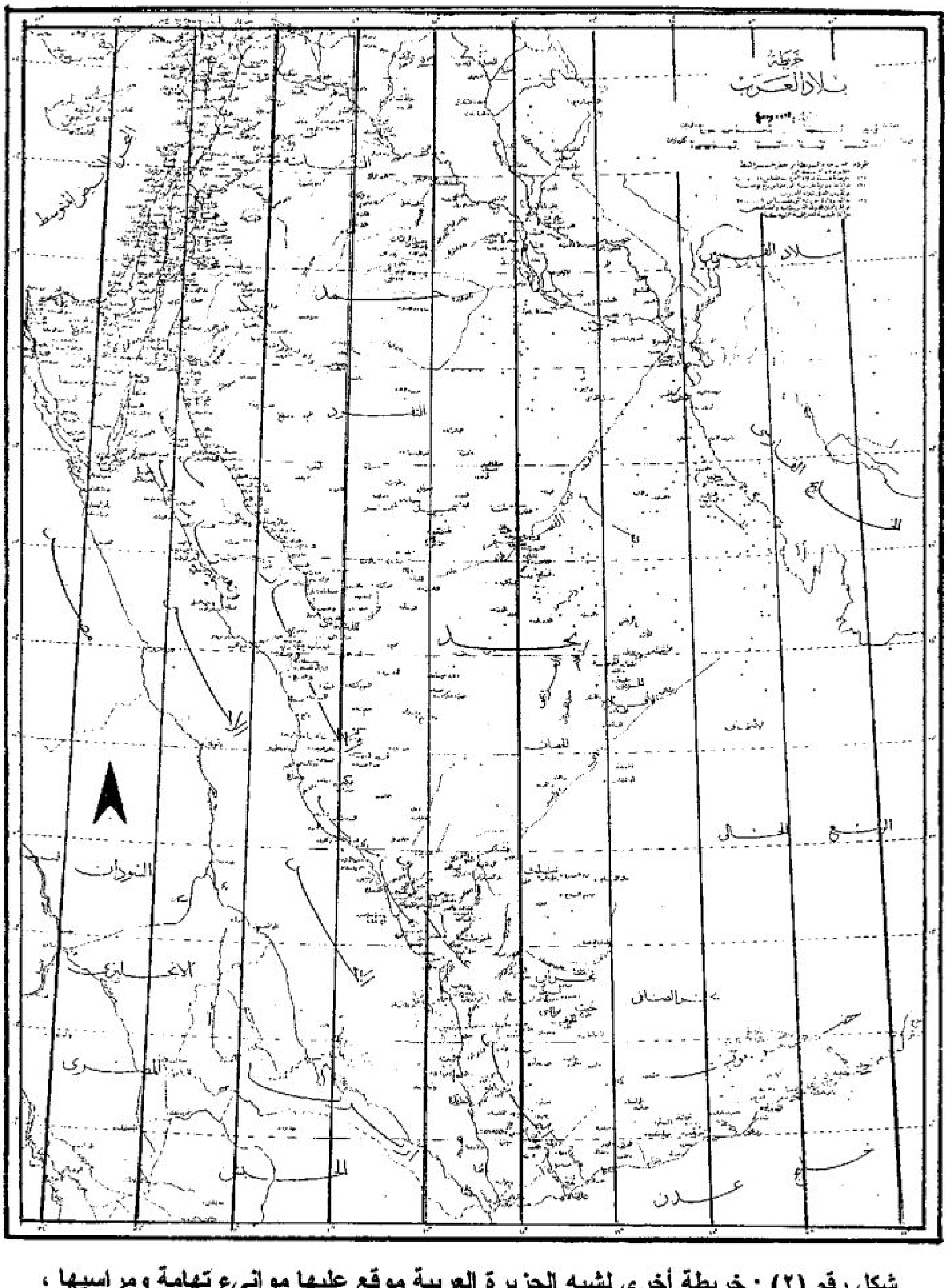

شكل رقم (٢) : خريطة أخرى لشبه الجزيرة العربية موقع عليها موانيء تهامة ومراسيها ، نقلاً عن : مصلحة عموم المساحة بمصر ١٩١٧م .

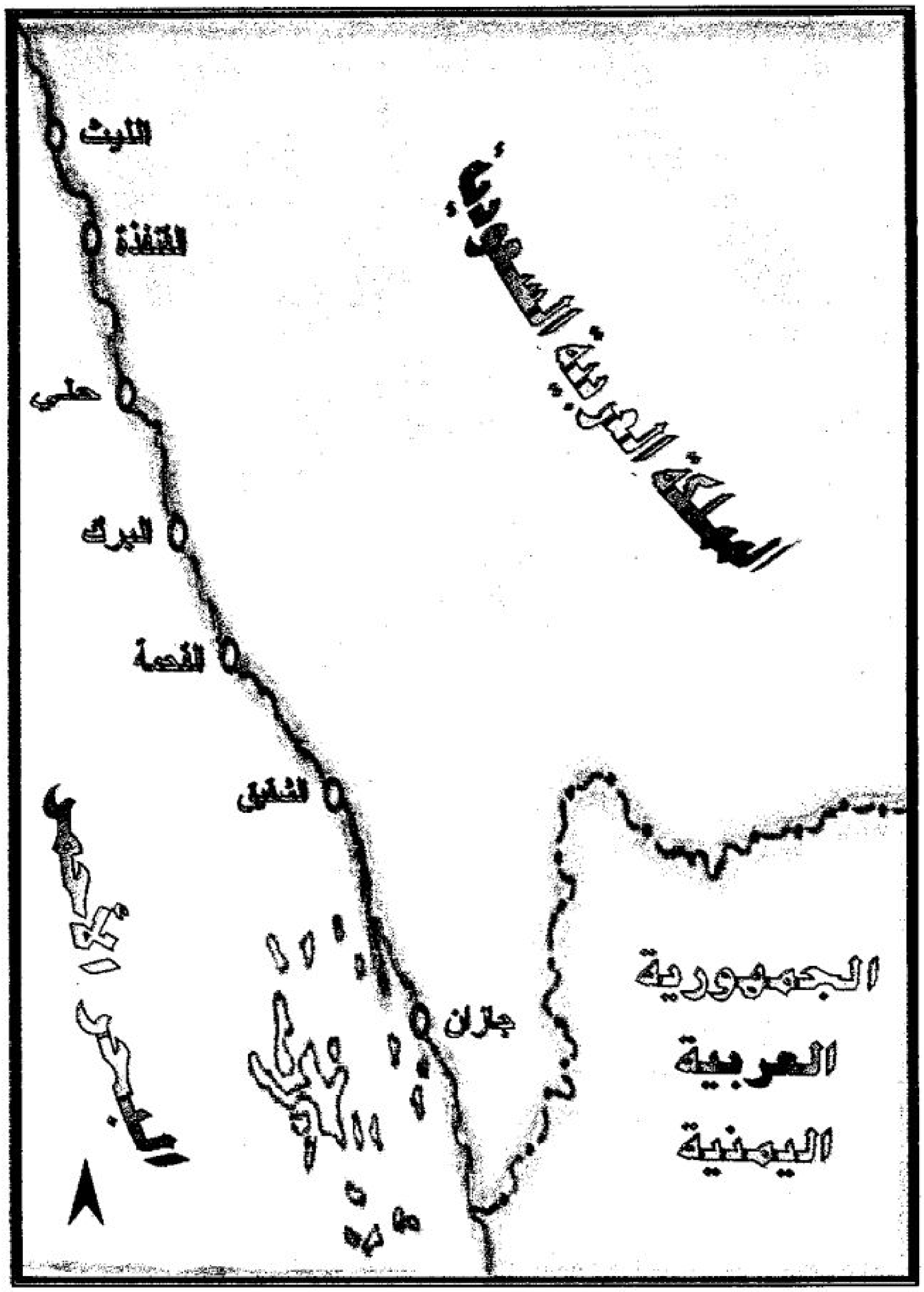

شكل رقم (٣) : خريطة للبحر الأحمر موقع عليه موانيء تهامة ومراسيها.
"عمل الباحثة" .